

رواية حب بين نارين كاملة



بقلم الكاتبة نورهان ناصر

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

نار الانتقام ونار الحب

ايهم ينتصر!!

هي بريئة وقعت في يد من لايرحم

هو قوي شرس الانتقام اعمي بصيرته

البارت الأول حب بين نارين بقلمي

نورهان ناصر

في مكان بعيد عن الأعين كانت تقف وهي
تنفس بصوت مرتفع وتشهق من بين
تنفُسها بينما مازالوا يركضون ورائها بلا كللاً
أو ملل تقدمت بضع خطوات وأخذت تتواري
خلف إحدى الأشجار وكامل جسدها يرتعش
من شدة الرعب والتوتر والخوف الذي سيطر
على معالم وجهها الشاحب نتيجة تنفُسها
غير المنتظم ، وضعت يدها على موضع
قلبها بتعب شديد وفجاءةً شعرت بمن يضع

يده على فمها فتحت عينيها بصدمة وقبل
أن تدرك أي شيء وقعت مُغشى عليها
بين يديه بينما سحبها هو واختفى عن
الأنظار

بعد مرور ساعتين

فتحت عينيها ببطء شديد وهي تشعر بألم
شديد يكاد يقطع ذراعيها حاولت رفع يدها
ولكن لم تستطع ، شيء ما يجذب يدها بقوة
ألمتها حاولت جذب يدها الأخرى نفس
الشيء أخذت تفتح عيناها وتُغلقها لم ترى
شيء سوى الظلام فقط كل ما يبدو من
حولها هو الظلام فقط لا شيء آخر اتسعت
حدقة عيناها برعب حقيقي عندما أدركت أنها
بلا شك قد أُخِطِفت .

حاولت النهوض لم تستطع بسبب قيد
ذراعيها المثبتان على قوائم ذاك السرير
بدأت تبكي بحرقه وتتمتم بصوت منخفض :

_ ربنا معايا يارب ساعدني باسمك اللهم
وبحفظك تحفظني ، ياربي أي المكان ده أنا
فين هما مسكوني لأ لأ أنا هربت منهم .

أنهت كلمتها وهي تبكي أخذت تدور بنظرها
في الغرفة عليها تجد شيء يُعلمها أين هي
وبينما هي تتجول بعينيها في المكان لمحت
شيء ما أسود مر سريعًا عقبه غلق الباب
وكانه كان هُنا معها بذات الغرفة أخذت
تنتحبُ بقوة وهي تدعو الله أن يحفظها وألا
يصيبها مكروه .

" لا تخف إن الله معنا "

ظلت تردد تلك الآية وشفتها ترتعشان كل
ما تتذكره هو أنها كانت عائدة إلى منزلها
وفجأة ظهر أولئك الشباب أخذوا يركضون
ورائها ، وبعد أن تمكنت من الإبتعاد عنهم
فجأة شعرت بمن يُكمم فمها لتغيب عن
الوعى ولا تشعر بشيء بعدها؛ لتصحو وتجد
نفسها بهذا المكان المُظلم مُكبلة اليدين
تمتد ذراعيها على طول الفراش كل ذراعٍ
منهُم باتجاه.

وعلى حين غفلة وجدت باب الغرفة يُفتح
بقوة على مصراعيه ويظهر من ذاك الظلام
ظل شخصًا ما بينما كامل جسده غير واضح
دققت النظر فيه لا ترى سوى شيء أسود
بالكامل يقف على مقربة من ذلك الباب
الذي يظهر بعض الضوء الخافت

ارتعش جسدها تمتمت بخفوت وهذيان:

_ اللهم احفظني اللهم احفظني يا رب

عفوك

أن..... نت مين؟!

تطلع نحوها ببرود لثوانٍ ثم لاحظت تحركه
ودلوفه إلى الغرفة كانت تنظر نحو ظلّه الذي
أخذ يتبعه وهي ترتجف من الزّعمر ما هي إلا
لحظات قليلة وأدركت خط سيره نحوها أخذ
يقترّب منها ببطء بينما هي أخذت تتحرك
بهيسترية على ذاك الفراش المُكبلة فيه
وهي تحاول جذب ذراعيها وتحدثت برعب
شديد وهي تراه يتابع سيره نحوها :

_ انت انت مين أبعد عني أبعد متقربش ، يا

رب ساعدني يارب .

أقترّب منها أخيرًا لا يفصل بينهم سوى
سنتيمترات قليلة كان وجهه قريبًا منها

لدرجه كبيرة لكن مهلاً لا تسمع صوت
تنفسه أو تشعر به على وجهها رغم قُربه
منها عينيه تُحدقان بها فقط حاولت جذب
يديها ولكن صرخت بألم شديد فكلاهما
مُكبلتين بقوة في قائمة السرير .

_ ارجوك أبعد عني أنت عايز مني أي خاف
ربنا ، خاف ربنا وابعد عني ! .

كان يحدق بها ببرود شديد يتابع تحركها
الهيستيري وبكائها بصمتً ، أخذت تشهق
برعب شديد وهي تجاهد لإلتقاط أنفاسها
بصعوبة ، رأى حالتها تلك فابتعد عنها واتجه
إلى زاوية ما في الغرفة وأحضر منها شيء ثم
عاد إليها مرة أخرى وبدون أي مقدمات كان
قد وضع ذلك الشيء على فمها بقوة
استنشقتة وعاد تنفسها طبيعيًا وبلا أي

تقديمات سقطت فاقدة للوعي بعد تلك

المقاومه الضعيفة منها

رمقها بضيق ثم أحضر كرسي وجلس

بجانبيها ينظر إليها بهدوء وكأن أسدًا يطالعُ

فريستهُ

وبعد مرور بعض الوقت استيقظت من

نومها مذعورة بدأت دموعها في الانسياب من

عينها بحرقة .

_ها يا قطة شبعتي نوم ولا تحبي تنامي تاني

!

نظرت نحو الصوت برعب حقيقي كان

جالسًا على مقعد قريب من الفراش :

_ انت مين عايز مني أي وجبتني هنا ليه ؟

رمقها بسخرية ثم تحدث بضيق :

_ أي ده؟؟ كل دي أسئله ؟ عايزه إجاباتهم؟.

صمت قليلاً يصطنع التفكير ثم أجابها ببرود:

_ أنا مين بقى امممم سؤال وجيه بس ده

مش هيفرق كتير معاك كدا كدا أنتِ ميته

فأظن مش ضروري يعني تعرفي أنا مين !

تحدثت برعب قائلةً :

_ طب أنا أعرفك أنا عملتلك حاجه أنا ، أنا

معرفكش

قاطعها بغضب وهو يقول :

_ بلاش كتر أسأله انا بس اللي بسأل هنا

مفهوم يا لميس أظن إنك فهمتي !

لميس عز الدين 23 سنة بعامها الثالث من
كلية الصيدلة ابنت رجل الأعمال عز الدين
نصفها تركي الأصل لأن جدتها والدة أمها
تركية في الأساس لديها أخ وحيد يعيش
خارج البلاد من أجل دراسته، تعيش لميس
مع والدتها وجدتها بتركيا لأن والدتها
منفصلة عن والدها هي فتاة جميلة تجمع
ما بين الجمال الشرقي والغربي تشبه جدتها
إلى حدًا كبير عيونها زرقاء صافيه ذات بشره
بيضاء مُحمره متدينه إلى حدًا كبير)

لم تمر دقائق معدودة ووجدته يدلف إلى
الغرفة بعد أن فتح الباب بقوة أفزعتها
فتحدث هو ساخرًا :

_ أي يا بطة خوفتي لا لا إجمدي كده لسه
التقيل جي وری ده إنتي هتشوفي أيام سوده
يابنت الحديدي

همست لميس برعب وشفاه مُرتعشه:

_ أنت ليه بتعمل كده سيبني ارجوك أمشي
ومش هقول لحد حاجه بس سيبني أروح!

هز رأسه وكأنه يفكر في ما قالته ثم هتف
ساخرًا:

_ توتؤ.

نظرت إليه حاولت أن تتبين ماهية من يتكلم
معها فهي تشعر بالخوف الشديد الغرفة
تعمُ في ظلام دامس إلا من ضوء خافت صادر
عن تلك النافذة الصغيرة بالكاد ترى منه
بينما ذاك الشيء الأسود يتحرك أمامها
ذهبًا وإيابًا برعب شديد، وبينما تُدقق النظر

به إتسعت حدقة عينها برعب شديد عجز
لسانها عن النطق وهي تراه أخيرًا يرتدي
قناع مُرعب بحق على وجهه لا يظهر منه
سوى عينيه المُظلمتان فقط على الفور
جال في خاطرها تلك الأفلام الأجنبية المُرعبة
عن أناسٍ مُختلون يختطفون الفتيات
ليعذبوهم بأبشع أنواع التعذيب.

أخذت ترتجف بشده وعينيها لا تكفان عن
البكاء بينما هو يتابع حالتها تلك باستمتاع
كبير وكأنه بفعلته تلك يؤكد شكوكها وما
يجول في خاطرها الآن نحوه

فقال لَميس برعب:

_ أنا هفضل هنا كتير لو عايز فلوس....

قاطعها ساخرًا :

_ إيه يا بطه لحقتي تزهقي مني كده ...تؤتؤ
مفيش خروج من هنا ... إلا وأنتِ ..جثة يا حبي

قالها بسخرية واضحة فتحدثت هي برعب
شديد وهي ترتجف :

_ يعني إيه؟

نظر إليها بعمق ثم غادر دون إجابة وأغلق
الباب خلفه بقوة فعاودت هي البكاء بحرقة
وجسدها ينتفض من شدة الخوف أغلقت
عينيها وهي تحاول تهدئة نفسها من شدة
الرعب رددت بعض آيات الله وهي تبكي
بشده

_ ايه بتقول إيه كده سمعني بنتي فين لحد
دلوقت انطق!

_ ياباشا مش لاقينها !

صرخ عاليًا وهو يشتمهم :

_ يعني ايه مش لاقينها بنتي فين انطقوا ؟

مش كانت معاكم في عيد ميلاد صاحبته

سارة راحت فين؟ بنتي فين انتوا عارفين

الساعة كام دلوقت !؟

تحدث الرجل بخوف وهو يخفض رأسه

للأرض كأنه يراه :

_والله دورنا عليها كتير مش لاقينها خالص

أنا والحراس بندور عليها في المنطقه تاني و

....

قاطععه بغضب شديد:

_مترجعش إلا ومعاك بنتي فاهم ترجع

ومعاك لميس

ثم أغلق الخط وجلس على الكرسي وهو
يتمتم مع نفسه :

هتكوني روحتي فين بس يابنتي؟!

فُتح الباب بقوة ففتحت عينيها برعب يبدو
أنها لن تصحو من هذا الحلم المزعج
المسكينه تعتقد نفسها بداخل كابوس
وستصحو منه قريبًا ،دلف إلى الغرفة فنظرت
لميس نحوه برعب ثم غضت بصرها سريعًا
وهي خائفة بشدة فتمتم هو ساخرًا:

_صحيتي ياقطه آه معلش هو أنا صحيتك
أوبس سوري أزعجنا حضرتك .

صمت قليلًا ينظر نحوها وهي تبكي بعنف
ثم أكمل ساخرًا :

_ تحبي أجبلك ال Hot drink بتاع حضرتك

وأتمنى الإقامة تكون عجبك

تمتمت لميس بيكاء:

_ سيبيني أرجوك!

هز رأسه وقال :

_ توتؤ صحصي كده أنتِ مخطوفه فاهمه

يعني إيه؟ ركزي بقى علشان الصعب لسه

مبداناش فيه!.

ابتلعت لميس ريقها برعب:

_ طب سيبيني والله ماهقول لحد إنك

خطفتني ولو عايز فلوس هديك اللي أنت

عايزُ بس سيبيني متأذنيش ! أنا معملتش

ليك حاجه ! طب طب تعرف أنا أصلا مش

من هنا أنا عايشه في

تمت لميس برعب وهي يكاد يغشى

عليها :

_امال عايز إيه ؟؟.

قالتا برعب وهي تخشى داخلها من
الإجابة ، فقال هو بخبث شديد وهو ينظر
نحوها يؤكد ما يجول بخاطرها :

_عايزك يا حلوه !

قالها ثم غمز نحوها بعينيه ، اتسعت عينيها
برعب وطلعته بعيون مُترجيه ثم قالت:

_ لآ ، لآ ، لآ أرجوك متأذنيش خاف الله أبعد
عني لآ لآ ...

لم يبالي بيكاتها وصراخها وشرع في فك أزرار
سُترتهُ بينما هي نظرت إليه برعب وهي
تنتفض بزعر وتصرخ به أن يتوقف فتابع هو
نزع ملابسه العليا وذلك القناع المحكم

مازال على وجهه أقترب منها وهي تصرخ
برعب وتغمض عينيها بشدة وكلما تحركت
أكثر زاد ألم ذراعيها أقترب منها أخيرًا نزع
عنها حجابها وهي تصرخ وتبكي بشدة
وتترجاه أن يرحم ضعفها :

_لأ.....لأ أرجوك أبعد عني يارب ابعد
لأ لأ اهدراعي .

تحدث بغضب شديد فهي لا تكف عن
الحركة فقال بحدة :

_بس بقى بطلي حركه أيديك هتقطع كده
يا حلوه !

أردفت لميس برعب :

_سيبني الله يهديك انت ملكش أخوات
بنات حرام عليك سيبني خاف الله سيبني!

للحظة توقف عما يفعل وكأن كلمتها تلك
قد ذكرته بشيء إلا أنه سرعان ما نفص تلك
الأفكار من رأسه واشتعلت عينيه بالغضب
من جديد وما كاد يفعل لها شيء حتى
صرخت به بحدة وغضب شديد ووجهها
مُحمَرٌّ بالكامل :

_ أبعد عني يا حيوان أنا عليا الاضطرارية !.

يُتبع

حب _ بين _ نارين

البارت الأول

بقلمني نُورهان _ ناصر

حب بين نارين البارت الثاني بقلمني نورهان

ناصر

كانت تصرخ وتبكي بشدة وتترجاه أن يرحم
ضعفها عندما رآته على حاله غير مُبالي
بصرخاتها أو بكائها تذكرت أنها في أيامها من
الشهر فصرخت به عاليًا بغضب ووجهها
تكسوه حُمْرَةُ الخجل الشديد، توقف هو عما
يفعل وتطلع إلى وجهها لحظات كانت تبكي
بقوة وجسدها ينتفض من شدة الخوف
بينما تخفي وجهها إلى الجهة الأخرى لاحظت
لميس توقفه فألقت نظرة خاطفة وجدته
يحدق بها وكأنه يريد أن يتأكد مما تفوهت
به عند هذا الحد وصرخت به بعنف :

_ أبعد عني مينفعش ..أبعد عني حرام

عليك

كانت تتحدث بصوت مُجهد أنفاسها عاليه
صدرها يعلو ويهبط من شدة الزُعر بينما
تجاهد لالتقاط أنفاسها بصعوبة وهي تبكي

بقوة لأنه انتهك حُرمة شعرها ورأه وكان
على وشك تمزيق ملابسها بعد أن نزع
مقدمة الفستان الذي ترتديه من الأعلى
حاولت أن تجذب ذراعيها ، تحاول ستر
نفسها عن عينيه ولكنها تألمت بقوة أحست
أنها إن تحركت أكثر سينقطع ذراعيها لا
محالة .

في حين آفاق الآخر من صدمته على كلمتها
وتحركها العنيف فتراجع للخلف سريعًا
ونفض وهو من داخله لا يعلم لما شعر
بالراحة غضب من شعوره وعادت ملامحه
للجمود والغضب لم يفق من صراعه
الداخلي إلا على صوتها الضعيف يسترجيه
أن يتعد عنها وألا يؤذيها رمقها بضيق شديد
ثم التقط سترته وكاد يغادر فسمعها تأن
بشدة وهي تكتم شهقات بُكائها فعاد إليها

وأخرج مفتاحًا صغيرًا من جيب سترته واتجه
إلى يدها المُكبلة في أعلى السرير وفك قيدها
وترك الأخرى مُقيدة .

أما لميس عندما رآته ، يتوقف واتجه نحوها
مرة أخرى أغمضت عينيها بقوة وهي تبكي
بشدة تدعو الله من داخلها أن يحفظها حتى
تعود سالمة لوالدها وعندما شعرت به
يلمس يدها شعرت بالغضب الشديد فهو
يلمس يدها وهو لا يحل لها وأيضا كاد
ينتهك حُرّمات جسدها ويستبيحه - لميس
ملتزمة بتعاليم دينها على الرغم من أنها
تعيش في تركيا منذ أن كانت طفلة إلا أنها
تحب دينها وتعاليمه -

هي شعرت بالغضب من نفسها لأنها لم
تتمكن من إبعاده عنها ورأى شعرها وأعلى
كتفها والآن يمسك يدها ولكن مهلاً لقد حل

قيد يدها فتحت عينيها وجدته يحل قيد
ذراعها ثم غادر الغرفة سريعًا مُغلقًا الباب
خلفه بقوة .

أما لميس واخيرًا استطاعت التنفس بعد أن
غادر أخذت تحمد ربها على حفظه لها وأنها
كما هي وجدت نفسها تبتسم من داخلها
لترتسم تلك البسمةُ على شفيتها بسخرية
وهي تشكر تلك العادة الشهرية التي
تُبغضها فعلى الأقل لن يؤذيها لبضع أيام
قطعت تفكيرها لتقول بخفوت:

_وانا هقعد معاه لوقتها لأ اكيذ بابا
هياقيني .

أنهت كلمتها وهي تنظر ليدها وعلامات
الكليبات تنحفر على يدها مدت يدها
بضعف وجدت حجابها ملقى على طرف
السريز التقطته سريعًا ووضعته عليها من

عند الرقبة بينما أخذت تستغفر الله لأنها لم
تتمكن من سترة شعرها ولكنها تعلم أن الله
لن يحاسبها على أمر خارج إرادتها فماذا
تفعل هي مقيدة هكذا تساقطت دموعها
بحزن شديد وهي تقول بصوت مُتعب :

_ يا ترى بابا عامل إيه دلوقت؟ أكيد قلقان
عليا أنا لازم أخرج من هنا مش هستنى لما
يأذيني بس إزاي وانا متكلبشه في السرير؟.

ظلت تتطلع حولها علها تجد منفذاً للهروب
ولكن للأسف لا يوجد غير تلك النافذة
الصغيرة والمرتفعة أيضاً حدثت نفسها
بسخرية :

_ وانتى بقى يا سترونج وومان هتطيري
بقى وتطلعي منها !

.....

_ ايه اللي أنت عملته ده أنت بتهزر صح!

رد الآخر ببرود:

_ وأنا عملت إيه يعني معملتش حاجه

وبعدين أنت عارفني مليش في الهزار!

تحدث بسخرية :

_ آه منا عارف سيادتك ليك بس في النكد

وقلبت الخلق والتزعقه !

رمقه ببرود ولم يُجب عليه هز الأخير رأسه

بيأس منه ثم قال :

_ طب هتعمل ايه؟!!

نظر له بشرود وقال :

_ قريب هتعرف !

كاد يذهب فاستوقفه قائلاً:

_ متعملش حاجه تندم عليها بعدين البنت
ملهاش ذنب سامعني يا مراد ملهاس ذنب
افتكر كلامي .

رفع مراد يده يلوح له وهو يتابع سيّره نحو
سيارته يفكر في حديث صديقه هل يعقل أن
يندم على ما فعل زجر نفسه وتابع في داخله
لن أندم مهما حدث ثم أنطلق بسيارته
وصورتها لا تغيب عن عقله.

.....
_ يعني ايه انتوا اتجنتوا!!

صرخ بهذه الكلمات والد لميس عندما عاد
الحراس وأيديهم فارغة وهم ينحون رأسهم
للاسفل بخزي

وتحدث أحد الحراس :

_ يا باشا مش لاقيينها ممكن تكون راحت
لوالدتها إحنا دورنا كتير عليها ملهاش أثر
حتى سألنا صاحبته سارة قالت إنها طلعت
ومكملتش الحفلة و ...

قاطععه بغضب شديد:

_ هتروح لوالدتها إزاي من غير الباسبور
بتاعها ومن غير علمي كمان شوفوا بنتي
فين رجعولي بنتي احسن لكم .

صمت قليلاً ثم تابع بقلق :

_ يعني إيه بنتي اختفت كده خلاص _ ثم
صرخ فجأة _ مترجعوش من غيرها أقلبوا
الدنيا وهتوهالي فاهمين يلا !

أوما الرجال وانصرفوا من أمامه بينما جلس
هو على أقرب مقعد بتعب وهو حزين على
أبنته الوحيدة :

_ يا ترى أنتِ فين يا حبيبة بابا معقول يكون
هْمًا اللي اخدوكي لا لا أكيد حد تاني هَمَّا
مستحيل يعملوا كده لا لا أكيد مش هَمَّا !

.....

عاد مراد وهو يرمي بكلام صديقه رامى
عُرِضَ الحائط ويضع قناع على وجهه مرة
أخرى وكلمات رامى تتردد على عقله إلا أنه
نفض تلك الأفكار ووضع قناع البرود على
وجهه أتجه نحو باب الغرفة فتحه بقوة
أفزعته فأحكمت وضع الحجاب عليها
لحسن الحظ لميس لا ترتدي سوى الحجاب
الشرعي الطويل فأخفى جسدها وملابسها
الممزقة من الأعلى بينما شعرها لازال
مكشوفًا حزنت بشدة ولكن ما باليد حيلة
أقترب مراد منها وضع أمامها شنطة
مشتريات بها طعام وشراب

فتمتتمت لميس برعب:

_ ه...هو ااا ..

قاطعها مراد بغضب:

_ايه عايزه تقولي ايه بتهتهي ليه ؟

قالت لميس ببكاء من صوته الغاضب:

_ انا هو ..

هتف مراد بنفاذ صبر :

_عايزه أي اخلصي !

أجابته لميس ببكاء:

_ هو مفيش نور هنا أنا خايفه الاوضة ضلمه

وأنت لابس قناع مخيف وده مخوفني اكتر!

ابتسامه صغيرة ظهرت على جانب ثغره من
أسفل القناع إلا أنه سُرعان ما أزالها وتحدث
بتهكم وسخرية:

_ آه معلش يا فندم هنركبلك نور وتكيف
كمان و أي رأيك نركبلك شاشه كمان
علشان تتسلي و متزهقيش !

بكت لميس بشدة فصرخ بها عاليًا بغضب
شديد:

_ اسكتي بقى صدعتيني متعيطيش !

لكن لميس زادت في البكاء بعنف أكثر من
صراخه عليها لم يشعر مراد بنفسه إلا وهو
يقترّب منها ثم عانقها بقوة ، انصدمت هي
بشدة ثم صرخت به بحدة و غضب :

_ أبعد عني متلمسنيش ! ميحقلكش أبعد
كفاية ذنوب بقى حرام عليك سيبيني !

سيبني بقى ! أنا عملتك ايه ؟ حرام ، حرام
تلمس واحدة متحللكش حرام أبعد عني !
فاق مراد على صراخها عليه وأيضًا تعجب
من نفسه كيف يحتضنها هكذا فابتعد عنها
سريعًا وقال :

_ لأ أنا يحقلي كتير وبردو هعمل اللي عايزُ
وملكيش إنك تعترضني وعلى حكاية الضلمة
هركبك لمبة هنا وده مش علشان خاطر
عيونك يا ...قلبي

تمتمت لميس ببكاء و جسدها يرتجف:

_ يارب ساعدني !

قال مراد وهو خارج :

_ أدعي كتير بقى مش هيبقى ليك غير

الدعاء اليومين اللي جيبين !

دمعت عينيها ودعت من داخلها أن تنتهي
منه على خير ، عند هذه الكلمة وأخذت تردد
بخضوع :

_ لعله خير يا لميس رب الخير مبيجيش إلا
كل خير وأنتِ الحمد لله بخير حتى الآن وزى
ما ربنا حفظك منه مرة هيحفظك تاني
خليك واثقه في الله !

مر وقت صغير ووجدته يدلّف إلى الغرفة
ومعه سُلم خشبي صعده ووضع اللمبة به
وأضاء الغرفة وكانت هذه المرة الأولى التي
ترأه فيها لميس نعم لازال يرتدي القناع
ولكن تمكنت من رؤيته كان طويل و
عضلاته ضخمة بعض الشيء ، أكتافه
عريضه جسده معضل بأكملة ، لاحظت لون
عينيّه كانتا رماديتان لاحظ هو نظراتها
المصوبة نحوه فقال ساخرًا:

_ أي عجتك ؟ عارف إني حلو أوي.

استغفرت ربها ثم غضت بصرها عنه

وتمتمت بخفوت :

_ تعجبنى إيه بشكلك المرعب ده والقناع

اللي لابسه...؟! أستغفر الله ربنا يطلعني

منها على خير !

همس مراد ساخرًا :

_ علي صوتك بتقولي إيه؟!

هتفت لميس بتهكم:

_ بقول إنك زي الساف ...

وضعت يدها الحرة على فمها بصدمه عندما

أدركت ما كادت تتفوه به فلا شك سيقتلها

بعدها كما يحصل في الأفلام .

أبتسم مراد بسخرية وأكمل ما كانت تنتوي

قوله :

_ قصدك إني سفاح زي أفلام الرعب، طب

تسكتي بقى وألا أخلي تخيلاتك دي تبقى

حقيقه وعلى أرض الواقع يا قطه !

تمتتم بخفوت وهزت رأسها إيجابًا

بينما هو أخذ السُّلم وكاد يغادر فسمعها تأن

بشدة وتنساب دموعها بصمت نظر لها

بشفقة ثم سُرعان ما تحولت نظرتة إلى

الجمود

أردفت لميس بتعب :

_ممكن بس تفك أيدي مش قادره وجعاني

أوي

أنهت كلمتها وانفجرت في البكاء طالعتها
لثوانٍ بشفقةٍ إلا أنه لم يهتم وخرج سريعًا
وهو يحدث نفسه :

_ إيه صعبت عليك !

.....

كان يتحدث في هاتفه وهو مُرتبك عندما

أجابه الطرف الآخر بتهكم وسخرية

_ مش عندنا يا عز ، شوف بقى أنت ليك

أعداء تاني مين متنساش إننا حبايبك .

ثم أغلق الخط في وجهه بغضب ، فقال عز

الدين والد لميس بقلق :

_ أنتِ فين يا بنتي ؟!

أنهى كلمته وجلس على المقعد بتعب يفكر

أين يمكن أن تكون قد ذهبت.

.....

كانت تتقلب على الفراش بتوتر شديد بينما
ذراعها المقيد يؤلمها بشده بكت بشدة وهي
تدعو الله أن يمر كل هذا على خير فجاءة
أحست بحركة في الغرفة التي تغرق في
الظلام إلا من ضوء خافت فهو للأسف بعد
أن ركب تلك اللمبة عاد مرة أخرى وأغلقها
بغضب شديد ، وقتها حدثت لميس نفسها
بأنه بلا شك مريض شيزوفيرينيا فهو يفعل
الشيء ونقيضه معًا فاقت من شرودها على
سماع أصوات لخطى أقدام في الغرفة
ارتعش جسدها برعب علّت أصوات تنفسها
وشهقاتها وفجاءة أطلقت صُراخ عالي وهي
تبكي بقوه عندما شعرت ب.....

يُتبع

حب _ بين _ نارين

البارت _ الثاني

بقلمى نورهان ناصر

حب بين نارين ألبارت ألتالث بقلمى

نورهان ناصر

كانت تتقلب بملل على السرير وهي تنظر
للمكان حولها برعب لم تستطع النوم أخذت
تبكي عندما تذكرت أنه كاد يفقدها أعز ما
تملكه جالت بنظرها في الغرفة المظلمه فهو
للأسف بعد أن ركب تلك اللمبة فوجئت به
يفتح الباب مرة أخرى بغضب شديد ثم
توجه لزر الكابس في الجدار وقام بالضغط
عليه مغلقاً النور تمتمت بخفوت وفم
مرتعش بأنه بلا شك مريض شيزوفيرينيا .
فهو يفعل الشيء ونقيضه معاً وكأنه لديه
انفصام بالشخصية فتارة تراه يظهر بعض

الرحمة وتارة أخرى لا ترى في عينيه سوى
الظلمه والغضب الشديد الذي ينبعث من
مقلتيه ، ظلت تتقلب وهي تشعر بألم
شديد يكاد يقطع ذراعها المقيد قبل أن
تتسع حدقة عينها برعب شديد عندما
شعرت بشيء ما يتحرك معها في الغرفة
وأحست بخطى أقدام تسير ببطء يثير الزُعر
ارتفعت ضربات قلبها برعب تكاد تجزم أنها
وصلت إلى مسامعه .

حدثت نفسها برعب يا ترى هو معها هنا أم
أنه تركها وغادر قطع تفكيرها شعورها
بشيء ما يتحرك على السرير عند هذا الحد
وأخذت تصرخ برعب وهي تنتفض بزعر :

_ أنتفين - صمتت قليلاً ثم تابعت
بخوف - في حد هنا معايايارب يا ماما
أنا خيفة .

بعد بكائها شعرت بذاك الشيء يتقدم أكثر
منها فعادت البكاء بصوت أعلى .

.....

كان يجلس هائمًا في أفكاره تبدو عليه
علامات الحزن الشديد ، تفرقت الدموع في
عينيه قبل أن يُفِيقه من دوامة أفكاره صوت
صراخها الذي تصاعد فجأة فنهض يكفكفُ
دموعه ، وارتدى القناع واتجه إليها بعينين
مُظلمتان من شدة الغضب فتح الباب بقوة
أفزعتهما فصرخت عاليًا بزعر فصرخ هو الآخر
بها بغضب شديد :

_ في إيه بتصرخي ليه ؟!

كانت تجلس ضامة ركبتيها إلى صدرها
وجسدها ينتفض برعب شديد ولكن عندما
فتح الباب واستمعت إلى صوته هدأت قليلاً

فعلى الأقل هو هنا وهي ليست بمفردها في
هذا المكان كما أنها تطمان بأنه لن يؤذيها
بوضعها ذاك فشعرت بالراحة لوجوده ثم
تذكرت ذاك الشيء الذي شعرت به في
الغرفة فتحدثت برعب وهي تشهق :

_ ف..فيه حد هنا معايا في الاوضة !

رمقها مراد بنظرة ساخرة :

_ آه دي تخيلات بقى .

تمتم بغضب ثم أتجه إلى زر الإضاءة واشعل
الضوء وكانت الصدمة عندما رأى ما كانت
تصرخ بسببه ، تعالى مواء ذاك القط يبدو أن
صراخها قد أخافه نظرت هي له برعب ثم
قالت :

_ قطه !

تحدث مراد ساخراً:

_ نامي وإن سمعت صوتك تاني مش
هيحصلك كويس واهو جالك ونيس معاك
عشان ايامك طويلة هنا!

قالت لميس ببكاء:

_ أرجوك فُك أيدي دراعي وجعني حرام
عليك .

لوهله شعر بالشفقة عليها وأحس في نظرتها
الضعف فزفر الهواء بضيق قبل أن يتجه
نحوها ، خافت هي بشدة ولكنها ارتاحت
عندما وجدته يخرج مفتاحًا صغير واتجه إلى
قائمة السرير فهمست بخفوت وصوت لا
يكاد يسمع :

_ بس متلمسش أيدي !

سمعتها فابتسم بتهكم ثم حل قيدها بدون
أن يلمس يدها تعجب من نفسه أنه انصاع

لكلامها ثم تركها وغادر وقبل أن يغلق الباب

هتفت بخفوت:

_ ممكن تسيب النور مفتو ...

قاطعها ساخرًا وهو يقول:

_ ما اجي احكيلك حدوته بالمرة وانيمك في

حضني !

اخفضت بصرها ونظرت إلى الجانب الآخر
فزفر هو بحنق ثم أغلق الباب دون أن يطفئ
الضوء وأبقاه مشتعلًا تنهدت بارتياح ثم
ضمت يديها إلى صدرها وهي تُمسد عليها
وكم شعرت بالألم فهي من مقاومتها
وتحركها بكثرة قد جُرحت ثم وجهت نظرها
إلى ذاك القط الذي أخافها بشدة فابتسمت
بخفوت وهي تقول :

_ بقى أنت إللي عملت لي الرعب ده كله
بس شكرًا أهو ربنا بعثك لي علشان تكون
سبب في فك أيدي اللي خلاص حسيت انها
هتقطع .

أنهت كلمتها ثم أخذت حجابها ووضعتة على
شعرها بأكمله نظرت إلى فستانها فوجدته
منزوع الكُم الأيسر حاولت ضمه إلى بعضه
وبكت بشدة ثم أسدلت جزء من حجابها
الطويل وغطته به واستلقت على السرير
وهي تتذكر ما حدث معها منذ بداية هذا
اليوم

* عودة إلى الورااء *

استيقظت لميس وقامت اتوضئت وصلت
فريضتها

ونزلت إلى الأسفل عند والدها فوجدته
ينتظرها على طاولة الطعام فهتفت ببشاشه
:

_ صباح الخير يا بابا!

قال عز الدين بود :

_ صباح النور يا قلب بابا!

أردفت لميس ببسمة لطيفة :

_ بابا كنت عايزه منك طلب !

قال عز الدين بتساؤل:

_ بس كده انتي تؤمري ايه هو؟

تحدثت لميس ببسمه:

_ النهارده عيد ميلاد صحبتي ساره اللي

اتعرفت عليها هنا ف الكليه معايا وهي

يعتبر الصديقه الوحيده ليا

انت عارف يا بابا أن ملييش صحاب كثير لأنني
مش باجي هنا إلا بس عشان الكليه وعلى
طول بروح عند ماما تركيه ف الإجازات !

أوما عز الدين بهدوء :

_ آه عارف خلاص يابنتي مش حابه المقدمه
دي كلها هتروحي عيد الميلاد بس مع
الحراسه وقبل ما تقاطعي ده اللي عندي لو
حابه تروحي!

تمتمت لميس بحزن :

_ طيب يا بابا اللي تشوفه .

حزنت لميس لأنها لا تود أن تكون برفقة
الشباب طوال الوقت يرافقونها أينما ذهبت
وأیضا تلك خلوة حتى وإن جلست في
السيارة بعيدا عنهم ، ولكن يبقى بصحتها

أحدهم يقود السيارة والآخر يجلس بجواره

وسيارة أخرى تتبعها

فقال عز الدين بحنان عندما لاحظ حزنها :

_ يا قلب بابا أنتِ عارفه إن ليا أعداء وأخاف

حد يستغل إنك لوحك ويأذيكي لأنك أنتِ

نقطه ضعفي وقوتي بردوا!

قالت لميس بتفهم:

_ تمام يا بابا متقلقش هروح الحفله مع

الحراسه وهكون بخير إن شاء الله ربنا

بيقول في كتابه العزيز " قل لن يصيبنا إلا ما

كتب الله لنا " صدق الله العظيم سيبها

على الله يا بابا !

ثم نهضت واتجهت إليه وقبلته على خده ثم

صعدت الدرج وهي متحمسه بشدة توقفت

قليلاً وقالت :

_ بس ينفع أروح من دلوقت حابه أقضي
معاها وقت طويل لأني هسافر على آخر
الأسبوع لماما وكمان عايزه أساعدها في
ترتيبات الحفلة هي طلبت مني وأنا بصراحه
زهقانه يا بابا واهو نتسلى لحد ميعاد الحفلة
بليل !

قال عز الدين بمرح:

_ طيب تمام ياستي خالصانه روعي !
إبتسمت لميس له وأكملت صعود الدرج
واتجهت إلى غرفتها أخرجت هاتفها وضغطت
على رقم أحدهم وانتظرت الاجابه :
_ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته!

جائها إجابة الطرف الآخر:

_ وعليكم السلام ها يا لميس جايه ولا ؟

قالت لميس بهدوء :

_ جايه بابا سمحلي وهجيك دلوقت !

ابتسمت سارة بهدوء :

_ بجد طيب متتاخريش تعالى بسرعه !

اجابتها لميس بضحك وهي تخرج ثوب لها

من الخزانة :

_ فوريرة يا قلبي على طول واتلاقيني

معاكي !

ابتسمت سارة ثم أغلقت الهاتف وشرعت

لميس في تبديل ملابسها لدريس أبيض

فضفاض به بعض الورود الحمراء الصغيرة

وحجاب ابيض طويل بحيث يكون ساتر

للجسد من الامام !

(سارة صديقة لميس الوحيدة تعيش مع
والديها متمردة وتفعل ما يحلو لها ليست
ملتزمة مثل لميس بل تصرفاتها أحياناً
هوجاء لكنها لم تتخطى حدود الأدب طيبة
القلب تحب لميس وإن تضايقت منها في
بعض الأحيان بسبب حديثها وتعليقها على
ملابسها وعدم ارتدائها الحجاب ولكن لميس
تحبها وتحاول معها فهي الوحيدة التي
استطاعت كسب صداقتها نظراً لاقامتها
خارج البلاد فهي لا تأتي إلا للدراسة فقط فلم
تنجح في تكوين صداقات عديدة)

.....

بعد نصف ساعة كانت قد خرجت من
المنزل وبرفقتها الحراسة ثم توجهت إلى
منزل صديقتها الذي لا يبعد كثيراً عنها فهم

في ذات الحي نفسه دقائق وفتحت لها سارة
بفرحه فتبادلا الأحضان وقالت سارة متذمرة :

_ كل ده وفورية !

ضحكت لميس وهي تبتعد عنها وتقول :

_ ما أنتِ عارفه البنات بتاخذ وقت كبير حتى

لو هنلبس شبشب !

نظرت سارة لها بتهكم وهي تبعتها عنها

برفق :

_ شبشب أنتِ متأكدة يابت إنك نصك

تركي ! بقى فيه واحده جايه من تركيا

وبتقول شبشب !

قالت لميس بضحك :

_ عادي يعني منا نصي مصري!

هزت سارة رأسها وابتسمت ثم دلفت إلى
المنزل وبرفقتها لميس وأخذوا يحضرون
للحفل بسعادة كبيرة ولم يخلو الجو من
مزحات لميس ومرحها وكثرة ثرثارتها عنها
وعن والدتها وجدتها فقالت

سارة بتعب :

_ كفاية يا لميس كرهتيني في أم تركيا !

_ اسكتي ده انا لسه مقولتلكيش عن

قطع حديثها قرع جرس الباب فقالت سارة

مازحة :

_ أوه شكرًا للإله وأخيرًا !

نظرت لميس لها بضيق :

_ بقى كده طيب يا سارة !

قبلتها سارة على خدها وهي تضحك :

_ بهزري رمضان !

زفرت لميس بضيق وهي تسألها :

_ سارة أنتِ عزمتي زمايلنا في الجامعه صح

أقصد ال

قاطعتها سارة وهي تعبر الصالة متوجهة إلى

الباب لكي تفتحه ثم أجابتها بلا مبالاه:

_ أيوة يا لميس !

انزعجت لميس بشدة ولكن لن تنزع عليها

فرحتها الآن ستصمت وبعد انتهاء الحفل

ستجلس معها وتحديثها بشأن صداقتها مع

أولئك الشباب بأن هذا خطأ وأن صداقتها

معهم خارج حدود الزمالة كونهم زملاء في

الدراسة ويجب أن يكون التعامل معهم في

أضيق الحدود وللأسف سارة فتاة وحيدة

وأبويها دائماً في انشغالٍ عنها بسبب عملهم

الذي يُقتضي السفر من مكان لآخر فهما
عالما أحياء ولم يكن لها من يخبرها بأن هذا
خطأ وذاك صواب فتمردت على حياتها
ولكن الله رزقها بلميس كي ترجعها لصوابها
وتُعلمها تعاليم الإسلام القويمة.

هتفت سارة بترحيب :

_ أهلاً أهلاً بأعز الحبايب مش لسه فاضل

ساعة على المغرب يا شباب !

تمتمت صديقة سارة بذهول :

_ وه أنتِ بتطردينا ولا أي؟

تحدث أحد الشباب بمرح :

_ لأ يا سارة مكناش نعرف إنك بخيلة كده

هو ده إكرام الضيف !

تحدثت فتاة أخرى:

_ بت يا سارة وسعي كده أنا مصدقت
خرجت من البيت وزن أمي ده والله اوعي
كده !

ضحكت سارة ثم أفسحت لهم ودخلوا كانوا
شبابان وثلاثة فتيات نظرت لميس لهم ثم
غضت بصرها عنهم بينما رمقوها هم
بنظرات ساخرة فهزت رأسها بياس من
أفعالهم وتابعت تعليق الشريطة التي في
يدها .

همس أحد الشباب إلى سارة وهي ينظر نحو
لميس بخبث بينما لا يزال واقفًا على الباب :

_ مش كنتي تقولي إن القمر ساب تركيا
وجه على مصر !

هتفت سارة بابتسامه :

_ مهو أنا مش أي حد يلا يا مازن اتفضل

ادخل !

أخذ الوقت يمضي سريعًا واقترب موعد
آذان المغرب بينما كان هناك القليل من
الزينة لم يعلق فنظرت لميس إلى السلم
المتوسط ونظرت في بهو الفيلا وتأكدت أن لا
أحد يراها فأصدقاء لميس بالداخل معها
يساعدونها فصعدت السلم بهدوء وفجأة
سمعت

_ تحبي أساعدك !

توترت كثيرًا وهتفت بأدب :

_ لا لا متشكره لحضرتك !

_ حضرتك إيه بس إحنا زملاء !

هتفت بخفوت لميس بخجل وهي تريد أن
تنزل عن السلم بينما الآخر يقف خلفها
مباشرة :

_ بعد إذنك !

تلاعبت ابتسامة خبيثة على شفثيه فأمسك
بالسلم

فشعرت بالخوف الشديد وهمست بارتجاف
:

حضرتك بتعمل إيه سيب السلم لو سمحت
!!

رد بمكر :

_ لو سيبته هتقعي !

همست لميس وهي على وشك البكاء :

_ سيبه لوسمحت !

مط شفتيه بتهكم ثم قال:

_ أنتِ حرة .

أنهي كلمته ثم هز السلم فوقعت لميس
واصطدم ظهرها بالأرض بقوة سمعت سارة
ومن معها صوت ارتطام قوي بالأرض
فخرجت تهرول وجدت لميس على الأرض
وتنتحب بخفوت بينما مازن يقف أمامها
وهو يدعي البراءة وأنه يحاول مساعدتها
هتفت سارة بقلق وهي تساعدتها على
النهوض :

_ مالك يا لميس أنتِ وقعتي إليه اللي

حصل ؟!

ردت لميس ببيكاء :

_ حصل خير بس ممكن تقولي للأستاذ ده

ملوش دعوة بيا !

نظرت سارة إلى مازن بتهكم ثم قالت :

_ مازن أرجوك بلاش مشاكل وملكش دعوة
بلميس .

ثم أخذتها وصعدوا إلى الأعلى تزامن ذلك مع
ارتفاع صوت آذان المغرب فقالت لميس
لسارة :

_ خلاص يا سارة أنا كويسه أهو الحمد لله
بقولك معنديكيش هنا إسدال !

أحنت سارة رأسها للأسفل بحرج وهزت
رأسها نفيًا ، وضعت لميس يدها على كتفها
وقالت :

_ مش مشكلة بكره أخذك وننزل نشتري أنا
كمان لازمني شوية حجات يا سُكرة عن
إذنك بقى هدخل أتوضى وأنتِ مش
هتصلي يا سارة ؟

ردت سارة بحرج :

_ إن شاء الله أدخلي أنتِ بس !

دعت لميس بداخلها :

_ ربنا يهديك يا سارة .

ثم اتجهت إلى المرحاض (عافانا الله وإياكم)
لم تمضي بضع لحظات حتى خرجت سريعًا
ووجدت سارة تقف عند الشرفة توليها
ظهرها وما إن خرجت لميس حتى مسحت
دموعها بسرعه والتفتت لها رأت لميس
دموعها وابتسمت في داخلها فهذه دموع ندم
وحزن على عدم قُربها من الله ثم قالت لها
سريعًا بخجل :

_ أنا مش هينفع أصلي !

نظرت سارة إلى وجهها المُحمر من الخجل
وتفهمت ثم قالت لها :

_ طيب ثواني .

غابت دقائق وعادت إليها بشيء سلمته لها
وتركتها ونزلت لتري أصدقائها ، انتهت
لميس وكادت تنزل فوجدت من يمسك
بيدها رفعت رأسها ونظرت إليه بصدمة ثم
هتفت بغضب :

_ سيب أيدي إزاي تتجرأ وتمسكها !!

تحدث بوقاحة :

_ ما بلاش دور الخضرة الشريفة ده اللي
أنتِ عايشاه ، خلاص النوع ده انقرض من
زمان ! فمتعملهومش عليّا!

جذبت لميس يدها منه ونادت على
صديقتها :

_ أبعد عني يا سا...

وقبل أن تنطق كان قد وضع يده على فمها
صرخت به بحدة فأمسك بيدها وحاول
جذبها نحوه فتنازلت دموعها فخرجت سارة
على صوتها ووجدت ذاك المازن يحاصر
صديقتها ويمنعها عن النزول كما يمسك
يدها بقوة وهي تبكي فصرخت به بغضب :

_ مازن اتفضل أطلع بره بيتي يلا !!

صدم مازن من حديثها فاقتربت منهما
وأخذت لميس التي تبكي وضممتها إلى
صدرها وأشارت له بالخروج

خرج مازن وهو يتوعد لتلك الفتاة التي
ترفضه وتمثل عليه العفاف في زمنٍ ، انقشع
فيه أمثال مريم العذراء وزوجاتِ الرُّسل
والصحابيات الفاضلات وأصبحت لا ترى فرقاً
، بين الشاب والفتاة بل إن الفتيات أضحينَ
أسوأ من الشبان عجبْتُ لهُنَّ حقاً أقول

الرجال تلك فطرتهم ورغباتٍ هُم جُبلوا عليها
إلا من تحكم بنفسه ويعرف كيف يضبطها ،
ولكن أرجع وأقول أن المرأة جُبلت على
الستر ولكن أي سترٍ في تلك الملابس
المكشوفة أي سترٍ فيمن تتعري أمام الرجال

أين ذهب الحياء والخجل ألسنَ أيضًا
مَجبولونَ على الحياء والخجل وأن تستميت
المرأة في الدفاعِ عن نفسها أن تظل حريصه
على حياتها على إحتشامها أن يبقى العفاف
مُحافظًا بها ولكن أي عفافًا وأي حِشمة وهي
تعري نفسها ولحمها بلا ثمن تحت مُسمى
قبيح جدًّا وهو الموضة وآه أسفاه عليها إلا
من رحم ربي.

* أعتذر عن الإطالة والله بكييت تضايق
عيناى عندما أرى من تتعري أو يزول عنها

الحياء والخجل يضيق قلبي وأشعر بالخزي
ليست تلك امرأة الاسلام ليست هي من
ترتدي من الملابس ما لا يستر شيئاً ليست
هي من تُثير الرجال لا أقول التزموا بالزي
الشرعي ولكن استروا أنفسكم عززي نفسك
يا غالية إحفظي نفسك من أعين البشر أنت
لا تعلمين كم شاب يدعو عليك لأنك قد
فتنته أو حركت غريزته تتعجبين صحيح هل
يدعو عليك نعم نعم يدعو عليك اتق الله
فإنك ميتة* نرجع لروايتنا والله يهدينا
جميعاً نساءً ورجالاً *

هتفت سارة بقلق :

_ خلاص يا لميس هو مشي تعالي اطلعي
فوق ارتاحي شوي !

هتفت لميس بتعب :

_ لآ يا سارة أنا همشي أنا تعبانه والحمد لله
شوفتك وقعدنا مع بعض من أول النهار أهو
!

قالت سارة بقلق:

_ طب استني هاجي معاكي اوصلك ..

قاطعتها لميس بنفي:

_ لآ يا سارة مينفعش ضيوفك موجودين
وكمان بيقت زمايلك البنات في الطريق عيب
، مين هيستقبلهم أنا والله بقت كويسه
متقلقيش روعي أنتِ وبعدين أنا كده كده
معايا الحراس .

وبعد إلحاح من لميس وافقت سارة على
مضض واتجهت إلى أحد أصدقائها يخبرونها
أن والدتها على الهاتف بينما لميس هدأت
قليلاً واتجهت إلى الباب الخلفي وخرجت منه

تتنفس ولو لمرة واحدة من غير قيود وأعين
تراقبها ، ويا ليتها لم تفعل فبعد ما خرج
مازن أخذ يسبُ ويلعن بها ثم أبتسم بخبث
عندما سمع أنها تريد أن تذهب الآن فلمعت
فكرة خبيثه على خاطره ، ثم اتصل على
بعض أصدقائه الفاشلين وهو يتوعد بالويل
للميس :

_ ها يا زميل وانا طلعه النهاردة وجبه
دسمه بس أي صاروخ المهم عايزك تيجي
ومعاك بقيت الشله علشان نمشي النحل
عن خلية العسل !

ثم أغلق هاتفه بخبث وهو يقول :
_والله لاديك درس عمرك مهتنسي يابتاع
الاحتشام أنتِ!

وبعد مرور بعض الوقت حضر أصدقائه
فأخبرهم عن ما يفعلونه وهو تشتيت
الحراس عنها حتى يتمكن هو من أخذها ظل
ينتظرها كثيرًا لم تخرج نظر إلى ساعة يده
بملل ثم هتف بغضب:

_ هي مش قالت هتمشي إيه غيرت رأيها
ولا؟.

صمت قليلًا عندما جال في خاطره الباب
الخلفي لفيلا سارة والتي قد أخبرتهم به
عندما تفضل الإبتعاد عن والديها وهم
يتشاجرون وهي للأسف قد أخبرت مازن
بشأن ذاك الباب الخلفي من المطبخ والذي
يطل على الشارع الخلفي :

_ ممكن تكون هناك بصوا يا شباب هخلي
واحد هنا وهاخذ الباقي ونروح على الشارع

الخليفي ده مش هنخسر حاجه ما إحنا

واقفين بقالنا نص ساعه ومخرجتش !

وافق الشباب وذهب البعض معه والبعض

الآخر ظل أمام الفيلا وأخبره مازن أنها إن

خرجت يتصل عليه يعلمه !

وبالفعل ذهب مازن ومعه ثلاثة من أصدقائه

فوجدها تتمشي وتبدو حزينه جدًا كانت

السماء قد انقشع عنها ضوء النهار وتظهر

منها الغيوم الداكنه المختلطة بالحمرة

لتشكل مشهد الغروب .

فأشار إلى رفاقه واتجهوا نحوها عندما رأتهم

لميس وقع قلبها من الرعب فتمتم مازن

بخبث شديد:

_ ها يا قمورة هتيجي معايا برضاك هشيكل
في عيني هتفرضي هجيبك غصب عنك
وهوريك الويلات .

ارتعشت لميس ودب الزعر في جميع
أوصالها لم تشعر بنفسها سوى وهي تركض
بأقصى ما لديها بينما تعالت أصوات ضحك
مازن و رفاقه فهذا الشارع خالي تمامًا من
الناس ثم أخذوا يركضون ورائها وهم
يضحكون باستمتاع كبير .

أما لميس كانت تبكي بقوة وجسدها
ينتفض من شدة الزعر لعنت غيابها على
خروجها من دون الحراس ولكن قد فات
الأوان وجدت شجرة كبيرة وفروعها كثيفه
فاختبئت خلفها وهي تكاد تختنق فنوبة
الربو لا تتركها بحالها !

كان يقف عند سيارته ينظر في ساعته بملل
فلم يحن بعد تنفيذ المهمة عندما لمح فتاة
تركض بأقصى سرعتها وهي تتنفس بصوت
مرتفع وتشهق ومن خلفها أربعة شبان
يركضون ورائها فأسرع إلى مساعدتها رآها
تختبئ خلف شجرة كبيرة وعندما دقق النظر
بها صدم بشدة وجدها من يبحث عنها
فاتسعت ابتسامته الخبيثة واقترب منها ثم
كمم فمها حتى أغشي عليها فسحبها معه
واختفى عن الأنظار .

عودة إلى الواقع

كفكفت دموعها بيدها ثم دعت الله كثيرًا
ومن دون وعي قد غفت مكانها من التعب
فتلك ليلة عصبية عليها أما مراد فكان
يجلس وعينيه لا تغمضان يتذكرها بكل
لحظة فيشتعل فتيل الغضب برأسه

والشياطين تحته على أن يدخل الآن ويثأر
لها من تلك الفتاة وينتقم منها جراً ما
حصل لروحه وقلبه حتى لمعت فكرة خبيثه
في خاطره و

يتبع

حب _ بين _ نارين

البارت _ الثالث

بقلمي نورهان ناصر

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته قبل
البارت أنا ملاحظ إن التفاعل منعدم في إيه
يا جماعه هي مش حلوه مش عاجباكم
يعني ياريت يبقى فيه تقدير لتعبي فيها
فضلاً القوت والتعليق

حب بين نارين البارت الرابع بقلمي

نورهان ناصر

كان جالسًا هائم في أفكاره وذكرياته التي لا
تفارق عقله والشياطين تصور له الانتقام
بأبشع صورة تحته على أن يدخل الآن ويثأر
لها من تلك الفتاة لمعت فكرة خبيثه على
خاطره وقرر تنفيذها :

_ هي تستاهل أكثر من اللي هعملوه !

صدر صوت خافت من داخله يزجره عما

ينتوي فعله :

_ بس هي متستاهلش خالص دي طيبه

وفي حالها ليه هتاخذها بذنب غيرها .

وضع يديه حول رأسه بتشوش ، ونظر

للأرض بحزن شديد وهو يقول بصوت هادئ:

هي متستاهلش للأسف !

في الصباح استيقظت لميس وشرعت في
البكاء ثم زجرت نفسها سريعًا وهي تقول
بقوه واهيه :

_ أهدي يا لميس إن شاء الله مش هيحصل
حاجه أكيد بابا هيلاقيني !

صمتت قليلاً تتطلع حولها في الغرفة لم تكن
بهذا السوء الوانها هادئة ولطيفة :

_ أنا بس لو أفهم البني آدم ده خطفني ليه
ده أنا أول مرة اشوفه .

صمتت قليلاً ثم تابعت بسخرية:

_ اشوف إيه؟ وهو أنا شوفته أصلا ، ياختي
ولا عايزه أشوفه ربنا يطلعني من هنا على
خير .

صمتت قليلاً ثم قالت بتساؤل :

_ أَمال السجان راح فين كده ؟

ردت عليها نفسها :

_ أحسن ياريت ميغيش ده بيخوفني أوي !

هتفت لميس ببكاء وهي تتذكر كيف كان
والدها دائمًا يصير على اصطحاب الحراس
معها :

_ كان معاك حق يا بابا إني مخرجش من
غير حراسه أنا أسفه يا بابا سامحني ! يارب
لطفك ألطف بي بعفوك الكريم ، باسمك
اللهم وبحفظك تحفظني !

أخذت تردد بعض الأدعية وهي تبكي
بخفوت حتى انتهت تهمس:

_ يوه و ده وقته بقى !

نظرت إلى معدتها بغضب وهي تقول بتزمر
بينما تصدر معدتها أصوات لتعلن عن مدى
غضبها بسبب عدم تناولها لأي شيء :

_ عارفه إنك جعانه وأنا بردو بس هنعمل ايه
بقى؟

صمتت قليلاً ثم تابعت :

_ هو راح فين ده هو كمان عايزه أدخل الحم

...

ابتلعت باقي الكلمه مع فتح باب الغرفة بقوة
فانتفضت بهلع وهي تراه يدلف إلى الغرفة
ثم ألقى عليها حقيبة ما ثم هتف بغضب
شديد:

_ الشنطة دي فيها هدوم ليك بدل اللي

اتقطع ده !

تساقطت دموعها عند تذكرها محاولته
الإعتداء عليها ، رمقها بضيق شديد ثم أكمل
ساختراً :

_ وفيه بعض المستلزمات يعني علشان
وضعتك ده وكمان لأن ايامك مطوله معايا يا
قطة!

همست لميس بخجل شديد في داخلها :
قليل أدب انسان وقح ، يارب احميني منه !
أنهى مراد كلمته وكاد يغادر فسمعها تهتف
بتردد وهي تخفض بصرها للأرض :

_ إيه سبب العداوة بينك وبين بابا !
تأججت النيران في عقله وقلبه مذكراً إياه
بانتقامه بعد سؤالها فاعتصر قبضة يده بقوة
والتفت إليها يرمقها بنظرات حادة مشتعله
ارتعدت أوصالها برعب من نظرتة الحارقة

فأخفضت بصرها للأرض سريعًا بينما هو

تابع طريقه تجاه الباب ولم يرد

فسمعها تهتف مرة أخرى ولكن بصوت

مرتفع قليلاً وهي تنظر للأرض بحرج:

_ ممكن أروح الحمام لو سمحت !

هتف مراد بنفاذ صبر:

_ تعالي !

نهضت لميس واحكمت لف الحجاب حول

رأسها وامسكته جيدًا من الأمام واتبعته

حتى توقف مراد أمام إحدى الغرف قائلاً

بضيق :

_ الحمام أهو هتفضلي واقفه تبصي كثير !

كانت تنظر للمكان حولها بانبهار فالبيت
جميل جدًا لم تفق من شرودها إلا على
صوته يهتف بغضب شديد

كادت تدخل فأوقفها وهو يمسك بيدها
فهتفت بغضب شديد:

_ سيب أيدي !

رمقها بسخرية ثم تحدث بغضب:

_ بصي يا حلوه أنا صابر عليكى فلمي
لسانك الحلو ده وأنا هنا أعمل اللي يعجبني
فاهمه !

همست لميس بألم :

_ تعمل اللي يعجبك ويغضب ربك سيب
أيدي وسيني بقى لله !

ترك مراد يدها بغضب ثم تابع بحده :

_ يلا ادخلي ولو لعبتي بديك هسيبك

عقلك الحلو ده

كان يتحدث وهو يشير على رأسها ثم تابع

بغضب :

_ يقولك أنا هعمل فيك ايه ؟ ولمعلوماتك

مفيش مخرج من هنا فمتتعبيش نفسك

علشان محدش هيخسر غيرك هنا

وهتخسري كتير أوي !

مسدت على يدها بألم ثم دخلت إلى

المرحاض (عافانا الله وإياكم) ، قضت

حاجتها وبدلت ملابسها وأحكمت لف

الحجاب حول رأسها ثم خرجت وجدته

يجلس على مقعد يضع رأسه بين يديه

فركت اصابع يديها بتوتر قبل أن تنبس

بخفوت:

_ ه ..هو أنا هفضل هنا كثير.

رفع مراد رأسه ونظر إليها ثم صرخ بها في
حدة :

_ يوه سألتيني السؤال ده ميت مره
قولتلك مفيش خروج من هنا أنتِ إيه
مبتفهميش غوري من وشي دلوقت بدل ما
ارتكب فيك جنايه يلا !.

انتفضت بزعر من هيئته وصوته الغاضب
فركضت إلى الغرفة وأغلقت الباب خلفها
وجلست على الأرض تبكي بشدة

.....

قالت سارة بصدمة :

_ إيه ! مرجعتش لحد دلوقت !

أجابها عز الدين بحزن :

_ مرجعتش من انبارح يا بنتي الحراس

بيقولوا مخرجتش من عندك .

قالت سارة بقلق:

_ إزاي بس هي قالتلي أنها تعبانة شوي

وهتروح ومرضيتش تخليني أوصلها وقالتلي

أنها معاها الحراس ومفيش داعي إزاي

مخرجت

صمتت عندما جال في خاطرها شيء لتتسع

حدقة عينها بصدمة ، رد عز الدين بحزن :

_ تلفونها مغلق بنتي هضيع مني ! يا سارة

يا بنتي اي روحتي فين عرفتي حاجه !

همهمت سارة بتوتر:

_ تلفونها معايا نسيته هنا ! إن شاء الله

هترجع هتروح فين يعني يا عمو !

لم ترد أن تقلقه أكثر حتى تتأكد مما يجول
في خاطرها فوصلها صوت عز الدين بحزن:

_ ماشي يابنتي لو حصل حاجه أبقي

كلميني !

تنهد بحزن ثم أغلق الهاتف وجلس على
الكرسي شارد في ذكرياته بينما عند سارة
جلست على الكرسي يتأكلها القلق على
صديقتها وفجأة هبت من جلستها وكأنها قد
صعقها البرق لتهتف برعب :

_ معقول يكون عملاها حاجه أكيد مفيش
غيره الزفت مازن ده وهو بردو خروجها أكيد
من الباب الخلفي بعد ما الزفت مازن
ضايقها تلاقيا حبت تتمشى شوي .

أنهت كلمتها ثم التقطت هاتفها عبثت به
لدقائق ثم ابتسمت بخبت محدثة نفسها :

_ لو انت يا مازن ال ** لاوريك سارة هتعمل
فيك إيه .

صمتت قليلاً ثم تابعت :

_ بس لو واجهته أكيد هينكر طب أعمل ايه
أعمل إيه .

وضعت يدها على رأسها وهي تفكر في حل
ما ثم هتفت بحماس شديد :

_ لقيتها منا بردو مصاحبكم وأنا عارفه
دماغكم فيها أي !

أنهت كلمتها ثم ضغطت على الرقم لحظات
قليله واتاها الرد فهتفت سارة بحزن
مصطنع:

_ مازن ! أرجوك متزعلش مني !

جاءها صوته يهتف بعتاب مصطنع :

_وأنا هزعل ليه أنتِ عملتي حاجه تزعل !

أبعدت سارة الهاتف عن أذنها بامتعاض ثم
وضعتة مرة أخرى وقالت بود مزيف:

_ متزعلش بقى أنا كان لازم أعمل كده
قدامها يا مازن !

تحدث مازن بصدمه:

_ قصدك إيه؟

تحدثت سارة بحقه مصطنع:

_ مينفعش تطلب مساعدتي وأنا اقف عادي
كده وبعدين انت لو كنت صبرت كنت
جبتها لك لحد عندك !

مازن بصدمة وفم مفغر وفي ذات الوقت قد
شك بحديثها فقال بمكر:

_ والله وليه القلبه الحلوه دي على حبيبه
القلب مش كانت صاحبتك بردو !

هتفت سارة بغضب :

_ مين قال إنها صاحبتى ده أنا مبكرهش
قدها وبعدين أنا قرفت منها عاملاي فيها
الشيخه بقى وأنا مبصدقش في الجو ده ، ده
غير أنها متفوقه وكمان عايشه في تركيا
ومعاها الجنسيتين وأبوها بيحبها وبيخاف
عليها أوي والحراس ومش عارف إيه وأنا
بابا وماما متبريين مني ومبلاقيش منهم
اهتمام وبعدين بقى زهقت كل شويه سارة
متصاحبيش ولاد سارة متلبسيش بناطيل
سارة لبسك ضيق سارة بلاش ميكاب سارة
سارة لما زهقت وكرهت حياتي عايزة تفرض
سيطرتها عليا !

تمتم مازن بخبث وضحك:

_ ده انتي قلبك شايل منها من زمان بقى !

أكدت سارة بتمثيل :

_ أوي أوي يا مازن المهم متزعلش مني انا
عملت كده علشان هي بتثق فيا وانا هجبلك
حقك منها علشان مفيش واحده ترفض
مازن الدمهوري وبعدين أنا عارفه انك عينك
عليها بس يعني أنت متسرع مكنت تسكت
وتصبر شوي كنت هجبهالك لحد عندك
عشان تبقي تعملي فيها الشيخه الطاهره
أوي !

همهم مازن وهو يجاريها في الكلام :

_ ها طب يا سارة كنتي هتجيبهالي إزاي

بقى؟!

قالت سارة بقرف :

_ عادي كنت هشربها أي حاجه يعني وهو أنا
هغلب يعني المهم قولي هنتقم منها إزاي
بقى ؟

أردف مازن بضيق :

_ بعد موقفها انبارح وتمنعها مني كنت
مستحلفلها وجبت أصحابي واستنيتها بس
مخرجتش !

بدأت تزداد شكوكها وارتفعت ضربات قلبها
فأكمل مازن بغضب :

_ ولما مطلعتش افتكرت الباب الخلفي بتاع
الفيلا بتاعتك فروحت ولقيتها فعلا ولما
جيت امسكها هربت مني وبعد كده اختفت
كأن الأرض انشقت وبلعتها !

قالت سارة بقلق بالغ:

_ هعوضها لك سلام بقی دلوقت !

قال مازن بضيق :

_ سلام يا قطه

أغلقت سارة معه وارتمت على المقعد
وبدأت عينيها في الانهمار بالدموع :

_ حبيبتي يا لميس روحتي فين بس كده
مازن ملهوش دعوة باختفائك !

صمتت قليلاً ثم تابعت :

_ لا يكون بيكدب عليا ومصدقنيش أنا، أنا
لازم أخرج وادور عليها بنفسي الشارع
الخلفي ده المفروض يكون فيه كاميرا
هعرف كل حاجه منها .

أنهت كلمتها واتجهت إلى الدرج صعدت إلى
غرفتها بدلت ملابسها سريعاً وخرجت لكي
تبحث عن صديقتها .

_ مش هسمح أن بنتي يجرالها حاجه لا
والف لا مش بنت عز الدين الحديدي اللي
تختفي كده لازم الاقيها

.....

كانت ماتزال تجلس على الأرض وهي تبكي
بشدة وفجأةً فُتح باب الغرفة بقوة تراجعت
للوراء وهي تزحف على الأرض بعد أن
أحست أن قدميها لا تقدران على حملها
بينما كان هو يقترب منها ببطء يثير
الأعصاب حتى حاصرها في زاوية الغرفة
ظهرها للحائط وهو يجثو أمامها بوجهه
المرعب وتلك العينان الرماديتان تحدقان بها
اخفضت بصرها للأرض بزعر بينما الغرفة
تعم في صمتٍ قاتل لا يشق الهدوء سوى
صوت أنفاسها التي ارتفعت بشدة من قربه
منها كان صدرها يعلو ويهبط من شدة التوتر

كان يراقب حالتها تلك باستمتاع كبير ثم
تحدث بنبرة صوت بثت الزعر في قلب تلك
المسكينه :

_ متخافيش يا قطة مفيش داعي لتوترك
ده انا مش هقرب لك !

شبه ابتسامة صغيرة شقت ثغرها بعد
كلمته إلا أنها سرعان ما انمحت بعد أن
أكمل كلامه ساخرًا:

_ على الأقل دلوقت ! بعدين بقى
موعدكيش !

اذدرقت ريقها بتوتر شديد منه فنطقت
شفتها بتوتر وهمس وهي تكاد يغشى
عليها :

_ أبعد عني !

تركها مراد وكاد يغادر إلا أنه توقف ونظر إليها
وسألها ما لم تتوقع ففتحت عينيها على
آخرهما من الصدمة و الخجل الشديد.....

يتبع

حُبّ _ بين _ نارين

البارت _ الرابع

بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين آلبآرت آخآمس بقلمي
نورهان ناصر

إتسعت حدقة عينها بذهول و حرج بذات
الوقت فاقترب منها مراد مرة أخرى وقال
ساخرًا:

_ إيه مفهمتيش بقولك هتخلصي ايمتي؟

كانت لميس تخفض بصرها للأرض بحرج لا

تستوعب ما قاله وكم وقاحته تلك !

أبتسم مراد بسمهً لم تراها هي على خجلها

هو يعلم تمامًا أنها فهمته إلا أنه أعاد سؤالها

مرة أخرى:

_ ما تنطقي ... طب ابسطها لك الع ...

قاطعته لميس ببكاء:

_ بس بس بقى أنت ايه مفيش دم عندك

خالص!

جز مراد على أسنانه بغضب:

_ صوتك ميعلاش يا بت أنتِ فاهمه وأنا هنا

أقول اللي يعجبني وإسمعي الكلام وعلى

قد السؤال تجاوبي !

صرخت لميس ببكاء :

_ سيبني بقى حرام عليك سيبني !

ابتسم مراد في سخرية :

_ شوفي يا حلوه الأسبوع إللي جي دخلتي

عليكي !

فغرت لميس فمها بصدمة :

_ إيه !

استهزأ مراد ساخرًا:

_ هو إيه اللي مافهمتهوش من كلامي ولا

هو أنتِ عندك مشكله في السمع زي ما

عندك مشكله في الفهم !

تمتمت لميس بانتحاب:

_ أنت مجنون إيه اللي بتقوله ده مين قالك

إني هتجوزك !

قال مراد ساخرًا :

_ توتو إيه ده أنت فهمتي إيه توتو مين جاب

سيرة الجواز دلوقت !

_ انت ، انت قو....

صمتت عندما جال في خاطرها مغزى كلامه

وما يريده فتراجعت للخلف وهي تهذي

بكلمات كثيرة إن دلت على شيء فهي تدل

على مدى رُعبها وخوفها من الآتي كما تدل

على أنها قد أصيبت بانهيار عصبي:

_ لا، لا ، لا خاف الله مش معقول هتعمل

كده حرام حرام إيه كلمة حرام عندك عادي

كده؟ مش خايف من ربك مش خايف حرام

عليك سيبني سيبني بقى سيبني أبعد

عني انتوا إيه وحوش؟ إيه جبروتكم ده؟

منك لله !

كانت تصرخ وتبكي بشدة فقد فقدت قدرتها
على التحمل كان يقف على مقربة منها
يرى انفعالها وهذيانها لتذرف عينيه دمعته
حارقه تساقطت من عينيه حزنًا على حالها
بينما هي لم ترى ذلك كانت تنتحب بقوة
وتبكي وتضع يديها على أذنيها وتردد كلمته
واحدة :

_ أبعد عني أبعد عني متلمسنيش !

تحدث مراد بغضب بعد أن عاد لجموده
وحذف تلك المشاعر من داخله :

_ أنا مش بطلب منك ده أمر يا قطة واللي
في دماغي هنفذه يعني هنفذه ولو على
حساب حياتي ...

حدجته لميس بقرف وهي تتمتم ببكاء
وهذيان:

_ لا لا مش هسمحك ولو فيها موتي عندي
اموت شريفه ولا إني اسمحك إنك تعمل
كده ..وبعدين بتقولي مصمم على اللي عايز
تعمله ولو علي حساب حياتك للدرجه دي
طب وربنا ايه شيلته من حساباتك؟؟ ايه
مفيش خوف من اللي خلقك؟؟ ايه يعني
بتنقذني من الشباب وانت عايز دلوقت
تضيعني ليه ليه؟؟ .

ابتلعت ريقها مردفه بحزن شديد:

_ عملتلك ايه بس أنا مش من هنا حياتي
مش هنا معرفش حد أنا أبسط من كل اللي
بيحصل معايا حرام عليكم حرام أنت ايه
معندكش اخوات بنات ترضاها لاختك ها؟؟؟
انطق ترضى إن اختك يتعمل فيها كده ها ؟
ده شاب كان جه للرسول صلى الله عليه
وسلم وقالوه تأذن لي في الزنا ، شوف جي

يطلب أي من الرسول يقولوا ائذن لي إني
أزني .

صمتت تبتلع ريقها ثم قالت :

_ عن أبي أمامة . رضي الله عنه . عن .
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن
فتى شابا أتى النبيَّ . صلى الله عليه وسلم .
فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل
القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال:
ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتجبه
لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال:
ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتجبه
لابنتك؟، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني
الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم،
قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني
الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم،
قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني

اللَّهُ فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم،
قال أفتحبه لخالتيك؟ قال: لا والله جعلني
اللَّهُ فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم
قال: فوضع يده عليه وقال: اللَّهُمَّ اغفر ذنبه
وطهر قلبه، وَحَصَّنْ فَرْجَهُ، فلم يكن بعد ذلك
الفتى يلتفت إلى شيء) رواه أحمد .

وفي رواية أخرى: وقال: (اللهم طهر قلبه،
واغفر ذنبه، وَحَصَّنْ فَرْجَهُ، فلم يكن شيء
أبغض إليه منه - الزنا -).

كان مراد يقف عينيه تقذفان شرارًا ، عقله
مغيبٍ تمامًا لم يستمع إلى ما قالته كل ما
يجول بعقله جملة واحدة ظلت تتردد على
مسامعه و كأن أذناه لم تلتقط سواها وهي "
أنت إليه معندكش أخوات بنات ترضاها
لاختك ها أنطق ترضى إن أختك يتعمل فيها
كده؟ "

لم يشعر بنفسه سوى وهو يقترب منها
على غفلةٍ بينما كانت هي توليه ظهرها
وتبكي بشدة أقترب منها ثم أمسكها من
كتفها ولفها إليه وما إن أدارها إليه وإذا بكف
ينزل على خدها بقوة أدمت جانب ثغرها،
شهقت لميس من الصدمة وعينيها
مُتسعَتان على آخرهما بينما هو قبض على
يده بقوة ثم صرخ بها عاليًا بغضب شديد
وأنفاسه عاليه عندما جال في ذاكرته

عودة إلى الوراثة

أقترب منها بأعين تلتمع بالدمع قلبه يحترق
لرؤيتها هكذا أمسك بيدها وعينيها تبكيان
بقوة

نطق مراد بشفاه مرتعشة :

_ م مين عمل كده ؟

_ ع ع.....

لم تقدر على الحديث لتسقط يدها
الممسكة بوجهه لتفارق روحها جسدها .

عودة إلى الواقع

ضغط مراد على ذراعها بغضب:

_ اسمعي يا بت انتِ صوتك مسمعهوش
واللي عندي قولته وتوافقي بقى متوافقيش
ميهمنيش لأني عايزه غصب يا قطة كدة
بستمع أكثر!

أنهى كلمته ثم دفعها بقسوة و غادر مغلقاً
الباب خلفه بقوة شديدة ، أما لميس فكانت
تضع يدها على خدها لم تستوعب بعد أنه
قام بصفعها فتساقطت دموعها بشدة
وجثت على الأرض فاقدة للوعي .

.....

على سعيد آخر كان يجوب الأرض ذهاباً
وإياباً بغضب شديد قبل أن يلتفت نحوه
مزمجراً بتهكم:

_ يا اخي مش مصدق اللي انت بتقوله
معقول صحبي انا هيعمل كده متفقدناش
على ده يا مراد؟؟؟.

أردف مراد بتعب :

_ رامي خلاص بقا اسكت أنا فيا اللي
مكفيني مش ناقص سبني بقا ارجوك ! أنا
تعبان ، تعبان يا أخي !

هتف رامي بغضب شديد:

_ اسيبك اسيبك إزاي وانا شايفك بتغلط
واسيبك قولي كيف مش كفايه إنك ورطت
نفسك في قضية خطف أنا مش مصدق
معقول هتزني يا مراد؟؟ لا لا أنت عارف

عقاب الخبيثة دي ايه عند ربنا اوعى ،
اوعى تنسى في وسط غضبك إنك تغضب
ربك عليك لا لا يا مراد !.

نظر مراد له باستغراب:

_ ازني؟؟ مين قال كده؟! ...انا مش هعمل
حاجه أنا أنابس ...

قال رامي وقد أوشك صبره على النفاذ:

_ مالك مستغرب ليه ؟ امال حضرتك
تسمي أي اللي عايز تعمله في البنت من غير
جواز وكمان غصبا عنها يعني اغتصاب كمان
!

رمقه مراد بنظرات حزينة مرددًا :

_ مين قالك كده أنا مش هعمل حاجه
مقدرش افهمني بقى ! أنا مقدرش أأذيها؟؟

شد رامي على خصلات شعره بضيق:

_ عايز تجنني امال الحكايه اللي قولتلي
عليها دي إيه؟؟؟ حرام البنت ملهاش ذنب

باللي عمله ابوها!!

صمت مراد ثم قال ببرود:

_ متقلقش مش هعمل حاجه وحتى لو

عملت فهو حقي!

رمقه رامي بشك:

_ مراد أنت ناوي على إيه؟؟

أجابه مراد بهدوء:

_ كل خير!.

أنهى كلمته ثم خطى بضع خطوات

فاستوقفه رامي بقوله :

_ لميس يا مراد نسيتها!

توقف مراد وغامت عينيه بالدموع كيف له
أن ينساها كيف إنها روحه وقلبه وكل ما
لديه فأكمل رامي حديثه بحزن :

_ أنت ناسي لميس ماتت إزاي ؟ لا يا مراد
انت مش هتكون زي الكلب الحيوان اللي
عمل كده!!

كان يقف يستمع لحديثه بصمت ولم يرد ثم
أكمل سيّره
.....

كانت تسير في الشارع على أمل أن تجد
إحدى المحلات التجارية ظلت تسير ولكن
لم تجد شيء حدثت نفسها:

_ مازن قال إنها هربت منهم لقدام هشوف
كده آخر الشارع أكيد لازم الاقي محل يكون
فيه كاميرات مراقبه أكيد إن شاء الله هلاقي .

أكملت مشيها في الشارع حتى وجدت إحدى
المحلات تنهدت بارتياح كبير ثم حمدت الله
في داخلها وتقدمت بضع خطوات للداخل
فاستقبلها صاحب المحل بابتسامه بشوشه

_ اتفضلي يا آنسه !

ابتسمت سارة بهدوء:

_ لو سمحت يا عمو الكاميرات هنا شغاله

صح ؟

رد صاحب المحل بابتسامه:

_ أيوة يابنتي ليه في حاجه ؟!

هتفت سارة بقلق:

_ أصل صاحبتني اختفت من بعد ما طلعت

على الشارع ده فقولت يمكن الاقي دليل

على اختفائها أو أعرف ايه اللي حصلها؟!

قال صاحب المحل:

_ أها ربنا يردها سالمه إن شاء الله بس

يابنتي إحنا كنا قافلين انبارح !!

تنهدت سارة بخيبة أمل:

_ بجد طب شكرًا لحضرتك !

كادت تخرج فاستوقفها الرجل وهو يقول :

_ إحنا صحيح كنا قافلين انبارح بس

الكاميرات مش بنقلها بنسيبها شغاله لأي

طارئ !

قالت سارة بلهفة وقد عاد إليها الأمل في

عودة صديقتها :

_ بجد يا عمو !!

أجابها صاحب المحل بهدوء :

_ أيوة تعالي يا بنتي اتفرجي على تسجيلات

انبارح وإن شاء الله تلاقي ضالتك !.

إبتسمت في وجهه ثم وجهت نظرها صوب
شاشة العرض و وضعت يدها على فمها
بصدمه مما رأت أخذت تكتم شهقات بكائها
وهي ترى صديقتها تركض بأقصى سرعتها
وعلامات الزُعر واضحة على ملامحها البريئة
، بينما كان هناك ثلاثة شباب يركضون ورائها
وللاسف ليس من بينهم مازن وفجاءةً رأت
لميس تختبئ خلف شجرة كبيرة هي تضع
يدها على قلبها تحاول التنفس عندما رأت
شخصًا مُلسماً يقترب منها ثم وضع يده
على فمها فغابت عن الوعي ثم سحبها معه
واختفى عن الأنظار .

أوقفت سارة الشريط على صورته ولكن لم
تكن واضحة لاشيء سوى عينيه المٌظلمتان
فقط وانتهى التسجيل على صورته جلست
على أقرب مقعد وهي تبكي بشدة
فقالصاحب المحل:

_ ها يابنتي هي دي صحبتك !

لم تجبه سارة فقد كانت تحدث نفسها:

_ لميس اتخطفت صاحبتى اتخطفت مين
ده مين ده اللي خطفها يا حبيبتى يا لميس !

أخذ صاحب المحل يعيد عليها السؤال مرة
أخرى ففاقت من شرودها وشكرت الرجل
الطيب ثم غادرت سريعًا لم تشعر بنفسها
سوى وهي تقف أمام منزل لميس بعد أن
قادتها قدماها إلى هنا لحظات وفتح الباب
لتخرج الخادمة زينب :

_ سارة يابنتي مالك عرفتي حاجة !!

لم تجب سارة بل ألقّت بنفسها بين أحضانها
تشهق وتبكي بشدة فقالت زينب بقلق:

_ سارة متخوفنيش لميس فين عرفتي
حاجه؟!

خرج على صوت سارة وبكائها عز الدين والد
لميس وهو يقول لزينب:

_ زينب في أي مين على البأ

صمت عندما رأى سارة وهي تنتحب بقوة
وتبكي بشدة فاقترب منها والقلق يتأكله :

_ بنتي لميس عرفتي حاجه يا سارة ؟!

اردفت سارة ببيكاء :

_ لميس اتخطفت يا عمو !!! لازم نبليغ

البوليس !!!!

تحدث عز الدين بصدمة :

_ إيه؟؟

تراجع عز الدين للخلف ووضع يده على قلبه
وقد أحس أن روحه قد سحبت منه :

_ عرفتني ازاي إنها اتخطفت ؟

ردت سارة عليه بشهقات :

_ انا شوقتها في تسجيل الكاميرا بتاع
الشارع الخلفي اللي وري بيتنا تعالى يا عمو
هوريك التسجيلات ، لميس لازم ننقذها !!!!
ترك سارة وأخذ يركض بأقصى سرعة وذهب
ليرى ذلك المحل وعندما وصل وأخذ
يشاهد تسجيل الكاميرا اتسعت حدقة عينه
بصدمة فأخذ يردد في داخله :

_ لا لا مش ممكن يكون اللي في بالي لا لا

عودة إلى الوراثة

___ ابنه فين خلصت عليه ولا لسه؟؟

أجابه بتردد وارتباك:

_ اختفى من بعد الحادثة وملهوش أي أثر
مش عارفين راح فين؟؟ بس متقلقش أكيد
تلاقيه هرب وخاف من اللي حصل أو يمكن
مات من بعدهم مهو اللي حصل بردو مش
سهل يا باشا وفوق طاقة البشر .

تمتم عز الدين يحدث ذاته :

_ يا ترى هو اللي في بالي ..لا لا جايز حد تاني
عايز يلوي دراعي !.

.....

| عند الساعة الثانية عشرة بعد منتصف

| الليل |

عاد مراد والحزن والوجع مُسيطر عليه قلبه
يؤلمه بشدة جلس على أقرب مقعد وجده
أمامه ثم أخذ عقله يفكر ماذا سيفعل مع
لميس وعند ذكرها أنتبه لعدم سماع أصوات
تأتي من غرفتها نعم فهو عندما كان يجلس
في الخارج كان يسمع دعائها وبكائها ، تنهد
ثم تذكر حديثها معه اليوم عن " الزنا"
فأبتسم بخفوت وتذكر كيف عاملها اليوم
بقسوة ورفع يده وصفعها بقوة .

فزفر بضيق ثم توجه لغرفتها فتح الباب
بهدوءٍ هذه المرة وأخذ يبحث عنها بعينيه
حتى عثر عليها تنام على أرضية الغرفة كما
تركها حزن لرؤيتها هكذا إلا أنه سُرعان ما عاد
لجموده أقترب منها ثم حملها واتجه بها إلى
السريـر وضعها عليه برفق ولاحظ اثار كف
يده التي تركت اثراً عميقاً على وجهها لتبقى

علامة يده محفورة على وجنتها قبض على
يديه بغضب ثم أخذ يوزع نظره على ملامحها
البريئة ثم أتجه إلى كرسي كان قريب من
شباك الغرفة فجلس عليه ولاح بذاكرته
للماضي البعيد

عودة إلى الوراء

_مياد (مراد) خليك هنا انا هنام وانت
تغطيني كويس وتقعّد تبصلي وانا نايمه
بس تقعّد ساكت

ضحك مراد بشدة ثم هتف بمرح :

_ بس كده من عنيا حاضر!! بس قوليلي ليه

؟

أجابته بكل براءة :

_ عشان انا بخاف وعايظه انام بأمان ومش
هنام الا ما انت تكون معايا عشان انت امانى
يا ميااد!!

قال مراد بمشاكسه:

_ طب والله الكلام حلو يا قمري بس جيتي
للاخر وبوظتي الدنيا !!!

عبست ملامحها للحزن ثم هتفت ببراءة:

_ ليه يا ابيه انا عملت ايه؟

تحدث مراد بجديه مصطنعه ممزوجه بمرح:

_ عشان مش بتقولي اسمي صح ابدأ

يابنتي اسمي مراد مراد بالراء مش بالياء!!

بقيتي كبيرة ولسه العقدة دي بردو فيكي

تقولي كل حاجه صح وتيجي عند أسمي ...

أسمي ايه بقى ده أنتِ شوهتية .

_ م مراد

قالتها سريعًا وهي تبتسم ثم هتفت ببراءة:

_ كده مبسوط أنا مبقتش لدغه في الرء يا

مراد

بس حبيت تبقى مفاجأة ليك بحب اضايك

واقولك يا مياد عشان بيبقى شكلك حلو

أوي وانت مضايق

اقترب مراد منها بحب وهو يقبل خدها :

_ طيب يا قلب مراد أحلى مفاجأة دي يلا

بقى يا تصبحي على خير وأنا مش همشي

نامي يا قلبي .

عودة إلى الواقع

عاد من شروده دموعه تسبقه بقوة أخذ

يكتم شهقات بكائه وهو يمسح العبرات

التي أخذت تنزل من عينيه كالسيل عندما
أخذت لميس تتحرك على السرير وهي على
وشك أن تنهض وكان مراد من غير قناع
قالت لميس بصدمة وهي تفتح عينها : أنت

....

يتبع

حب _ بين _ نارين

البارث _ الخامس

بقلمي نورهان ناصر

اتمني أشوف تفاعل حلو بقىمش

طالبه كثير شوية تقدير لتعبي ...

حب بين نارين البارث الثاني والعشرين

بقلمي نورهان ناصر

كان التوتر سيد الموقف ازدادت دقات قلبه
خوفًا عليها بعد مكالمة رامي التي أتت في
غير وقتها ماذا يفعل الآن وهو بمفرده في
عُرض البحر كيف يتصرف ، أخذ عقله يفكر
في حلٍ ما عندما قطع عليه أفكاره صوت
صراخها من الأسفل هتف مراد بقلق بالغ :

_ لميس !

ثم هرع إلى الأسفل سريعًا وهو يقفز
متخطيًا درجات السلم وقلبه يكاد يهوي
أرضًا من الزعر ، وجدها تجلس على الأرض
وهي تمسك بقدمها وتقطب حاجبيها وهي
تضمهم إلى بعض وارتسمت على ملامحها
علامات الألم الشديد ، أخذت تبكي بشدة
وهي تمسك بقدمها.

وصل مراد إليها ورأى حالة الإضطراب التي
اجتاحت المكان كأن إعصار هب هُنا فأدى

إلى تدمير المكان من حولهم ، فكان هناك
العديد من الصُحون والأطباق المُتَحطمة في
كل مكان بالإضافة إلى قطع الزجاج التي
تناثرت من حولهم كحباتِ الألماس .

اقترب مراد بقلق وخوف وهو يراها تمسك
بقدمها بألم شديد بينما هُناك قطعة زجاج
ليست بصغيرة قد دخلت في باطن قدمها
من الأسفل والدماء من حولها وهي تبكي
بشدة ، جلس على ركبتيه ووضع رجلها على
قدميه ونظر إليها وهتف بقلق شديد :

_ لميس إيه إللي حصل؟

أجابته بصوت جاهدت لإخراجه من جوفها
فخرج مُتقطعًا مصحوبًا بشهقاتها
وانتفاضتها وهي تقول:

_كنت بلم الأطباق علشان احطها في
الحوض بس اتخبطت في الرف بتاع
الاطباق الإزاز ، ووقعت كلها ،وأنا برجع لورى
دوست على إزازة منهم و .

صمتت ثم تابعت بألم :

_دخلت واحدة منهم في رجلي ، آه مش قادرة
يا مراد !

نظر لها مراد بقلق:

_مش وقته خالص يا لميس .

صمت قليلاً ثم تابع وهو يمسك قدمها
بحنان :

_ودلوقت اتنفسي بعمق واكتمي نفسك
لازم اشيل الازازة دي !

أومأت لميس بدموع ، فأشار مراد إليها أن
تنفذ ما قاله ثم قال بتوتر:

_ هعد لتلاته وهسحبها ماشي !

_ ما..شي !

أنهت حديثها وكتمت أنفاسها ، فقام مراد
بالعد إلى ثلثه وعندما وصل إلى الرقم ثلثه
قام بإخراج الزجاجاة من باطن قدمها ، وقام
باحضانها بقوة فخرجت صرختها المكتومة
في صدره صرخت بشدة ، فلف مراد ذراعيها
حولها واحتواها بين يديه تشبثت لميس به
بقوة وهي تبكي بشدة ، همس مراد بجانب
أذنها:

_ لميس أرجوكِ متغيبيش عن الوعي

دلوقت بالله عليكِ لازم نمشي من هنا !

بدأ يجتاحها دوار طفيف فحاولت أن تجلي
صوتها وقالت بتعب شديد:

_ م...اشي !

نهض مراد وهو يحملها بين يديه والدماء
تسيل من أسفل قدمها بغزارة اتجه بها إلى
غرفتها وأحضر قطعة قماش بيضاء كانت
أمامه وقام بلفها حول قدمها ليمنع النزيف
لبعض الوقت ثم نهض وأحضر لها قناع
للوجه وهتف وهو يحاول أن يجلي كلماته
حتى تستوعبها :

_ لميس إسمعيني إحنا هننزل البحر دلوقت
لازم .

هزت لميس رأسها بنفي وهي تبكي ،
فأمسك مراد بوجهها بحنو وقال :

_ معلش بس لازم رجاله المافيا عندهم مرور
هنا أكيد والدك قايلهم عليا أنت فهماني
ومش لازم يعرفوا إنك لسه عايشه لازم ننزل
دلوقت متقلقيش هتكوني بخير مش
هسيبك أنا معاك إحنا هنكون ضمن الباخرة
بردو متخافيش هي فيها أوضة سفليه فيها
حمام سباحه داخلي بيوصل للبحر ومتغطي
بقفل إلكتروني زي صندوق إزاز كده فيه مايه
، لو حبيننا نغطس يعني ونشوف القاع من
تحت والأسماك المهم هنقعد فيه لغاية ما
يعدوا يالا يا قلبي بسرعه !

كانت شبه واعية لما يقوله حتى أنها لم
تنتبه على تلك الكلمة التي خرجت من فمه
بتلقائية ، طال صمتها فانحنى مراد وحملها
بين يديه وانزل القناع على وجهها واتجها إلى
أسفل الباخرة من الأسفل ثم ضغط مراد

على زر الفتح فظهرت البوابة وهي تفتح
إلكترونيا ، وأخذت المياه تتدفق وهي تملئ
الصندوق حتى لامست أقدامه في حين كانت
لميس متعلقه به ولا ترى شيئًا .

أمسك مراد بالريموت المتحكم في تلك
البوابة الإلكترونية وأخذ نفسًا عميقًا ، ثم قفز
بها إلى الماء شهقت لميس بقوة عندما
غامرتهما المياه وتعلقت به أكثر في حين كان
مراد يمسكها بيده جيدًا ، وهو يضع يده حول
ظهرها يقربها إلى صدره وباليد الأخرى كان
يمسك الجهاز ثم قام بإغلاق البوابة عليهم
وسحبها معه إلى القاع وهو يكتم أنفاسه
بينما هي ترمي بثقل جسدها عليه يداها
حول رقبتة وقدمها اغرورقت بالدماء التي
امتزجت مع المياه.

رفع مراد رأسها ونظر في عينيها يحثها على
التماسك حتى ينتهي هذا الوضع ، كانت
تنظر له بتعب شديد فهمت نظرته واسندت
رأسها على صدره وأغلقت عينيها تجد
صعوبة في التنفس وهذا الشيء كاتم على
أنفاسها.

شعر مراد بها فأمسك بها جيداً ورفع رأسها
ونزع ذاك الذي يحجب وجهها عنه ، هي
مريضة ربو والأماكن الضيقة تصيبها
بالإختناق وهذا القناع ليس به أكسجين
للأسف فلم يملك إلا نزعه عن وجهها بما أنه
لا فائدة منه ، وأمسك بوجهها بين يديه ونظر
لها بعيون تُغلفها الدموع وأسند رأسه على
جبينها بينما هي كانت مغمضة العينين ، لم
تتحمل أكثر فقدت وعيها ، ظل مسنداً رأسه
على خاصتها وهو يحدثها بداخل قلبه وتمنى

لو يصلها صوته الراجي أن تتماسك من أجله

:

_ لميس لميس سمعاني ، خليك معايا
متسبنيش هنعدي ده كله ، مع بعض مش
هسيبك خليك متمسكة بيا ، أوعدك هدي
لعلاقتنا فرصة هحاول علشانك ، أنا لو لفيت
العالم كله مش هلاقي زيك في أي وجوه
هشوفها ، أنتِ مفيش منك وأنا عايزك أكثر
من أي وقت أنتِ حبيبتني وعشقي ، أنتِ
ناري وشغفي.

داعب بإصبعيه جانبي صدغها وهو مازال
يستند بجبهته على خاصتها يكمل همسه
من أعناق قلبه :

_ أنتِ المستحيل بعينه ، بس أنا مُصمم
،أوصلك إوعي تتخلي عني ،خليك معايا ،
لميس أنا بحبك ، والله العظيم بحبك ،

بتمنى صوتي يوصل لقلبك خليك معايا
متسبنيش لوحدى متسببش مراد مراد
يموت بدونك ، أنا عارف إنه صعب بس
علشانك هحاول وأنتِ هتساعديني يا لميس
!

فتحت لميس عينيها فجأة وهتفت بحب
شديد لم تهتم بأن الأكسجين الذي كانت
تحبسه قد خرج أو أنها ابتلعت بعض المياه ،
وقالت بشفاه مُرتعشه وبهمس لا يسمع
أخذت تحرك شفاهها ببطء شديد ولكن
معنى حروفها قد وصل عنده فَطَوَّقَهَا مراد
بذراعيه وهو ينظر بعينيها بتعمق يحثها على
التماسك أكثر وبألا تتحدث ثم اتجه بها إلى
القمة قرب البوابة الإلكترونية ولميس
متمسكة به وهي تبتسم لكي تعلمه أن نداء
قلبه لها قد سمعته .

كانوا ينظرون من حولهم بملل شديد ثم
هتف أحدهم وهو ينظر إلى ساعة يده بملل:

_مقربناش يا عم !

رفع الآخر رأسه من على مقود القيادة وقال
بتهمك:

_ قربنا أهو !

تمتم الآخر بضيق شديد:

_كله منها الحية دي لو أقدر أخلص عليها
بايدي !

ضحك صاحبه بصخب وهو يقول :

_يبقى بتحلم إنت متعرفش سمر عند
الزعيم إيه اسكت اسكت وخلينا نوصل
البضاعة دي ونخلص إنت متعرفش عملت

إيه في سعد ورجالته بيقولولي ضربتهم
اتفرج يا سيدي واحده ست عماله تلطش
فينا أسكت خalina ساكتين !

ألقى عُقب سيجارته في البحر وهو يقول:
_ تمام أوي هييجي يوم واخذ قها بإيدي بس
الصبر !

تابع الآخر قيادة بصمت ولم يعقب فهتف
الآخر بضجر :

_ زود السرعه شوي هو كان محرك أبوك
متنجز !

رد عليه بسخط:

_ طيب !

ثم عم الصمت حتى هتف أحدهم وهو يرى
شيئًا :

_بُصوا يا رجاله سفينة من بتوع الأغنية

تيجوا نُطَب عليهم !

انزعج الآخر وهتف بضجر:

_ ممكن تتنيل تسوق وإنت ساكت خلينا

نخلص ولا إنت عايز شوشرة يعني !

مط الآخر شفاهه بسخرية وقال :

_ تلاقي واحد شاقطله واحده ومقضيها

تعالوا بس هنقلب رزقنا على السريع كده

كده رويز الغبي ده هيستنى لأنه هو إللي

عايزنا!

هتف أحد الرجال بغضب شديد:

_ بقولك إيه اسكت بقى وافرض الزفت رويز

كلم إللي ماتتسمى سمر وقتها نعمل إيه ؟

معلش أصل بندلع وشوفنا مركب عشاق

فحيننا نغلس عليهم مش كده !

رفع إحدى حاجبيه وتمتم بسخط :

_ فعلا عيال مش وش نعمة طب عند فيكم

بقى أنا هدخل وإللي هاخده من هناك

هيكون ليا ثم إني جعان وعايز أدخل الحمام.

ضحك أحدهم بقوة وقد كان يلتزم الصمت

يستمتع لحديثهم بلامبالاة وهو ينفس دُخان

سيجارته ، نظروا له باستغراب ، فرفع يديه

ثم قال وهو يمسك نفسه من الضحك

عندما رأى وجوههم المحدقة به في زهول

واستغرابٍ :

_ اهدوا أصله كلامه ضحكني معلىش بقى

قُدامك الوسع ده كله وتقولي حمام ، شكله

منهم وبيتكسف .

انفجر الرجال ضحكا بعد أن أنهى الآخر
حديثه فهتف الآخر بغضب من سخريتهم
منه وقال :

_ بس أنت وهو اخرسوا دول أجانب
وميعرفوناش ولا هيفهمونا صح وهندخل
بربطة المعلم وإلا بقى وروني شطارتكم
وسوقوا انتوا بقى لو عرفتوا !

تمتم أحدهم بضجر:

_ خلاص هروح أنا معاك خلينا نخلص
هنجيب شوية أكل على السريع وأنت
تقضي حاجتك ونخلص ! في الانجاز كده
سامع !

انفجرت أساريده وهتف بمرح وهو يوجه
المركب ناحية الباخرة ثم قال:

_ بينا يا صاحبي يالا مش هتندم صدقني !

أنهى حديثه ثم صعد على الباخرة ومعه
رفيقه الذي إعتلت علامات الضيق على
وجهه ، في حين نظر الآخر في أنحاء الباخرة
وهو يهتف بهدوء وإعجاب :

_ أكابر أكابر يعني ما شاء الله إيه العزده
كله ؟

هتف صديقه بضيق :

_ بقولك إيه انجز يالا إنت هتقف تتأمل في
السفينه اخلص يالا.

صمت قليلاً ثم أردف باستغراب :

_ إيه الهدوء ده؟ !

مط الآخر شفتيه بضيق ورمقه باشمئزاز ثم
قال:

_ وش فقر .

ثم تابع بنظرة ذات مغزى :

_ماطبيعي يكون هُس هُس كده .

ثم غمز له وتابع قائلاً :

_أوعى هنزل تحت يالا ولا لو مش عايز

خليك !

أنهى حديثه ثم أتجه إلى درجات السلم دون
أن يهتم بسماع رد الآخر ، لم يملك صديقه
إلا أن يتبعه وهو يزفر بحنق ، هبط الدرج
سريعًا ثم قال بضجر :

_ها خل.....

ابتلع باقي حروفه وهو يرى هذه الفوضى
التي تعم المكان وصديقه الذي يجلس
مذعورًا من شيء ما

ثم تنحنح وقال بتوتر :

_ يا نهار أسود إيه ده ؟

رفع الآخر رأسه وأشار إلى شيء ما خلفه ،
فالتفت الآخر لما يشير إليه وفتح عينيه
بصدمة ثم هتف بغضب شديد:

_ قوم الله يحرقك ده دم شكل في هجوم
حصل هنا يالا نمشي بسرعه !

نهض الآخر وهو يبتلع ريقه بتوتر شديد ثم
قال:

_ يا خسارة سبقونا واخدوا الحلو كله !

جذبه صديقه وهو يصيح بغضب شديد:

_إنت اتجننت زمان الشرطة على وصول
دول ولاد أغنيه إنت مش شايف المكان
عامل إزاي ده الازاز مالي الدنيا والدم ده كله ؟

تحدث الآخر باستغراب :

بس أمال فين الج...

قاطعہ الآخر وهو يجذبہ نحو السطح ثم
أردف بتہکم :

_ ودي محتاجہ سؤال اکید رموا جث ثمہم في
البحر يالا بينا من هنا !

أنهى حديثه ثم اتجها إلى سطح الباخرة ومنه
إلى سفينتهم وأمرهم بالتحرك سريعًا بدون
أي سؤال .

كان مراد يضع يده على فمها ويده الأخرى
ممسكة بها جيدًا ، ثم بهدوءٍ ضغط على زر
فتح البوابة الإلكترونية بعد أن شعر أن
المكان هادئ وليس هناك حركة بالأعلى كما
أن لميس لن تصمد أكثر من ذلك ، ثم صعد
بها إلى الأعلى أخرجها أولًا ثم خرج بعدها

وأغلق البوابة وارتمى بجوارها بتعب وهو
يلتقط أنفاسه بصعوبة .

في حين أخذت لميس تسعل بشدة ، نهض
مراد واقترب منها ثم فتح بعض ازار الدرس
الذي ترتديه ونزع الخمار عنها ليسمح للهواء
بالوصول إلى رثتها

ثم مد يده وأبعد خصلات شعرها عن عينيها
وأسند رأسه على جبينها وتمتم بنبرة هادئة
وهو يقول :

_ الحمد لله عدت على خير!

ثم ابتعد عنها فاعتدلت لميس في جلستها
وعم صمّت قاتل ثم انفجر كلاهما في
الضحك ، وبعد وقت قصير تمتمت لميس
بضحكات متقطعة بسبب أنفاسها اللاهثة
لبعض الهواء :

_ مش قادرة ولا مرة في حياتي جربت شيء

زي ده إيه الاكشن ده !

شاركها مراد في الضحك بقوة ثم تمالك
نفسه وهدأ قليلاً ، ثم تابعت لميس بحنان
وعيون شغوفة:

_ تعرف إن ضحكك دي أجمل حاجة في

الدنيا !

صمتت فجأةً ووضعت يدها على فمها
بصدمة مما تفوهت به وامتقع وجهها بحمرة
خجل قانية وهتفت بتلعثم دل على ارتباكها:

_ هقوم أغير... آه هغير .

كادت تنهض فأمسك مراد بيدها ومنعها من
الذهاب التفتت له ونظرت إليه باستفهام ،
تنحنح مراد ثم حدثها بما عنده :

_ لميس أنتِ إيه رأيك في علاقتنا دي ؟

تفاجأت لميس من سؤاله المبالغت وتوترت
كثيرًا وابتلعت ريقها عدة مرات قبل أن
تتنح و تجييه مستفسرة أكثر:

_ رأيي إزاي مش فاهمه ؟

فهم مراد أنها فهمت قصده ولكنها تراوغ
وتتهرب من الإجابة فسؤاله واضح ومع ذلك
أخذ يوضح لها أكثر

وهو يمعن النظر في عينيها :

_ يعني شايفه مستقبل ليها ولا أنتِ رأيك
إيه؟

_ها هي اتفرضت عليا و عليك وأنت كنت
مجبور يعني وانا مكنش ليا راي من الاول
علشان يكون ليا راي دلوقت وأصلا بعد كله
ما يخلص و تنتقم والحق يرجع لصحابه .

ابتلعت ريقها وأردفت بدموع طغت على
عينها ولكنها منعتها أن تنزل ولكنها بدت
واضحة لمراد كثيرًا:

_ يعني كل واحد هيرجع لحياته و ..

قاطعها مراد سريعًا وهو يقول:

_ طيب وإحنا فين من ده كله ؟

نظرت إليه بخجل وقالت بتوتر شديد:

_ إحنا .. إحنا إيه ؟ مفيش إحنا إنت طريقك

غير طريقي صعب ..

_ بس أنتِ بتحبيني ؟

فتحت لميس عينها بصدمة وشعرت
بالخجل الشديد والتوتر قد غزى سائر
جسدها وهزت رأسها بنفي ، فقال مراد
وعينه تنظران لها:

_متحاوليش تنكري أنا عارف !

أردفت لميس بنبرة ضعيفة وقد اغرورقت
عينيها بالدموع ولم تعد قدماها قادرتان على
حملها بالإضافة إلى باطن قدمها الذي ينزف
بغزارة :

_مراد لو سمحت سييب إيدي أنا بردانه عن
إذتك !

_مش قبل ما تجاوبي على سؤالي الأول!

كانت تنظر له بخجل شديد وهي ترى الإصرار
على وجهه ليتلقى منها إجابة عن سؤاله
مرت ثانية وثانيتين ولم تعد قادرة على
الكتمان فوجدت نفسها تصيح بتعب :

_ إنت عايز إيه ها؟ عايزني أسمعك إيه
؟عايزني أقولك إيه ها؟، أقولك إني بعشقتك
مش بس بحبك ، بحبك وأنا عارفه إنك

بتكرهني وبتكره تشوفني قدامك وبتكره كل
حاجه تربطني بيك ،بعشقك وأنت مش
شايفني ولا حاسس بالنار اللي بتقيد في
قلبي كل مرة ابصلك فيها أو تمسك فيها
أيدي نار بتحرقني نار بقت بعشق قربها رغم
كوبتها لروحي رغم الجروح والحروق اللي
بتدمي قلبي بسببها حبك نار بتحرقني نار
بتحرقني.

بكت بشدة وتهات أرضاً وهو مازال يمسك
بيدها ،ثم تابعت بحزن شديد وهي تبكي
فتخرج كلماتها بصعوبة ونبرة خافته ضعيفه
وهي ترتجف :

_ أقولك إنك حلم بعيد مستحيل أوصله ،
أقولك إني مش هقدر أنسيك وجعك لأني أنا
نفسي وجع ليك ، إنت مفكرني مش فاهمه
إن وأنت بتنطق إسمي صورة أختك هي

إللي بتيجي على بالك ، ها قولي ، إنت
شايف أختك فيا ، زي زمان فاكر عمرك ما
حسيت بيا ، ولا شوفتني ، إنت بس شايف
أختك أختك وبس أما لميس .

ضحكت بسخرية ، ثم أغلقت جفونها
وتمتت بمرارة :

_ لميس إللي حبتك وإللي اتعلقت بيك
ملهاش وجود في قلبك ، وميحقش ليها
تطلب يكون ليها وجود أصلا ، بأي حق
هقولك بادلني وحبني زي ما بحبك بأي حق
هطلب منك تحبني أو أقولك إستمر معايا
ومتسبنيش ، ها قولي قولي ساكت ليه ؟
انطق أنا جوايا نار من يوم ما خطفتني وأنا في
حاجه جوايا اتحركت من ناحيتك بس كنت
بكذب نفسي .

ارتعشت شفيتها وهي تهمس بمرارة تتذوق
طعم الدموع في فمها :

_وأقول ده هبل بس لأ كنت بتعلق بيك يوم
عن يوم لحد فاكر أول محاولة عملتها
علشان أهرب منك وشوفتك لأول مرة من
غير القناع وقتها قلبي كان بيدق بطريقة
قويه كان طاغي على خوفي لتفوق في أي
لحظة وتمسكني ولما سمعتك بتهمس
بإسمي .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن شديد :

_وياريتة كان إسمي حتى ، وبعد كده لما
سمعتك بتصرخ بإسم أختك ، وخرجت
علشان أشوفك كان قلبي وجعني عليك
أوي مع إنك في نظري واحد خاطفني وعايز
يأذيني ولما طلعت علشان أشوفك وقتها
شدتني وحضنتني بقوة مشاعر مُتداخلة

سيطرت عليا واربكتني وإنت ضممني ليك
بعدها همسك ليا بنبرة ضعيفة وأنت بتقولي
وأنت ماسك وشي وبتقول بدموع " لميس
أنا تعبان متسبنيش ."

وضعت يدها الحرة على موضع قلبها بحزن
وهي تكمل بينما مراد يلتزم الصمت :

_ وقتها حسيت بحاجه غريبة وكأني أعرفك
كأني عشت الحاجه دي قبل كده ومشاعري
اتحركت من ناحيتك كنت بعنّف نفسي إن
ده حرام وإن إليي بعمله ده غلط ومينفعش
إزاي أحب واحد خاطفني إيه الهبل إليي أنا
فيه ده؟ بس مقدرتش أمنع نفسي إني
مفكرش فيك وجملتك دي فضلت في بالي
مراحتش خالص ولما عرفت إنت مين وقتها
استوعبت الجملة إليي قولتها ليا .

صمتت تبتلع ريقها وأردفت بدموع :

_كنت دائما تقولها ليا وأنا صغيرة ومش
فاهماك فاكر كنت دائما تقولي "متسبنيش
يا لميس" ، أنا بتعذب بسببك ، عارفه إنه
صعب صعب عليك تحمي بنت الراجل إللي
دمر حياتك وحياة كل عيلتك أو إنك تربط
نفسك ببنته ده شيء فوق طاقتك أنا عارفه
، ومش مستنيه منك أي حاجة ، بس
سيبني في حالي سيبني ارمم روحي .

جذبت يدها من يده وأخذت تركض إلى
غرفتها متجاهلة ألم قدمها ونزير فيها وأغلقت
الباب خلفها واجهشت في البكاء بشدة.

كان يستمع لحديثها بصمت تام وقلبه يتأكله
من الحزن عليها على انهيارها هكذا على
حياته على حبه المستحيل ، على كل شيء
حصل ومازال يحصل .

رفع مراد رأسه ونظر للسماء يناجي ربه

بحزن :

_ يارب أنا عارف إنه صعب بس أنا بحبها
مش عايز اسيبها لأ مش متخيل حياتي من
غيرها .

صمت قليلاً ثم أردف وهو ينظر للغرفة التي
حجبتها عنه وتابع بحزن شديد :

_ في الأول كنت شايفك أختي يا لميس ، بس
ده اتغير من زمان من وقت ما فوقتيني من
غيوبتي وأنا شايفك غيرها حبيتك أنتِ
والله حبيتك أنا مش شايف غيرك آه أختي
مش هقدر أنساها عمري بس أنا دلوقت
مش شايفها فيك لا لا يا لميس أنا شايف
بنت جميلة نقيه متدينه ومثقفة وعلى دين
وخلق شايفك زوجة سالحة .

أطلق زفيرًا حارًا من جوفه وهو يكمل بأعين
باكيه :

_أنا غصبًا عني لقتني بحبك معرفش ليه
وإزاي؟ واشمعنى أنتِ من بين كل الناس ،
بس حاولي تتمسكي بيا مهما يحصل
متخليش عني حتى لو طرقتنا مختلفه
وصعبه ، حاولي بس وأنا هحاول !

كانت لاتزال تجلس خلف باب الغرفة وهي
تبكي بشدة قلبها يندف بغمارة ظنت أنها
سترتاح بعد أن تبوح بما لديها ، ولكن حدث
عكس ما كانت ترجوه ،

ضمت ركبتيها إلى صدرها ووضعت يديها
حول نفسها كأنها تحتضنها وتجاهلت نزييف
قدمها فنزيف قلبها ألمه أصعب بكثير ،

وأغلقت عينيها بقوة وهي تتذكر كيف كانا
يجلسان منذ بضع ساعات في جلسة صفوٍ
وهدوء هو يقرأ بصوته العذب وهي تستمع
له بإصغاءٍ تام .

كانت لحظات من السعادة ، ولكن للأسف
كانت مؤقتة ، كان عليها ألا تتعمق في
مشاعرها كان عليها ألا تنجرف أكثر نحو تلك
الهوة كان عليها ألا تسرح بخيالها بعيدًا لأن
الواقع أليم ولن تحتمله لذا لم يكن عليها أن
تحلم من البداية .

صرخ قلبها بهياج وهو يصمت ذلك العقل ،
كفى إنها لا تملك التحكم في مشاعرها
سلطان القلوب ملك لله وحده ، ليس لها
ذنب ، ما المشكلة إن أحبته ، ما المشكلة في
أن تحلم ، لربما صار الحلم حقيقه ، من
يدري لعلى الله يحدث بعد ذلك أمرًا ، القادر

على نزع حبه من قلبها هو الله ، لذا كُفَّ عن
سخافتك تلك

صمت العقل يستمع إلى حديثه بتهكم بينما
أخذ القلب ينادي عليها ، لميس عيشي
حياتك وانتظريه لا تيأسي هو بحاجه إليك
أكثر من أي وقت مضى لا تتركي يده عزيزتي
معك أنتِ سيتخطى أحزانه ، أنا واثق من
هذا ، لا تيأسي ، دعي لحُبك العنان أمهليه
بعض الوقت وانتظري حتى تلتئم جروحه
وكوني عوناً له ، ستواجهكِ عقبات كثيرة لا
تتعثري بها انهضي وتابعي من أجله هو
يستحق ، حتى لو اضطررت إلى تغيير إسمك
وعائلتك لا تترددي فقط تمسكي به !

بعد مدة سمعت لميس صوت طرق على
باب الغرفة لم تجب عليه فهتف مراد بقلق :

_لميس أنتِ نمتي؟ لو سمعاني افتحي

الباب !

وضعت يدها على وجهها وأخذت تمسح
دموعها بسرعة ثم أجلت صوتها ونهضت من
خلف الباب وفتحت له وهي بالكاد تقف
على قدميها ، رفع مراد صندوق صغير يقول
بتوتر :

_أنا جبتلك المعقمات دي علشان رجلك !

كاد يدخل فقالت لميس بجمود وهي
تتحاشى النظر في عينيه لا تدري أكان ذلك
خجلًا أم هروبًا من اعترافها له :

_ طيب هات المعقمات وأنا هعملها بنفسي

!

_بس ...

ابتسمت لميس بتعب مردفةً بسخرية:

_ من ايتمى اللي بيجرحونا هما اللي
بيطيبوا جروحنا ، مفيش داعي تتعب
نفسك أنا هعملها .

فتح مراد فمه بنية الحديث فلم تمهله
فرصة وأغلقت الباب ، واتجهت إلى الفراش
جلست وبدأت في تعقيم قدمها ولفها
بالشاش الأبيض ، ثم ضحكت بسخرية ،
كانت قدمها اليسرى مصابة منذ أسبوع
والآن قدمها اليمنى يالخطك العاثر .

أتجه مراد إلى غرفته وألقى بنفسه على
سريره وأغمض جفونه بإرهاق شديد عقله
بات مشوشًا لم يعد يفهم ما يحصل معه
البتة ألم يكن يريد الإبتعاد ، ماذا أصابه الآن
اتنزعج لأنها تخلق حدودًا بينكما ؟ حقا حدود

وهل كانت علاقتكما وطيدة حتى تخلق الآن
حدود بينكما .

_ اللهم هَوِّنْ على قلبي وارحني !

كان يجلس ينظر إليها فقط بينما هي تلعب
بخصلات شعرها ببرود .. ثم هتفت بإنزعاج

_ مالك بتبص لي كده ليه؟

اتكأ سيف على الجدار خلفه يردف بشرود :

_ بفتكر أول يوم شوفتك فيه ياه يا سمر

اتغيرتي أوي !

_ سيبك من الموضوع ده وقولي الأغبيه

وصلوا لرويز ولا لسه !

_ أها اعتقد وصلوا بقولك إيه أنا خارج

عندي مشوار مهم غطي عليا !

ابتسمت بتهمك وأومات رأسها بلا مبالاة ،
تنهد سيف ثم خرج من الغرفة ، في حين
غابت هي في أفكارها بعد حديث سيف هذا ،
ونهدت مُنتصبة واتجهت إلى المرأة وأخذت
تتعرف على نفسها في المرأة ، رأت امرأة
أخرى قوية ملامحها باردة تتسم بالجمود .

ابتسمت بسخرية تتعرف على نفسها الفكرة
مجنونه هكذا رأتها من وجهتها أن يقف المرء
ويتعرف على نفسه ، شيءٌ مضحك يبعث
على الضحك بشدة ، تمتمت سمر بحزن :

_ سيف معاه حق اتغيرتي أوي يا سمر بس
يا ترى للأحسن ولا للأسوء !

شردت وهي تتذكر أول يوم لها بهذا العالم

عودة إلى الوراء

_ شكراً يا كوتش كده تمام أوي

قالت المدربہ بابتسامۃ وهي تربت علی
کتفها :

_ یا سمر أنتِ کده اتعلمتی کل حاجه عن
الفنون القتالیه بس قوتک دي خلیها فی
الخير ومنتسیش هدفک إیه؟

_ عارفه یا کوتش أنا اتعلمت أساسا عشان
أحقق هدفی ده بجانب کلیتی محامیه شاطره
وکمان مدربه محترفه زی مدربتي کده
وکمان هعلم البنات إزای یدافعوا عن
نفسهم کویس ومیسمحوش لحد یقرب
منهم !

_ تمام ربنا یوفقک یا رب ، یلا الوقت
هیسرقنا إحنا خلصنا کده کل التدریبات بتاع
الیوم وأنتِ ما شاء الله علیک ممتازة وبقیتی
أشطر منی أنا شخصياً !

ضحكت سمر بخفه :

_ سرقت المهنة يعني وهاخذ زباينك بقا !

_ طب يلا يا حراميه من هنا على سكنك

وخدي بالك من نفسك كويس وابقى

كلميني لما توصلى !

أومأت برأسها ثم خرجت من النادي واتجهت

إلى سيارتها وما كادت تصعد حتى شعرت

بأحدهم يغرز شيء ما في عنقها لم تستوعب

ما حدث بل لم يعطي لها الفرصة حتى

تفهم ما حدث وقام بتخديرها ثم حملها

واتجه إلى سيارته .

بعد مرور بعض الوقت استيقظت وهي

تشعر بألم في أعلى عنقها تزامن ذلك مع

فتح باب الغرفة فانتصبت في جلستها

وهتفت بغضب شديد:

_ انتوا مين؟

تمتم بتهكم:

_ مش شغلك تعرفي أنتِ هتبقي في

ضيافتنا فترة لحد ما المطلوب يوصلنا !!

ضيقت سمر عينيها باستغراب وقالت

بضيق :

_ مطلوب إيه ده إللي هيوصلكم؟ إنت مين

وجبتني هنا ليه اخلص؟

تحدث ببرود وهو يسحب مقعدًا جلس عليه

بالعكس حيث يستند بذراعيه على مسنده :

_ أهدي كده ووفري الانفعال ده دلوقت

وقوتك يا حلوة !

أنهى حديثه ثم غادر وأغلق الباب خلفه ، في
الخارج أخرج هاتفه وضغط على بعض
الأرقام وانتظر الرد :

_ حصل يا عز بيه وهي في الحفظ والصون !

_ تمام خليها عندك لغايه اما اجيب
المطلوب من أبوها آه ومنتساش اتصل عليه
وقوله !

_ أوامرك يا باشا

قال عز بضيق :

_ إنت قولت للزعيم حاجه؟

_ لا قولتله أن عز بيه عايزني في حاجه خاصه
بيه هو !

_ طيب تمام !

أغلق معه واتجه إلى غرفتها فتح الباب
وعندما دخل صعق بما رأى لم تكن موجودة
بالغرفة ، وقبل أن يستوعب أي شيء باغتته
بضربة قوية على رأسه من الخلف اوقعته
أرضًا.

_ وس ... علي اشكالكم مليتوا البلد !!

ثم جذبته من قدمه واسندته على المقعد
ووقفت أمامه تنتظر أن يستيقظ ، وما إن
رأته يفتح عينيه أردفت سمر بسخرية :

_ صحي النوم يلا انطق أنت مين وجبتني
هنا ليه بدل ما أدفنك في أرضك !

تمتم بضيق :

_ مش هقول حاجه واللي عندك اعمليه !!

_ طيب طلبتوها ونلتوها !

أنهت حديثها ثم قامت بفك الحبل عن جسده وأغلقت الباب بالمفتاح الذي أخذته منه عند إغمائه ، كان ينظر إليها باستغراب أهى مجنونه لقد فكت وثاقه وأغلقت الباب لما لم تهرب إذن وانتظرتة حتى يستيقظ؟؟
_أنا قدامك أهو إعمل بقا إللي نفسك فيه !

تمتم بخبث وهو يقول:

_ دي دعوة صريحه يعني .

ثم صمت قليلاً وأردف بمكر:

_وأنا مش برفض النعمه !

وما كاد يمد يده عليها حتى أمسكتها وقامت بثنيها خلف ظهره وأخذت تضغط عليه بقوة حتى كادت تكسر ذراعه ، تمتم بضيق:

_ أنتِ بتعملي إيه؟ سيبي إيدي هتكسريها!

_ وهو ده المطلوب .

ثم تابعت وهي تضغط على يده أكثر:

_ اخلص قول أنت مين وجبتني هنا ليه؟

تمتم بضيق:

_ هقول بس سيبي دراعي طيب!

هتفت سمر بضيق وهي تضغط أكثر:

_ اخلص انطق يالا!

تمتم بآلم:

_ عز بيه الحديدي!

باستغراب أردفت سمر:

_ عمو عز مش ده إللي بابا شغال معاه .

صمتت قليلاً تفكر ثم هتفت بغضب :

_ ماله انطق !

تمتم بضيق :

_ هو إللي أمرنا نخطفك ، عشان ابوك خانه
هو ده إللي أقدر أقولك عليه !

شردت هي في حديثه وهي لا تصدق أيعقل
ولكن قبل أن تهتف بكلمة ، فوجئت به
يباغتها ويقلب الوضع وقام بإمساك يديها
بقبضتيه ثم ألقاها أرضاً وجثى عليها وتمتم
بغضب شديد:

_ تفكريني ضعيف أنا بلعب معاك يا قطه
أصلك عجبتييني بصراحه !

حاولت سمر النهوض ودفعه عنها حتى
تمكنت من إبعاده واتجهت إلى الباب لتفتحه
فوجئت بمن فتح الباب بقوة وظهر رجل

كبير السن وملامحه تتسم بالجمود ورمق
ذاك المجثي أرضًا بنظرة حادة ثم تمتم
بغضب شديد :

_ سيف البنات فين ؟

_ أنا آسف يا زعيم بس عز بيه كلفني
بمهمه تاني وأنا نسيت ...

أتجه الزعيم نحوه وقام بصفعه على وجهه
بغضب:

_ إنت تنفذ أوامري أنا فاهم !

أخفض سيف رأسه ونظر للأرض ، فانتبه
الأخير على سمر ثم هتف بغضب شديد:

_ مين دي سايب مهمتك وقاعد تتسلي !

_ يازعيم دي إللي عز بيه كلفني إني أخطفها

!

اقترب الزعيم من سمر التي تحدق في عينيه
بدون خوف ، رفع يده وكاد يصفعها بقوة ،
ففاجأته وهي تمسك بيده قبل أن تصل إلى
وجهها .

_ أنتِ إزاي تتجرئي وتمسكي إيدي كده
وإزاي ترفعي عينك في عيني بالطريقة دي
إيه مفكرة نفسك مين ؟

_ ميهمنيش إنت مين أصلاً ولا بتشتغل إيه
وزعيم على نفسك !!

كان سيف يقف وهو مفغر الفاه من قوتها
وكلامها وأخذ يحدث نفسه ما هذه الفتاة؟ :

_ مش معقول البننت دي إزاي قدرت ترفع
عينيتها في عين الزعيم كده وتمسك ايده بكل
بساطه وتكلمه بالطريقة دي .

صمت قليلاً ثم أردف بسخرية :

_ خلاص بقت في عداد الاموات الزعيم أكيد

مش هيسكت !

فجأة أخذ الزعيم يصيح بغضب وهو ينادي
على رجاله وأمرهم بتلقينها درسًا قاسيًا ثم
نظر نحوها بخبث شديد وهو يقول :

_ اتعشوا يا أولاد وجبة دسمة !

ظهر شابان صُخام البنية ، كانت سمر تنظر
لهم بكل برود هي اعتادت على تقوية قلبها
مهما حدث أغمضت عينيها واستحضرت كل
دروسها في الكاراتيه وهيئة نفسها جيدًا لن
تسمح لهم بأن يطولوا شعرة منها ، وبدأ أول
شاب منهم يقترب منها ، فاستجمعت قوتها
وأخذت تضربه بقوة حتى طرحته أرضًا .

كان الزعيم يراقب ما يحدث بأعين كالصقر
وهو معجب بقوتها تلك ، ثم أشار إلى الآخر

أن يقترب منها من الخلف لكي يتمكن من
تثبيتها لصديقه ، فهمت سمر نظرتة تلك
وقبل أن يقترب منها الآخر التفتت له
وأعطته روسية في رأسه فوقع على صديقه
في أحضان بعضهم على الأرض ، ابتسم
الزعيم بخبث وقد راقه شرستها وقوتها تلك

نهض الشابان مرة أخرى وبعد معركة طاحنة
يقعان على الأرض تحت دهشة الزعيم
وسيف الذي حدق فيها لا يستوعب ما حدث
توا ، في حين أخذ الزعيم يصفق لها بحرارة ثم
بصق على رجاله ، واقترب منها فوجدها في
وضع الهجوم فرفع يديه كعلامة للاستسلام
ثم هتف ببرود :

_ برفو عليك أنتِ عجبتيني أوي وهشغلك
معايا إيه رأيك مهو يا كده يا إما هقتلك

دلوقت واخلص منك وابوك الحلو

هيحصلك هو ماما قولتي إيه؟

_ لا مش هشتغل في القرف ده لأ!

_وانتِ عارفه أنتِ هتشتغلي إيه معايا؟

أردفت سمر بسخرية شديدة:

_ مش هتكون بتبيع سبوح يعني في السيدة

؟ باين علي وشكم العكر شغلكم ايه هو!

قال الزعيم بغضب وهو يركز على أسنانه:

_أنا صابر عليك فاحترمي نفسك فاهمه

ومش عشان ضربتيلك شابين هبل لسه

مش عارفين يشوفوا شغلهم كويس تفكري

نفسك قويه أنا لو جبتلك عشرة دلوقت

هيقط عوك ويكسروك يا قطه مش

هيخلوا فيك روح! .

ثم وجه حديثه إلى سيف :

_خلي بالك منها أوعى تهرب !

_أوامرك يا زعيم .

ثم نظر إليها فبادلته نظرته بحدة ، فتراجع

سيف للخلف وقال بسخرية :

_هو مين إللي يخلي باله من مين دي

هتاكلني بعنيها .

صمت قليلاً ثم أردف بنبرة مُضحكة :

_ده باينه هيبقى مرار طافح .

_كويس إنك عارف !

_طيب يا ست المرأة الحديدية أنتِ اتهببي

نامي بقا !

_ برة يا حيوان !

_ طيب متزعقيش هخرج أنا اصلا خايف
لحسن تاكليني وأنا نايم أو عملي فيا حاجه
وتضيعيني وأنا مُز كده وحلو

تمتت سمر بسخريه :

_ طيب يلا يا قطه بقا عايزة أنام !

جعد سيف جبينه باستغراب:

_ هو مين فين المخطوف ده أنا حاسس إن
أنتِ إللي خطفاني !

_ بقولك يلا عايزة أنام إيه مسمعتش؟!

أفاقت من شرودها على دخول سيف الغرفة
وهو يقول :

_ الشحنة وصلت و ويزر بيبعتلك تحياته!

_ ها بتقول حاجه !

_ في إيه يا سمر مش على بعضك كده؟!

قالت سمر بضيق:

_ لا مفيش متاخدش في بالك !

كانت تنتظره منذ ساعة وها قد تأخر فاض
بها الكيل ونهضت لكي تذهب فجأها صوته
يهتف بجمود:

_ اعزوريني إتأخرت عليك !

تمتتم فيروز بهدوء:

_ ولا يهملك نعم عايز إيه؟

قال أمجد بتوتر وهو ينظر إليها :

_ طيب إقعدني الأول !

جلست فيروز على مضمض ثم تابعت :

_ اتفضل قول إللي عندك !

شيك أمجد اصابع يديه ببعضهما و بلا أي

مقدمات قال :

_ لميس فين ؟

رفعت إحدى حاجبيها ونظرت له باستغراب

ثم قالت بدموع :

_ لميس ..

قال أمجد بقلق:

_ أنا مصدقتش إللي قاله والدي ده

ميدخلش الدماغ عايز أعرف منك مكان

أختي !

قالت فيروز بدموع:

_ أمجد بس بقى كفايه بتحرق أعصابي إللي

باظت حرام عليك بقى متفكرنيش !

_ ليه قولتي إن أبويا هو السبب في إللي

حصل لأختي؟!!

_ وإنت هتصدقني علشان أقولك !

أرجع أمجد ظهره على مؤخرة المقعد يقول

بهدوء :

_ أنا كبير وأقدر أعرف إذا كان إللي بتقوليه

صح أو غلط ومش صغير قدامك ياريت

تتفهمني ده كويس أنا مش الطفل إللي

سبتيه وهربتي على تركيا !

_ عندك حق كبرت أوي لدرجة مش قادر

حتى تحطلي عزراً أو تسمع مني يا خوفي

لتكون زيه ، عايز تعرف الحقيقه وفي نفس

الوقت مش هتصدق يبقى عارف مين إللي

هيقولك جدتك عارفها ولا نسيتهها روح عندها

واسألها .

أنهت حديثها ثم نهضت وحملت حقيبتها ثم

قالت قبل أن ترحل :

_ بالمناسبة أبوك شغال في المافيا !

توسعت عيني أمجد بصدمه :

_ نعم !

هزت فيروز رأسها بيأس ، وتركته وذهبت

أخرجت هاتفها واتصلت على العم أحمد :

_ قولتله زي ما انت قولتلي بالظبط حطيته

على أول الطريق لو سافر لماما يبقى أعتبر

إنه مصدقني !

_ أنا كان ممكن أقنعه يا فيروز بسهولة

بسبب الفيديو إللي معايا ، بس ده أمانه في

رقبتي وأعراض ناس وأنا مقدرش أنا حتى

مش هوديه المحكمة ، مقدرش أعمل كده

علشان مراد ميعرفش بيه تخيلي لو حاجه

زي دي وصلتله يبقى مراد انتهى وأنا مش
ممکن اعمل كده سامحيني !

ابتسمت فيروز بتفهم:

_ فاهمه يا عمي أنا بردو مش موافقه إن
أمجد يشوفه وعلى العموم خليه يتعب
ويدور على الحقيقه بنفسه وزى ما بيقول
مبقاش صغير !

_ طيب يا فيروز سلام دلوقت في اتصال مهم
أبقى اكلمك بعدين !

أغلق معها وأعاد الإتصال بالرقم مرة أخرى :

_ها يا حسام وصلت لحاجه ؟

_آه وصلت البنت دي كانت في أولى كلية
حقوق وفيه شهادة ليها هناك وأنا شوفت في
سجل الوفيات ملهاش شهادة فيها وده يدينا
مُبشر إنها لسه عايشه كمان في صديق ليا

هسأله عليها وهطلب منه يساعدنا وإن شاء
الله أبشرك بأخبار حلوه !

كان ينظر لها بحزن شديد بينما هي توليه
ظهرها وتمسك بالمصحف تقرأ به ، تابع
مراد قيادة الباخرة للعودة ، بعد أن أخبره
رامي بأنهم قد رحلوا وغادروا تركيا ، وأصبح
الآن في إمكانهم التنقل بأريحية ، كانت
الرحلة صامته كل منهم في عالمه الخاص به

بعد اعتراف لميس له بما يكنه قلبها له من
مشاعر الحب ، لم ترفع عينها في عينيه
وجعلت حديثها معه في أضيق الحدود وإذا
دعت الحاجة إليه ، كان مراد يتألم من
تجاهلها له وتهربها منه بهذه الطريقة ، إلا أنه
من داخله يعلم أنها تفعل الصواب ، للأسف

يبدو أنها فقدت الأمل سريعًا معقول ، هل
يأست من المحاولة ، سخر من داخله وهو
يقول ، وهل حاولت حتى تيأس ...؟ .

هتف مراد بهدوء عندما اقتربوا من الميناء :

_وصلنا !

أومأت لميس برأسها بدون كلام واتجهت
خارج الباخرة ، كأنها كانت حبيسة ولم تصدق
عينها أن فُتح لها الباب فأردف مراد بضيق:

_طيب استنيني على الأقل يعني !

لم تسمعه وأخذت تسير ببطء شديد وهي
تتعمد عدم الضغط على قدمها اليمنى وما
إن اقتربت من حافة النزول ، إزدردت ريقها
بتوتر ، وشعرت بالدوار يجتاحها وترنحت في
وقفاتها ، رآها مراد وهز رأسه بيأس من
عنادها ، وقبل أن يقترب مراد منها .

فوجئت لميس بمن يمد لها يده كي

يساعدها على العبور .

نظر مراد بصدمة و ...

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الثاني_والعشرين

#بقلمي_نورهان_ناصر

حب بين نارين آلبآرت السابع بقلمي

نورهان ناصر

وقف أمامها وأخذ يقترب منها ببطء يثير

الأعصاب ثم هتف بما جعل قلبها يرتعد من

الزُعر :

_ ومين قالك إني مش من حقي أقرب لك

يا مراتي المستقبلية!

تحدثت لميس بصدمة :

_ مراتك ! أنت بتهزر أي اللي بتقوله ده ؟

رمقها مراد بسخرية ثم تحدث:

_ وأنا أهزر معاكِ ليه ؟

همست لميس بكاء:

_ أنا زهقت سيبي بقى مرات...

ولم تكذ تكمل جُمليتها وسقطت مغشي
عليها على الفراش فهي لم تتناول أي شيء
منذ اختطفها .

زفر مراد بضيق شديد وتنهد ثم أتجه ناحيتها
أمسك الغطاء ووضعها عليها ثم انسحب
بهدوء وخرج من الغرفة

.....

خرج من الغرفة جلس على أقرب مقعد
بتعب شديد وهو يضع يديه على عينيه
ويضغط عليهما لتقوده ذاكرته إلى أيام تمنى
محوها من ذكرياته

عودة إلى الوراء

كانت قدماه لا تحملانه وهو يرى هذا المشهد
الذي يقطع القلب أقترب منها وهو يمشي
ببطء

ثم انحنى وجلس أمامها وهو يتحدث
بضعف وحزن شديد:

_ طب ما تسكتيش عيطي زعقي قولي أي
حاجه متسكتيش كده يا أمي.....

تجلس أمامه ظهرها للحائط وعينيها
مُسلطان على اللاشيء

عودة إلى الواقع

فاق من شروده وهو يمسح دموعه بحزن ثم
أسند رأسه على المقعد وأغمض جفونه
وسمح لعينيه وأخيرًا أن تنال ولو قسطًا من
الراحة

.....

في مكان آخر وبعيدًا عن الأنظار
في فيلة مهجوره من كثرة شباك العنكبوت
بها
يقف في منتصف المدخل يتفحص المكان
بأعين كالصقر أخرج تنهيدة قوية وهو يرمق
المكان من حوله :

_ ياه مكنتش متخيل إني هرجع للمكان ده
تاني!

صمت قليلاً ثم أردف بغضب شديد:

_ أنا فكرت إني دفنت الماضي ورايا
معملتش حساب إنه ممكن يجي يوم ويرجع
تاني لحياتي

عوده للوراء إلى ما قبل 14 عام من الآن
فُتح الباب بقوة فانتفضت بفزع وانتصبت
في جلستها ثم قالت بغضب :

_ مين ؟

أشعل الإضاءة ووقف عند مدخل الباب ينظر
نحوها بأعين تلتمع بالخبث عقدت حاجبيها
ثم هتفت بغضب شديد:

_ عز هو أنت....بتعمل إيه هنا ؟ - صمتت
قليلاً ثم تابعت بقلق شديد - محمد ، محمد
حصله حاجه ؟

أجابها عز بخبث:

_ لا لا بعد الشر محصلوش حاجه هو بس
هيتأخر شوي وأنا قصدي هو قالي إني أفوت
عليكم أطمئن عليكم زي ما قالي !

طيب واطمنت يلا بقا أنا عايزه أنام ! .

قالتها ثم أشارت له على باب الغرفة ليخرج
فقال عز بخبث شديد:

_ هنام !

فتحت سميرة عينيها وتحدثت بدهشة :

_ أنت بتقول إيه؟

رد عز بخبث:

_ قولت أي؟ بقول هنام !

شعرت بالخوف الشديد من نظراته وتلمحاته
فقالت بخفوت وفم مرتعش:

_ أنت أنت عايز أي يا عز من الاخر وفي وقت
زي ده مش عيب عليك تدخل بيت صاحبك
وهو مش موجود لأ ومش بس كده جاي وفي
أوضة نومي يا بجاحتك يلا اتفضل أطلع برة
بيتي أنت إنسان مش مُحترم يلا برة !

أخذ يقترب منها وهي تصرخ به أن يرحل
أمسكت هاتفها وقبل أن تتصل بزوجها كان
قد وصل إليها وقام بشد الهاتف من يدها
وانهال عليها بالصفعات وهو يقول بغضب
شديد:

_ أنا مش محترم ...ها أنا اللي المفروض
كنت أبقى جوزك أنا اللي كنت بحبك أكثر
منه هو أخذك مني ودلوقت أنا بقى هرجع
حقي .

أنهى كلمته وهو ينزع عنه سُترة بدلته ،
بينما أخذت هي تصرخ وتبكي عاليًا بشدة
فقال عز الدين بخبث:

_ أنا خلاص مش قادر أبعد عنك انتِ ليا أنا
لوحدى !

كانت تصرخ وتبكي بشدة وتترجاه أن يبتعد
تحدثت بغضب :

_ أنت أكيد مريض نفسي أبعد عني
متلمسنيش واحد حى*وان ده محمد
بيعتبرك صاحبه وأخوه إزاي عايز تعمل في
مرات صاحبك كده يلا أطلع برة بيتي أمشي
من هنا !

صرخ عز الدين بضجر:

_ مهما تصرخي وتشتمي أنا مش همشي
من هنا إلا أما أخذ حقي وانتقم منه وبعدين

بتقولي صاحبك أنا مبكرهش في حياتي كلها
قده هو ، أنا بحب العمى ولا إني أحب اللي
سرق مني حاجه بتعتي .

ثم أخذ يضحك عاليًا بهيستيرية شديدة
حتى صدحت أصوات ضحكهِ القذرة في
أنحاء الفيلا ، صرخت سميرة تقاطعه
بغضب :

_ أنت مش طبيعي مش طبيعي يا محمد !!
الحقني !

تحدث عز الدين بشماته:

_ ميهمنيش رأيك ودلوقت بقى وفري
كلامك ده علشان عامل دماغ متكيفة وبما
إن اللعب بقى على المكشوف أحب اقولك
إني أكثر واحد بتمنى لجوزك الموت وأنا
السبب في الإصابة اللي خلتوه 3 شهور قاعد

على كرسي متحرك ومش بس كده أنا
مستعد أدمره ودلوقت بقى هرجع اللي كان
من حقي يا سميرة هانم .

ارتعش جسدها من الزعر لتردف سميرة
بدموع :

_ لا لا يا عز مكنتش كده ده مهما كان
صاحبك وكنت ليه أكثر واحد قريب منه !
كز عز الدين على أسنانه بضيق:

_ ادبك قولتيها كان زمان !

همست سميره مرة أخرى بنبرة يشوبها
ضعف واستعطاف عله يتراجع عما ينتويه :

_ عز أنت مكنتش كده كنت إنسان متفهم
أنت ليه مش راضي تقبل إني محبتكش
خالص !

بعد كلماتها تلك حدث عكس ما كانت تأمل
فقد احتقنت عيناه باللون الأحمر من شدة
الغضب أصبحت وتيرة تنفسه عالية أخذت
عروق رقبته تتصلب شيئًا فشيئًا ثم وبدون
سابق إنذار انقض عليها بالضرب المبرح
وهو يشتمها وسميرة تصرخ بأعلى صوتها ،
من شدة رعبها تناست أنها بمفردها برفقة
ابنتها الصغيرة .

.....

في داخل غرفة صغيرة تشع ألوان وبهجه
بألوانها الممزوجة باللونين الأبيض والموف
إستيقظت مزعوره على أثر صُراخ والدتها
فخرجت الطفله البريئه بعمر الزهور ،
وغرفتها لم تكن تبعد عن غرفة والدتها بكثير
،صعدت الدرج حيث كانت غرفتها في الطابق
الأرضي ، المنزل مكون من طابقين الطابق

الأعلى به غرفة نوم كبيرة وهي لسميرة و
زوجها محمد والطابق الأرضي به غرفة
لميس وبجوارها غرفة أخيها الكبير مراد لأن
الصغيرة متعلقة بأخيها كثيرًا أرادت أن تكون
عُرفتْها بجانب أخيها .

صعدت الدرج بخطوات وثيدة خائفة
تتساقط دُموعها أكثر كلما وصل إليها صوت
صُراخ والدتها وصلت لغرفتها وعندما
اقتربت من الغرفة صُعقت مما رأت وضعت
يدها على فمها برعب شديد وهي تبكي
بشدة بينما ترى رجل يجثو فوق والدتها وهو
يضربها بقوة

فتحت الباب أكثر و دخلت إلى الداخل
وركضت باتجاه والدتها تصرخ ببكاء :
_ أبعد عن ماما ، ماما أنا خايفه .

كانت سميرة تشعر بتخدر خدها من شدة
الصفعات ولكنها فتحت عينيها بصدمة
عندما استمعت لصوت ابنتها فأخذت تصرخ
بها بدموع:

_ أمشي يا لميس روجي ارجعي اوضتك !
أنهت كلمتها ثم دفعت ذاك الغبي عنها
الذي كان وجهه مُحترقن ولا يرى أمامه
وبذات اللحظة التي دفعت فيها سميرة عز
الدين عنها تزامن ذلك مع جذب لميس قدم
عز الدين كي تبعده عن والدتها فسقط
الإثنان على الأرض وانقض عز الدين على
الفتاة الصغيرة بلا رحمة فقد كان لا يرى
أمامه من شدة الغضب فلم يميز اتلك
سميرة أم ابنتها ، بينما سميرة تصرخ وتبكي
بشدة وتترجاه وهي تمسك بقدمه وتترجاه
أن يبتعد عن ابنتها:

_ لا لا سيبها دي طفلة بلاش و حياة لميس
عندك سيبها دي طفلة بلاش لا لا أرجوك .

كان عز الدين لا يسمع شيء مما تقوله
سميرة فقد كان معمول ذاك البرشام الذي
تناوله قبل مجيئه قد بدأ بالمفعول ، أخذت
الصغيرة تبكي بشدة تحت يده وهو انهال
عليها بالصفحات بلا رحمه أو شفقة

حاولت سميرة أن تضربه بشيء لتنفذ ابنتها
من برائينه ولكن بلا جدوى فما إن اقتربت
منه حتى قام عز بضرب رأسها في الحائط
عدة مرات بقوة ، ف فقدت على إثرها الوعي
والدماء أغرقت الغرفة بجانب دم ماء
الصغيرة الباكية.

فاق الأخير من نوبة غضبه تلك على منظر
الغرفة التي امتلئت بالدماء من هول
المنظر فالصغيرة ساكنة على الأرض لا حول
لها ولا قوة ووالدتها رأسها على الحائط وتند
ذف هي الأخرى ، نهض ووقف في منتصف
الغرفة وهو يرى بعينه ما صنعه يده في
الغرفة فأسرع إلى الأسفل وتحديداً المطبخ
أخذ منه سكين وأسرع إلى الأعلى واتجه
إلى الغرفة أقترب من الفتاة الصغيرة فوجد
نبضها ضعيف وستموت بلا شك تركها
واتجه إلى والدتها الغائبة عن الوعي وفكر
كثيراً في طعنها ولكنه تراجع عن ذلك
وفعل ما لم يخطر على خاطر أحد ، ضغط
على فكها بيديه بقوة ومد يده وأمسك
بلسانها وقام يجرحه بشدة حتى لا تتمكن
من الحديث طوال عمرها .

فاقت سميرة وعيونها تبكي بشدة ولكنها لم
تصرخ فلا زالت في صدمتها مما رأت
ودموعها تنهمر بشدة وهي في حالة غياب
عن الواقع عينيها مُسلطين على ابنتها
الساكنة أرضًا بلا حركة وغارقة بدما*تها

أما الآخر فأخذ سترته وأزال أي أثر له في
المكان أو شيء يدل على وجوده ثم رحل .

عودة إلى الواقع

أمسك رأسه وانحنى للأرض ثم صرخ فجأة
عاليًا وهو يقول بصوت غاضب:

_ اطلعي من دماغي بقى اسكتي اسكتي
بقى .

بينما صُراخ الطفلة الصغيرة لا يفارقه مطلقًا
منذ يوم الحادثة أينما ذهب يتذكرها ويتذكر

صراخها وهي تبكي بشدة وتترجاه لكي

يتركها

أخذ يحدث نفسه وهو يقول :

_ اللي حصل حصل بقا ومش هسمح أن

بنتي يجرالها حاجه - صمت قليلاً ثم تابع

بغضب -

أنا دفنت الماضي هنا لما خلصت كل حاجه

ومش هسمح أنه يرجع تاني واللي عمل كده

في بنتي وخطفها مش هسامحه! ولو طلع

ابنك يا سميرة فأنا بوعدك نهايته هتبقى

على أيدي واللي معرفتش أعمله زمان

هعمله دلوقت .

ختم حديثه وهو يبتسم بخبث شديد.

.....

دلفت إلى المنزل بخطى بطيئة وهي تشعر
بتعب شديد ثم ألقت حقيبتها على اقرب
مقعد وهي تنحني لتبديل حذائها بأخر نظيف
لتستطيع السير به بداخل المنزل ، وهي
تهتف بإرهاق :

_ أمي لقد وصلت ، لقد كان يومًا متعبًا
بحق

ولكن حمد لله لقد انتهيت منه على خير !
أطلت والدتها مبتسمة:

_مرحبًا بعودتكِ يا بنتي ، هيا لقد أعددت
الغداء

يبدو عليكِ الإرهاق الشديد .

جلسوا يتناولوا الغداء وبعد أن انتهوا هتفت
الجدّة مبتسمة بسعادة وهي تقول:

_ فيروز هيا اتصلي بلميس أريد أن أسمع
صوتها وأخبريها أن جدتها اشتاقت لها كثيرًا
وأيضًا اخبريها أن تعود في أسرع وقت !

ردت فيروز بحنان :

_ تمام يا أمي (Tamam Ammi) !

أخذت فيروز هاتفها وعبثت به لدقائق
معدودة ثم ضغطت على الرقم ولكنها
وجدته مُغلق فهتفت

بقلق تحاول أن تخفيه:

_ أمي هاتفها مغلق يبدو أنه قد نفذت
البطارية منه سوف أعيد مُهافتها لاحقًا
حسنًا يا أمي لا تقلقي !

أنهت حديثها ثم دلفت إلى عُرفتها وهي
تشعر بالقلق وهي تحدث نفسها:

_ لميس أول مره أكلمها وتلفونها يبقي
مغلق أنا عارفه أن لميس بتشحنه على
طول لأنها عارفه إني بقلق عليها كتير وهي
مستحيل إن تلفونها يخلص شحن
ومتشحنوش في حاجه غلط هي من يوم ما
رجعت مصر وهي مكلمتنيش ولا مرة .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن :

_ لميس أي اللي حصل معاك يابنتي لازم
أصرف وأحاول أكلمها تاني .

ثم جلست على السرير وهي تفكر مع
نفسها:

_ مش يمكن يكون فاصل شحن عادي يا
فيروز وتلاقيها اتلخمت مع أصحابها وكفاية
قلق وتوتر بقى خليها تعيش ب حرية شوي

كفاية خوف بقى أنا ليه مكبرة الموضوع كده

إن شاء الله مش هيبقى فيه حاجه .

شردت لحظات وهي تتذكر حقيقة من كانت

تظنه زوج وأب صالح ...

عودة إلى الورا

كانت تنزل الدرج لكي تجلب لها كوب من

الماء لكي تشرب وبينما هي تهبط الدرج

وقفت متصنمة مكانها عندما استمعت

لحديث عز داخل مكتبه يهاتف أحدهم على

الهاتف .

_ يا باشا افهمني أنا هنفذ كل حاجه بس

أردف عز بمقاطعة :

_ مابسش أنت تعمل اللي بقولك عليه

وبس مش عايزك تفكر ياسيدي أنا اهو بفكر

وأنت تنفذ

_ تمام ساعتك اللي تشوفه .

ثم أغلق عز الهاتف وأخذ يتمتم مع نفسه
بصوت مرتفع قليلاً وهو يبتسم بشر :

_ خلاص قربت أوصل للي أنا عايزه قريب
أوي النهاردة عملت أول جزء من الخطة
وأملك محمد الألفي بقت تحت سيطرتي
وكمان لافقتلوه كم قضية كده على قده
ويارب يبقوا على ذوقه و هتبقى الضربه
القاضية ليه وأبقى خلصت منه وكمان رجاله
المافيا بتوعي قاموا بالواجب وزيادة وظبطوا
كل حاجه فاضل خطوة واحدة بس وهي أنتِ
يا

وقبل أن يكمل حديثه اندفعت فيروز تقتحم
عليه مكتبه وهي تصيح بغضب شديد :

_ أي اللي أنت عملته ده بتاخذ أملاك
صاحبك بالاحتيال بتغدر بيه لا ومش بس
كده انت كمان عايز تسجنه ! .

صمتت قليلاً ثم أردفت بغضب شديد :

_ أي يا أخي الجحود اللي بقيت فيه ده أنا
مش هسكت على اللي أنت عايز تعمله .

وقبل أن تخرج من الغرفة أتجه إليها وأمسك
بذراعيها وهو يلويهم خلف ظهرها بقوة ثم
تحدث بغضب شديد:

_ لو خرجتي من هنا يبقى تترحمي علي
والدتك العزيزه أوه سوري ال آني بتاعتك .

قالها بسخرية واضحة فهتفت فيروز :

_ ماتقدرش تعمل حاجه !

ابتسم عز الدين بخبث :

_ أقدر وأقدر كمان أنتِ مش ملاحظه انا
شغال مع مين أنا في رجالة مافيا مستنيين
بس مني إشارة عشان يعضوا أحسن لك
تسكتي عشان تعيشي وتمدخليش في اللي
ملكيش فيه

مفهووووم !

همست فيروز بصدمة :

_ أنا إزاي كنت مخدوعه فيك كده؟

ضحك عز بخبث وهو يتلمس وجنتها :

_ عشان كنتي دايبه ف دباديبي .

عودة إلى الواقع

قطع تفكيرها دخول والدتها الغرفة وهي

تقول بلطف :

_ الشاي يا ابنتي !

همهت فيروز بعم تركيز :

_ ها !

فقال الجدة بيسمه:

_ ما بك يا بنتي لما أنت شاردة ما الأمر

أحضرت لك الشاي !

ابتسمت فيروز بحنان:

_ لا شيء يا امي إنه فقط ضغط العمل

وحسب ، والحالات اليوم قد تزايدت أعدادها

في المشفى كما أني قد إشتقت لابنتي كثيرًا ،

كنت أفكر يا أمي أنا أذهب إليها في مصر كما

كنت أود أن ازور قبر أبي رحمه الله .

أدمعت عينها علي ذكر زوجها المتوفي رحمه

الله عليه ف قالت لها بكل رحابة صدر:

_ طبَعًا يا ابنتي إذهبِ ، يا ليتني أستطيع

القدوم معكِ !

_ ليس هناك داعٍ يا أمي ، كما أنني ما كنت

لأسمح لكِ بأن تقطعي كل هذه المسافة

وأنتِ متعبه والطبيب لن يسمح لكِ كما

أنني ذاهبة لأرى أصدقائي وكان لدينا بعض

الحالات بالمشفى كنت سأناقشها مع

الأطباء هناك !

.....

عند لميس

استيقظت لميس وهي تشعر برغبة مُلحة

في الذهاب للمرحاض * عافانا الله وإياكم *

_ اخ رأسي وجعاني أوي .

أنهت كلمتها وهي تتذكر عندما قال لها قبل

أن يغشى عليها "مراتي المستقبلية"

زفرت بضيق وهي تستغفر الله بداخلها ثم

تحاملت على نفسها وهي تقول :

_ يا ذكـيه حتى لو هو مش هنا ما هو أكيد

قافل الباب

طب هعمل ايه عايزه أدخل الحمام .

صمتت قليلاً ثم تابعت :

_ طب هحاول ولو هو برة أكيد هيفتح لي

الباب لأني مضطرة .

أنهت كلمتها وهي تمسك مقبض الباب

ويلا المفاجأة الباب مفتوح !

ابتسمت لميس بفرحه:

_

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_السابع

#بقلمي نورهان ناصر

يا جماعة التفاعل ...بلاش موضوع القراءة

الصامته ده ♀ □

حب بين نارين البارت الثامن بقلمي

نورهان ناصر

كانت تقف أمام باب الغرفة وهي تمسك

بمقبض الباب بتردد إلا أن حسمت أمرها

وتنفست الصعداء ثم ضغطت عليه وياللا

الصدمة الباب مفتوح

قالت لميس بصدمة:

_ أي ده الباب مفتوح؟

صمتت قليلاً تفكر في داخل عقلها ثم

استطردت قائلة بخوف :

_ معقول ده فخ ولا أي؟

أخذت تفكر لبضع دقائق ثم قالت :

_ مش مهم لازم أروح الحمام دلوقت !!

أنهت كلمتها وهي تحكم لف الحجاب حول رأسها ثم خطت بضع خطوات خارج الغرفة ، تركت الباب مفتوحًا ووقفت على أطراف أصابعها بحذر شديد ثم نظرت من حولها بحثت عنه حتى هتفت بدهشة ووضعت يدها على فمها بصدمه تكتم شهقاتها التي كادت تنفلت منها وهي تراه نائمًا على تلك الأريكة :

_ ده نايم هنا دي فرصتي لازم أهرب بس

الأول لازم أتأكد إنه نايم فعلا !

أخذت تسير في إتجاهه ببطء وهي يكاد يغشى عليها من الخوف حتى إقتربت منه

ولكن هُناك مسافة بينهما وضعت يدها
على قلبها ، نظرت نحوه كان نائمًا تعترى
ملامحه علامات إرهاق شديد وحزنٌ شديد
أيضًا

_ يعيط !

قالتها لميس بصدمة وهي تراقب مسار تلك
الدمعة التي فرت من عينيه في أثناء نومه ،
حدثت نفسها وهي تقول:

_ يا ترى أنت بتعمل ليه كده ؟؟ وإيه اللي
حصل معاك وإيه سبب الحزن ده ؟ شكل
وشك وقطبت حواجبك بتدل على حزن
شديد واكتئاب وحاجه أنا مش قادرة أفهمها
!

*لميس تعلم بعض المعلومات عن الطب
النفسي من والدتها ورؤية مراد جعلتها

تتذكر تلك الأيام التي رافقت فيها والدتها في
عملها بالمشفى وتعلمت من خبرتها *
غضت بصرها عنه وهي تقول لنفسها
معاتبه:

_ ده واحد مجرم وخاطفك علشان يأذي
أهلك وأنتِ واقفه تحللي تعبيرات وشه يلا
اهربي من هنا مستنيه إيه؟؟

ثم أخذت تسير ببطء تجاه المرحاض * عافانا
الله وإياكم * حتى استوقفها صوته يهتف
بحزن شديد

_ لميس ماتسبنيش خليك معايا !
قالها مراد بدون وعي وهو يهذي في أحلامه
أو لنقول كوابيسه ، وقفت مكانها متصنمة
حدثت نفسها برعب:

_ معقول صحي .

صمتت قليلاً ثم ألقى نظرة سريعة عليه
فوجدته يغط في نوم عميق تنهدت بارتياح ثم
تابعت سيرها إلى المرحاض* عافانا الله
وإياكم* قضت حاجتها ثم خرجت بحذر
واتجهت صوب باب الشقة وحاولت فتحه
ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن الباب
مغلقٌ إلكترونياً لن يفتح إلا ببصمة الوجه ،
تنهدت بأسى ثم قالت بتزمز:
_ مأمّن نفسك كويس وعامل إحتيطاتك !

زفرت بضيق شديد وهي تنظر نحوه فوجدته
يتقلب في أثناء نومه، دبدبت بقدمها في
الأرض بإنزعاج ثم اتجهت إلى غرفتها وهي
تدعو أن تخرج من هنا .

ستوب نعرفكم بطل الرواية تعريف متأخر

شوي

(نعرفكم الراجل الغامض بسلامته صاحب

القناع

مراد محمد سليم الالفي

29سنه خريج هندسة من جامعة كامبريدج

هو علي قدر عالي من الوسامة

طويل وعريض وجسمه رياضي ويمتلك

لحية خفيفة تزيده وسامة علي وسامته

وعيون باللون الرمادي الداكن يمتلك شركة

لكن خارج مصر ويديرها والد رامي مع

صديق له بطلب من مراد)

_ هنتقم منكم ولو كان آخر حاجه هعملها!

أجفلت من نبرة صوته المُهددة وقالت في
نفسها وهي تضع يدها على فمها برعب
وتنظر نحوه فوجدته لازال نائمًا بينما يهذي
في أحلامه :

_ يقصد مين ؟ معقول قصده بابا وأنا؟

ثم تركته ودخلت إلى الغرفة أغلقت الباب
واتجهت إلى الفراش واستلقت عليه وهي
شاردة بأمره وبسر تلك الدمعة التي فرت
من عينيه وبمن يقصد بكلامه حتى غفت
مكانها.

.....

كانت تقف أمام المرأة عدلت من شكل
حجابها ثم خرجت من الغرفة وهي تنظر نحو
والدتها ثم قالت بصوت هادئ بعض الشيء

:

_ صباح الخير يا أمي!

ردت الجدة ببسمة :

_ صباح الخير يا ابنتي هل نمتِ جيدًا !

ابتسمت فيروز بقلق أخفته عن والدتها :

_ أجل يا أمي ولقد حجزت تذكرة للطائرة

المتجهة لمصر بعد ظهر هذا اليوم

وسأجلس معكِ حتى تأتي خالتي فاطمة

إلينا وبعدها سأسافر إن شاء الله!

قالت الجدة مبتسمة :

_ ليس هناك داعٍ يا حبيبتي !

فهمت فيروز بحب :

_ لن اطمئن عليكِ إلا مع خالتي فاطمة .

ثم ابتسمت في وجهها لتداري قلقها الذي

زاد من بعد ليلة أمس

عودة إلى الورا

في المساء في منزل والدة لميس تجلس في
غرفتها وهي تحدث نفسها:

_ لميس مش من عادتك تقلقي ماما
بالشكل ده !

كان علي الأقل حاولي تتصلي بيا ولو حتي
من فون ابوك .

صمتت قليلاً ثم تابعت بضيق :

_ انا مضطرة أعمل كده الضرورة ليها
أحكامها !

أنهت كلمتها ثم تنفست الصعداء وأمسكت
هاتفها عبثت به للحظات ثم ضغطت على
الرقم وانتظرت حتى أتاها صوت الطرف
الآخر وهو يهتف بسخرية:

_ لا لا مش معقول أنتِ بذات نفسك ولا أنا

بحلم !

تمتت فيروز بضيق :

_ عز مش وقت الكلام ده أنا برن عل.....

قاطعها ساخرًا:

_ عشان وحشتك مش كده قولي قولي

متتكسفيش!

أبعدت الهاتف عن أذنها بضيق شديد وهي

تقول:

_ لو سمحت مش وقت الكلام ده خالص أنا

اضطربت أرن عليك عشان تلفون لميس

مغلق هي فين عندك مش كده !

تبدلت نبرة صوته من السخرية للحزن وهو

يقول لها

:

_ لآ يا فيروزة بنتنا اختفت في حد خطفها

أنا مكنتش عايزها تنزل المرادي كنت مأمّن
عليها عندك في تركيا بس هي أصرت تنزل
عشان تقضي الإجازة هنا معايا المرادي
وتحضر عيد ميلاد صحبتها

اللي كنت خايف منه حصل يا فيروز بنتي
اتخطفتم ومعرفش مين اللي عمل كده!

قالت فيروز بقلق وغضب :

_ كله منك ومن أفعالك لازم ترجعلي بنتي
وأنا أوعدك في حياتك ما هاتشوفها تاني أنا
مرضيتش أشوه صورتك قُدامها لكن بعد
إللي حصل معدتش تفرق هقولها علي كل
أفعالك الوسد*خه

قال عز بمقاطعة :

_ ترجع بس واللي أنتِ عايزاه إعمليه بس

المهم عندي ترجع !

أردفت فيروز بضيق:

_ انا نازله مصر عشان شغل وفي نفس

الوقت كنت قلقانه علي لميس لأنها

مااتصلتش عليا من ساعت ماجات عندك!

أوماً عز بحزن:

_ طيب تعالي وخلينا نشوف هنعمل ايه؟

أغلقت فيروزه معه وألقت هاتفها على

الفراش وجلست تبكي بشدة

عودة إلى الواقع

تنهدت فيروزه وأردفت لوالدتها :

_ أوه خالتي فاطمة تتأخر كالعادة أتمنى أن

تكسر تلك العادة يومًا !

ضحكت الجدة بخفوت وهي تربت على يد

ابنتها و

بعد مرور ساعة وصلت الخالة فاطمة .

_ سلامون عليكم!!

قالتها الخالة فاطمه بمرح وهي تدلف إلى

حديقة المنزل تحمل في يدها حقيبة صغيرة

فهمت فيروز بضيق وهي ترمقها بيأس :

_ وعليكم السلام خالتي ماشالله أتيت في

الموعد !

ابتسمت الخالة فاطمه وأرادت إغاضتها :

_ أعلم حبيبتي أنا دقيقه في مواعيدي !

ثم نظرت إلى أختها وقالت:

_ أختي الحبيبة كيف حالك؟(Hala

seviçlim

(Nasılcn ؟)

ردت الجدة مبتسمة:

_ الحمد لله عزيزتي .

وبعد ترحاب وإستقبال الخالة فاطمة
وإطمئنت فيروز على والدتها لأنها مع خالتها
وهي تحب أختها كثيرًا

غادرت إلى المطار قاصدة الطائرة المتجهة إلى
مصر وذلك بعد أن ودعتهم وأوصت خالتها
على والدتها

وبعد لحظات سمعت فيروز نداء إلى الطائرة
المتجهة إلى مصر حملت حقيبتها واستعدت
للذهاب إلى أرض الوطن لأن مصر هي بلدها
الأم حتى لو كانت والدتها تركيه الأصل وهي
تعيش برفقتها بعد طلاقها من زوجها

.....

كان يجلس في الصالة الرئيسية شارد الذهن
قطع عليه شروده دلوف الخادمة وهي تقول
بأدب:

_ عز بيه الفطار جاهز!

أجابها عز بدون تركيز:

_ مليش نفس للفطار!

قالت الخادمة زينب تحته على الإفطار:

_ يابيه مش هينفع كده لازم تاكل عشان

تسند نفسك وتلاقي لميس هي لو كانت هنا

كان هيعجبها حالك ده .

تنهد بضيق ثم نهض معها .

.....

عند لميس ومراد

أستيقظ مراد وهو يشعر بألم شديد في عنقه
بسبب نومه على الأريكة ثم نهض فجأةً
وتذكر أنه ترك باب غرفتها مفتوحاً ثم تنهد
بارتياح وهو يقول :

_ الباب مقفول الكتروني مستحيل تكون
هربت !

ثم وضع يده على رأسه بتعب شديد ويده
الأخرى يمسح بها على وجهه لتتسع حدقة
عينه بذهول وهو يقول :

_ القناع ، القناع فين ؟

ثم أخذ يبحث عنه فوجده أمامه على تلك
المائدة الصغيرة مسح على وجهه بغضب
شديد وقال :

_ معقول تكون شافطني أو خرجت لأهي
كانت نايمة وإيه يعني لو شافطني مستحيل

تعرف أنا مين دي شافتنى كم مرة في
طفولتها .

أنهى كلمته وهو يترك القناع من يده
ويضعه على الأريكة بعد أن قرر أن يتخلى
عنه محدثًا نفسه بأنه لم يعد في حاجة إليه
ثم أتجه إلى غرفتها فتح الباب بهدوءٍ وجدها
مستيقظة تنظر لتلك النافذة الصغيرة
والوحيدة في الغرفة ،تداعى على عقله مقولة
المنفلوطي عن الحرية من منظرها هذا
وهو يقول لو عرف الإنسان قيمة حُرّيته
المسلوبة منه، وأدرك حقيقة ما يحيط
بجسمه وعقله من السلاسل والقيود، لانتحر
كما ينتحر البُلبُل إذا حبسه الصياد في
القفس ♪

قطع شرودها دلوفه إلى الغرفة إلا أنها لم
تحفل به وبقت شاردة فتنحج مراد بصوت

مرتفع نسبياً لكي يلفت انتباهها فالتفت
إليه وقالت بانزعاج:

_ نعم عايز أي؟

ابتسم مراد باستغراب ممزوج بدهشة من
نبرة صوتها الغريبة عليه ليردف بخبث :

_ ما أنتِ عارفه أنا عايز أي؟

رمقته لميس بلا مبالاة واخفضت رأسها بين
قدميها فقال مراد وهو يتلاعب بأعصابها وقد
راقت له تلك الفكرة :

_ مش خلاص بقا أنا زهقت من الإنتظار

الخميس الجاي كتب كتابك استعدادي يا
قطه ، أظن كده مرضية لا حرام ولا غيره !

نظرت له لميس بصدمه :

_ إيه بتقول إيه لا طبعاً أنت مجنون ولا أي ؟

أنا مش موافقه أنت فاهم ومفيش جواز

بدون موافقه الطرف التاني !!

صمتت قليلاً ثم تابعت بغضب قد فاض بها

الكيل :

_ وبعدين دخولك عليا الأوضة كده

مينفعش خالص انت مش محرم عليا ودي

خلوة حرام اصلا اللي أنت عملته في نفسك

حرام ربنا سبحانه وتعالى يقول " ولا تلقوا

بأيديكم إلى التهلكة " صدق الله العظيم

أنت بإيديك هتودي نفسك في داهية ليه كده

؟

مسح مراد على وجهه بضيق وهو يهتف

بغضب:

_ بقولك إيه مش هنتح نفس الاسطوانه

بتاع كل يوم ملكيش دعوة إن شاء الله أودي

نفسى فى جهنم حتى أنت مالك وإسمعى
بقى هتجوزك وغصبا عنك مفهوم
وميهمنيش موافقتك ! وبعدين متنسش
إنك مخطوفة يعنى ، أنت مش قاعده مع
أمام مسجد أنت مخطوفة يا ريت تفهمى ده
بقى وتوفرى نصايحك لحد عايز يسمعها ،
فاهمه قال دخول ومش دخول هبلة دي ولا
إيه ، واللى أنا عايزه أقدر أعمله وانت مش
هتقدرى تمنعيني أصلا !

أردفت لميس بقلة حيلة وهى تستوعب ما
قاله :

_ طيب أنا موافقة بس ليا شرط وطلب
واحد بس .

قال مراد بسخرية :

_ امممم موافقه وكمان بتتشرطي يعني
بتعملي بمقوله شحات وعايز فينو !
رمقته بلا مبالاة ،فتابع هو كلامه ساخرًا :

_ وايه هو بقى شرطك ؟

قالت لميس بضيق:

_ تخليك بعيد عني متقربش وأنا اصلا
مش موافقه وكمان مش معايا وكيلي
فالجواز مش هيثم سييني أحسن.

ضحك مراد بسخرية:

_ مقربش دي بقا مش من ححك تمنعيني
عنها وانا موعدكيش يا قطه ، وبعدين وكيل
إيه ده اللي بتقولي عنه أنتِ فاكراني عيل

صغير أنتِ عندك 23 سنه وتقولي لي وكيك
أنتِ وكيلة نفسك .

صمت قليلاً ثم تابع بسخرية :

_ وأي هو طلبك بقا هو كمان أوعى يكون
بلاش أقعد معاكي بالمره وأنت في أوضة وأنا
في اوضة وجو الافلام العربي ده اللي عايشه
فيه !

تجاهلت سخريته وقالت :

_ أنا عايزه أكلم ماما زمانها قلقانه عليا لأني
علي طول برن عليها

مراد بمقاطعة:

_ يدوب غايبة بقالك يومين تلاته و
أنا عارف إنك لسه كنتي واصله قبل يوم عيد
ميلاد صحبتك دي !

_ لآني كنت في تركيا عند ماما والتوقيت

والزمن هناك بيختلف .

همهم مراد بلامبالاة:

_ مفيش تلفونات!

قالت لميس برجاء:

_ لو ليك حد غالي عليك توافق !

تجهمت ملامح وجه مراد ليقول بجدية:

_ مفيش ومليش لا عزيز ولا غالي !

ثم تركها وغادر

.....

بالخارج كان يسير وكلمتها تتردد على

مسامعه "لو ليك حد غالي عليك

توافق" انسابت دموعه حزناً لم يبقى له لا

عزيز ولا رخيص .

بينما على صعيد آخر

تجلس شاردة الذهن غائبة تمامًا عن الوعي
تنظر عينيها إلى اللاشيء

خارج الغرفة

يجري أحد الاطباء مكالمة هاتفية دولية :

_ لا يوجد تحسن أنا آسف سيدي !

رد عليه بحزن شديد:

_ لا فائده منذ آخر مرة تحدثت فيها هل
أحضرتها إلى أمريكا لأسمع هذا الكلام عليك
أن تحاول أتفهمني!

رد الطبيب بتفهم:

_ حسنًا سأفعل ما بوسعي !

تنهد بخفوت وأغلق الهاتف معه وهو يدعو
أن تتحسن حالتها

يتبع

#حب _ بين _ نارين

#البارت_الثامن

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين البارت التاسع بقلمي

نورهان ناصر

أغلق هاتفه ورفع رأسه لينظر نحو السماء
الصافية عينيه تلمعان بعبراتٍ ظلت عالقةً
بأهدابه، تنهد بخفوتٍ ومع كل تنهيدةً تخرج
منه كانت تزيد من أوجاعه وتدل على مدى
حزن قلبه ثم دخل إلى داخل المنزل لم
يسمع لها صوت تنهد بخفوت وأغلق الباب
ثم أتجه نحو الصالة جلس على الأريكة
وأغلق جفنيه لتلوح ذاكرته وتأخذه في جوله

مريرة إلى مأساة ذاك اليوم الذي لن يستطيع

محوه من ذاكرته مهما طال عليه الأمد ...

عودة إلى الوراء (ما قبل 14 عشر عامًا)

في داخل إحدي المدارس الداخلية الثانوية

صباحًا وتحديدًا بمكتب المدير يتحدث مع

أحدهم

زفر الهواء قبل أن يقول بأمر :

_ الطالب مراد محمد سليم الألفي

سأله المساعد باحترام :

_ ماله يا فندم حصل منه حاجه !

أرجع المدير رأسه للخلف وهو يستند على

مؤخرة المقعد الوثير ثم هتف بهدوء :

_ لأ ، بس والده كان مقدم له على إجازة وأنا

وافقت روح بلغه إن طلب الإجازة بتاعه

أقبل وقوله يستعد هيمشي من هنا على

الضهر كده !!

أوما المساعد بطاعة:

_ تمام يا حضرت المدير !!

ثم انصرف المساعد ليبلغ مراد

بداخل إحدى عُرف الطلاب نجد شابًا يجلس

على فراشه بيده كتاب يقرأ به وبجواره

صديقه المُقرب الذي يتشارك معه العُرفة،

والذي تعرف عليه هُنا وأضحى من أقرب

أقرب أصدقائه

نظر له وهو يضيق عينيه :

_ يعني ممكن تطلع من هنا انهاردة يا

بختك يا عم هتطلع من الحبس ده أخيراً!!

حرك مراد رأسه بسخرية:

_ يا عم اسكت ماتنقش لسه طلب الإجازة

متقبلش .

ثم أردف بهدوء :

_ وبعدين محسسنني إني مش هرجع

المحبوبة دي تاني .

قالها بسخريه واضحه فضحك رامي

بمشاكسه:

_ ياعمي هيتقبل أنت ناسي أنت ابن مين

يا ولد وبعدين استمتع إنك في حد قدملك

علي إجازة ونفسه يشوفك .

ثم تابع رامي مازحًا :

_ ده أنا أهلي مش عايزين يشوفوني قُدامهم
تقولش لاقييني قُدام المعبد اليهودي يا
جدع .

صمت قليلاً بينما مراد نهض عن فراشه
وأغلق الكتاب الذي كان يقرأ به ف تابع رامي
حديثه وهو يقول بنبرة مُضحكه :

_ ماتتبنيش وتكسب فيا ثواب لحسن
أهلي مصدقوا أنهم رموني هنا !!

نظر مراد له بسخرية وكاد يجيبه ولكن فتح
الباب فجأةً جعلهما يلتزمان الصمت وذلك
فور رؤيتهم لمساعد المدير يدلف إلى العُرفة
ثم هتف قائلاً برسْميه :

_ الطالب مراد محمد سليم الألفي طلب
الإجازة بتاعتك أتقبل والمدير بيقولك هما
يومين بس مفهوم

أوماً مراد باحترام:

_ مفهوم يافندم !

خرج المساعد ونظر رامي ل مراد لحظات
حتى قطع الصمت مراد وهو يقلد مساعد
المدير قائلاً بينما يتكلم بنبرة صوت غليظة
بعض الشيء :

_ المدير بيقولك طلب الإجازة أتقبل وهُما
يومية بس مفهوم.

تسطح رامي على الفراش وهو يُمسك بطنه
من كثرة الضحك على تقليد صديقه
للمساعد وطريقة تعبيرات وجهه بطريقه
مُهلكه ، انفجر الآخر من الضحك على ضحك
رامي وتقلبه الهستيري على الفراش ، حاول
رامي أن يتوقف وقال :

_ بس بس يا مراد كفايه يخربيتك هموت

من كتر الضحك كفايه

ابتسم مراد قائلاً بجدية مصطنعه:

_ طيب تمام كفايه كده يلا ساعدني أجهز

الشنطة البت لميس وحشاني أوي أوي برغم

إنها بطلع عيني بس بحبها مقدرش أقولك

لميس عندي إيه؟ الناس دي كلها في كفة

وحبيبة قلبي دي في كفة لوحدها .

صمت قليلاً بينما رامي استقام في جلسته

وجلس يستمع لحديثه بإصغاءٍ ف تابع مُراد

ببسة :

_ عارف يا رامي أنا يعتبر إللي مر بي لميس

هي متعلقه بيا أوي وحشتني لمضتها

خصوصًا وهي بتقولي مياد بس خلاص

الحمد لله بقت بتعرف تقول إسمي حلو !!

ابتسم رامي بحب:

_ ربنا يخليها لك يارب وتفرح بيها وابقى
إحجزها ليا أنا زي صحبك بردو .

ثم ضحك بمرح وهو يغمز له فنظر له مراد
وهو يهتف بجدية ممزوجة بمرح:

_ أختي هجوزها واحد ناجح وليه مستقبل .

رفع رامي حاجبه بسخرية:

_ يعني أنا فاشل ومليش مستقبل أخص
عليك انا مخصمك

ضحك مراد بمرح :

_ لا لا كله إلا الخصام يا بطتي مقدرش علي
بعدك .

استقام رامي وهو يتحدث بجديه:

_ هتوحشني يا صاحبي والله في اليومين

دول .

أنهى كلمته ثم نهض واقترب منه واحتضنه بحب ،بادله مراد وهو يربت على ظهره بحنو ،وبعد وقت أبتعد رامى وساعده في إعداد حقيبته ثم ودع مراد رامى وتهيئ للعودة إلى المنزل ،خرج أخيرًا من المدرسة يحمل في يده حقيبته وبينما هو يسير ليستقل الحافلة رأى متجرًا يبيع الدُمى لفت نظره دُمىة شقراء تخطف الأنظار ، أبتسم وهو يتخيل لميس تلعب بها ثم هتف بسعادة :

_ شكلها حلو وهتعجبها أنا بقالي فتره مشوفتهاش ومش عايز أدخل عليها وأيدي فاضية .

أنهى حديثه واتجه للمتجر واشترى الدُمىة وغلّفها ووضعها في بوكس خاص بالهدايا

وباللون الموف فأخته من عُشاق اللون
البنفسج ، خرج مراد من المتجر يحمل هدية
لميس وقال متشوقًا لرؤيتها:

_ آه يا بنت قلبي وحشتيني !.

وبعد سفر دام أكثر من ست ساعات ف
مدرسته بمحافظة وهو بمحافظة أخرى
فالتريق يستغرق وقتًا طويلًا وصل أخيرًا
قراءة الساعة التاسعة نظرًا لسوء المواصلات

-وأخيرًا وصلت !!

هتف بها مراد، وابتسم وهو يتخيل شكلهم
عندما يرونه أمامهم وخاصة تلك الشقية
الصغيرة المتعلقة به ، رفع مراد الهدية ونظر
إليها مُطوّلًا، وأردف :

_ أكيد هتتبسطي وتطيري من الفرحة .

أتجه إلى باب الفيلا الرئيسي فوجده مفتوحًا

تعجب كثيرًا وقال في نفسه :

_ امال عم جمعه الجناني وظيفته إيه إيه

الإهمال ده سايب باب الفيلا مفتوح .

تنهد مراد وقال بغیظ :

_ طيب ياعم جمعه أن ماوريتك اصبر بس

عليا .

ثم تابع طريقه إلى الداخل ، بدأ القلق يسري

في داخله فالوضع من الداخل يبث الرعب

كما أن المكان هادئ بشكل مُثير للشك

،استغفر مراد ربه وبدأ ينفذ تلك الأفكار

السيئة من رأسه وأخرج مفتاحه الخاص

ووضعه في الباب الداخلى وفتحه وكان

الوضع كالتالي المنزل يغرق في ظلامٍ دامس

وكان المنزل خاليًا من السُكّان ، ازدادت

ضربات قلبه من هذا المنظر ورفع ساعده
ونظر إلى ساعته وهو يقول بنبرة قلقه :
_ هو انا جيت متأخر أوي هي الساعه كام .
ثم أخفض بصره ونظر إلى ساعته فوجدها
تشير إلى التاسعة وعشر دقائق ، تنهد
بخفوت وأغلق الباب من خلفه وضغط على
الكابس في الجدار فاشتعلت الأنوار ووضع
حقيبته والبوكس الخاص بلميس على
أرضية المنزل وقال يحاول طمئنت نفسه :
_ أهدى يا مراد مفيش حاجه ممكن يكونوا
نايمين هروح أفاجأ لميس إني رجعت .
أنهى كلمته و توجه مراد إلى غرفة لميس ،
فتح الباب وجد غرفتها هادئة إلا من صوت
القارئ في المذياع الصغير يتلو بعض آيات
القرآن ، ولميس ليست في الغرفة حسناً هذا

يكفي هناك خطبًا ما حتمًا أولاً إختفاء
البواب وهذا الصمت القاتل وتداعى على
عقله أن يكون أحد اللصوص قد اقتحم
الفيلا على الفور صعد إلى الأعلى راكضًا وهو
ينادي على والدته ثم مالبث أن فتح فمه
ووجد باب غرفة والدته مفتوحًا والأضواء
مشتعلة به هداً قليلاً وحدث نفسه :
_أها مجتمعين عند ماما وقعتموا قلبي .

ثم أتجه إلى غرفة والدته هاتفا ببسمة ومرح :
أنا

ماكاد يكمل كلمته من هول المنظر الذي
وقعت عليه عينه ، والدته تجلس على
الأرض تستند برأسها على الحائط خلفها
عينيها جاحظتان وتنظر لنقطة ما في الفراغ
ومن حولها بُق*ع د*ماء تتناثر من على
جبينها وفم*ها الغارق ببركةٍ من الد*ماء

وملابسها الممزقة من عند الصدر والتي
استحال لونها الابيض إلى بحيرة دماء .

- ماما

صرخ مراد بهياج ثم اقترب من والدته بخطى
وثيدة ، أمسك بكتفها وهو يقول بصوت
مُتعب:

_ أُمي إيه إيلي

عجزت الكلمات أن تخرج عندما وقعت
عينيه على من تمتد قدماها من جانب
الفراش على الأرض وخطوط د*ماء متناثرة
على رجليها بينما كامل جسدها يتوارى
خلف الفراش ، شعر مراد أن العالم يدور
من حوله أخذ يصيح داخل عقله وهو يقول
هادرًا :

_ لأ مش صحيح !! ده ده كابوس انتوا
بتهزروا صح ؟؟؟ ما هو ده لا يمكن يكون
حقيقي !!!

بصعوبة أنزل يده عن كتف والدته وأخذ يجر
قدميه نحوه أخته وهنا شهق مراد بقوة وهو
يرى أخته على تلك الحالة المُذرية ملابسها
مُمزقة والد*ماء تغلفها

صرخ مراد بدموع :

_ لميس أختي حبيبتي لأ لأ ده مش صح
مش صح لأ قومي يا قلبي أنا مراد أنا أخوك
مش هسيبك .

نظر لوالدته وهو يهز رأسه بشده ويهتف
صارخاً :

_ ده مش حقيقه لميس ، أمي ردوا عليا .

أقترب منها وأمسكها محتضناً إياها داخل
صدره يخبئها ويضغط عليها بكلتا يديه وهو
يبكي بشدة ويقول :

_ مين مين عمل كده فيك مين ؟؟؟؟

كانت شبه واعيه تحدثت داخل عقلها قائلة :

_ هذا صوت أخي الحبيب هل هو هنا معي
أم أنني أتوهم؟

أناها صوته مرة أخرى وهو يبكي وتتساقط
دموعه على وجهها فتنبهت على وجوده
بضعفٍ وصعوبة شديدة رفعت يديها
لتمسح دمعته وهتفت :

_ مُـرّاد أنـست جـسـيت وو حـسـت...ني !!!

ضمها مراد بقوة وهو ينزع عنه سترته ويلفها
بها هاتفًا بحزن شديد:

_ أنا هنا يا قلب مراد أهدي اهدي مش

هسيبك !!!

بعد لحظات شعر بجسدها يتصلب بين يديه

إستكان جسدها ،وهدأت حركتها ، ووقعت

يديها الممسكة بوجهه لتعلن عن رجيلها

حدجها مراد بصدمة وأخذ يهزها بقوة وهو

يصرخ بأعلى صوته:

_ لا لا لا لميس ما تسبنيش ردي عليا

فتحي عيونك يا حبيبتي أنا هنا أنا جيت !!!

وضعها برفق على أرضية الغرفة واتجه إلى

والدته يحاول إفاقتها وهو يصرخ بها ويشير

بيده نحو أخته :

_ أمي أمي لميس لميس مش بترد عليا يا

أمي أمي الحقيها طب ايه إللي حصل؟؟

لم ترد سميرة عليه بقى نظرها مُسلطً على
اللاشيء كوب مراد وجهها بين يديه وهو
يهتف بضعف وحزن ورجاء يهزها عليها تفيق
مما هي فيه :

_ قولي أي حابه متسكتيش كده!!

كانت سميرة لاتزال تحت تأثير الصدمه ومراد
لم ينتبه أن والدته لا تستطيع الحديث كان
الموقف بأكمله صعبًا على شايًا في الخامسة
عشرة من عمره

تركها واتجه إلى أخته وضمها إلى صدره وهو
يبكي بينما يمسح بيده على وجنتيها برفق
وهو يقبلها قبلات عديدة ممتزجة بدموعه :

لميس أنا هنا أنا جيت مش هسيبك والله!
بس إرجعي أبوس إيدك ، إرجعي والله
ماهروح المدرسه دي تاني مش هسيبك

والله شوفي جبتك أي العروسه إالي كان
نفسك فيها أهى .

ثم تركها ممددة على الأرض ونهض راکضاً
إلى الأسفل يتخبط في الجدار من حوله ، ثم
أحضر البوكس الخاص بها وأخرج الدمية منه
وأخذ يقرب الدمية منها وهو يقول ببكاء :

_ لميس العروسه أهى قومي إلعبى بيها
وهقعد معاكِ عشان أحضر حفلة الشاي
بتاعتك

هحضرها معاكِ ومش هسيبك بس إرجعي .

مضت ربع ساعة وهو لا زال يحتضن أخته
ويهز رأسه بقوة ويقول بجنون:

_ مفيش حاجه انتوا كويسين أيوة ده مش
حقيقي ده كابوس كابوس وهفوق منه .

ثم نظر إلى أخته الراكضة بسلام على حجره
وأخذ يُقبّل جبينها وهو يقول بنبرة باكية:

_ لميس أنتِ بردانه كده ليه ؟؟؟ حبيبتى أنا
هنا أهو أنا أنا هدفيكِ يا حبيبتى متخافيش
مفيش حاجه إحنا كُلنا في كابوس وهنصحى
منه قريب مش كده .

قالها وهو يلتفت لوالدته التي أغشي عليها
ومالت رأسها للجانب الآخر وأغلقت عينيها ،
صاح مراد بقوة وهو ينظر نحوهما بضعف
وعجز شديد لا يعلم ماذا يفعل في هذا
الموقف من جهة والدته ومن جهة أخته
فأخذ يصرخ عاليًا:

_ لا أمي لمييس ماتسبونيش لوحدي
ماتسبونيش لميس ردي عليا أنتوا ساكتين
ليه اصحوا مالكم في إيه أنا رجعت ومش
هامشي ردوا عليا ؟؟؟؟

عودة إلى الواقع

كان جسده يهتز بقوة يهذي صارخًا وهو
يحاول الإفاقة من هذا الكابوس ، كانت
تجلس على الفراش تنظر للنافذة بصمت
تحجرت الدموع في عينيها وأخذت كلماته
تتردد على مسامعها كطي النحل في الخلية
،مسحت عبرة خانتها لتهبط على وجنتيها
عندما إنتفضت من مكانها على صوت
صراخ عالٍ يأتي من الخارج همست لميس
بخوف :

_ هو ماله بيصرخ كده ليه؟؟

تراجعت للخلف وهي مُنكمشة على نفسها
وتقول :

_ ربنا يستر .

عاود الصُراخ مرة أخرى وبشدة عن ذي قبل .

" لميس " كان يصرخ بها مراد في أثناء نومه

بصوتٍ عالٍ

انتفضت لميس بصدمة وهبت من على

الفراش قائلة:

_ بيصرخ بإسمي !!

أنهت كلمتها واتجهت إلى باب الغرفة ترددت

في الخروج ورؤية ما به وما الذي أصابه فجأةً

ولكنها بقت تاركة يدها تحلق في الهواء ومع

إزدياد صراخه حسمت أمرها وتنفست

الصعداء ثم أمسكت بمقبض الباب وفتحته

، وكانت الصدمة عندما وجدته يهتز بقوة

ويهذي بكلماتٍ غير مترابطة من بينها "

لميس " ثم يعاود الإنتحاب ووجهه تغرّه

حبات العرق

- انهيار عصبي !!!

هتفت بها لميس بصدمة وهي تضع يدها
على فمها، وتلقائيًا إتجهت نحوه لا تعلم لِمَا
إنتاب قلبها الألم لرؤيته على تلك الحالة ،
إقتربت منه بهدوء وبترددٍ مدت يدها نحوه
وما كادت أن توقظه حتى سحب يديها وفتح
عينيه الحمراء بشدة ، شهقت لميس من
حركته المفاجئة وقبل أن تنطق بكلمه لم
يعطي مراد لها الفرصة وأمسك بوجهها بين
يديه ثم سحبها إلى داخل أحضانه بقوة قائلًا
بنبرة مُتعبه : أنا تعبان يا لميس ما

تسبنيش!!!

فغرت لميس فمها بصدمه مرددة بضيق :

_ أنت بتعمل إيه سيبنى!!!

كان مراد غير واعي فأحكم يديه حول ظهرها
لم يتركها وأخذ يقول بجنون :

_ مش هسيبك أنا مصدقت لقيتك !!!

احمرت وجنتيها خجلاً لتهتف لميس بضيق:

_ أنت مش واعي لكلامك ده أبعد عني ،

سيبني !!!

بصعوبه حاولت نزع يده الممسكة بها بقوة

وهي تقول برجاء ودموعها انسابت من

عينها :

_ أرجوك سيبني !!!!

نظر مراد لها لحظات وهو يحاول أن يدقق

النظر بها جيداً بينما هي تحاول نزع يده عنها

، مرت دقائق قبل أن يدرك مراد أن تلك

ليست أخته وبقسوة نزع يده عنها ودفعتها

بقوة فوقعت على الأرض ، نظرت له

بصدمة وأخذت دموعها في الإنسياب فصرخ

مراد بحدة:

_ قومي ايه اللي خرجك من الاوضة؟؟.

بكت لميس بشدة وهي تصرخ به :

_ أنت بتعمل كده ليه؟؟؟

رمقها مراد بنظرة تهكمية:

_ مش عايز أسمع صوتك ! قومي ادخلي

الأوضة وإلا هتشوفي حاجه مش هتعجبك !!!

صرخت لميس بضيق:

_ يارتنى سيبتك في كابوسك ده تموت !!!

جز مراد بحدة:

_ لميس لو باقيه على حياتك أمشي من

قُصادي أحسن لك !!!!!

_ أنا ماشيه !!!

ثم إتجهت إلى عُرفتها وأغلقت الباب خلفها ،
بينما في الخارج أخذ مراد يمسح على جبينه
وهو يقول :

_ يومك قرب يا *****

آفاقه من شروده إرتفاع نغمة هاتفه النقال
نظر إلى الإسم وابتسم بخبث شديد وهو
يستمع إلى الطرف الآخر بهدوء :

_ حاضر هنفذ النهاردة خليه يشرب من
نفس الكاس .

أنهى حديثه وهو ينظر إلى تلك الغرفة وعينيه
تدوقان شرارًا

.....

-وانتي مالك وماله !!

هتفت بها لميس وهي تعاتب نفسها ، ثم
تحدثت بتساؤل:

_ ليه كان بيصرخ بإسمي؟؟ ليه لما شافني

.....>

صمتت واحمرت وجنتيها خجلاً ثم سرعان
ما تبدل لحنق وغيظ وهي تقول :

_ غبي همجي مش!!!

-وايه كمان يا محترمة !!

قالها مراد وهو يدلف إلى داخل الغرفة ،
إبتعلت ريقها برعب بينما هو يقترب منها
ببطء يثير الأعصاب فهتفت لميس بضيق:

_ أنت بتقرب ليه؟؟

أجابها مراد بخبث :

_ هتعرفي !!

نهضت لميس سريعًا عن الفراش ورفعت
إصبعها في وجهه وصاحت بحدة :

_ أوعى تفكر نفسك تقدر تعمل أي حاجة
فيا مش هسمحلك أنت فاهم و!!!!

قاطعها مراد بسحبه لها بقوة ، فتحت عينيها
بصدمة كبيرة ولم تشعر بنفسها سوى وهي
ترفع يديها لتهبط على وجنته، ولكن قبل أن
تصل يدها لوجهه أمسكها مراد هادرًا بصوت
مرتفع نسبيًا:

_ إيه هتضربيني؟؟؟

نظرت له بغضب شديد وهي تضم حاجبيها
بضيق :

_ أنت واحد سافل وحي.....

- اخرسي في واحدة محترمة ترفع أيدها على
جوزها !!

تمتتم لميس بصدمة :

_ إيه؟؟؟انت كداب!!!

فاض به الكيل ، ف صرخ بها وهو لازال
يضغط على يدها التي كانت على وشك
ضربه بها قائلاً:

_ أيوة أنتِ مراتي عارفه يعني إيه أربط
إسمي بيك أنتِ من بين كل البشر أنا
بكرهك مش طايق أشوفك كل يوم وأنا
بفوق على نفس الحقيقة المرة إنك مراتي !!

هتفت لميس وهي تتراجع للخلف وتهز
رأسها بقوة نافية ما يقوله :

كذب مش حقيقه

كاد مراد يرد عليها عندما ألتفت فوجدها
تترنح وعلى وشك السقوط فهتف بقلق :

_ لميس حاسبي !!!

يتبع ...

#حب_بين_نارين

#البارت_التاسع

#بقلمي نورهان ناصر

التفاعل يا شباب

حب بين نارين آلبارت العاشر بقلمي نور
هان ناصر

كانت تقف خلفه ، تهز رأسها بنفي لما يقوله
زوجها لا إنه يكذب كيف كيف يحدث غير
معقول؟؟ دارت تلك التساؤلات في عقلها
،قبل أن تشعر بالدوار فجأةً ، فاستندت
بضعفٍ على الفراش بينما الآخر لا يزال

واقفًا يوليها ظهره ويتابع حديثه بغضب

شديد

:

_ عارفه يعني إيه تبقي قُدامي ومش عارف
أعمل حاجة ، تعرفي أنا بتعذب كل يوم وا ...

توقف عن تكلمة حديثه عندما إلتقطت
أذنيه صوت ارتطام جسد بالأرض ، ألتفت لها
سريعًا وجدها مُستلقية على الأرض
وتتنفس بصعوبة شديدة يبدو أن نوبة الربو
عادت ، ركض مراد نحوها وهو يضغط على
قبضة يده بقوة ، مشاعر مُتداخلة سيطرت
عليه في آن واحد مابين القلق والكراهة ، مابين
أن يحضر تلك البخاخة وينقذ حياتها وبين أن
يتركها تلقى حتفها ، وليزيد الموقف سوءًا
أخذ عقله يصيح به عاليًا بغضب شديد

_ ما بك أتشعر بالقلق على هذه إبنت من
تسبب بدمارك ؟ وأخذ منك كل شيء ،
أخبرني مالذي يمنعك عن أخذ حقك منها
الآن وتلقين والدها الحق*ير درسًا قاسيًا !!
دعها تموت من رحم أختك المسكينة من ؟
لم يرحم والدها طفلة صغيرة لما تشفق انت
على أبنته دعها تموت!!!! انتقم لنفسك
ولأختك !!!

جلس على الأرض بجوارها عقله وقلبه
مُشتتان من جهة عقله الذي يصرخ به
لينتقم ومن جهة أخرى قلبه ينفي ذلك أخذ
نفس طويلًا ثم زفره وانحنى بجزعه حملها
على يديه ووضعها على الفراش بهدوء ثم
أتجه إلى الخارج أحضر بخاخة التنفس
الخاصة بها ورجع إليها رفع رأسها ووضعها
برفق على يديه ثم جعلها تستنشق الجهاز

بهدهوء حتى إستكانت وانتظم تنفسها ، ثم تركها واتجه إلى زاوية ما في الغرفة أحضر منها مقعدًا وجلس عليه ينظر إليها فقط يفكر ماذا يحدث إن رضح لما يصيح به عقله وانتقم منها من سيحاسبه .

أليس أبيها السبب بكل ما وصل إليه ألم يدمر والده وعائلته وتذكر عندما علم أن والده قد زج به في السجن ظلماً وسلب ذاك اللع*ين كل أمواله ولفق له العديد من القضايا الباطلة وجعل الناس يس*بون أباه بأنه لو كان نزيهاً ما أصاب شيء أسرته وأخذوا يقولون بأن تلك نهاية يستحقها كل من يسير في الطريق الخاطيء وأنه بيده تسبب بدمار أسرته إلى أن أنهى والده حياته ، زفر مراد بحنق وهو ينظر نحوها بأعين تلتمع بالشد*ر .

.....

كانت تقف مُغمضة العينين تستنشق
الهواء بهدوء لم تكن تتخيل أن تعود إلى هذا
البلد بعد كل ما حدث ، زفرت الهواء بضيق
وحملت حقيبتها ، أوقفت

سيارة أجرة كانت تنتظرها أمام المطار بعد
أن تمت رحلتها إلى أرض الوطن بسلام :

_ لو سمحت أطلع على العنوان ده !!

أوماً سائق الأجرة واتجهت السيارة تشق
طريقها نحو منزل بغيض لم تتمنى العودة
إليه يومًا ولكن لأجل ابنتها فقط ، وبعد وقت
وصلت السيارة إلى وجهتها ، ولكن فيروز
شاردة لم تنتبه على حديث سائق السيارة
وهو يخبرها أنه قد وصل :

_ يا مدام وصلنا !!

استفاقت من شرودها وأومات له ثم هبطت
من السيارة وخرج السائق ليخرج لها
حقيبتها ثم انطلق ساعياً إلى رزقه .

تنفست الصعداء وأمسكت بحقيبتها ثم
نظرت إلى المنزل الذي تغير كثيراً أو لنقل
تغير بالكامل ثم اتجهت إلى الباب الرئيسي
وأخبرت الجارد بأنها تود لقاء سيد هذا
المنزل ، لم تشأ أن تقول زوجها السابق فهي
تشمئز ، أوما الحراس وسمحوا لها بالدخول ،
دلفت إلى الداخل ثم أخذت تقرع الجرس
بممل حتى أتاها أحدهم ليفتح لها ، ظهرت
إمرأة في العقد الرابع من عمرها ونظرت إلى
فيروز باستغرابٍ شديد :

_ حضرتك مين ؟

لم تتفاجأ فيروز إبتسمت بتهكم وقالت لها :

_ أنا والدة لميس ، عز موجود ...

قالت إسمه بامتعاض شديد وهي تكز على

أسنانها ، فابتسمت زينب بود :

_ أهلا أهلا يا هانم متأخذنيش اللي ما

يعرفك يجهلك!!

تجاهلت فيروز كلامها وأعاددت سؤالها مرة

أخرى:

_ عز موجود ؟

ردت زينب بهدوء :

_ أيوة تعالي ما شاء الله شبه لميس أوي

كان لازم أعرف !

اردفت فيروز بضجر:

_ ممكن تستعجليه شوي !!

ابتسمت زينب بهدوء :

_ حاضري يا هانم اتفضلي هنا .

ثم أشارت لها على صالة الإستقبال جلست
فيروز على مفضل وأخذت تنظر للمنزل
بضيق شديد هي لم تعش هنا وليس لها
ذكريات في هذا المنزل ولكن يكفي أن
المدعو بزوجه السابق يعيش به ، هذا كافي
لها لتشعر بالضيق ، قطع الصمت دلوفه إلى
الغرفة فوقفت فيروز وتحدثت بحدة :

_ لميس فين ومين إالي خطفها؟؟

أجابها عز بضيق وهو يجلس على المقعد
مقابلها:

_ طب أهدي وحمد لله على سلامتكم!!

كررت فيروز حديثها بضيق:

_ بنتي فين؟؟

زفر عز الدين بضيق ثم تحدث بهدوء :

_ شوفي أنا لحد دلوقت مش متأكد تمامًا
مين إللي عملها بس شاكك بواحد ولو طلع
هو هتبقى نهايته

ثم أخفض صوته وهو يكمل بح*قد :

_ زي إللي راحوا !!

ضیقت فیروز عینیها بضیق:

_ مش سامعه بتقول ايه؟

أجابها عز بشرود:

_ ها ولا حاجه !!

قالت فیروز بضیق وهي تفکر معه بصوت

عالٍ :

_ رجال المافيا ليه مفكرتش فيهم؟؟

أرجع عز رأسه للخلف ووضع ساق على
أخرى وقال بينما يهز رأسه:

_ لأ طبعاً مش هُما !!

ردت فيروز بضيق :

_ وأنت ليه واثق كده إن مش هُما؟؟

ابتسم عز ببرود مجيباً إياها :

_ لأني بثق فيهم وهُما مش إللي عملوا كده

حد تاني كنت خايف من رجوعه أو تقدرني
تقولي مكنتش أعرف أصلاً إذا كان ليه وجود
من أساسه

كان لازم أخلص عليه بنفسي من زمان أوي

زي إللي ماتوا !!

همست فيروز بصدمة :

_ هما مين دول إللي ماتوا ومين ده إللي
كان المفروض تخلص عليه معاهم؟؟ .

صمتت قليلاً ثم شهقت بصدمة وهي تقول

:

_ عز أنت السبب في إللي حصل لمحمد
الألفي وعيلته؟؟ إللي بيدور في عقلي صح
مش كده أنطق ساكت ليه؟؟ أنت أنت أنت
إللي قتلت سميرة وبنتها مش كده مكنتش
حادثه زي ما قالوا إن في عصابه اتهجمت
عليهم وقتلوهم بوحش*يه واعت"دوا علي
البنات المسكينه التحقيق قال إن إللي عمل
كده المافيا إللي محمد كان شغال معاهم
لما قالهم إنه هيسيب الشغل معاهم فهم
عملوا كده وانتقموا منه في عيلته .

كان يجلس يتابع حديثها بصمت تام بينما
هي تحاول ربط الخيوط ببعضها ثم تابعت
بتوتر :

بس بس محمد مكنش شغال مع حد أنت
إللي لفقتله التهم دي وإنْت إللي .

صمتت فجأة وهي تكتم شهقاتها ودموعها
التي انهمرت لتتابع قائلة :

_ المافيا إللي قولتلي إنك شغال معاهم
ومستنيين مني إشارة عشان يعضوا إللي
هددتنى بيهم وقولتلي هقتلك أمك أيوه أنت
أكيد أنت الللي عملت كده أنا متأكدة
مكفكش إنك سرقت فلوسه وسجنته لأ
وقتلْت عيلته وإللي كان المفروض تخلص
عليه يبقي يبقي ابنه مش كده أنت طول
عمرك كنت حاطط عنيك علي مرات

صحبك يا وسد** يا دون أنت إللي بعت
الناس دي على بيته صح؟؟

أردف عز بمقاطعة:

_ بس إسكتي بقاها خلصتي روح المحقق
كونان إللي جواكي إيه بالعة راديو إفصلي .

نظرت فيروزة له بصدمة كبيرة وعينيها
مُتسعَتان بينما تابع الآخر حديثه بمكر
وضيق شديد وهو يكمل كلامه :

_ أيوه أنا إللي عملت كده بنفسي محدش
كان معايا .

نظرت فيروز له بصدمة كبيرة ثم قالت
بصوت مُرتعش :

_ أنت إللي اعتد....

قاطعها ساخرًا وهو يقول :

_ أيوة أنا بس مكنتش أقصد البنت هي
جات قدامي وأنا مكنتش شايف ومعمي
علي عيني نصيبها كده بقى أنا كنت عايز
أمها .

صمت قليلاً ثم تابع بخبث شديد :

_ ولو رجع بيا الزمن هعمل كده تاني وابنه
مراد أنا كان لازم أخلص عليه بعد الحادثة
بس اختفى معرفش راح فين بس ملحوقه
إللي معملتوش زمان هعمله دلوقت و أنا
بنفسي هخلص عليه !!

توسعت حدقة عين فيروز بصدمة :

_ أنت إزاي تعمل كده في طفله بريئة أنا
مش مصدقه لا لا أنا إزاي كنت بحبك في يوم
إزاي عملت كده دي طفلة لميس بنت
محمد أكبر من بنتي بسنتين بس أنت

سميت بنتي على اسمها علشان سميرة
سمت بنتها كده يعني عندك زيها وكمان
نفس الاسم والبنتين كانوا مع بعض لميس
كانت بتحبها أوي إزاي رد عليا عملت كده
إزاي ضميرك فييييين ؟؟؟ .

صمتت قليلاً تبتلع ريقها من فرط انفعالها
ثم تابعت بعيون ممتلئة بالدموع :

_ متخيلتش للحظة تكون لميس دي بنتك
؟؟ إزاي أنا بجد مش قادرة أستوعب أنت إيه
أنت لا يمكن تكون بشر زينا إيه الجح*ود ده
إزاي؟؟؟ أنت حيو*ان !

همهم عز بضجر :

_ إللي حصل حصل المهم دلوقت بنتي
ترجعلي مش كفايه التعهد إللي عليا !!

اردفت فيروز ببكاء:

_ بنتي رجعلي بنتي منك لله أنت مش
طبيعي أنا إزاي كنت بنام وأنا مأمناك إزاي
كنت في يوم جوزي وأنت أنت أنا مش لاقيه
كلام أقوله حسبي الله ونعم الوكيل فيك !!

قال عز بملل:

_ هرجعها أكيد وبطلتي المناحة دي
الموضوع أبسط مما تتخيلي عادي يعني
مكنتش قاصدها !!

.....

كانت تمسك بهاتفها تقلب فيه وهي تبكي
بشدة بينما ترى صورها مع صديقتها هتفت
سارة بنبرة باكية وهي تضع يدها على صورة
لميس وهي تضحك على شيء ما والأخرى
استغلت الفرصة والتقطت الصورة لها

:

_ وحشتيني يا لميس !!

ثم أخذت تقلب في الصور حتى وقعت عينها
على صورة للميس وهي بصحبتها أخذت
تأمل في ملامحها وهدوئها وهذا الحجاب
الكبير عليها أو هكذا تعتقد سارة ثم قالت
بصوت هادئ:

_ شكلك قمر أوي في الحجاب ولايق عليك
أوي عامله زي الجوهرة المتصانه إللي
حواليها هالة نور .

شردت وهي تتذكر ذكرى هذه الصورة

عودة إلى الوراء

- اتأخرتي يا هانم !!

قالتها سارة وهي تعقد ساعديها أمام صدرها
بضيق ، فابتسمت لميس متحدثة ببشاشة:

_ معلش كنت بجرب الإذنء ده ماما لسه
جايباه ليا وجبتلي تشكيلة للحجاب جديدة
طويل زي ما بحبه عارفه بحس بأي وأنا في
اللبس ده إني في هالة نور وعفة مزيناني حاه
كده زي هالة إلهية محوطاني وملايكة
مرفقاني في كل مكان وكمان براحتي يعني
ومش مضايقه ومش عارفه أتصرف ولا أقعد
اللبس الواسع راحه يا سارة بتحسي ب حرية

9

قاطعتها سارة بضجر:

_ وأنك عجوزة أوي يا لميس !! يابنتي أنت
شابة لسه في أول عمرك بحبها شوي
ومتضيقهاش!!

هتفت لميس بضيق :

_ واجي اقول لربنا إيه؟؟ أقوله أنا السبب في
أن الفلان ده قعد يحلم بيا ويفكر في معاصي
وأنا أثرته بلبسي واشيل معاه ذنبه؟؟

قلبت سارة عينيها مردفة بتهكم:

_ فصيلة والله!.

قالت لميس بضيق :

_ربنا يهديك يا سارة مش هقول غير كدا.

"عودة إلى الواقع"

أكملت سارة بدموع :

_ عندك حق يا لميس أنا لما بشوف
الشباب وهما بيبيصوا على لبسي بحس إنهم
بيجـ"ردوني من هدومي!! وكأني مش لابسه
حاجه إحنا بفعلنا ده بنشارك معاهم في

الذنب كل واحد شافنا وبصلنا أو اتفتن
بلسبنا بنشاركه في ذنبه .

صمتت قليلاً ثم عاودت النظر للصورة في
هاتفها وهي تقول :

_ لبسك وطريقتك أيوة بردو في ناس بتبص
بس أنتِ راضية ربك ودينك واللي يعمل كدا
مع إن إللي قُدامه مش لابسه لبس ف*اضح
يبقى عنده نقص ومفيش أخلاق وأنتِ
مبيقاش عليك ذنب لأن دي مشكلته هو أنا
إزاي مكنتش شايفه ده كله كم مرة قعدتي
معايا وكلمتيني على الحجاب وعن اللبس
الواسع وأنا مكنتش بسمع منك وعلى طول
بُصدك ، أنا كان نفسي حد يوجهني للصح
ويعلمني أمور ديني بس ملقتش أمي وأبويا
مش فاضيين ليا لحد ما أنتِ ظهرتي في
حياتي وربنا بعتك ليا عشان تطلعيني من

الضلمة إلی أنا فیها للنور یا قلبی
وحشتینی إرجعی یا لمیس وأنا أوعدک
هتلاقی سارة مختلفه عن إلی تعرفیها
وهلتزم مش بس عشانک علشان نفسی
کمان لأن أنا عایزة کدا کفاية تقصیر فی حق
ربی وحق نفسی کفاية ذنوب بقى .

تزامنت کلمتها مع کلمة الشیخ فی المذیاع
وهو یتلو قول الله تعالى أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا
أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ وَلَا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَکَثِیرٌ
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (1۵) "

نظرت سارة للمذیاع بدموع ثم قالت

بتصمیم:

_كفاية بُعد وحجج واهية ربنا بابه مفتوح
لينا دايمًا وانا انسانه مؤمنة وعندي عقل
افكر بيه .

صمتت قليلًا ثم رفعت رأسها وأغمضت
عينيها وهي تدعو من داخلها :

_ أنا عايزة أقرب منك يا ربي عايزة تغفرلي
وتسامحني وتقبل توبتي وترد لي صاحبتني يا
رحمن يا رحيم .

أنهت حديثها ثم وضعت هاتفها على الطاولة
ونهضت اتجهت إلى المرحاض* عافانا الله
وإياكم* ثم توضأت وخرجت نظرت إلى ثيابها
لم تجد من بينهم ما يحصل للصلاة فيه
حزنت على تلك الأيام التي قضتها في اللهو
واللعب فقط على محادثتها لأولئك الشباب
على كل شيء فعلته استغفرت ربها ثم
أخذت هاتفها وطلبت أورد ملابس محجبات

وانتظرته وهي تنتوي من داخلها أن تصبح

سارة أخرى انسانيه جديدة

.....

في المساء :

كان مراد يهاتف شخص ما ثم هتف قائلاً:

_ كله تمام لغاية دلوقت أنا لسه مانفذتش

مفيش جديد غير إني أنا قولت لها إني جوزها

زهقتني حرام حرام كل شوي وأنا ساكت

ومستحمل كلامها إللي زي السم !

جائه صوت صراخ الطرف الآخر أستمع مراد

بضيق ثم هتف بغضب لم يستطع كبحه :

_ أنا خلاص مبقتش طايق أنا مش عارف

إزاي طاوعتك وعملت كده ؟ أنا بتعذب

محدث حاسس بيا أنا بموت وأنا كل ما

أبص في وشها بفتكر أختي وأبوها ال*****

أنا ربط نفسي بنار ومسيرها في يوم تحرقني
وتحرقها !.

صمت يستمع إلى الطرف الآخر لحظات ثم
سرعان ما انفعل :

_ معملتش حاجه قولنا، بقولك إيه أنا هقفل
سلام مش طايق نفسي .

ألقي الهاتف على الأريكة وصرخ بانفعال:

_ لازم أنفذ انهاردة خلاص اللعبة انتهت يا عز
بيه وجه وقت الجد !

أنهى كلمته ودلف إلى غرفتها دافعًا الباب
بقوة ف انتفضت من على الفراش نظرت له
بغضب شديد ثم وقفت هادرة بصوت حاد :

_ أنت يا همجي إزاي بتقول إني مراتك؟؟
إيه الكذب ده؟؟ إيه إتجوزتك وأنا نائمة وأنا
يوم ما أختار شريك يبقى أنت واحد لا

عارف دينه ولا عنده أخلاق وكمان خاطفني
وقال إيه جوزي ؟ كل يوم هتطلع لي بكدبة
شكل ؟؟؟!

كان يستمع لحديثها بصمت ثم قال ببرود:
_ هاا خلصتي ؟ ولا في حاجة حابه تضيفيها
لسه ؟؟.

كانت لميس تقف أمامه تتنفس بصعوبة
من فرط إنفعالها قائلة :

_ أنت لازم تسيبني بقى كفاية لحد كدا أنا
تعبت !!

تحدث مراد بجمود متجاهلا حديثها :

_ الشنطة دي فيها هدوم ليك غيري ويلا
هنمشي من هنا !!

هتفت لميس بغضب:

_ مش متحركة من مكاني أنت لازم تفهمني
إيه إيلي بيحصل؟؟ أنت مين قولي أنت مين
عايز مني إيه؟؟؟

أولاها مراد ظهره وهو يتحدث بضيق:

_ خمس دقائق والاقيك جاهزة !!

نظرت لميس لظهره بغضب:

_ مش همشي من هنا إلا لما أفهم انت
عايز مني ايه؟؟

كز مراد على أسنانه متحدثاً بضيق:

_ هتزعلي أنا على أخري منك؟؟

صرخت بغیظ شديد وهي تدور بعينيها في
الغرفة بحث عن شيء يصلح لكي تلقيه
عليه عله يتخلى عن بروده الذي يكاد
يصيبها بالشلل :

_ وأما أنا صعب عليك تربط أسمك
بإسمي بتتجوزني ليه؟؟ أفهم أنت مش
طبيعي؟ حرام أنا تعبت....سيبني بقى!!! .
أنهت حديثها ووقعت على الأرض تنتحب
بقرب الفراش لم يلتفت مراد وأكمل حديثه
بلا مبالاة :

_ أنا خارج أرجع الايكي جاهزة بدل ما
أجهزك أنا! .
ثم تركها وغادر مغلقا الباب خلفه ، فهمست
لميس ببيكاء:

_ يا ماما أنا تعبت!!
نظرت لتلك الحقيبة التي أشار إليها ونهضت
اتجهت نحوها أخرجت محتواها ونظرت
للثياب ثم هدأت قليلاً؛ لأنها وجدتتها مثل
نوعية الثياب التي ترتديها وبصحبتها خمار

أمسكت الخمار باستغراب ثم تنهدت
وأخذت تبدل ثيابها سريعًا قبل أن يقتحم
عليها الغرفة حتى إنتهت وتبقى أن تحكم
لف الخمار ، وضعته على رأسها وخرجت
رآها الآخر تخرج وهي تتلفت حولها فهتف
بضيق:

_ خلصتي !!

رمقته بلا مبالاة ثم إتجهت إلى
المرحاض *عافانا الله وإياكم* غابت بضع
دقائق ثم خرجت .

وقفت لميس ونظرت إليه ثم قالت بغضب:

_ على فكرة مش مصدقه إنك جوزي أكيد
بتكذب أنا أول مرة شوفتك هنا أعرفك منين
أنا

- تعرفيني !!!

قالها مراد بخفوت ، نظرت إليه وقالت

بدهشة :

_ أنا أعرفك إزاي؟؟

قال مراد بشرود :

_ يلا علشان أنا على أخري وعلشان أخلص

من زنك القسيمة أهي وحقيقية .

أنهى كلمته وهو يخرج ورقه مطوية من

الجيب الداخلي لسترتة ومد يده إليها

إلتقطتها لميس من يده ونظرت لها لا تصدق

عينها وهتفت بصوت مُتقطع وهي تقول

بصدمة :

_ دي دي إيمضتي !!!

نزعها مراد من يدها وقال سريعًا:

_ يلا قُدامي !

أنهى كلمته وهو يمسك يدها بينما كانت
هي شاردة الذهن عقلها يفكر فيما قرأته منذ
قليل و تلك الإمضة الخاصة بها كيف كيف
حدث هذا؟؟

لم تلقى إجابة لكل تلك التساؤلات التي
دارت في عقلها ، لم تفق من شرودها إلا على
صوته وهو يقول بضيق:

_ إربطي الحزام ده !!

لم يلقى إجابة منها ، زفر بحنق ثم أقترب
منها أمسك الحزام وكاد يغلقه إلا أنها
صاحت به فجأة بغضب:

_ أبعد عني !! أنت ...

نظر له مراد بكره:

_ بقولك إيه أنا مش بقرب منك حُب فيكي
؟؟ إربطي الزفت ده خلصيني !!

.....

يجلس على المقعد ينظر لصورة ما في هاتفه
قطع عليه شروده إهتزاز الهاتف في يده ، نظر
إلى هوية المتصل بارتباك قبل أن يرفع
الهاتف على أذنه متحدثاً بتوتر :

_ ألو ، أيوة سيادة المقدم وصلتوا لحاجة ؟

جائه صوت الطرف الآخر يقول :

_ إحنا آسفين يا باشا بس فيه حاجه
حصلت

اذدرق لعابه بتوتر:

_ إيه كمل ؟

قال المقدم بأسف:

_ لقينا بنت على الطريق الصحراوي
مطابقة ل...لمواصفات بنت حضرتك
وللأس.....

وقع الهاتف من يده وترنح في وقفته ثم
مالبث أن وقع هو الآخر على المقعد
والمقدم يهتف به بينما الآخر لا يسمع

يتبع

#حب _ بين_ نارين

البارت _ العاشر

بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين آلبارت الحادي عشر

بقلمي نورهان ناصر

كان يستمع لحديثه بتوتر شديد وعندما
أدرك ما ينتوي قوله، وقبل أن يكمل المقدم

حديثه ، وقع الهاتف من يده وترنح هو الآخر
ليقع على الأرض والهاتف بجواره يهتف به
المقدم بنبرة صوت مُرتفعة بعض الشيء:

_ عز باشا حضرتك معايا ؟ يا عز بيه !!

طب لو حضرتك سامعني أنا مح.....

تقف في المطبخ وهي تعد العشاء بينما
عقلها مشغول بما حدث في الآونة الأخيرة
من أحداث ، تنهدت بخفوت وهي تقلب
بالمعلقة الطعام بمللٍ ، ثم صاحت فجأةً
عندما إلتصقت يدها بالآنيه التي تعد بها
الطعام :

_ آه يوه وده وقتك !!

صمتت قليلاً ثم أخذت تمسد على يدها ، ثم
وبلا تفكير وضعتها أسفل المياة في الحوض
وتشددت قائلة:

_ هيببردها شوي بدل ماهي وجعاني كده !
أما أروح أشوف المخفي هياكل دلوقت ولا
لا!!

أنهت حديثها وأمسكت بالمنشفة ومسحت
يدها بها ، وخرجت إلى الريسبشن الرئيسي
تهتف بنبرة هادئة:

_ عز بيه أح.....!!

قطعت باقي كلماتها فور رؤيتها له ملقي
أرضًا بلا حركة وبجواره هاتفه وأحد ما يصيح
به ، إقتربت منه وهبطت لمستواه وهي تضع
يدها على كتفه وتهتف بتوتر :

_ عز عز بيه حضرتك سامعني!!

لم تلقى إجابة منه ، أنزلت يدها من على
كتفه ومدتها نحو هاتفه ثم أمسكت به

وجدت الخط لازال مفتوحًا على الفور

وضعته على أذنها :

_ ألو؟ أيوة يا سيادة المقدم !

جائها صوت من الطرف الآخر من الهاتف

وهو يقول:

_ أنتِ مين عز بيه فين ؟

قالت زينب بتوتر:

_ أنا المسؤولة عن بيته هو هنا بس اغمى

عليه هو حصل حاجه حضرتك قولتله إيه؟

أجابها المقدم وهو يزفر بحنق:

_ بنته لقينا واحدة بنفس المواصفات

بتاعتها وكنا عايزين نتأكد منه إذا كانت هي

أو لأ؟ في حد من عيلته موجود أو والدة بنته ،

فين مراته؟

ردت عليه زينب بتوتر:

_ أها موجودة يا فندم بس هي طليقته مش
مراته!!

تمتم المقدم بغضب:

_ يا ستي أين يكن المهم أنا محتاج حد من
العيلة يبجي يتعرف على الج"ته !!

شهقت زينب بقوة وصلت إلى مسامع
الشرطي فزفر الآخر ثم تابع بضيق :

_ يا مدام إتصرفي شوفي طليقته دي فين
وكلميها!!

أجابته زينب بدموع :

_ حاضر حاضر!

أغلقت معه وبحثت في الهاتف عن رقم والدة
لميس حتى عثرت عليه ضغطت على الرقم

وإنتظرت حتى أتاها رد الأخرى وهي تقول

بحنق واضح :

_ أفندم وصلت لحاجه !

تحدثت زينب باستغراب :

_ يا هانم أنا زينب بقولك عز بيه واقع على

الأرض مغمى عليه والظابط قال ...

خفق قلبها بشدة قائلة تحثها على الاكمال :

_ إيه كملي كملي وصلتوا لحاجه ؟

تمتمت زينب بتوتر:

_ الظابط بيقول إنهم لقوه بنت بنفس

مواصفات لميس هانم و يظهر عز بيه

مستحملش الخبر و!!!!!!

وقع الهاتف من يدها وانهمرت دموعها بشدة

وهي تصرخ ببكاء ، بينما زينب تصيح بتوتر:

_ يا مدام يا مدام هو ايه اليوم ده ؟

بضعفٍ رفعت الهاتف ووضعتة على أذنها
وهي تبكي بشدة وتنفي برأسها أن يكون ما
سمعتة صحيحًا وأخذت تصرخ بالهاتف :

_ غلطانين أكيد دي مش بنتي مش لميس
لأ لأ !!!

أردفت زينب بتوتر:

_ حضرتك سامعني تعالي هنا لازم تروحوا
تشوفوا الج".....

قاطعتها فيروز ببكاء وهي تصيح بغضب
شديد:

_ مش بنتي متقوليش كدا يا ست أنتِ !!
أنا جاية حالا وهتبتلك إنها مش بنتي !!
لميس حبيبتى اكيد عايشه .

_ يارب يا هانم !!!

أغلقت فيروز معها وهي مازالت تبكي بشدة
وتهز رأسها بنفي أن تلك ليست إبنتها بعد
نصف ساعة وصلت فيروز إلى منزل زوجها
السابق ، ترجلت من السيارة الأجرة وهولت
سريعًا إلى داخل الفيلا لم تستمع لنداء
الجار্দ لها وأخذت تتابع طريقها نحو الداخل
حتى وصلت وفتحت لها زينب وعينيها
منتفختان من كثرة البكاء صاحت فيروز بها
بحدة فور أن رأتها تبكي وهي تقول :

_ متعيطيش دي مش بنتي فاهمه دي
مش لميس بنتي عايشه ما متمتش!!
ردت عليها زينب ببكاء وهي تقول :

_ إن شاء الله مش هي !!

تخطتها فيروزة ثم أسرعته نحو ذاك الجالس
بإعياءٍ شديد وهو يحني رأسه للأرض ،
إقتربت منه ورفعت رأسه بقوة ثم لفت يدها
حول عنقه وهي تصيح به بغضب شديد:

_ منك لله حسبي الله ونعم الوكيل فيك
أنت السبب مش هسامحك مش هسامحك
رجعلي بنتي حرام عليك ياريتني ما
سمحتلها تنزل يارتنني حكيثلها على بلاويك
السودة مكنتش هتفكر في يوم تجيلك يارتنني
ماوافقته على نقلها من جامعة تركيا لهننا
كان لازم أقطع أي صلة تربطها بيك أي
طريق يوصلها ليك !!!

صمتت قليلاً ثم صاحت بحدة :

_ كان لازم اقولها ابوكي مات من زمان من
اليوم إللي أخذتها فيه وهي بنت عشر
سنيين ورجعت على بلد أمي !!!

قال عز بانتحاب:

_ ياريتك عملتي كدا !!

شدته فيروز من بدلته ببيكاء:

_ قوم معايا يلا خلينا نثبت إنها مش هي لا

يمكن تكون بنتي !!!

_ يارب !!

رمقته فيروز بتهكم:

_ دلوقت عرفت ربك دلوقت منك لله منك

لله !!

أردف عز بحزن وهو يسير معها باستسلام :

_ مش هلومك يلا بينا !!

كفكفت دموعها وخرج كلاهما قاصدان ذلك

المشفى الذي أخبر المقدم أن من يظنونها

بإبنتهم به ، وبعد ربع ساعة وصل كلاهما

يقدمان ساق ويأخران أخرى

تحدث عز بحزن فور رؤيته للمقدم :

_ سيادة المقدم طمني !!

قال المقدم بحزن :

_ والله يا عز بيه ربنا يكون في عونك الحالة

إللي جنبنا فيها بنت حضرتك صعبه إتعرضت

لضرب بالنار و

صمت قليلاً ثم نظر لوالدتها التي بالكاد

تقف على قدمها واقترب منه وهمس له

بشيء في أذنه ثم تنحج بإحراج وابتعد عنه ،

راقبته فيروز وقالت ببكاء شديد:

_ متخبيش حازه عني قولتله إيه كمل؟؟

نظر الشرطي لـ "عز" بأن يتدخل ، فوضع
الآخر يده على كتف فيروز وكاد يتكلم
فصاحت بحدة وهي تبعد يده عنها قائلة:

_ أبعـد إيدك عني بنتي فين فينك يا
لميس؟.

أقترب الشرطي من عز ثم حدثه بضرورة أن
يرى الجـثة كي يستكمل الإجراءات

أنهى كلمته وهو يضع يده على كتفه ، أنزل
عز الدين يده بحده وهو يهز رأسه بشدة نافيًا
ما قاله له وأخذ يصيح بحدة وهو يقول:

_ مش بنتي !!

تمتت فيروز ببكاء شديد:

_ مش لميس صح قوله يا عز دي مش

بنتنا!!

هتف المقدم بتوتر:

_ يا مدام إحنا نتمنى اتفضلوا معايا على
المش "رحة"!! .

أغمض الشرطي عينيه بضيق من نفسه لأنه
قال تلك الكلمة ولكن ما باليد حيلة أخطأ في
إختيار كلماته ولكن الأوان قد فات ، كان وقع
تلك الكلمة غريبًا على مسامع فيروز الباكية
"مش "رحة" معقول إبنتها في تلك الغرفة
المثلجة التي لا يتحمل أحد الوقوف بها
لمدة خمس ثوانٍ كامله ، معقول إبنتها
الرقيقة التي لا تتحمل نسمة هواء باردة ترقد
بجسدها في تلك الغرفة ، هزت رأسها
بع"نف وهي تبكي بشدة.

بينما لم تعد قدماها تحملانها لتقع على
الأرض مغشي عليها بعد تلك الكلمة التي
يرفضها عقلها بشدة ، فزع الشرطي ومعه عز

من سقوطها فجأةً فنادى المقدم على إحدى
الممرضات لتأخذها للغرفة المجاورة
فأمصابتها شديد عليها بينما أخذ عز يبكي
بنحيب وصراخ ذكرى ذاك اليوم عاد لرأسه
وعينيه ترانٍ مشهد واحد وهو تلك الصغيرة
الغارقة بدم"ائها وهو يتابع ما يفعل دون
أية شفقة أو رحمة حتى إنتهت بين يديه ،
أخذ المقدم يهز كتفه صائحًا به :

_ عز بيه أرجوك خليك معايا!! لازم تتأكد !!

إذا كانت هي متفقدش الأمل ربنا كبير !!

أوماً له بلا روح بينما أشار الشرطي للممرض
الواقف على باب المش"رحة بأن يأخذه إلى
الداخل ، إمتثل الآخر وأمسك بيد عز الغائب
عن الوعي حيث كان يسير معه جسد بلا
روح ، فتح الممرض باب الغرفة ، وفور
ملامسة قدم عز لأرضية الغرفة إجتاحت

القشعريرة سائر جسده ووجد قدماه
ترتعشان بقوة وكاد يسقط من هول
الموقف ، فلحق به الممرض وأمسك بيده
قبل أن يقع فاستند الآخر عليه وسار معه
باتجاه تلك الثلجات المتعددة والتي تحوي
بداخلها على العديد من الج"ثث .

كان يسير معه كما يساق المحكوم عليه
بالإعدام يقدم قدم و يأخر أخرى حتى توقف
الممرض عن السير أمام إحدى الثلجات ،
وهنا فقد الآخر تماسكه وانهارت قواه وأخذ
يصيح داخل عقله :

_ كنت هخسرها كدا وأنا عارف بس بس
كنت بحاول أحميها مكنتش هسمحلم
يموتوا بنتي مهما يحصل وفضلت محافظ
على وعدي معاهم علشان مشوفش اليوم

ده بس بس جه بدري اه يا لميس يا حبيبتي

يا بنتي !!!!

آفاقه من دوامة أفكاره الممرض وهو يمد
يده ليخرج السرير من داخل الثلجة ،
إرتفعت وتيرة أنفاسه بينما أخرج الممرض
الجـ"ثة وأمسك بالغطاء الأبيض عليها ونظر
له بعينه يعني "مُستعد"

هز رأسه بخفوت وفم مرتعش، فرفع
الممرض الغطاء كاشفًا وجهها وهنا صاح عز
بقوة وهو يبكي بشدة وإقترب من جـ"ثة
الفتاة وأمسك بوجهها وأخذ يصرخ عاليًا .

قبل ذلك بساعات

نظر إليها مطولاً بتردد ، كم هي بريئة لا
تستحق تلك النهاية المفجع"ه ، بدى التردد
واضحًا عليه وهو يلتفت نحوها بين الفنية

والأخرى ، كان سيتخلى عن تلك الخطوة
ولكن عاد عقله ليصيح به بقوة لكي يثنيه
عن التراجع مُذكرًا إياه بأخته وبما آل إليه
حالتها وبأن والد تلك التي تدعى بزوجته هو
من تسبب له ولأخته بهذا العذاب ، هو لم
يرحم طفلة لا حول لها ولا قوة ، لِمَا يرحم هو
أبنته لما يشفق عليها ، في حين أن أخته لم
تجد من يشفق عليها وفعل والدها البغيض
فعلته النكراء بشقيقته فوأدها حياتها لتكون
ثمناً لفعلته .

كانت تجلس بجواره لاحظت نظراته لها ،
تغاضت عنها والتفتت إلى نافذة السيارة
تنظر منها تحاول تشتيت نفسها حتى لا
ترتبك من وجوده بقربها ولكن كيف لها ألا
تفكر به وعقلها مملوءًا بمئات التساؤلات
حوله وكيف تزوجها وعن إمضتها ، كمّ ومض

في ذاكرتها التاريخ الذي رآته كان قبل ثلاث
سنوات، أي قبل دخولها الجامعه ، كيف
وألف كيف في آن واحد ولكن بلا أية إجابة
جواب أسألتها وعلامات الاستفهام الكثيرة
حوله إجاباتها ليست عندها بل عنده هو ..هو
فقط !!

قطع الصمت مراد وهو يلتفت نحوها بضيق
شديد ثم قال:

_ إنزلي ! .

ألتفتت له لميس ورمقته بنظرة مُستغربه
وهي تنظر حول المكان بخوف شديد ثم
قالت :

_ إيه أنزل هنا ؟

قال مراد وهو يؤكد ما يدور بعقلها :

_ أيوة يلا إنزلي اخلصي !!

همست لميس بدموع وهي تنظر صوب
عينيه اللتان تتهربان منها على غير العادة :
_ فـي الصحـرا لوحدـي ! .

التفت مراد لها وهو يهتف بضيق شديد :
_ أيوة يلا مش كنتي عايزاني أسيبك يلا
أديني بديكي حريرتك يلا إنزلي !!

لم تتحرك وضعت يدها على وجهها
واجهشت في البكاء ، لم تتخيل أن ينزكها
بهذا المكان الموحش بلا ناس وبلا ضوء وبلا
أي شيء !

مسح مراد على وجهه بغضب شديد ثم
هبط من السيارة صافقًا الباب خلفه بقوة ،
ثم أتجه ناحيتها وأمسك باب السيارة وفتحه
بقوة ثم جذب يدها بقوة رغماً عنها تحت
صرخاتها وبكائها الشديد ، ثم وبلا أية رحمة

سحبها بقوة وألقاها على الرمال ووقف
أمامها وقال وعينيه تلمع بالشر :

_ الوداع يا زوجتي العزيزة أبقى سلميلي
على جُهنم مع أبوك !!!

إتسعت حدقة عينها بصدمة كبيرة وهتفت
بنشيج ودموع مُحرقَة :

_ أنت مش طبيعي لازم تتعالج !!

أبتسم مراد بتهكم يصحبه سُخرية :

_ هعمل كدا متقلقيش بس بعد ما أصفي
حسابي معاكم ! .

أنهى كلمته ثم وبلا أي مُقدمات أقترَب منها
وهي تتراجع للخلف وقالت بشهقة إنفلتت
منها وهي تراه يخرج سلاح ما من جيب
سُترته :

_ أنت أنت هتعمل إيه؟؟ متوديش نفسك
في داهية ، القتل حرام ده ده من أكبر الكبائر
عند ربنا أنت إيه يا أخي

قاطعها ساخرًا وهو يقول :

_ و فري نصايحك لحد غيري يكون مهتم
يسمعها واتشهدي على روحك !!

وقبل أن يطلق النار عليها توقف قليلاً بينما
هي أغلقت عينيها واستغفرت ربها وهي
تتلو الشهادة ، لحظات مرت كأنها سنوات ،
نظر مراد نحوها بريئة لطيفة تشبهها كثيرًا
تخيل لو كانت تلك المجتية أرضًا أخته ، إلا
أنه سرعان ما نفص هذا التخيل وهو يقول
وينفي بداخل عقله :

_ وأبوها ليه متخيلش تكون إيلي تحت أيده
دي بنته ليه موقفش عن إيلي بيعمله ليه

؟؟ ليه عمل كدا في بنتي أيوة لميس مكنتش
أختي دي بنتي أنا إللي رببتها أنا كان نفسي
أزفها لعريسها أشوفها بالأبيض أشوفها
سعيدة في حياتها أفرح بتخرجها ليه حرمني
من ده كله ليه ؟؟؟ ليه أرجع وتكون آخر مرة
أشوف أختي فيها يكون بالمنظر ده شوفتها
بالأبيض بفستانها الصغير والاقبها بالوضع
ده مفيش مكان في جسمها مش بيند"ذف
ليه لوث براتها؟؟ ليه يعمل كده ليه؟؟ مش
هرحم بنته زي ما هو مرحمش أختي ولا
أبويا ولا حتي أمي ولا أنا !!!

أنهى حديثه مع عقله وسحب الذناد
واستعد ليطلق عليها الرصاص ، وعلى ذكر
ذلك التمتع في خاطرة فكرة خبيثة ليقول :

_ لازم أجهزك الأول علشان يكون الوجد
مُضاعف وأظن ده حقي وأنا مش هسيبه
بقي .

رفعت لميس رأسها ونظرت إليه لا تفهم
كلماته ولكنها لم تستشعر الخير فيها بالمرّة
، قرأ الآخر ما يدور بعقلها وابتسم بخبث
شديد عندما علم فيما تفكر ، ثم قال بشوق
زائف :

_ ألحق أشبع منك قبل ما تروحي بقي !!!
رمقته لميس بنظرات كاره وهي تهتف
بانتحاب:

_ ده بعدك نجوم السما أقربلك أنا هموت
زي ما أنا يطهري وعفا في مش هتلمس مني
شعرة أنت فاهم !!!

تعالَت ضحكاته الساخرة منها ثم تماك
نفسه قليلاً ليردف بانتشاء:

_ حلوة نجوم السما أقربلي ده أنتِ بيني
وبينك سنتي واحد وأحنا في مكان خلاّ .

همست لميس بغضب:

_ هتشوف .

انحنى مراد لمستواها وهو يمك بفكها
يضغط عليه وعينه ترميانه بشرر ، لبيتسم
فجأة وهو يمشي يده على وجهها باستمتاع .
في حين كانت لميس تحدقه بنظرات ساخطة
ثم قبضت على حفنة من الرمال كانت
تمسك بها بقبضتي يدها ثم على حين غرة ،
رفعت يديها وألقتهم صوب عينيه ، صرخ
الآخر بقوة من شدة الألم ، فانتهزت هي

الفرصة التي لن تأتيها مرة أخرى وقامت
بالركض مبتعدة عنه .

كان مراد يفرك في عينيه بقوة حتى تمكن
من فتحهما وحمل سلاحه وأخذ يركض
خلفها حتى رآها رفع مُسدسه نحوها وقال
صارحًا :

_ حَقْ هيرجعلك يا حبيبي !

ثم تابع بغیظ شديد وهو يراها تبتعد أكثر :

_ لميبييس إقفي أحسن لك !

كانت ماتزال تركض ودموعها تنهمر بقوة
وهي لا تعرف أين تذهب في تلك الصحراء
الشاسعه ، وصلها صوته وهو يصرخ بإسمها
أن تتوقف ، فلم تصغي إليه واستمرت
بالركض ف هتف مراد بضيق :

_ هتوحشيني !!

ثم وبلا تفكير ضغط على الذناد ، ورأى
الأخرى تهوي على الأرض عقبها صُراخها
بشدة ، لتهبط دمعة حارقة على وجنتيه ثم
جئى على الأرض وهو يصرخ عاليًا.

يتبع

#حب _ بين _ نارين

#البارت _ الحادي عشر

بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين آلبارت الثاني عشر بقلمي
نورهان ناصر

جئى بعقبه على الأرض وانزلقت يده من
على وجهها ثم إجهش بالبكاء ، وهو يصرخ
عاليًا ويبكي بشدة ، شعر الممرض بالحزن
على حاله فما رآه صعب الفتاة وجهها مشوه
للغاية ولكن ملامحها نفسها ملامح لميس

نفس لون العينين نفس الشامة السوداء
أسفل حاجبيها أخذ عز ينتحب بقوة وهو
يقول بصوت باكي:

_ لأ مش بنتي مش هي تشبهها بس مش
هي لا مش هي !!

أقترب الممرض منه وهو يضع يده على
كتفه ثم قال وهو يحاول أن يطمئنه قليلاً:

_ يا باشا أهدى لسه بنعمل تحليل DNA
الأول علشان نكون متأكدين وإن شاء الله
مش هتكون بنتك أمسك نفسك شوي
علشان والدتها !!

أوماً عز له ثم تحامل على نفسه ونهض
وخرج سريعاً من الغرفة ، وهو يستند على
مسند في الجدار ودموعه تنهمر أمام عينيه ،

رآه الشرطي وإقترب منه ثم قال بنبرة صوت
مُرتبكه :

_ إيه الأخبار؟؟

أشار إليه الممرض بعينه ، فرفع رأسه ونظر
إليه بينما عز كان ينتحب بقوة، تركه الشرطي
وإتجه إلى الممرض وتحدثا على إنفراد:

_ ها هي بنته؟!

أجابه الممرض بعملية:

_ مش متأكدين يا فندم يعني صورة بنت
حضرته تشبه البنت إللي في المشـ"رحة بس
مع ذلك مننساس إن ملامحها مشوه ومش
واضحه كفاية ..

قاطععه المقدم قائلًا:

_ وإيه إللي هيتم حاليا؟

رد الممرض بعملية:

_ لازم يعمل تحليل أبوه علشان نتأكد يا
باشا !!

أوماً له الشرطي وإقترب من ذاك المجثي
أرضاً ثم قال:

_ خلي إيمانك بربنا كبير إن شاء الله مش
هتكون هي !!

رفع رأسه ونظر إلى عينيه وهو يأمل ذلك
فتنحج المقدم وقال :

_ أنا عارف إن الظرف مش مناسب بس
بردو حضرتك معندكش حد تشك فيه ؟
هز عز رأسه بنفي ، تزامن ذلك مع قدوم
الممرضة وهي تهتف بهدوء :

_ لو سمحت يا باشا كنا عايزين عز بيه

علشان التحليل !!

أوما لها المقدم وربت على كتفه ثم قال له :

_ عز باشا يلا قوم معاها !

.....

كانت تتقلب على الفراش، تعقد حاجبيها
وهي تحرك رأسها وفجأة هبت من جلستها
وهي تصرخ ببكاء شديد:

_ بنتي !!!

أتت الممرضة ودلفت إلى داخل الغرفة
وإقتربت منها قائلة :

_ أهدي يا مدام !!

أبعدت فيروز يديها عنها وهي تصيح بغضب
شديد ثم قالت:

_ أهدى إزاي بنتي بنتي طمنييني !!

اجابتها الممرضة بتوتر :

_ شوفي حضرتك هُما لسه مش متأكدين

إنها بنتكم لأن البنت ملامحها مش "وها

شوي فهما لسه هيعملوا تحليل أبوه ليها

علشان يتأكدوا وأنتِ أدعي إنها تكون مش

هي ده إللي أقدر أقولهُولك!!

دعت فيروز بانتحاب:

_ يارب أحمي لي بنتي يا رب اللهم إني لا

أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه

!!

ابتسمت الممرضة بعملية وهي تربت على

كتفها:

_ إن شاء الله مش هي !!

.....

كانت تجلس تستمع لصوت الشيخ في
المذيع وهو يتلو آيات الله بصوت عذب
مُريح ، وهي تنظر للملابس الجديدة التي
إبتاعتها ثم هتفت ببشاشه:

_ شكلهم حلوين أوي !!

ردت عليها العاملة بابتسامة وهي تقول :

_ هيبقوا أجمل لما تجربهم يلا اتفضلي
قيسي ده كده !! علشان أعلمك لفات
للحجاب !!

اجابتها سارة بود:

_ لآ أنا أعرف لفات للحجاب شوفتها على
النت !!

ردت العاملة بابتسامة:

_ دي متسماش لفات يا حبيبتى دول
بيحاولوا يخلوا الحجاب مواكب للموضة
ويقولولك الحجاب الشرعى قال لما يكون
نص شعرك باين أو الحجاب مش محكم
لفه وفيه أجزاء من جسمك باينه زي رقبتك
أو وذنك أو حتى عنقك من شروط الحجاب
الشرعى إنه يكون ساتر لجميع أجزاء البدن
فضفاض واسع ومحتشم ميكونش شفاف
أو ضيق بحيث يكون مبين شيء أو يحدد
جسمك لازم يكون ساتر لجميع مفاتنك أنا
دلوقت هوريك لفات جميلة وفي نفس
الوقت تكون مغطية المنطقة إالى فوق
وهتعجبك إن شاء الله الخمار بقى أحسن
وأجمل بس هنبداها خطوة بخطوة ودلوقت
يا قمر يلا روحي قيسى الدريسات دي !!

ابتسمت سارة وهي تحمل الملابس بيدها
ثم نظرت لها بامتنان فلقد طلبت أن يرسلوا
لها مرافقة لتعلمها كيفية الإرتداء الصحيح ،
فهتفت ببسمة لطيفة :

_ شكرا إنك جيّتي !!

إقتربت منها العاملة ووضعت يدها على
كتفها وقالت :

_ ده واجبي يا سارة يلا يا بنوته عايزين
نشوف إستيل جديد وحتي في علمك إللي
حواليك مش هيتقبلوا شكلك الجديد
وممكن تسمعي كلام مش لطيف خالص
أوعي تخليه يآثر على رغبتك في إنك تكلمي
طريقك ...

قاطعتها سارة وهي تقول بصوت هادئ:

_ ميهمنيش رضا الناس المهم عندي رضا
ربي وبس وبعدين رضا الناس غاية لا تدرك
صح !! ودي حياتي وشكل أنا حابه أكون عليه
ومش هسمح لحد يخليني أرجع لسارة
القديمة وعلى الكلام إلي هيقولوا أنا عارفاه
كويس .

صمتت قليلاً ابتلعت ريقها وأردفت بدموع
لم تستطع حبسها :

_ ياما قولت منه لأقرب واحدة ليا ولا مرة
مدحتها أو قولتها كلمة حلوة عن لبسها
دايما بقولها كلام يسد البدن .

شردت عينيها لتتذكر إحدى المواقف مع
لميس في بداية سنتها الثانية في الجامعة

عودة إلى الورااء

كانت تنظر لملابس لميس بسخرية حيث
ترتدي درس فضفاض وبلا حزام لكي لا يحدد
خصرها وترتدي أعلى رأسها حجاب كبير
يغطي جزء كبير من ملابسها من منطقة
الصدر هتفت بضيق:

_ بقيتي عجوزة يا بنتي إيه إللي أنتِ لابساه
ده إيه البحر إللي عايمه فيه ده ، بقى ده
شكل واحدة جاية من تركيا شكلك مسخرة
!!

قالت لميس وهي تهز رأسها بيأس :

_ تاني يا سارة آه ياستي ده شكل واحدة
جاية من تركيا واللبس ده عجبيني هو جزء
مني وأنا مرتاحه كده !! الجنة تستحق يا
سارة بعدين أنا عايزة أسألك سؤال تخيلي
معايا لو شوفتي شباب كتير أوي واقفين
بيشتكوا منك وأنتِ بلبسك ده بنطلون

ضيق ومقطع ودراعاتك إللي باينه دي ده
غير الميكاب وشعرك ده إللي هتتحسبي
على كل شعرة تبين منه هتعمليي إيه لما
تشوفيهم واقفين وبيشاورا لربنا سبحانه
وتعالى ويقولوا أهى هي دي إللي فتنتنا هي
إللي جرجرتنا بلبسها هي دي السبب في إني
فكرت في معصية هي دي إللي خلتنى
أزذ"ي هي دي جزء من ذنبنا هما ليه
بيعملوا كده إحنا بشر وخطائين؟ زمان
مكنش فيه لبس كده وأحنا مش في زمن
الأنبياء...ها يا سارة جاوبيني ردي هتعملي
إيه؟؟

توترت سارة كثيرًا إذدرقت ريقها بصعوبة
وهي تتخيل الموقف ثم هزت رأسها وقالت :
_ كرهتيني أقولك كلمة يلا المحاضرة هتبدأ

!!!

قالت لميس وهي تمسك بكتبتها بينما

الأخرى تركتها وأخذت تهوول هاربة:

_ بتهربي يا سارة لإيمتى بس .

صمتت قليلاً لتقول وهي تنظر للسماء:

" إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي

من يشاء " صدق الله العظيم ربنا يهديكي!!

عودة إلى الواقع

تأثرت العاملة كثيرًا بما سمعته من فم سارة

وقالت بينما تمسح بعض العبرات :

_ ياه صحبتك دي كنز يا سارة حافظي

عليها في زمن إللي زي ده صعب تلاقي حد

يخاف عليكى كده !!

أكدت سارة بدموع:

_ عارفه ربنا يردهالي بخير !!

أردفت العاملة بابتسامة وهي تأمن ورائها:

_ اللهم آمين !!

.....

- النتيجة طلعت !!

قالتها فيروز وهي تبكي للممرضة التي
دلفت للغرفة .

أومأت الممرضة وهي تقول:

_ هو في العادة التحليل مش بيطلع في نفس
اليوم بس علشان الحالة مستعجلة فالدكتور
سحب العينة من عز باشا قبل ساعة وفي
خلال نص ساعه هتطلع وربنا يطمنكم !!

قالت فيروز برجاء :

_ يارب خيب ظني يا رب وطمني على
بنتي !!

.....
كانت تتحدث في الهاتف والقلق يتأكلها من
الداخل بينما تستمع لنبرة صوت الطرف
الآخر لتقول بضيق شديد:

_ بقولك كلمني ومش طابق نفسه أنا
خايفه يعملها حاجة !!

جائها صوت الطرف الآخر يهتفت بهدوء :
_ لأ متقلقيش دي مراته أكيد مش هيأذيها
!!

صاحت بحدة وهي تقول :

_ ده علشان كده هيأذيها أنت ناسي هي
بنت مين؟؟

رد عليها بهدوئه:

_ منستش بس هو مش هيقدر يعملها

حاجه خليك واثقة في كلامي !!

أجابته بصوت قلق :

_ أنا مش مطمئة خالص مراد كان منفعل

أوي لما كلمني يا خوفي لا ميعرفش يتحكم

في غضبه هنعمل إيه؟؟

رد عليها وهو يهز رأسه نافيًا:

_ أهدي بقى متوترنيش إن شاء الله مش

هيبقى فيه حاجه وأنا نازل مصر أصلا هكون

معاه!!

ردت عليه:

_ طيب أنا هحاول أكلمه !!

.....

كانت الأعصاب مشدودة وأخيرًا خرجت
نتيجة التحليل ، كان عز يقف مُتأملًا أن
تكون النتيجة سلبية بينما فيروز تدعي في
داخلها هي الأخرى أن تكون تلك الفتاة
ليست إبنتها ، قطع صمتهم الطبيب وهو
يخرج النتيجة من الظرف ، توترت الأجواء
وإزادات ضربات قلوبهم فقال الطبيب وهو
ينظر للنتيجة بصمتٍ لحظات ثم أحنى رأسه
للأرض بحزن شديد وهو يقول تلك الكلمة
التي قسمت ظهر البعير .

كانت فيروز تنظر لشفاه الطبيب متلهفة
لتسمع منه كلمة تريح قلبها من عذابه

_ للأسف النتيجة positive!!

_ لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

صرخت بها فيروز لتشعر بعدها أن أحبالها
الصوتية قد تمزقت جراء صُراخها بشدة،
بينما وقع عز على الأرض بلا حركة ، تعالت
الأصوات من حولهم وهرع الطبيب
والممرضين ليسعفوه بينما فيروز إستندت
بضعفٍ على الجدار وهي تنزلق من عليه
ببطء وعينيها مُتسعتان لا تصدق ما سمعت
معقول لن ترى إبنتها مرة أخرى هل كانت
هذه النهاية ومضت في ذاكرتها بعض
المقتطفات مع صغيرتها .

صاحت لميس بحب وهي ترى والدتها أتت
من عملها فاندفعت نحوها تحتضن قدمها :

_ آني آني إشتقت لك !!

ابتسمت فيروز بسعادة وهي تنحني بجزعها
تحملها وتلف بها وتتعالى أصوات ضحك

لميس لترن في أرجاء المنزل كأجراس

الموسيقى

.....

ذمت لميس شفيتها بضيق:

_ أريد أنا أذهب معك لن أفعل شيء

صدقيني هيا يا أمي !

لتجيبها فيروز ببسمة:

_ أتعديني بذلك !! لن تزعجي المرضى !!

هتفت لميس وهي تهز رأسها بسعادة :

_ نعم (Evet) !

ذكريات تلوها ذكريات لتصرخ فيروز بانتحاب

كبير وصوت يقطع نياط القلوب :

_ بنتي لا أكيد دي مش هيا انتوا كدابين

...كدابين هاتولي بنتي ...لمييبييس !!

لتفقد وعيها هي الأخرى ولا تسمع سوى
بعض الهمسات اللطيفة وهي ترى مشهد
واحد إبتها تجلس بقربها تنظر لها ببسمة
لطيفة وهي تمسح بيدها على وجنتيها
وتقول بحب :

_ إنني بخير يا أمي هذا مجرد حلم !!

كان يقف على بعد منهم يهاتف أحدهم وهو
يقول بصوت هادئ:

_ كله تمام يا مراد باشا إبتلعوا الطعم !!

ازدادت ابتسامة مراد ليردف بخبث :

_ تشكر يا سيادة المقدم !!

هتف المقدم بهدوء:

_ لأ شكرًا دي متنفعش أنا عايز أشوفك يا

عم !!

قال مراد وهو ينظر نحوها بينما تغفو الأخرى

لا تدري بما يحدث من حولها :

_ عن قريب يا عزيز باشا ! .

أغلق معه الخط ليتنهد بخفوت ثم أحضر

مقعد وجلس بالقرب منها وهو يتذكر ما

حدث .

عودة إلى الورا

جثى على الأرض وهو يمسك بالمسدس

بيده وعينيه تبكيان بقوة بعد أن إختفى

صوتها ، أخذ مراد يصرخ عاليًا وهو يقول

بدموع :

_ مكننتش عايز دي تكون النهاية بس ...

قاطع صوته إرتفاع نغمة هاتفه ، أخرجه من

سترته بيدٍ ترتعش ثم رد عليه :

_ أيوة يا رامي !!

جائه صوت رامي من الطرف الآخر من
الهاتف وهو يقول بقلق :

_ مراد مراد أوعى تكون عملت حاجه تندم
عليها !!

مسح مراد دموعه وهو يهتف بضيق:

_ خلاص مبقاش لوه لازمه الكلام ده !! أنا
قتلتها!!

صاح رامي عاليًا وهو يقول بغضب :

_ إيه قتلتها إنت إيجننت ليه يا مراد ليه
عملت كدا؟؟

تمتم مراد بضيق مستهجنًا عتاب صديقه
وسؤاله السخيف :

_ بتسألني ليه ؟ ما أنت عارف ليه ، ده اللي

كان لازم يحصل أصلا .

هتف رامي بحدّة :

_ انتوا فين قولي ؟

اجابه مراد بضيق:

_ في الصحرا عند ال*****

زفر رامي بضيق شديد من غباء رفيقه الذي

سيؤدي به للهلاك :

_ أنا جي حالا شوفها لسه عايشه ولا ؟؟

أتصرف دي جنار هانم مش هتسكت على

إللي حصل وديت نفسك في داهية يا

صاحبي ليه بس ليه عملت كده ما أنت

عارف أن ملهاش ذنب !!

همس مراد بدموع :

_ ولا أختي ولا أنا كان لينا ذنب في حابه !!

هسهس رامي بضيق:

_ مش وقت الكلام ده أنا هتصل بالمقدم
عزيز يتصرف هي دي الخطة يا مراد بوظت
الدنيا !!

أردف مراد بضيق:

_ إعمل إللي تعمله !!

ثم أغلق معه وسار بخطوات سريعة نحوها
حتى وصل إليها تفترش الأرض وجهها علي
الرمال وظهرها له وساكنه بلا حركه ، جثى
مراد بجوارها ورفع وجهها عن الرمال بـ أيدي
ترتعش وبرفق وضعها على ذراعه وباليد
الأخرى أخذ يزيل الرمال العالقة بوجهها
بحنان وهو يبكي بشدة ويقول :

_ لميس لميس أنا أنا آسف مكنش قصدي

9

صدرت منها "أنه" خافته لتتسع حدقة عينه
بصدمة لاتزال على قيد الحياة، أخذ يقلب
عينيه وهو يتفحصها بحذرٍ شديد لم يرى أي
أثار لدماء عليها

ضمها إلى صدره بقوه وهو يبكي عندما أدرك
ما حدث لقد فقدت وعيها من صوت
الرصاص بينما هو لم يصبها بشيء كيف له
أن يأذيها كيف؟؟

كان يحتضنها بشدة يمسح على خمارها
وهو يزيد من إحتوائها بين يديه وأخذ يقول
بصوت مرتفع نسبيًا:

_ أنتِ بخير أنا مقتلتكيش مقدرش مقدرش
أعملها الحمد لله الحمد لله أنا مستحيل

أعملها الحمد لله أنتِ معايا أوعدك
معاملتي هتتغير أنتِ ملكيش ذنب بده كله
، طاري مش معاكِ !.

صمت قليلاً ليكمل وهو يضمها له أكثر :

_ لميس أنتِ معايا؟؟

تأوهت بخفوت وهي تشعر بأن أحدهم
يضغط عليها بشدة كما لو كان سيكسر
عظامها وألم شديد في أسفل قدمها بينما
أخذت تهذي وهي تقول من دون وعي :

_ م...م.مراد !!

لم يصدق ما سمع منها ، نظر إليها وجدها
شبه مُستيقظة تهتف بإسمه بخفوت وفم
مرتعش، تهللت أساريه لازالت تتذكره أخذ
ينصت لحديثها بإصغاءٍ

_ مراد صديقي الصدوق أنتِ فين؟؟

قال مراد وهو يضمها له أكثر :

_ أنا هنا معاكِ مش هسيبك !!

في ذلك الوقت كان رامي قد وصل إلى
المكان المتواجدين به رأى سيارة مراد بينما
هو ليس فيها رفع رأسه ونظر في الأرجاء وهو
يبحث عنه حتى رأى أحدًا ما يجلس وهو
يضم شيء ما فصاح رامي عاليًا وهو يقول
بعد أن أدرك أن ذاك الشخص هو صديقه :

_ مراد !!

رفع مراد رأسه ونظر إليه فاقترب رامي منه
وجده يحتضن لميس بقوة ولازال جالسًا
على الرمال فهتف رامي بضيق:

_ عايشه؟

أوماً مراد بدموع:

_ أيوة أنا مقتلتهاش هي أغمى عليها !!

تنهد رامي وهو يسمح على وجهه ثم قال

بخفوت :

_ طب الحمدلله أنا ظبط مع المقدم عزيز

على كل حاجة الخطة هتمشي زي ما خطت

ليها يا صاحبي والبنت وصلت المشـ"رحة

دلوقت وكله تمام !

تحقق مراد وهو ينهض ويعدل من وضعية

لميس ، حيث حملها برفق وسار بها نحو

سيارته :

_ طيب تمام عايز الموضوع يتم كأنه حقيقه

لازم لميس تموت قدامهم لازم كمان رجالة

الماфия يقتنعوا إنها ماتت فاهمني ده إللي

مهم عندي !!

أوما رامي بضيق:

_ متقلقش أنت المهم أبقى رن على جنار
هانم طمنها لأنها قلقانه جدًا وهي إللي
طلبت مني أتصل بيبك بعد كلامك معاها
آخر مرة وكنت منفعل أوي!!

تحدث مراد بضيق:

_ إفتكرت ليلة الحادثة ومقدرتش أسيطر
على غضبي !

همس رامي بضيق:

_ الحمدلله إنها جات لحد كدا !!

قال مراد وهو ينظر للميس بابتسامه:

_ معاك حق الحمد لله !!

_ هتروحوا فين دلوقت إتأكدت إنها مش

مصابة ؟

أجابه بهدوء وهو يضمها له :

_ أيوة الحمد لله مفهاش حاجه هاخذها
وأروح على بيتي التاني ومنه على المطار
هبعدھا عن الأجواء دي كلها وأبقى ضبط لي
باسبورڊ مزيف ليھا .

تحدث رامي بهدوء :

_ لازم الباسبورڊ بتاعھا يبقى معاك الأول
هاته !

ابتسم مراد بهدوء:

_ إطمن هجيبه!!

عودة إلى الواقع

نظر إليها بهدوء فوجدھا تعقد حاجبيھا
بضيق شديد وتحرك جفنيھا بحركاتٍ ليست
متوازنة يبدو أنها تصارع أحد الكوابيس ، لذا
سارع مراد يهتف بهدوء :

_ لميس لميس فوقي أنتِ بتحلمي!!

فتحت لميس عينيها الغائرة بالدموع وهي لا
ترى أمامها ثم نهضت وتحدثت بخوف

شديد:

_ أنا معملتش حاجه معملتش حاجه !!

أقترب منها مراد وأمسك بوجهها بحنو وهو
يقول بصدق وهو يجعلها تتوسط صدره :

_ عارف إرتاحي دلوقت علشان مع آذان

الفجر هنسافر !!

أردفت لميس بدموع وهي لا تعي ما يحدث

ولم تنتبه على كلمته الأخيرة بخصوص

السفر أو احتضانه لها :

_ ليه بتعمل كده؟ إزاي إتجوزتني ليه عايز

تنتقم مني ؟ أنا معملتش حاجه!!

همس مراد بهدوء :

_ هفهمك كل حاجه بس مش دلوقت !!

ابعدته عنها فجأة تهتف برعب شديد :

_ كنت هتقتلني !!

همس مراد بنبرة هادئة وهو يكوب وجهها

بين كفيه:

_ مقدرش أعمل كده أنتِ لما تعرفي

الحقيقه هتعدّوريني !!

أبعدت لميس يده عن وجنتيها قائلة بضيق :

_ وإيه هي الحقيقه ؟ أنت مين ؟ قولي !!

تنهد مراد بهدوء :

_ هقولك كل حاجه وأحنا في بلدك التانيه!!

عقدت لميس ما بين حاجبيها بدهشه:

_ تقصد تركيا ؟

أكد مراد بهدوء :

_ أيوة يلا نامي دلوقت ، قُدامنا كام ساعة

على ميعاد الطيارة !!

تنهد مراد بخفوت لأنها شبه واعية فلو كانت
بكامل قوتها لما حدثته بهدوءٍ هكذا ، أخذ
يتأمل ملامحها بعدما أغلقت جفنيها وهو
يتخيل لو كانت تلك الرصاصة أصابتها ، زفر
بحنق لا يريد أن يتخيل حدوث هذا ، قطع
تأمله إرتفاع نغمة هاتفه، زفر بحنق ثم
أخرجه من سترته وتنهد بخفوت عندما رأى
الإسم المُدون ، ثم إنسحب بهدوء من الغرفة
وأغلق الباب خلفه .

.....

بالخارج :

تحدث مراد بضيق:

_ نعم يا جنار هانم!

بادلته جنار نبرته بضيق أكبر:

_ في إيه يا مراد؟ مالك النهاردة مش على

بعضك خالص؟! حصل إيه؟!

زفر مراد الهواء بضيق وهو يجيبيها بينما

يغمض عينيه:

_ إفتكرت الحادثة!!

تبدلت ملامحها للحزن لتردف جنار بهدوء:

_ إحنا إتخطينا المرحلة دي وخلص تميت

علاجك يبقى في إيه بقى؟

تمتم مراد بانفعال:

_ في إيه؟؟؟ بتسأليني في إيه؟؟ في إن بنته
قُدام عيني وأنا حاسس بالعجز ومش قادرة
أعمل حاجة !.

أردفت جنار بعملية :

_ مراد حبيبي أضبط أعصابك مضيعش كل
حاجه من إيدك مرة واحدة ! لميس
متعرفش لحد دلوقت أختك حصل ليها إيه
إفتكر إنهم كانوا صحاب وهما صغيرين أيوة
لميس سابتها ومشيت على تركيا مع أمها
بس كان فيه بينهم صحابه ولو لفترة مؤقتة
!!

قال مراد وهو يزفر بحنق:

_ عارف !!

هتفت جنار بهدوء :

_ رامي كلمني إنهاردة و ..

قاطع حديثها مردفًا بضيق:

_ محصلش حاجه ! أنتِ عارفه كويس إني
مبخطأش النشال ولو كنت عايز اقتلها كان
زمانها ميته دلوقت !!

غمغمت جنار بتهكم :

_ وأنا علشان عارفه بقولك تاني مرة خلي
بالك و إللي حصل إنهاردة أتمنى ما يتكررش
يلا سلام ورحلة سعيدة !.

أغلق مراد هاتفه مع تلك الطيبة وهو يزفر
بضيق ثم رفع رأسه ونظر للسماء يفكر .

.....

كان يجوب الغرفة ذهابًا و إيابًا ثم هتف
بانفعال شديد :

_ إنتوا متأكدين إنها ماتت !!

رد عليه وهو يخفض رأسه للأرض:

_ أيوة يا باشا ده حتى عز حالته الصحية
مش تمام بيقولوه جاتلوه أزمة قلبية مفاجئة
بس هو حاليا كويس !!

نفخ دخان سيجارته وهو يقول :

_ توتو إذا كان كده لازم له زيارة ده حبيبنا
بردو !!

تحدث بهدوء :

_ إлли تؤمر بيه سعادتك !!

.....

كان يقف على رأس الشارع يزفر بحنق
واضح من تأخرها، أخذ يدبذب بقدمه في
الأرض وهو ينظر لساعة يده كانت تشير إلى
الثانية إلا عشر دقائق

_ هي تأخرت كده ليه ؟

هتف بها وهو يعقد ساعديه أمام صدره
بضيق شديد ، زفر بهدوء فور رؤيته لها
تقترب نحوه وهي تلتفت بين الفنية
والأخرى بخوف حتى وصلت إليه وقالت :

_ معلش بس كنت ...

قاطعها قائلاً بضيق :

_ مش مهم جبتي المطلوب يا زينب !!

أجابته زينب ببسمة بينما تخرج شيء ما من
ملابسها :

_ طبعًا خد الباسبور أهو أنا كنت شايله زي

ما قولتلي !!

قال مراد بهدوء :

& طيب متشكر اوي ألحق اطلع واحد زيه

فيك !!

تمتمت زينب بهدوء:

_ ربنا معاكم !!

تبسم مراد في وجهها ثم غطى رأسه
وانسحب بهدوء ، عاد مراد إلى منزله وفور
وصوله وصل إلى مسامعه صوت صراخ
لميس من الغرفة وقع قلبه أرضاً وفور أن
وطأت قدمه الغرفة حدث ما لم يتوقع
حدوثة يوماً ...

يتبع

#حب _ بين _ نارين

البارت _ الثاني عشر

بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين ألبارت الثالث عشر
بقلمي نورهان ناصر

تسارعت دقات قلبه ، عندما وصل إلى
مسامعه صوت صُراخها يصحبه بُكائها
بصوت مُرتفع ، ركض مراد صوب غرفتها
وفتح الباب سريعًا وعندما دلف إلى الداخل
صُعق بما رأى، حيث كانت لميس تقف في
زاوية الغرفة تجهش في بُكاءٍ مرير وشخص
ما يقف بعيدًا عنها يحاول تهدئتها وهو يرفع
يديه للأعلى مُستسلمًا ، كانت الغرفة تغط
في ظلامٍ دامس لم يتبين مراد هيئته ولكن
نحيب زوجته وبُكائها الذي يتردد صداه في
أُذنه كان كفيلاً ليتبين حالة الزُعر التي
إجتاحتها ، على الفور تقدم مراد في إتجاهه
وقبل أن ينطق الأخير بكلمة ، سدد مراد له

لكمة قوية أطاحت به أرضًا فصرخت لميس
بشدة :

_ أنت واحد حقير !!

رفع مراد رأسه ونظر لها وهو مُتسع العينين
أنعته بالحقير توا أم أنه يتخيل ؟ ، وقبل أن
يرد مراد عليها ، تأوه ذاك المجثي أرضًا
وصدر منه همهمه خافته وهو يقول:

_ يخربيت إيدك في إيه يا مراد؟؟

نظر له مراد بدهشة:

_ رامي !!

نهض رامي بتعب وهو يمسح جانب فمه
أثر لكمة مراد القوية وهو يقول بضجر:

_ أيوة أنا زفت رامي .

قبل أن يكمل حديثه صاحته لميس بغضب
شديد وهي تقول :

_ إطلعوا برة !!

حاول مراد أن يهدأ من روعها لكي يفهم ما
حدث ولكن صُراخها جعله يتراجع وسحب
معه صديقه خارج الغرفة ، فتهاوت لميس
أرضًا وهي تضم ركبتيها إلى صدرها وتبكي
بشدة ، بينما في الخارج صدح صوت مراد
وهو يوبخ صديقه بشدة :

_ أنت هببت إيه؟؟

نظر رامي بضيق من نبرته التي ينبعث منها
الشك أو هكذا حُويل له ، فرد عليه مُعاتبًا :

_ في إيه يا مراد ؟ أنت شاكك فيا ؟

همهم مراد بضيق:

_ أنت عارف إني لا يمكن أشك فيك بس
فهمني بردو إيه إللي حصل ليه لميس قالت
عني حقير وليه انت هنا ؟ .

أردف رامى وهو يخرج شيء ما من سترته :

_ كنت جايبلك الباسبور بتاعها بإسم جديد
خليته عملهولي مستعجل لما إتأخرت عليا
وجبت بتاعك بردو وتذكرة السفر ! بس
ملقتكش ومكنتش أعرف إنها في الأوضة دي
وأول ما دخلت

عودة إلى الورا قبل نصف ساعة من الآن
ترجل رامى من سيارته وهو ينظر للسماء ثم
قال:

_ ربنا يستر من إللي جى !!

ثم دخل إلى المنزل فتح الباب بهدوءٍ ثم أخذ
ينادي على صديقه ، فسمع صوت في الغرفة

المجاورة تنهد بخفوت ثم أتجه إلى مقبض
الباب فتحه وهو يقول بصوت مُرتفع بعض
الشيء :

_ مراد مراد أنا ...

قاطعته صوت أنثوي يأتي من زاوية ما في
الغرفة وهو يأن بخفوت ، إنتاب رامي القلق
والتوتر قائلاً:

_ مين هنا ؟ مراد مراد !!

لم يتلقى ردًا ، بل زادت تلك الآنات الخافتة ،
تداعى على ذهنه أن تكون تلك الأصوات
صادرة من زوجة صديقه ، ووهج هاجس في
عقله أن تكون مُصابة أو بها شيء ، فأخذ
يتراجع للخلف لا يصح وجوده بالغرفة
وصديقه ليس موجودًا ومع إقترابه من الباب
إصطدمت قدمه بشيء ما فتعثرت قدمه

ووقع على الأرض محدثٍ صوتٍ قويًا في
الغرفة ، نهضت لميس من على الفراش
مَصعوقَةً بينما الغرفة مُظلمة وتسارعت
دقات قلبها برعب وإحساس شديد بالألم
ينبعث من قدمها ، ومع ذلك تحاملت على
نفسها ونهضت مُنتصبَةً في زاوية الغرفة
بقربِ الفراش وهي تصيح باكية:

_ مين مين هنا ؟!

حاول رامى النهوض بينما قدمه تؤلمه
بشدة ، حتى نهض وحاول أن يهدأ من روعها
ولكنها أخذت تصرُخ بشدة وهي تبكي تزامن
ذلك مع فتح مراد لباب الغرفة ثم إنقضاضه
على رامى بالضرب .

عودة إلى الواقع

زفر رامى بضيق ثم ألتفت إلى مراد الشارد
بعد ما إنتهى من قص ما حدث على
مسامعه ، فهتف مراد بتوتر :

_ قولتلى كانت بتتألم ؟

أجابه رامى وهو يحك زقنه :

_ مش عارف أنا مشوفتهاش بس تقريبًا
أيوة هو أنت مش قولتلى إنها كويسه
ومفهاش حاجه ؟!

همس مراد بشرود:

_ أيوة بقولك إيه شكلى هأجل السفر
دلوقت !!

ضيق رامى عينيه هاتفا بقلق:

_ أنت إتجننت مش لازم تقعد يوم كمان هنا
!! رجالة المافيا مش هيسبوك زمانهم

دلوقت بيتأكدوا إن البنت ماتت وكمان
إحتمال الوس* يكون كلمهم عنك !! مراد لازم
تمشي من هنا !!

شد مراد على شعره بغیظ واضح وهو
يهتف بضيق:

_ عارف ده كله ، كلم جنار إنت بس وقولها
إني مش راجع دلوقت في حاجة لازم أعملها
الأول ودلوقت سيبنى !!

وضع رامي يده على كتفه قائلاً بتوتر:

_ أنا هتابع الوضع من بعيد لبعيد وعزيز
معانا بيقولي إن المخفي جاتله أزمة قلبية!!

سأله مراد بضيق وهو يقبض على يده
يعتصرها من شدة غضبه :

_ والدتها عامله إيه؟

رد عليه رامي بتوتر:

_ حالتها صعبه أوي بس لسه جنار مقاتلش

على جديد ؟

_ لا لسه كنت مكلمها ومقاتلش حاجه ، يلا

يا رامي روح إنت الوقت إتأخر النهار له عنين

سلام يا صاحبي !!

أوماً رامي له وتنهد وهو يدعو لصاحبه أن

ينتهي من كل هذا على خير ، كاد يذهب إلا

أنه توقف قائلاً وقد تذكر شيئاً :

_ مراد عربيتك فين لما جيت ملقتهاش هنا

؟

أجابه مراد وهو يدلّف إلى المنزل ببرود:

_ فككتها أبقى إبعثلي واحده غيرها الصبح

يلا تصبح على خير .

.....

كانت تجلس على الأرض مُتكورة حول
نفسها تبكي بشدة وهي تمسد على قدمها ،
قطع عليها بُكائها دلوفه للغرفة فهبت واقفة
متناسية ألم قدمها ليعقب وقوفها بسرعة،
صرخة ألم إنفلتت منها ، ف اقترب مراد منها
سريعًا وهو يمسك بيدها بقلق وهو يقول
لها بصوت مُتلهف قلق:

_ لميس أنتِ كويسه في حاجه واجعاعي؟؟

شهقة صدرت منها لتدل على مدى ألم
قدمها ، أسندها مراد بيديه ثم إنحنى
ليحملها فصاحت به بحدة وهي تقول
بضيق:

_ أبعد عني مش عايزة مساعده من واحد
بيدخل على مراته رجاله في غيابه ! .

صُعِقَ مراد من ردها وما تظنه به ، هل تراه
سيئًا لهذه الدرجة ، تنهد بحزن فقد ألمه
قلبه من سوء ظنّها به ولكن هل رأت منه
خيرًا حتى تظن به غير ذلك ف منذ اليوم
الذي أحضرها فيه إلى هنا ولم تلقى منه غير
المعاملة القاسية لِمَا يلومها الآن على سوء
ظنّها به

_ أنتِ فاهمه الموضوع غلط أنا ...

قاطعته وهي تصيح بغضب:

_ وإيه إللي أنا فهماه صح ها رد أنا مش
فاهمه أنا هنا معاك ليه أنا إتجوزتك إزاي
أنت مين ، ميبين؟؟

أمسك كتفيها يهتف بضيق:

_ هتفهمني بعدين دلوقت وريني رجلك !.

أبعدت يده عنها وصاحت بحدة وهي تقول
بصوت غاضب يصحبه إستنكار لما تفوه به :

_ مش هسمحلك أوعى تفكر إني هكشف
رجلي قُدامك و.....

قاطعها ساخرًا وهو يقول:

_ بيقولوا إني جوزك؟؟

أردفت لميس بحدة:

_ حتى لو كان مدام أنا مش موافقة على
الزيجة دي يبقى ملكش حق عندي فاهم
وأنت بالنسبة ليا أجنبي عني !!

حدقها مراد باستنكار وهو يردف بضيق:

_ أنتِ واعية للي بتقوليه ده؟؟

صاحت لميس وهي تستند على مقدمة

السريير وبالكد تقف على قدميها:

_ أيوة واعية أنا عارفه كويس أنا بقولك إيه
وكلامي صح مدام مش ...

تهكمت تعابير وجه مراد وهو يرد عليها
بضيق شديد:

_ بس أنتِ وقعتي برضاكي وكلامك ده
ميعنينيش !!

رمقته لميس بسخط وهي تقول بضيق:

_ أنا مش عارفه ده حصل إزاي وأنا حتى
مش عارفه ، ده اسمه تغفيل وجواز بدون
علمي ده أصلا مش جواز والعقد باطل
،وسياتك ملكش أي حقوق عندي ؛ لأني أنا
مش موافقه والزواج تم بالتحايل ، ابسط
حاجه تقولي أنت مين اصلا؟؟

قالت الأخيرة بصوت مُرتفع من شدة
إنفعالها ليعقبه صوت مراد وهو يصيح عاليًا
بعد أن فاض الكيل به :

_ أنا أنا

أغلق عينيه وقبض على يده بقوة عندما كاد
يكشف لها هويته أكملت لميس ساخرةً:

_ أنا أقولك إنت مين أنت واحد سافل
ومعندو.....

رفع يده وكاد يصفعها فإنكمشت على
نفسها وأغمضت عينيها بقوة ظننا منها أنه
سيقوم بصفعها كما فعل سابقًا ، أنزل مراد
يده وقبض عليها بقوة وهو يهتف من بين
أسنانه بضيق شديد:

_ متستفزينش تاني مرة ، و جوازنا صحيح
وأنتِ هتوافقي عليه أنتِ فاهمه غصبا عنك

، وَأَنْتِ الْمَفْرُوضُ مِنْ حَقِّي عَلَيْكَ ،
تَحْتَرِمِينِي وَدِهْ أَقْلَ حَاجِهِ وَمَتَعْرِفِيشْ إِنَّكَ
لَمَا تَرْضِينِي تَبْقِي رِضِيَّتِي رَبِّكَ يَا مَدَامَ رَبَّنَا
جَعَلَ رِضَاهُ مِنْ رِضَا الزَّوْجِ لَمَا الزَّوْجَةُ تَحْتَرِمُ
جَوْزَهَا وَتَرْضِيهِ زِي مَا قَالَ رِضَا الرَّبِّ مِنْ
رِضَا الْأَبِّ .

صمت قليلاً يراقب تعبيرات وجهها بعد
كلامه فلمح بها حزن شديد لأنها تدرك تماماً
أن ما قاله صحيح .

*قال الرسول الكريم: (فإني لو أمرتُ شيئاً
أن يسجدَ لشيءٍ ؛ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ
لزوجِها ، والذي نفسي بيده ، لا تُؤدِّي المرأةُ
حقَّ ربِّها حتى تُؤدِّيَ حقَّ زوجها).

قال رسول الله: (لو تعلمُ المرأةُ حقَّ الزوجِ،
لم تَفْعُدْ ما حَصَرَ غَدَاؤُهُ و عَسَاؤُهُ؛ حتى يفرغَ

منه). *

قبضت لميس على يدها تبدد ذلك الحزن
الذي ارتسم على عينيها :

_ ده لما تبقى جوزي فعلا !.

رمقها مراد بغيظ شديد ثم اندفع تجاهها
فارتدت لميس خطوه للخلف لتستقر فوق
الفراش تشهق بخوف ، أعربت شفتيه عن
ابتسامه واسعه وهو يميل عليها ينظر إلى
عينيها مباشرة وهو يتحدث بهمس خافت
بينما هي اشتعل وجهها خجلا :

_ أنا جوزك فعلا بالقانون لكن شرعا معاك
حق مليش حق عندك ، بس أنا أقدر اخليك
توافقي شرعا كمان لو عايز .

أعقب حديثه بغمزه من عينيه ثم أخفض
بصره إلى شفتيها ، رفعت لميس يديها

ووضعتهم على صدره تبعده عندما لاحظت
نظراته ، لتهتف بخفوت :

_ ابعء عني .

قرب مراد وجهه منها أكثر وهو يلعب
بأعصابها يهمس بنبرة رقيقة :

_ متأكدة ؟؟؟

ابتلعت ريقها الذي جف مكملة حديثها
بخفوت :

_ ابعء عني متلمسنيش .

ابتسم مراد بعث وهو يكمل حديثه بينما
يبتعد عنها :

_ اطمني مش هموت عليك انت اخر واحدة
في الكون ده تهز لي شعره اصلا .

وكم كان كاذبا في تلك العبارة ، أما لميس ف
على الرغم من أنه ابتعد عنها ولبى رغبتها إلا
أنها ك أنثى شعرت بالإهانة من فحوى
كلماته .

ثم إستطرد مراد قائلاً بسخرية :

_ وبعدين أنتِ عامية مبتشوفيش أنا مش
وريتك قسيمة الجواز إيه مشوفتيش الإسم

...

قالت لميس وكأنها تذكرت بالفعل :

_ مُراد ! .

غمغم مراد بتهكم:

_ أيوة إسمي مراد ماله يعني الإسم مش
عاجب سيادتك ولا كنتي مفكرة إسمي إيه
بقي عبده كفته ! .

قال الأخيرة ساخرًا ف شهقت لميس بقوة
وتجاهلت سخريته، وهي تضع يدها على
فمها بصدمه عندما جال في ذاكرتها بعض
المُقتطفات الصغيرة وأخذت تحدث نفسها
قائلة :

_ ينتابني شعور غريب وكأني أعرفك لكني
كنت دائمًا أنفي هذا الشعور مراد مراد هذا
هو اسمك... اسمك هذا ذكرني بمن لم
يفارق تفكيري ولا مخيلتي حتى بعد ما
كبرت وصرت شابة يافعة ...

**

قالت لميس بحب وبراءة وهي تضع يدها
على كتفه :

_ مش تزعل أنا لميس !!

كان مُتكورًا على نفسه يضم ساقيه إلى
صدره وهو يبكي وشفتهاه ترددان اسمًا واحدًا
وهو اسم صغيرته "لميس" وفور إحساسه
بيد رقيقه توضع على كتفه وتبعها همس
خافت، رفع رأسه ونظر إليها كانت تنظر إليه
ببسمة لطيفة ، ثم سحبها إلى أحضانه وهو
يبكي بشدة.

**

تراجعت لميس للخلف حتى إصطدمت
بجدارِ الغرفة وتغاضت عن ألم ساقها ،وهي
تنظر نحوه بدهشة كبيرة بينما هي أخذت
تردد بينها وبين عقلها قائلةً:

مستحيل !

حاولت إجلاء صوتها ولكنه خرج مُتقطعًا :

_ أنت مراد صديقي الصدوق صح قول

ساكت ليه؟؟ ريحني أنت هو صح؟؟

رفع مراد رأسه ونظر إليها ثوانٍ ثم أشاح
ببصره عنها وهو يغمض عينيه ، تحاملت
لميس على نفسها وحاولت الاقتراب منه
ولكنها وقعت مُتألّمه ، إلتفت مراد نحوها
بهلع ثم أتجه إليها وأمسك بوجهها بقلق
وهو يقول :

_ لميس وريني رجلك بسرعه لازم أشوفها؟؟

كانت لميس تنظر نحوه بدهشة لا ترى
عينها سوى صورة ذاك الشاب المُنطفئ
والحزين الذي ظلت صورته محفورة في
ذاكرتها ولم تنسه يومًا ثم قالت بصوت
مُجهد :

_ أنت هو صح رد رد عليا؟.

أجابها مراد وهو يحملها بيده:

_ مش وقته !!

أنهى كلمته ثم وضعها على السرير واتجه
إلى خارج الغرفة غاب بضع دقائق وعاد وهو
يحمل بيده شيء ما تبين أنها علبة
إسعافات أولية ثم إقترب منها وقبل أن يرى
قدمها هتفت بتوتر وهي شبه واعية وما
كادت تنطق حتى سحبتها غمامة سوداء
لتغلق جفنيها من شدة التعب.

طالعها مراد بقلق:

_ لميس لميس فوقي .

صمت قليلاً ثم تابع :

_ أنا آسف على إللي هعمله بس أنتِ مراتي

!!

أنهى كلمته وأخذ يكشف عن مكان إصابة
قدمها وصُعق بما رأى كيف لم يشعر بها
كيف تركها هكذا تعاني ورحل بدون أن
يطمئن بأنها بخير ، كيف تحملت كل ذلك
الألم وحدها ، كانت قدمها اليسرى مُصابة
بشدة وتندف بغزارة يبدو أنها قد دعست
على شيء حاد بينما كانت تركض هاربة منه
لذلك صرخت بقوة ووقعت على الأرض
غائبة عن الوعي في حين ظن هو أنها أغشي
عليها من صوت الرصاص .

تنهد بحزن ثم أمسك قدمها وبدأ يعقمها
جيدًا وأزال آثار الدماء وشرع في لفها بالشاش
الأبيض وتضميدها جيدًا حتى إنتهى ثم عدل
وضعية رأسها على الوسادة ودثرها جيدًا ثم
إنسحب بهدوءٍ من الغرفة تزامن خروجه مع
إرتفاع قرآن الفجر إبتسم من بين حزنه

وخرج من الغرفة أغلق الباب وجلس على
الكرسي الهزاز وهو ينظر للسماء يفكر في
الخطوة التالية لتأخذه ذاكرته نحو تلك الأيام
التي رافقته طوال حياته وتمنى لو بمقدوره
إزالتها من ذاكرته يوماً ما ..

عودة إلى الوراثة

كانت حالته مذيبة تنساب الدموع من عينيه
بحرقه بينما لا زال يجلس على الأرض يضم
جسد أخته إلى صدره وهو ينظر نحو والدته
التي غابت عن الوعي ، أخذ مراد يهذي
بتعب شديد وهو يقول :

_ أنا معاكم مش هسيبيكم لميس أنا جيت
خليكم معايا فين بابا بطلوا هزار بقى ، يا
ماما لميس مش بتتنفس يا ماما خليها
تقوم يا ماما كفاية كده ...!!

وضع أخته على الأرض واتجه نحو والدته
التي أمالت رأسها واستندت على حافة
الفراش وقال لها وهو يبكي بشدة:

_ ماما ، ماما إيه الدم ده ماما مش بتبردي
ليه ؟؟ يا ماما شو في لميس قومي كده !!

ألتفت إلى أخته وكم أحزنه قلبه على رؤيتها
بتلك الحالة فركض إليها وحملها وهو يضمها
إلى صدره ويبكي بشدة ويقول بهذيان:

_ أنا آسف آسف يا حبيبتى دلوقت هتدفي
وأنا معاك هنا مش هسيبك أبدا يا حبيبتى .

صمت قليلاً يبتلع تلك الغصة التي تشكلت
في حلقه جراء بُكائه الحاد ثم تابع :

_ بابا هيجي دلوقت وهيساعدنا....

ترجل من سيارته وهو يدعو الله في قلبه ألا
تسوء الأمور أكثر ، أخفض رأسه واتجه نحو

باب الفيلا الرئيسي ف وجده مفتوحًا هتف

بدهشة :

_ أي ده أمال فين الجارد وعم جمعه؟؟

أنهى كلمته وهو يتلفت في أرجاء الفيلا بتوتر

شديد المكان يسوده هدوء مُريب ، أخذ

يسرع خطواته نحو الداخل حتى وصل إلى

الباب الداخلي وما كاد يضغط الجرس حتى

رآه نصف مغلق إزدادت ضربات قلبه بشدة

وأخذ يدعو بداخله :

_ أستريا رب

ثم دلف إلى الداخل وما كاد يتحرك حتى

إصطدمت قدماه بشيءٍ ما وكاد يقع إلا أنه

تحامل على نفسه وتماسك ، رفع رأسه

ونظر إلى الأرض فوجد حقيبة صغيرة على

الفور علم لمن هي؟ فهتف بقلق:

_مراد هو رجع طيب آمال البيت عامل كده

ليه؟؟

إيه الهدوء

وما كاد يكمل كلامه حتى وصل إلى مسامعه

صوت صُراخ حاد يأتي من الأعلى

" مراد "

قالها بشفاه مُرتعشه ثم إتجه إلى الدرج

بخطواتٍ سريعة حتى وصل إلى الطابق

المطلوب وفور وصوله صُعق بما رأى شهقة

قوية صدرت منه وهو يرى هذا المشهد مراد

يجلس وحوله بركه من الدماء ويضم جسده

صغير بين أحضانه ، شعر كما لو أن جميع

أطرافه قد سُلت وقع قلبه أرضًا ، إقترب منه

وهو يقول بقلق بالغ وبداخل عقله يستهجن

ما حدث هنا :

_ مراد إيه إللي بيحصل هنا؟؟

رفع رأسه ونظر إليه وهو يبكي بشدة ويشير
على أخته وهو يقول بصوت باكي:

_ عمو أحمد شوفلميس ساكته مش
بترد عليا هيبردانه أوي وأنا بدفيها ...
بردانه جسمها بارد أوي أنا عمال أغطيها
وأحضنها وهي مش بتدفي خالص !!

خفتت نبرة صوته وهو يتابع ويقول بنبرة
خافته إن دلت على شيء فهو بالتأكيد على
ضعفه وعجزه وقلة حيلته :

_ قولي أعمل إيه؟؟

جثى أحمد على ركبتيه وبلا شعور منه
إنهمرت الدموع من عينيه بحرقه شديدة وهو
ينظر لمراد بألم ثم دنا منه وما كاد يتكلم
سمع صوت إرتطام جسد ما بالأرض لم يكن

قد انتبه له عند دخوله الغرفة ، رفع رأسه
ونظر إلى مصدر الصوت وجد زوجة صديقه
وهي تفترش الأرض ووجهها غارق في الدماء

توتر أحمد ونهض سريعًا ليرى زوجة صديقه
فوجد نبضها ضعيف ، رفع رأسه وهو ينظر
لتلك العائلة التي تدمرت بالكامل فهو كان
قد أتى ليخبرهم بأن محمد قد قُبض عليه
بالأمس بتهمة الإتجار في المخدرات والسلاح
أثناء سفره ، وبأنه كان عميل لإحدى المافيا
العالمية وبأن شركاته إنتهت وإنتقلت
ملكيتها إلى رجلٍ مجهول الهوية وبتوقيع
زوجها على نقل أملاكه ، ولكنه صُعق بما رآه
هنا :

_ مراد مراد فوق معايا كده وقولي مين عمل
كده فيهم والدتك لسه عايشه لازم ننقذها !!

رفع مراد عينيه له يهتف بدموع :

_ ولميس لميس جسمها بارد يا عمو

إنقذها !!

وضع العم أحمد يده على رأسه ثم أسرع
بإتجاه خزانة الملابس وأخرج منها بعض
القوط واتجه إلى سميرة الغائبة عن الوعي
وأمسك بوجهها ووضع تلك القوطة في فمها
ليوقف نذيفها قليلاً ، ثم إقترب من مراد
وحاول إخراج لميس الصغيرة من أحضانه
ليرى نبضها ولكن للأسف كانت الصغيرة قد
فارقت الحياة :

_ البقاء لله يا مراد قوم معايا يلا !!

صرخ مراد صرخات متتالية وهو يبكي بشدة

ويقول

كتفيه وأخرج هاتفه وهاتف أحدهم وهو

يقول :

_ بسرعه يا مجدي بسرعه دي كارثة كارثة

حرفيًا يلا بسرعة متتأخرش جهزي طائرة

خاصة بسرعة هنروح على تركيا يلا وابقى

بلغ البوليس !!

وبعد مرور نصف ساعة وصلت سيارة كبيرة

مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية ومعها مرافق

أخذ العم أحمد والدة مراد ومعه مراد بعد أن

أمر المرافق بإعطائه إبرة مهدئة لينام حتى

يتمكن من تأمينه هو ووالدته بينما نظر

بعينه للصغيرة لميس بعيون باكية وهو

يقول بصوت منفعل من هول ما حدث:

_ هجبلك حقك يابنتي !!

وهكذا تمكن العم أحمد من تأمين حياة مراد عن طريق إبعاده فهو كان يعتقد في البداية أن من فعل ذلك رجال المافيا ولكنه بالطبع لم يصدق بأن صديقه قد يفعل مثل ذلك الأمر وهو أن يعمل معهم أو أن تكون له صلة بهم من المستحيل أن يصدق هذا هو يعلم أن من لفق تلك القضايا ظلمًا لصديقه هو ذاك الحقيير عز ولكنه لا يعلم أنه أيضًا هو المتسبب بتلك المجزرة التي حصلت هنا على الأقل مؤقتًا وتولى هو كافة الأمور على أن الأم ماتت مع إبنتها حتى يأمن حياتها بينما مراد قد أخذه معه إلى تركيا حيث يعيش وأرسل والدته إلى إحدى المشافي النفسية لكي يتولوا العناية بها .

ولكن الشيء الوحيد الذي عجز عن فعله هو أن ينقذ صديقه وتبرئته من تلك التهم وذلك

لأنه ألتزم بالصمت ولم يدافع عن نفسه فلم
ينكر تلك التهم التي وُجّهت إليه وساءت
حالته بعد ما علم ما حدث لأسرته هذا
الشيء الوحيد الذي ظل نادمًا عليه العم
أحمد طوال حياته أنه لم يتمكن من إنقاذ
صديق عمره ولكنه عتب عليه بأنه إستسلم
سريّغًا لليأس ..

عودة إلى الواقع (مازال للحديث بقية)

لم يفق من شروده سوى عندما أحس بيد
تمسح على وجهه تلك الدموع التي إنفلتت
من عينيه وخانته لتهبط على وجنتيه ، فتح
عينيه المُحمرتان من شدة بكائه لم تصدق
عينيه ما رأت الآن هتف بدهشه لم يستطع
إخفائها:

_ لميس !

أجابته بصوت هادئ وهي لازالت تمسك

وجهه :

_ أيوة لميس يا مراد أخيرًا لقيتك !!

نهض مراد فجأةً وأولاهها ظهره وهو يقول
بنبرة يحاول إظهار فيها تماسكه برغم كل

شيء :

_ إيه اللي طلعتك وطلعتي إزاي رجلك
مصابة مينفعش تمشي عليها دلوقت !!

همست لميس بدموع:

_ طب أرجوك رد على سؤالي وريحني أنت

هو صح؟؟

إرتبك مراد وهو مازال يوليها ظهره ثم تابع
مغيرًا مجرى الحديث وكان في نبرة صوته

سخرية :

_ دلوقت بتلمسيني مش بينه حرام وأنا

أجنبي عنك مع إني جوزك ؟

كررت لميس بدموع : أناعاوزه افهم بس

....قولي انت هو ...

قاطعها مراد ساخرًا:

_ أنتِ إيه؟؟ عمرك ما هتفهميني .

أخفض صوته وهو يكمل ولكن في داخل

عقله :

_ زي ماكنتي مش فهماني زمان !!

_ أنا مش فاهمه ..

قاطعها مراد بضيق:

_ سيبيني لوحدي عايزة تعرفي أنا مين أنا

إللي عايز أحرقك أنا إللي كنت من كام

ساعة بس كنت هقتلك نسيتي ! .

تجاهلت لميس ما قاله ورددت بأمل :

_ هاسمك طيب فهمني إزاي بس رجعت

تاني؟؟ وليه طيب عايز تنتقم مني؟؟؟ أنا

عملتك إيه إزاي أنا مراتك؟ حرام عليك

فهمني ريحني من حيرتي دي؟؟ .

أمسك مراد بوجهها بين يديه يهتف بغضب :

_ وأنا مش عايز أريحك أنا مش إللي بتقوليه

عليه ده أنا واحد تاني إفهمي أنا عمري ما

كنت صديقك ال مش عارف إيه ده عمرنا ما

كنا إصحاب إللي يجمعني بيكي هو الإنتقام

وبس مش لمجرد إني اسمي مراد على اسم

صاحبك ده وبعدين عملالي ملتزمة وانت

بتحبي على روحك وبتصاحبي أهو !!

أنهى مراد حديثه وهو يفلت وجهها ف بكت

لميس بشدة وتهاوت أرضاً من شدة تعب

قدمها لم يشفق عليها رمقها بضيق فقط
فهمست بتحسرج:

_ ده مكنش مجرد صديق ده صديق
طفولتي كلها وأنا مشفتوش من سنين من
وقت ما كنت بالاعداية تقريبا ولا أعرف عنه
حاجه اختفى من حياتي ، وآه بعزه جدا
ومش هنكر ليه في قلبي مكانه كبيرة وبعدين
كلنا بشر وبنغلط ، محدش قالك إني ملاك
مبيغلطش وحتى لو بحبه زي ما بتقول فده
بيني وبين نفسي بس اللي جويا مخرجش
لحد غيرك دلوقت .

.....

كانت لا تزال متسطة على الفراش
مَصعوقَةٍ بما قاله الطبيب أمس عقلها بعد
لا زال لم يستوعب أنها لن ترى إبنتها مجددًا
، أخذت تبكي بشده لم يقطع عليها موجة

بكائها الحاد سوى إرتفاع نغمة هاتفها ،
لتمد يدها بإرتجافٍ وتمسك به وجدته
"special number" رقم خاص بضعفٍ
رفعت الهاتف ووضعتة على أُذُنْها وصلها
صوت الطرف الآخر وهو يهتف بهدوء

..... _

إتسعت حدقة عينها بصدمة كبيرة وهتفت

بشفاه مُرتعشه :

_ إزاي؟؟

يتبع

#حب_ بين_ نارين

#البارت الثالث عشر

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين آلبارت الرابع عشر بقلمي

نورهان ناصر

بعد تصريحها ، انتاب مراد مشاعر عدة
مابين السعادة والحزن شعورين متضادتان
غمراه ليحني رأسه مقطبًا ما بين حاجبيه
بضيق شديد ثم وقف أمامها ينظر إلى
إنتحابها بكل برود ، كانت تبكي بقوة،
تنتفض من شدة بُكائها ، بينما لم يرق لها
قلب ذاك الذي يتصنع اللامبالاة وهو يرمقها
بنظرات حائرة ، لا يعلم أي يمد يده لها
يطمأنها، و يريحها من حيرتها تلك قطع
الصمت السائد عدا من شهقات لميس
وإنتحابها، مراد وهو يجثو على ركبتيه أمامها
ثم قال بنبرة لا تقبل النقاش :

_ قومي معايا دلوقت علشان هنسافر

إنهارة !!

أنهى حديثه وهو يمد يده ليبعد يدها عن
وجهها ليحملها فصاحت به بهلع :
_ أبعد إيدك عنب بعرف أمشي !

إبتسم مراد بتهكم وهو يراقب إنفعالاتها التي
تتغير بين الفينة والأخرى بإستمتاع كبير ثم
تشدق قائلاً وهو يقف ثم أولاها ظهره:

_ على راحتك أنا خارج دلوقت كمان ساعتين
أو لسه مش عارف الوقت بس إعرفي إننا
هنسافر النهاردة .

تجاهلت حديثه ثم تحاملت على قدمها
وأخذت تسير ببطء تجاه الغرفة التي خرجت
منها ومع تعثرها وترنحها في خطواتها إلا أنها
رفضت أي مساعدة منه بإستماته .

ناداها مراد بهدوء:

_ لميس ! .

توقفت عن متابعة خطواتها ولم تلتفت له
تنتظر أن يكمل حديثه، فتابع مراد وهو
يقول بنبرة حانية إستشعرتها لميس منه :
_أوعدك إن كل حاجه هتوضح قُدامك !

إرتفاعت إبتسامة باهته على ثغرها ، ثم
أكملت سيرها إلى داخل الغرفة، ظل يتأملها
حتى غابت عن مرمى بصره ، فأخرجه من
شروده صوت هاتفه ، تنهد بخفوت ثم أخرجه
واتجه إلى خارج المنزل

_ أمنلي زيارة لحبيبنا إنهاردة ! .

علّى صوت الطرف الآخر وهو يجيبه
بإستنكار لما تفوه به :

_ لا ده أنت لو بتقولهم أنا هنا مش
هتروحلهم برجلك كده !

_ إسمعني

قاطعہ رامی ہادرًا بصوت مرتفع نسبيًا:

_ لَأَمْشِ هَتْرُوحَ لِمَكَانٍ أَنْتَ عَائِزٌ تَكْشِفُنَا !!

قال مراد بضيق:

_ طيب رامى هاتلى العربية إالى قولتلك
عليها على البيت واستنى منى إتصال جنار

هانم بتتصل عليا !!

تمتم رامى بضيق مثله :

_ أنا أصلاً جايلك دلوقت ومعايا العربية أنا
اللي هاخذك للمطار بنفسى هي بس فترة
الأوضاع تهدى شوي وأرجع يا سيدي بس
دلوقت العيون هتبقى عليك إحنا منعرفش
ال** قالهم إيه عنك وكمان متنساش إنهم

بيهددوا حياة مراتك !!

هتف مراد بضيق وهو ينظر للسماء:

_ عارف يا رامى كل ده طب بقولك أقفل
انت هرد على الست جنار صرعت راسي!!

تبسم رامى بهدوء :

_ طيب هقفل أنا كلها نص ساعه وأوصلك
!!

تنهد مراد ثم عاود الإتصال بها هو ، لم تمضُ
ثوانٍ معدودة وأتاه صوتها من الطرف الآخر
وهي تهتف بقلق شديد:

_ينفع كدا يا مراد القلق إللي عايشتنى فيه
ده ؟.

أردف مراد وهو يمسح على وجهه بضيق :

_متقلقيش إن شاء الله هنطلع من هنا
إنهاردة أنا أجلت السفر لأن لميس مش
هتعرف تمشي على رجلها !!

صاحت جنار وهي تنتصب واقفه لتهتف
بقلق لم تستطع إخفائه :

_ إزاي مش قولتلي إنها كويسه عملت إيه؟

رد عليها مراد بضيق:

_ معملتش حاجه هي إتعورت في رجلها
وحاليًا هي كويسه !

قطبت جنار حاجبيها بضيق:

_ لينا كلام طويل يا باشمهندس !

زفر مراد بضيق:

_ تمام أنا هقفل دلوقت سلام !

أغلق معها ثم أغمض عينيه ولا يعلم لما
جالت صورتها على خاطره فجأةً عندما كانت
قريبة منه تمسح دموعه بيدها وتقول له
بنبرة إعتادها منها وكم رغب في سماعها منها

منذ زمن لاشعوريًا وجد نفسه يبتسم
إبتسامة صافية وكلمتها تتردد في أذنه "أيوه
لميس يا مراد وأخيرًا لقيتك!!"

إلا أنه سرعان ما نفض تلك المشاعر التي
إجتاحته وعادت ملامحه للجمود مرة أخرى .

.....

كان يجلس مُنكس الرأس تعتريه علامات
إعياء شديد بينما ينظر لشيءٍ ما في هاتفه
دقق النظر بصورة ما في هاتفه ثم همس بلا
وعي منه :

_ ملاكي !!

قالها عز بحزن شديد وهو مازال مُطرق
الرأس قطع عليه شروده فتح باب الغرفة
المقيم فيها ف هتف بغضب وهو لازال
مخفض الرأس:

_ قولت مش عايز أشوف حد !!

_ حتى أنا ؟.

إتسعت حدقة عينه بذهول على الفور رفع رأسه ونظر لمخاطبه وهو لازال لا يصدق ما يراه ، إقترب الآخر منه وهو يتصنع الأسى لأجله ووضع يده على كتفه وأخذ يردد :

_ شد حيلك !!

رد عز بتهكم:

_ أنا خسرت بنتي !

أجابه الآخر وهو ينفس دُخان سجارته غير عابئ بالمكان الذي يجلس به وبكونه مشفى وبه مرضى ثم قال وهو يضغط على كل حرف ينطقه :

_ ده مش هيغير حاجه أوعى تفكر تتراجع

إنت بنفسك كنت عارف مصير بنتك .

صمت قليلاً يطالع ملامحه العابسه ثم تابع

حديثه بمكر :

_ متنساش تعهدك معنا على حياتها ..

قاطععه عز بحزن وهو يقول:

_ عارف أنا بس ...

قاطععه غير حافل بتبديراته ثم قال :

_ قولنا هو مين وإحنا نجهولك تحت رجلك

إنت عارف غلاوتك عندنا مش كده !!

قال عز بغضب شديد:

_ ده واحد ليا عداوة معاه من زمان وبأيدي

هكون*****

_ وإحنا معاك عايزك كده تصحصح معايا في
عملية بنات كنا مستوردينهم من هولندا و...

قاطععه عز بحزن شديد:

_ بنات تاني لأ!!!

نهض الآخر من جانبه وصاح بحدة :

_ إنت بتقول لأ إزاي إتجرات؟ مش علشان

بنتك ماتت يبقى كده خلصت مننا لا

إصحى وفوق لنفسك !!

همهم عز بضيق :

_ أنا آسف يا بوص مقصدش !!

لانت تعبيرات وجهه ثم قال بخبث شديد:

_ المهم قولنا على المفيد مين عمل كده في

بنتك؟

قال عز بضيق:

_ واحد إسمه مراد الألفي بس معرفش

شكله !!

رد عليه باستغراب يصحبه سُخرية:

_ إنت هتخيب ولا أي يا عز يعني إيه

متعرفش شكل عدوك ؟

وضح له عز الدين بضيق :

_ مشفتوش غير كام مرة وهو صغير

فطبيعي معرفش شكله بقى إيه دلوقت !!

فكر الآخر قليلاً ثم تابع وكأنه تذكر شيئاً:

_ قصدك إن الواد ده إبن محمد ال ...

_ أيوة !!

قالها عز بإقتضاب وهو ينظر لنقطة ما في

الفراغ هتف الآخر وهو يقول بينما يوليه

ظهره :

_ في ظرف كام ساعة بس ويكون عندك !!
أوما عز له ، فتابع الأخير خطواته نحو الباب
وعندما فتحه كاد يصطدم بمن إقتحمت
الغرفة كإعصار هائج وهي تصيح بغضب
شديد، لم تهتم بذاك الذي توقف وأخذ يتابع
ما يحدث بإستمتاع :

_ كله منك حسبي الله ونعم الوكيل
ضيعتلي بنتي هه" تلك هه" تلك يا عز !!
أبعد عز يدها التي كانت تلفها حول رقبتة
بصعوبة وهو يجاهد ليلتقط أنفاسه الهاربة
من فرط المجهود ثم صاح بحدة :

_ إبعدي إيدك عني ويلا إمشي إيه إالي
مقعدك لسه هنا ؟

همست فيروز بانتحاب:

_ بنتي ...ذنبها إيه ..منك الله ربنا ينتقم منك

حسبي الله ونعم الوكيل فيك !!

أنهت كلمتها واتجهت خارج الغرفة وهي

تبكي بشدة:

_وليه نكدية بصحيح منا فيا إللي مكفيني!!

نقصاها هي !!

كان لازال يقف عند الباب وإستمع لتلك

المحادثة الشرسه التي جرت قبل قليل ،

وإرتسمت على ثغره إبتسامة تسلية ثم

وضع نظارته السوداء وسار بهدوءٍ .

.....

كانت تبكي بقوة بعدما خرجت من عنده

عقلها شارد منذ مكالمة أمس تفكر هل ما

سمعته صحيح ، أخذت تسير على غير

هدي حتى توقفت أمام إحدى الكافيهات

على النيل جلست على إحدى الطاولات
ورفعت هاتفها تنظر إلى الساعة فقد أخبرها
المتصل أنه سيلتقي بها عند الساعة
الواحدة ظهرًا وها هي الساعة قد تخطت
الواحدة وعشر دقائق، زفرت بضيق وهي
تسترجع تلك المحادثة الهاتفية أمس.

عودة إلى الورا

نظرت إلى الرقم باستغراب لثوانٍ ثم حسمت
أمرها وضغطت على زر الإجابة و إنتظرت
سماع صوت الطرف الآخر ، ولما لم ينطق
أحد تنفست الصعداء ولا تعلم لما إنتابها
إحساس بأن للأمر علاقة بإبنتها وإحساس
بالأمل دب في أوصالها بأن تسمع خبر يريح
قلبها هي لم ترى تلك الفتاة التي يصرون
على أنها إبنتها لكن قلبها يرفض وبشدة
تصديق هذا الأمر

_ مين ؟

مرت لحظات قليله قبل أن يصل إلى
مسامعها الرد على سؤالها بنبرة حادة لا
تقبل النقاش:

_ مش مهم تعرفي أنا مين قد ما مهم
تسمعي كويس إللي هقوله وتنفيذه بالحرف
الواحد مفهوم !!

عبست ملامح فيروز للغضب وهي تردف
بتهكم:

_ أنت مين أنت علشان ...

قاطعها سريعًا وهو يقول :

_ علشان مصلحتك عملي إللي هقولك
عليه إسمعيني كويس بكره الصبح في واحد
لابس أسود في أسود ونظارة سوداء وبابن
عليه الكبر المهم هيجي علشان يزور

طليقك عايزك لما تعرفي إنه جه تروحي
تته "جمي على عز وتحاولي تخذ"قيه
وتهديدي"ه بإنك هتحاولي تقتي"ليه على إللي
حصل لبنتك!!

قالت فيروز بدموع:

_وأنا هستفاد إيه بنتي راحت منكم لله .
ثم أخذت تبكي بشدة ثم إستطردت قائلة :
_مبقاش ليا حاجه أخسرها ...

قاطعها سريعًا وهو يقول :

_ اهدي يا فيروز ليكي إبنك مش عايزه
يحصله زي أخته يبقى تنفذي المطلوب
منك ومن غير ما تسألني أي سؤال وأنا
هتصل عليك بكرة وأقولك هتقابليني فين!!

هتفت فيروز بدموع وهي تستمع لكلامه
وكأنها قد تناست أمر وليدها البكر الذي
فرقتها عنه تلك الغربة المُقيته :

_حاضر هعمل كل حاجة بس متأذوش أمجد

!!

إبتسم محدثها بخفوت وهتف بهدوء قائلاً:

_كده أنتِ معانا يلا سلام أوعدك لو نفذتي
إللي قولتلك عليه هسمعك أخبار حلوه !!

عودة إلى الواقع

مدت يدها بارتجاف ومسحت عبراتها وهي
تنتظر مجيئه بعد تنفيذ ما قاله لها إنتابها
الفضول لتعرف لما طلب منها فعل ذلك
أمام ذاك الرجل بالتحديد

-إزيك يا فيروز؟!

رفعت رأسها ونظرت إلى مخاطبها بدهشة ثم

هبت من جلستها وقالت باستغراب :

_ عمو أحمد !!

ابتسم العم أحمد بهدوء:

_إزيك يا بنت أخويا أخبارك ؟

أجابته فيروز بصوت باكي وهي تقول له :

_ أنا مش كويسه خالص !!

أردف العم أحمد بهدوئه المعتاد:

_ ليه بتقولي كده؟

انهمرت دموع فيروز تردف بنشيج :

_بنتي بنتي ضاعت مني خالص ...

قاطعها العم أحمد وهو يقول :

_أهدي لميس بخير!

إتسعت حدقة عينها بصدمة كبيرة وقبل أن
تبدي ردة فعل قاطعها العم أحمد وهو يشير
بعينه بمعنى "ولا كلمة"

بعد وقت قصير هتفت فيروزة وهي لا
تصدق ما قاله لها :

_متأكد يا عمو ؟.

هز رأسه بإيجاب فتابعت هي حديثها وهي
تقول بنبرة فرح ظهرت على ملامحها وطغت
على حديثها :

_ كنت عارفه إنها مش بنتي لا يمكن قلبي
رفض يصدق إللي حاولوا يقنعوني بيه
الحمدلله الحمدلله يارب ألف شكر ..

هتف العم أحمد بتحذير:

_ هي لغاية دلوقت كويسة وعائشه كمان
بس أنتِ لازم تثبتي للناس كلها إن بنتك
ماتت فاهمه !

فتحت فيروز فمها بصدمة قائلة :

_ أنتِ إللي كلمتني إنبارح صح؟

أوما العم أحمد بهدوء:

_ أيوة يا فيروزة أنا

قاطعته فيروز بحدة وهي تقول:

_ يعني أنت متواطئ مع إللي خطف بنتي

معقول يا عمي !

زفر العم أحمد الهواء مردفًا بتأكيد:

_ أيوة وأنا مستعد أفديه بعمرى كله مراد

مش مجرد ابن صديق ليا لأ مراد إبنى إللي

مخلفتهوش وبعدين أظن إنك عارفه طليقتك
عمل إيه في أبوه و.....
قاطعته فيروز بدموع:

_ عارفه ده كله بس هان عليك بنتي يا عمي
تدخلها في اللعبة دي كلها ؟ .

تهدل كتفي العم أحمد قائلًا بهدوء:

_ ده لمصلحتها وهتشكريني بعدين !

صاحت فيروز بإستنكار وهي تقول وقد
إرتفعت نبرة صوتها قليلاً:

_ مصلحتها في إنها تفضل مع واحد غريب
عنها وخطفها طول المدة دي كلها ، أنا آه
عايشة في تركيا بس القيم والأخلاق واحدة
ومش هتتغير سواء كنت في مصر أو تركيا
وأنا مقبلش بده وكفايه إللي حصل طلع
بنتي بره اللعبة دي لو سمحت !!

نظر لها العم أحمد بهدوء:

_ خلصتي؟!_

ردت فيروز بإنفعال:

_ أيوة!_

أردف العم أحمد بهدوء:

_ إقعدني طيب ووطي صوتك ده هتلفتني

العيون علينا و إسمعيني كويس بقى لو

لميس مكنتش تحت حماية مراد كان زمانها

ميته من زمان لأن المصون إللي كان جوزك

عمل تعاهد مع المافيا وأنا عارف إنك

علشان كده إطلقتني منه .

صمتت فيروزة بحزن فتابع العم أحمد

حديثه :

_ المهم عمل تعهد على حياة بنتك وأي
غلطة يعملها لو إتكشف أو قرر يسبيهم
وقتها بنتك هتدفع التمن وهيصفوها وسبق
وقولتلك إن مراد عايز يدمر عز وينتقم
لعيلته وده حقه طبعًا ومحدش يقدر يتكلم
ولو هو عمل كدا ، كدا بنتك هتروح ضحية
وهي ملهاش ذنب وأنا قولتلك إني مع مراد
وهفضل معاه وهساعده بس طبعًا
مايرضنيش إن بنت أخويا تعاني وتفقد بنتها
بسبب زوج معندوش قلب يرهن حياة بنته
في شغله الوسخ علشان كده كان لازم مراد
يخطف لميس عشان يحميها وياستي
علشان الخلوة والحرمانيه أنا جوزتهاله و...

فغرت فمها بصدمة :

_إيه؟

_أرجوك يا فيروز متقاطعينش إسمعي
كلامي لحد النهاية .

أومأت برأسها فاسترسل العم أحمد في
حديثه وهو يقول :

_أيوة ومتعرفيش قد إيه ده كان صعب عليه
وفوق طاقتة وأنتِ فهماني وفي نفس الوقت
نأمن مراد لو عز بلغ عنه لأن مفيش حد
بيخطف مراته ...

اردفت فيروز بمقاطعه :

_ أنا أسفه يا عمي إني بقاطعك بس
مخفتش على لميس منه يعني تبقى بنت
الراجل إللي دمر عيلته وهو بدل ما ينتقم
منها بيحميها إزاي يعني على فكرة أنا عرفت
الحقيقة كامله وعرفت باللي عمله عز في

أخت مراد ووالدته يعني ليه متأكد إنه مش
ممکن يفكر يأذيها ...

أجابها العم أحمد بهدوء وهو يرجع رأسه
للخلف بإسترخاء:

_ لا مخوفتش لأنه هو نفسه مديون للميس
بحياته !

قالت فيروز باستغراب:

_ نعم مديون لها بحياته لا فهمني بقى كده
!

أبتسم العم أحمد ثم قال:

_ طيب إسمعي يا ستي

هتفت فيروز بصدمة:

_ معقول كل ده حصل وأنا مش عارفه حاجه

للدرجة دي كنت بعيدة !!

_ المهم دلوقت أظن فهمتي أنا ليه طلبت
منك إنك تعملي كده قدام الراجل !

أومأت فيروز بهدوء:

_ أيوة فهمت لأني أنا إللي هقنع إن بنتي
فعلا ماتت وبكده أبعد رجال المافيا عنها ولو
مؤقتاً !

ابتسم العم أحمد بهدوء:

_ شطورة إحنا كنا خايفين ليكونوا مش
مصدقين إنما لما يشوفوا إنهيارك وكمان
لأنك أمها لو عندهم شك هيزول طبعاً !

ابتسمت فيروز بسعادة:

_ أنا بجد مبهورة يا عمي رغم إنك سبت
شغلك في المخابرات من زمان إلا إنك لسه
زي ما أنت بجد عاش !

تحدث العم أحمد بغرور مصطنع:

_ طبعا .

ضحكت فيروزه بخفوت ثم تماكنت نفسها

ورسمت ملامح الحزن والعبوس على

ملامحها .

.....

كانت تجلس هائمة في أفكارها فاقت من

شرودها على صوت أختها وهي تقول لها

بصوت هادئ :

_ ما بكِ أراكِ شاردة منذ أيام ؟

ردت عليها بهدوء:

_ لا شيء عزيزتي فقط إشتقت لابنتي

وحفيدتي !

جلست فاطمة بقربها ثم قالت بحنان :

_ وأنا أيضًا والآن هيا أقبلي قد هيات الغداء

وإحزري ماذا طهوت لك؟

رفعت رأسها ونظرت إليها ثم قالت وهي

تبتسم :

_ اممم Balık صحيح ؟

هتفت فاطمة وهي تدور حول نفسها

بحركات مُضحكة ثم قالت:

_ نعم ، (Evet!)

.....

وقفت أمام المصلى أمامها بعد أن توضأت

وارتدت إسدال الصلاة الخاص بها وفور أن

تلت *الله أكبر* لاشعوريًا إنهمرت الدموع

من عينيها بشدة وهي تتذكر كل أفعالها

السابقة وأخذت تستغفر ربها في كل ركعة

وسجدة أن يغفر لها ويمحو ما مضى بعد أن

ندمت أشد الندم على كل وقت ضيعته في
فعل ما لا يرضي الله .

إنتهت من الصلاة وجلست تدعو الله أن
يثبتها على هداها ثم أمسكت المصحف
بيدها وفتحته على سورة آل عمران ظلت
تقرأ بها وما إن وصلت إلى الآية (٧) التي
تقول بسم الله الرحمن الرحيم " ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب "

أغمضت عينيها وأخذت ترددها بقلب صادق
وهي تتمنى الثبات وألا تعود إلى تلك الأيام
المُوحشه هكذا أسمتها سارة فالحلاوة في
القرب من الله أن يستظل الإنسان تحت
جناح ربه ورعايته وأن ينعم الله عليه
بهدايته وتوفيقه.

.....

كان يجلس أمام المنزل شارد الذهن بعد أن
غادر رامي منذ بضع ساعات بعد أن أحضر
له السيارة وتذاكر السفر الجديدة ، تنهد مراد
ثم نهض من مجلسه وراح يتمشى قليلاً
قبل موعد الطائرة ، وضع يده في جيب
سرواله وهو يتذكر قبل ثلاث سنوات عندما
إرتببت لميس به

عودة إلى الوراء

هتف بإنفعال شديد وهو يصيح في وجه تلك
الطبيبة بحدة :

_ نعم أنتِ عارفه أنتِ بتطلبي مني إيه؟

هتفت جنار بهدوء :

_ أيوة عارفه !

قطب مراد حاجبيها بضيق مرددًا بحق:

_ إلي بتطلبية ده فوق طاقتي !

تدخل العم أحمد وهو يحاول أن يهدأ من
هذه الأجواء المشحونة بالتوتر :

_ يا ابني الدكتورة مغلطتش معاها حق دي
ضحية زيك وزى أختك ولو أنت كشفت
أبوها هي هتروح في الرجلين وأنت عارف إني
معاك بس مش على حساب حياة حفيدي
صحيح أنا مخلفتش بس لميس في مقام
حفيدي ...

قالت جنار بتوتر:

_ فترة مؤقتة بس كل ده ينتهي ومنتساش
دي لميس الطفلة إلي كنت متعلق بيها .

أردف العم أحمد مؤيداً:

_ أيوة وبعدين أنا راجل شرقي ومقبلش إن
حفيدي تفضل المدة دي كلها مع راجل

غريب في بيت واحد وأنا قولتلك لميس
ملتزمة وأنا م...

قاطعهم مراد وهو يقول بجمود:

_ خلاص موافق إعملوا إللي تعملوه!

عودة إلى الواقع

إستفاق من أفكاره على إهتزاز هاتفه معلنا
عن مكالمة هاتفية جديدة ، تنهد عدة مرات
قبل أن يقرر الرد ثم تنحنح وهو يجلي صوته
ثم أجاب على المتصل فمن غيرها تلك
الطبيبة التي ساعدته كثيرًا والفضل يعود إلى
الله ثم لها :

_ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته!!

ردت جنار بهدوء:

_ وعليكم السلام ورحمه الله ياه يا مراد
وحشتني نبرة صوتك الهادية دي !

_إعزوريني إن كنت إنفعلت عليك في الايام
اللي فاتت !

هتفت جنار ببسمة:

_ولا يهمك نحن تعودنا !

إبتسم مراد بهدوء ثم قال بعد أن غير رأيه
بخصوص السفر غدًا :

_ إن شاء الله هجيبها إنهاردة على شقتي في
تركيا وعايزك معايا !

ابتسمت جنار بهدوء:

_ طبعا !

إنتهت المحادثة وأغلق مراد معها ثم عاود
أدراجه تجاه منزله وفور وصوله فتح الباب

الخاص بغرفتها وتسمر مكانه راها تصلي
بخشوعٍ شديد وهي تبكي والتقطت أذنيه
بعض همماتها في الصلاة

_ يارب أنا حاسه إنه هو ، ريح بالي يا رحمن
يارحيم ودلني على الطريق الصحيح
وسامحني يا ربي لأني أسأت إحترام جوزي
ولو مش هو سامحني لأني فكرت فيه ياالله
يا رحيم يا غفار الذنوب إغفرلي.

*ماهذا الذي ينساب على وجنتايّ ؟

دارت تلك الجملة على عقل مراد وضع يده
على وجهه وأزال بعض عبرات كانت عالقة
بأهدابه وبعد ما سمعه من لميس كأنها
كانت إشارة لتلك الدموع الحبيسة لتهبط
على وجنتيه بعد وقت رآها تنهض وقد
إنتهت من صلاتها ، مسح دموعه على الفور
قبل أن تراها وقبل أن ينطق مراد بكلمة

فَجَأَتْهُ لَمِيسٌ وَهِيَ تَقُولُ بَيْنَمَا تَخْفِضُ

رَأْسَهَا :

_ أَنَا مَعْرِفُشُ إِحْنَا إِتْجُوزْنَا إِزَاي؟ بَسْ زِي مَا

أَنْتِ قَوْلْتِ مَنْ حَقَّكَ عَلَيَا إِنِّي أَحْتَرَمُكَ

وَمَجْبِشُ سِيرَةَ رَاغِلِ تَانِي .

تَنْفَسْتِ الصَّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا

وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ :

_ أَنَا آسَفَةٌ !

فَغَرَّ فَاهُ لَا يَسْتَوْعِبُ مَا تَفَوَّهَتْ بِهِ وَلَكِنْ

بِدَاخِلِهِ قَدْ سَعِدَ بِمَا سَمِعَهُ مِنْهَا وَإِنْ أَبَدَى

لَهَا عَدَمَ اللَّامْبَالَةِ :

_ فِي هُدُومِ هُنَا لِيكَ صَحِّ؟

أَجَابَتْهُ لَمِيسٌ بِهَدْوٍ :

_ آهْ فِيهِ !

تمتم مراد بهدوء:

_ تمام إجهزي علشان هנסافر كمان نص
ساعه !

أومأت برأسها بدون جدال هذه المرة فلا
فائدة من المجادلة ، تحت تعجب مراد في
داخله من هدوئها في العادة أو كما إعتاد منها
فهي لم تكن ترضخ لكلامه بخضوع هكذا .
خرج من الغرفة لكي يجهز نفسه للسفر هو
الآخر بعد أن إنتهى من تبديل ملابسه
أمسك بجوازات السفر المُزيفة وهو ينظر
للأسماء المدونه وابتسامة لطيفة إعتلت
جانب فمه .

"عائشة و محمد !! "

قالها مراد بخفوت ، ثم صمت عندما فُتح
الباب الخاص بغرفتها تنهد مراد بضيق كانت

تمشي بصعوبة بسبب قدمها إقترب منها
وحاول مساعدتها وياالصدمة لم تعترض في
حين زاد تعجب مراد من هدوئها الجديد
عليه

_ إمسكي ده الباسبور بتاعك هتسافري
لوحدك وأنا هكون معاك بردو متقلقيش
مش كنتي لبستي النقاب أحسن !

هتفت لميس بهدوء:

_ النقاب لما هلبسه ، هلبسه علشان إقتناع
مش علشان أخبي بيه وشي !

أوماً مراد بهدوء:

_ عندك حق أصلاً كان ممكن يحكموا رأيهم
ويجبروك على رفعه مش مشكله هنعدي
منهم على خير إن شاء الله.

أردفت لميس بهدوء:

_ أنت قولت هتفهمني

قاطعها مراد وهو يقول :

_ إن شاء الله يلا بينا ! .

أومأت لميس برأسها ، فتقدم منها مراد أكثر
ومال بجذعه ليحملها فإستوقفته وهي
تقول:

_ مفيش داعي قادرة أمشي ، وقبل ما
تعترض سيبيني ولو لمره على راحتني ! .

أوماً مراد لها وخرجا من المنزل وساعدها
مراد على صعود السيارة وهي لم تعترض ،
بعدها أتجه مراد إلى مكان القيادة ثم
إنطلقت السيارة تشق طريقها نحو المطار
وكلا منهما شارد الذهن يسبح في أفكاره
الخاصه.

"وصلنا !".

هتف بها مراد وهو يصف سيارته ، ترجلت
لميس من السيارة ومعها مراد وقبل دلوفها
هتف مراد بهدوء:

_لميس ماتنسيش أنا هكون وراك مش
عايز أي حركه اتصرفي بطبيعتك افضل ليك
.!

_ما تخفش مش ههرب وحفظت !.

ناداها مراد بضيق:

_عائشة !.

رفعت عينيها ونظرت له بدون تعقيب ،

فتابع مراد بهدوء:

_حببت أفكارك !.

_فاكرة !.

إنزعج مراد من نبرتها المسالمة ، حدث نفسه
أين إختفت قطته المشاكسه؟ ، آفاقه من
شروده صوتها وهي تقول بهدوء:

_ محمد يالا ! .

للحظة تلفت مراد حوله باستغراب وحدقها
بنظراتٍ متعحبة و كأنه يبحث عن من
هتفت بإسمه توا ، ثم تدارك نفسه واتجه
إليها وهو يبتسم ، سبقته هي في الصف
بينما هو كان يقف إثنان بينهما وكان التوتر
سيد الموقف لم يستطع مراد أن يتنفس
بارتياح إلا بعد أن انتهت من ختم جواز
السفر ، و رآها تعبر الناحية الأخرى تجاه
غرفة تفتيش الحقائق.

مضت دقائق ثم لحق بها مراد واعتملت
ملامحه علامات الغضب عندما رآها تتلفت
حولها وكادت تهرب فألقى عليها نظرة حادة

يزجرها ، فتنهدت بحزن وبعد وقت ليس
بقليل سمعًا نداءً إلى الطائرة المتجهة إلى
تركيا .

صعدت لميس أولاً ثم تابعها مراد وكم ألمه
قلبه على رؤيتها وهي تصعد درجات السلم
بتأني ورأى إنزعاج الركاب خلفها وكاد أحدهم
يوقعها وهو يصعد السلم عنوة فأسرع مراد
ووقف خلفها ومد يده يساندها حتى لا تقع
كادت تصرخ فهمس مراد لها حتى تطمأن:

_ ده أنا متخافيش يلا ! .

ابتسمت لميس بسخرية على حديثه ،
وابتلعت ريقها ثم إتجهت إلى مقعدها
المخصص لها بعد أن وضعت حقيبتها في
الموضع المخصص لها بينما كان يجلس
بجانبها امرأة أسبانية .

أتى مراد ونظر إليها وعقد حاجبيه في إستياء ،
وقف بعض الوقت يفكر بينما تشدقت
لميس وعلى وجهها إبتسامة تسلية وهي
تره يقف حائراً هكذا رأى مراد إبتسامتها
وإعتبرها تحدي منها ثم لمعت فكرة على
خاطره وإبتسم بخبث .

إبتسم مراد بتنمق وهو ينظر للسيدة
ويحدثها بلغتها الاسبانية في حين لم تفهم
لميس الحوار الذي دار :

_سينيوريتا هل يمكنني أن أستبدل
مقعدي لأن هذه المرأة زوجتي وهي تخشى
من ركوب الطائرة كما أنها حامل وتعاني من
الدوار وقد تتقيء علي ...

قاطعته السيدة وهي تنظر للميس بشمئزاز
ثم قالت وهي تنهض:

_ بالطبع تفضل !

بعد استقراره بجوارها تحدثت لميس بضيق

:

_ أنت قولت لها إيه؟ .

رفع مراد حاجبه متحدثاً بعث :

_ يهكم أوي تعرفي؟ .

قطبت لميس جبينها بضيق :

_ لأ ميفرقش معايا .

تمتم مراد بخبث:

_ واضح أوي ! .

انزعجت لميس تهتف بضيق:

_ ماشي قولت لها إيه؟ ! كانت بتبص لي بقرف

كده ليه؟! .

أجابها مراد وهو يغمز بعينيه:

_ قولتلها إنك حامل ! .

إمتقع وجه لميس واصطبغ بحمرة خجل

قانية وهتفت بتلعثم دل على إرتباكها :

_ ن...عم قولت...لها إيه؟.

_ زي ما سمعتي قولتلها إنك حامل وممكن

ت.....

قاطعته وهي تقول :

_بس بس خلاص فهمت !.

ضحك مراد معلقا بخبث :

_إيه قرفتي؟ .

نظرت لميس له ثواني هذه أول مرة تراه

يضحك ، توقف مراد عن الضحك ونظر إليها

وجدها تحدق به ثم تنحنت وأدارت رأسها

للجانب الآخر وهي تنظر إلى نافذة الطائرة
تداري إرتباكها .

بينما مراد وضع على عينيه عصابة سوداء
وأغمض جفونه وبعد وقت إنضمت لميس
له وغفت بالقرب منه على كتفه حتى أن
المضييفة عندما أتت لكي تضاييفهما ورأتهم
على تلك الحالة إبتسمت ثم تركتهم بهدوء
وبعد مُضي أكثر من ثلاث ساعات وصلت
الطائرة إلى مطار تركيا .

استيقظ مراد أولاً وعندما رآها غافية على
كتفه ابتسم رغماً عنه ثم تنحح وأيقظها
فجاءه صوتها الناعس وهي تفرك في عينيها :

وصلنا؟

_ أيوة يلا وزى ما اتفقنا ! .

وبعد إجراءات روتينية خرج الإثنين من
المطار تنتظرهما سيارة ترحل السائق منها
وقام بإعطاء المفتاح لمراد ثم غادر ، وبعد
مدة وصلت السيارة إلى وجهتها وكانت
لميس شبه مُستيقظة كادت تنزل فأوقفها
مراد وهو يقول :

ـ إستني أنا هذخلك تعبتي انهاردة أوي
وضغطتي على رجلك !.

وقبل أن تعترض باغتها مراد وهو يحملها
إستسلمت له ولم تقاوم فقد كانت تشعر
بالتعب حقًا ، لذا بلا وعي لفت ذراعيها حول
عنقه واسندت رأسها على كتفه ، اتجه مراد
إلى شقته أدخلها إحدى الغرف بينما هي
أغمضت جفونها وذهبت في سبات عميق
تنهد مراد هو الآخر وأدخل حقائبهم ثم أغلق

الباب وذهب إلى غرفة أخرى وألقى نفسه
عليها ليأخذ قسط من الراحة هو الآخر .

في الصباح استيقظت لميس وهي تتطلع
حولها بإستغراب ، أخذت تدقق النظر في
أرجاء تلك الغرفة وشعور يلح عليها بأنها
ليست غريبه عنها وبأنها دخلتها كثيرًا وهذه
ليست أول مرة لها ، قطع تفكيرها دخول
مراد وهو يقول بصوت هادئ :

_ صباح الخير (Günaydın) !

تمتتم لميس بدهشة :

_ أنت بتعرف تركي ؟ .

قال مراد بهدوء:

_ طب ردي الأول !

_ صباح الخير !

وضع مراد يديه في جيب بنطاله وهو يقف

قرب الشرفة :

_ أيوة بعرف لغات كتير أوي وكمان أنا عشت

عمري يعتبر هنا ! .

_ امممم .

التفت لها مراد متحدثاً بهدوء :

_ تحبي تفطري فين؟ .

نظرت له لميس باستغراب من تحوله وما
كادت ترد قاطعها صوت قرع جرس الشقة ،

تنهد مراد بخفوت وابتسم ثم قال :

_ كل حاجه هتتوضحك .

صمت قليلاً ثم تابع :

_ مستعدة تعرفي الحقيقة كلها ؟ .

هزت رأسها بإيجاب، فتابع مراد بهدوء:

_ طيب تعالي !

نهضت عن الفراش وكادت تقع فاتجه مراد
نحوها وتفاجأ بها تمد يدها له ، وضع دهشته
على جنب الآن وليساعدها ،أسندها مراد
بيديه حتى وصلآ إلى باب الشقة نظر مراد
لها فأومات برأسها

فتح مراد الباب ثم قال مرحبًا:

مراد بترحيب:

_ أهلا وسهلا بك جنار (Hoşgeldiniz !

(Genar

هتفت لميس بصدمة :

_ büyükanne (جدتي)

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الرابع عشر

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين أَلبارت الخامس عشر

بقلمي نورهان ناصر

كانت تقف خلفه تمامًا ترتقب بعينيها ظهور
ذاك الشخص المجهول ، الذي حدثها عنه
بأنه هو من سيخبرها بالحقيقة كاملة
ويوضح لها الغموض الذي يلفه وكيف
تزوجها ويملك كل الإجابات لكل تلك
التساؤلات التي تدور في فلك عقلها .

فتح مراد الباب بهدوء ، إزدرقت لميس ريقها
ببطء بينما كانت تخفض رأسها للأرض لا
تعلم لما إنتابها التوتر فجأةً وعندما وصل إلى
مسامعها صوته وهو يتحدث بلكنة تركية
مرحباً.

إتسعت حدقة عينها بصدمة كبيرة عندما
إلتقطت أذُنُها أحرف إسم ذاك الشخص ،
على الفور جرت قدمها لتتقدم بضع خطوات
لتتأكد مما وصل إلى مسامعها وسمعتة منه ،
كانت تنظر لها بأعين تلتمع بالدموع وهي
تراها تبتسم لها هتفت لميس بصوت
جاهدت لإخراجه من حلقها فخرج مُتقطعًا
وهي تقول بإرتباك ولا تستوعب ما تراه :
_ جدتي ! أهذه أنتِ ؟ ماذا تفعلين هُنَا ؟
أنا لا أفهم شيئًا.....

قاطعتها جنار ببسمة وهي تقول:

_ كلميني عربي يا لميس !

صدمة تليها صدمة ، أحست فجأةً بالدوار
يلفها وترنحت في وقفثها ، رآها مراد ف أمسك
بكتفيها وهو يقول بقلق

_ لميس انتِ كويسه؟ .

لم ترد لميس على حديثه بل لم تنتبه له من
الأساس إستندت بيدها على كتفه من دون
وعي ، وهي مازالت تنظر إلى وجه جدتها
وتقول بداخل عقلها ولكنه وصل إلى
مسامعهم :

_ أنتِ بتتكلمي عربي؟ .

أومأت جنار بهدوء: أيوة .

صمتت قليلاً تراقب ملامح حفيدتها التي
إفتقدتها كثيراً ثم وجهت حديثها إلى مراد
وهي تقول :

_ مراد ممكن تجبلها كوباية مائة بعد إذنك؟ .

قبل أن يرد مراد نطقت لميس هذه المرة
بعد أن أجلت صوتها لتقول وهي تستغرب
ما يحدث الآن أمام عينيها ، أخذت تحدث

عقلها أولاً جدتها تتحدث العربية وطوال
حياتها كانت تتظاهر أمامهم بأنها لا تفهم
لغتهم تقصد العربية وهي الشخص الذي
أخبرها مراد بشأنه وفوق كل هذا هي تعرفه
أيضاً ما هذا الذي يحدث رأسي يكاد ينفجر
من هذه الصدمات :

_ أنتِ كمان عارفاه ده ، ده خاطفني ! ؟.

تحدثت جنار بهدوء وبسمة صغيرة :

_ هفهمك كل حاجه ، بس ممكن تهدي
شوي ، وبعدين تعالي ندخل جوه ولا هنكمل
كلامنا كدا على الباب لاحظي إني ست كبيرة
والوقفه كتير مش كويسه عشاني ! .

لاحظت جنار سكوتها وأدركت أنها شاردة لم
تستوعب بعد ما رأته فاقتربت منها
وأمسكت بيدها وقالت :

_ طب تعالي يلا هقولك كل حاجه وهديك
إجابات لكل الأسئلة إالي بيدور في عقلك
دلوقت ! .

أنهت حديثها وهي تسحبها معها نحو غرفة
المعيشة بعد ما أحضر مراد لها كأس الماء ،
ولكن لميس لم تنتبه عليه صدمتها كبيرة
أقرب الناس إليها يفعل كل هذا يدبر
لاختطافها معقول .

تمتت جنار بتوتر وهي ترى حالتها تلك:

_ طيب يا مراد سيب أنت الماية هنا
وسيبني أنا وحفيدتي شوي مع بعض ! .

أوما مراد ووضع الكأس على الطاولة
الصغيرة ثم إنسحب بهدوء إلى داخل إحدى
الغرف .

بعد ذهابه وضعت جنايدها تتلمس وجنتي
حفيدتها متحدثة بحنان وهي تنظر صوب
عينيها التي تتحاشى النظر إليها :

_ خدي يا لميس اشربي شوية مائة علشان
تستوعبي إللي هقولهُولك وهسيبك أنتِ
تحكمي ! .

رفعت لميس رأسها ونظرت إليها مطوِّلاً وفي
عينيها نظرة عتاب ، إقتربت جناي منها
وقامت بإحتضانها وقد آلمها قلبها أن تنظر
حفيدتها لها بتلك النظرة ثم تشدقت قائلة
بحزن :

_ أرجوك يا لميس بلاش النظرة دي لما
تسمعيني أكيد هت....

قاطعتها لميس بعد أن وضعت كأس الماء
وقد إرتشفت منه القليل ثم قالت بصوت
مرتفع نسبيًا:

_ إزاي يا جدتي هان عليكِ تخليني أعيش في
الع"ذاب ده إني مخطوفة؟ قدرتي إزاي
تحطي إيدك معاه و وطول الوقت خلّاتيني
قاعده مع واحد غريب .

حرکت جنار رأسها بدموع :

_ مش غريب ده جوزك .

نظرت لها لميس بتهكم وهي تتحدث بدموع:

_ إزاي عملتي فيا كده ؟ ليه إيه هي أسبابك
ده واحد بيكرهني وعائز ينتقم مني على إيه
مش عارفه مش عارفه أنا عملت إيه؟
قوليلي أنا عملت إيه؟ ليه كده؟ أنا مش

قادرة أستوعب أنتِ يا جدتي عملي كذا

هانت عليكِ ماما إزاي بس؟؟ .

قالت جنار وهي تربت على ظهرها :

_ حبيبتي أنا أسفه ، أسفه يا قلبي بس

والله ما عملت كده إلا لمصلحتك ! .

هتفت لميس بدموع وهي تضم يديها إلى

صدرها :

_ مصلحتي في إني اتخطف وواحد كل يوم

بيهددني إنه هيقتلني وكمان ..

صمتت قليلاً عندما كادت تخبرها بمحاولته

التهج"م عليها ،ثم استطرقت قائلة :

_ كل يوم وأنا عايشة في عذ"اب قاعدة مع

راجل غريب عني داخل طالع عليا وبيقولي

كلام زي الس"م أنا

_ أنا أسفه هفهمك والله ما عملت كده إلا

علشان خايفه عليك !

أردفت لميس بدموع:

_ من إيه ؟ .

صمتت قليلاً ثم إبتلعت ريقها ، عندما رأت

إنتحاب جدتها هدأت قليلاً وتابعت :

_ وانا عايزة أفهم كل حاجه وهديك فرصة

توضحي وأنا سمعك الرسول صلى الله

عليه وسلم علمنا وقالنا "التمس لأخيك

سبعين عزر " مش هحكّم عليك إلا أما

أسمعك وأنا بديك فرصة توضحي !! .

تعلقت جناز بيدي لميس متحدثة بحزن:

_ وانا مش عايزه أكثر من إنك تسمعيني .

شردت قليلاً ثم تابعت بحزن شديد:

_هقولك أنا إزاي إتعرفت على مراد وإزاي
دخلت اللعبة دي شوفي من يجي 14 سنة
عم والدتك أحمد اتصل عليا و.....

"عودة إلى الورااء "

_السلام عليكم ورحمه الله وبركاته !

أجابها العم أحمد بتوتر:

_وعليكم السلام !.

هتفت جنار بقلق فقد إستشعرت نبرة صوته
المتوترة تلك :

_خير يا أحمد في إيه قلقنتي مال صوتك
كده؟ .

هتف العم أحمد بحزن :

_مفيش حاجه متقلقيش كدا ،

ولا هو يعني عشان رنيت عليك .

صمت قليلاً ثم تابع وهو يحاول إزاحة القلق

الذي إنتابها :

_ أنا عارف إني مقصر معاكِ ومش بتصل

بس معلش الدنيا تلاهي بقا وانتِ ست

العارفين ...

قاطعته جنار وهي تقول بحزن:

_ آه فعلا معاك حق ! .

قال العم أحمد بهدوء بعد لحظة صمت :

_ طيب أنا كنت قاصدك في خدمه كدا ؟

تحفزت أذان جنار بانتباه:

_ خدمه إيه ؟

_ الأول أنا هنا في تركيا ! .

ضيقت جنار عينيها باستغراب:

_ في تركيا بتعمل إيه ليك شغل هنا يعني؟ .

قال العم أحمد بهدوء :

_ لا بس إسمعيني بس الأول ! .

أومأت جنار بقلق:

_ ماشي !

_ مبدأياً كده أنا عايزك تجيني شقتي إللي

هنا ضروري وهفهمك كل حاجه ! .

ضيقت جنار عينيها بفضول :

_ ليه؟ .

ضحك العم أحمد مردفًا :

_ زي ما أنت متغيرتيش الفضول هو هو .

صمت قليلاً ثم تابع :

_ياستي لما تيجي هتعرفي بس بقولك إيه
الموضوع ده سر بيناتنا مش عايز حد يعرفه
ولا حتى فيروز ، و إوعي تقوليلها إني هنا ! .

قالت جنار بقلق :

_خير يا أحمد والله قلقتني كدا أنت كويس؟

_أنا كويس بس تعالي وهفهمك كل حاجة ! .

تحدثت جنار بتوتر :

_تمام ماشي أنا جايه بس فيروز بتسيب

معايا لميس هعمل إيه؟.

صمت العم أحمد لدقيقة يفكر ثم أردف بما

جاب على خاطره :

_فكري يا جنار وخليها تروح مع والدتها

المستشفى وتحججي بأي حاجة مش عايز

حد يعرف أرجوك الموضوع ده مهم بالنسبة
ليا ! .

_ طيب تمام أنا هتصرف ! .

أغلقت جنار معه ووضعت الهاتف بجوارها
وهي تفكر في سر هذه المكالمة المفاجئة
ونبرة صوته الحزينه وغير ذلك لما لا يريد أن
يعلم أحد بوجوده هُنا ، تنهدت بضيق ثم
قالت :

_ لما أروح هفهم منه كل حاجه بدل الحيرة
إللي أنا فيها دي ! .

أنهت حديثها ثم إتجهت إلى غرفة إبننتها التي
كانت تهْمُ بالخروج ، تنحنت جنار بهدوء ثم
قالت :

_ فيروز حبيبتى هل أنتِ ذاهبة الآن ؟ .

أومأت فيروزة باستغراب ثم قالت:

_أجل ، ما الأمر أمي ؟ .

_ ها ليس هناك شيء فقط -توترت ثم
تابعت - أها تذكرت ليّ صديقه مريضة
سأذهب لأراها اليوم هلا أخذتِ لميس معكِ
المشفى لا يمكنني أن أخذها معي كما
تعلمين ! .

_حسناً لكن لا تتأخري في العودة حفظك الله! .

تنهدت بارتياح بعد خروج ابنتها وحفيدتها
الصغيرة ثم بدلت ملابسها وإتجهت إلى
عنوان شقة أخ زوجها .

بعد وقت كانت تقف أمام باب الشقة
أخرجت هاتفها واتصلت به تريد التأكد من
أمر ما قبل دخولها ، مرت لحظات قبل أن
تسمع صوته من الطرف الآخر من الهاتف
وهو يجيبها بتوتر شديد:

_وصلتي؟.

أومأت جنار بإرتباك:

_أحمد أنت مش لوحديك في البيت صح؟

إبتسم أحمد بهدوء ثم قال:

_لأ مش لوحدي معايا ضيوف متقلقيش

مش هنكون لوحدينا !

قالت جنار وهي توضح له سبب سؤالها :

_ أنت عارف إني واثقه فيك ومش قصدي

بس هو ده دينا وأنت عارف

قاطعها العم أحمد بهدوء وهو يبتسم على

تفكيرها فقليل من يفكر بتلك الطريقة الآن

ثم أجابها بهدوء :

_ عارف قصدك ودي حاجه تسعدني إن لسه

في حد بيفكر كده ومهتم وحريص على

تنفيذ تعاليم الإسلام كده وفعلا أخويا الله

يرحمه أحسن الإختيار !.

أردفت جنار بخجل:

_ المهم أنا على الباب ! .

مضت دقائق وفتح العم أحمد الباب ،

فقالت جنار بتساؤل :

_ خير جبتني على ملي وشي حصل إيه؟ .

تحدث العم أحمد بهدوء:

_ طيب أدخلي وهفهمك مش هنكلم واحنا

على الباب كده !

هزت جنار رأسها بإيجاب ثم دخلت معه

جلست في غرفة المعيشة والتوتر بلغ منها

حدًا كبيرًا ، هتف العم أحمد وهو يحاول

تلطيف الجو:

_ تحبي تشربي حاجه الأول؟ .

نفت جنار برأسها بتوتر :

_ مش وقته ، إيه هو الموضوع إللي محدش

لازم يعرفه على فكرة أنا على أعصابي من

وقت ما كلمتني ! .

_ هقولك إسمعي

ثم بدأ يقص عليها ما حدث لعائلة مراد من

أول الحادثة إلى أن تولى هو رعاية مراد ،

فقال جنار بدموع :

_ هو في ناس كده معقول وصلت بيهم

يعت "دوا على طفله بريئة .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن شديد :

_ وهي ماتت ولا عاشت وإيه اللي حصل

لأمها وهي فين دلوقت؟ .

أردف العم أحمد بحزن :

_ البنت ماتت بس لكن أمها عايشه ومش
عايشه...زي ما قولتلك عايشه في صدمة ،
وهي حاليا في مستشفى للأمراض النفسية
والعقلية!

_ مين إللي عمل كده فيهم عرفتوه؟.

أجابها العم أحمد بحزن:

_ إحنا لحد دلوقت مش عارفين بس
التحقيق قال إن عصابة المافيا اللي شغالين
مع أبو مراد هما إللي عملوا كده لأنه كان
عايز يسيبهم !.

نظرت له جنار بصدمة:

_ هو كان شغال مع المافيا طب ليه ؟ ليه
مش عارف إنه كده هيضيع نفسه وعيلته؟ .

هتف العم أحمد بنفي :

_لأ طبعاً صحي مش كده أبداً مستحيل
يكون ليه علاقة بالناس دي !

تمتت جناز بحيرة وهي تمسح دموعها
بيدها:

_أمال إيه طيب أنا مش فاهمه حاجه مش
بتقول إنه إتقبض عليه بتهمه الإتجار في
المخ"درات وبيع أس"لحه .

_القضايا دي متلفقاله هو معملش أي
حاجه من دي طول عمره راجل عارف ربنا
كويس وماشي صح وعلى الصراط
المستقيم !.

قالت جناز باستغراب:

_ أمال إيه إللي حصله حيرتني معاك؟.

_ في واحد ندل كده هو إللي عمل فيه كده

ولفقله القضايا دي كلها ! .

سألته جنار بحزن:

_ مين هو؟.

ضغط العم أحمد على حروفه بغضب وهو

يقول اسمه :

_ عز الدين الحديدي ! .

_ طليق فيروزة !.

قالتها جنار بعيون متسعة فأردف العم أحمد

بأسف:

_ لا مش طليقها ده جوزها ! .

عقدت حاجبيها باستغراب ثم هتفت

بدهشة:

_ جوزها إزاي يعني ده طلقها بنتي بقالها
سنه ونص هنا معايا .

_ مهو رجعها لعصمته قبل شهور العدة
تنتهي فهمتي ! .

احتدت نظرات عينيها وهي تهتف من تحت
أسنانها بغیظ مكبت :

_ أنا طول عمري ما إرتحت للراجل ده ولا
كنت بطيقه بس كنت بسكت عشان بنتي
بس طلع هو إللي عامل كل ده لا والمصيبه
أن بنتي لسه علي ذمته ! .

_ المهم دلوقت أنا هقولك على حاجه كده ! .

_ حاجه إيه هو في أسوء من إللي سمعته ده
؟ .

أكد العم احمد بغیظ :

_ آه ، عز شغال مع المافيا ! .

_إيه مع المافيا ؟ .

_ إللي حصل حصل ومش هنعرف نغيره

المهم لميس دلوقت ! .

تمتت جنار بقلق :

_مالها حفيدتي؟ .

رد عليها العم أحمد بحزن :

_في خطر على حياتها !

قالت جنار بتوتر:

_ إزاي يعني؟ .

تنهد أحمد بخفوت ثم أخذ يحدثها بشأن

التعهد على حياة الصغيرة :

_ ازاي يعمل كده دي بنته ؟ .

_ شوفي هي حاليا مفيش على حياتها خطر
لأنه محافظ علي عهده معاهم وهما كمان
محافظين فيروز متعرفش حاجه عن التعهد
ولا حتي إنه رجعها لعصمته متقوليش ليها
حاجه هي هنا في أمان في تركيا المهم بقا أنا
كنت عايزك في خدمه مراد الولد ده يبقي ابن
صحبي محمد الله يرحمه من وقت إللي
حصل لعيلته وهو عايش في صدمة ولا
بيتكلم ولا بيبيدي أي ردة فعل خالص بقاله
فترة علي الوضع ده وأنا ملقتش أحسن
منك للمهمه دي أنا عارف إنك بطلتي شغل
من زمان بس لسه خبرتك زي ماهي دكتور
نفسيه ممتازة.

صمت أحمد لثواني حتى تستوعب حديثه ثم

تابع :

_ الولد دخل في اكتئاب حاد ونفسيته
متأزمه من الحادثه إللي حصلت لعيلته وكل
يوم حالته بتسوأ عن اليوم إللي قبله مع إن
فات أكثر من سنة على الحادثه بس هو
لسه عايش في أحداثها و.....

قاطعته جنار بتساؤل:

_ طب ليه مدخلتو.....

رد العم أحمد بحزن:

_ وأنا مردتش أدخله مستشفى للأمراض
النفسية زي والدته مش ده سؤالك لأن كده
الولد مستقبله هيضيع هناك أنتِ عارفه وده
هياثر علي حياته فيما بعد وطبعاً فترة
العلاج هناك هتاخذ وقت وأنتِ دكتورة
وعارفه وأنا ميرضنيش مستقبله يضيع

خصوصًا وهو طالب متفوق دراسيا وناوي
يدخل هندسه إن شاء الله.

_هو عنده كام سنه؟ .

العم أحمد بحزن: ماشي في ال17 لسه ما
تمهمش شوفي أنا ظبطله الأوراق بتاعته وهو
السنه دي داخل أولى ثانوي وعايز يفوق من
الحالة اللي هو فيها ويخرج يشوف حياته
بقى وكفاية تأجيل ده المفروض يكون في
تانيه ثانوي بس هقول إيه اتضطريت لأجل
دراسته .

صمت قليلًا ثم تابع بحزن :

_ربنا يصبره ... وأنتِ هتساعديني خصوصا
لما يعرف إنه بيتعالج برة المستشفى
هيتحسن أكثر وهو ولد قوي وهيتحسن
بسرعه إن شاء الله !.

_ واضح إنك تعرفهم كويس ! .

ابتسم العم أحمد بهدوء :

_ طبعا محمد ده كان أعز أصحابي منه لله
إللي كان السبب بس عارفه مشكلته إنه كان
طيب زياده عن اللزوم ياما حذرته من عز ده
بس بقا القدر كان ليه رأي تاني أنا بطبع
شغلي السابق ليا نظرة في الناس ولما
شفت عز ده مرتحتلوش المهم بقا أنا حكيت
كثير موافقه تهتمي بيه وتعالجيه؟ !

_وده سؤال طبعا موافقه أنا حبيته من قبل
ما أشوفه!

_أنا كنت عارف بردو إني أحسنت الاختيار يا
مرات أخويا أنا مش هلقي في حنيتك
وتعاملك مع مرضاك بس أهم حاجه فيروز
متعرفش حاجه ولا أي مخلوق فاهمه ؟ .

وبالفعل من بعد هذه المحادثة أصبحت
جنار طبيبة مراد الخاصة وتأتي لزيارته عندما
تذهب فيروز لعملها وبصحبتهما إحدى
الممرضات لكي تعاونها إذا ما حدث له
مضاعفات أثناء الجلسة .

"عودة إلى الواقع"

تجاهلت لميس كل ماسمعه من جدتها
وأخذ عقلها يردد همهمات ترجمتها شفتها
لتخرج منها تلك الكلمات :

_ هو مش كده ؟ .

قطبت جنار حاجبيها باستفهام:

_ هو مين يا لميس؟.

تمتمت لميس ببيكاء:

_ هو مراد صديق طفولتي مش كده هو
الوحيد إللي اتصحبت عليه هو إللي كنتي
شردت جنار وهي تتذكر شيء ما بعد حديث
لميس هذا .

"عودة إلى الورا"

كانت تجلس على الأريكة وهي تخطط بعض
الملابس عندما قطع عليها ما تفعله إرتفاع
نغمة هاتفها المحمول ، وضعت الملابس
من يدها وأخذت الهاتف رأت الإسم المدون
توترت كثيرًا قبل أن تجيب ثم تلفتت في
أرجاء المنزل كان المنزل هادئ حيث ذهبت
فيروز إلى عملها وليس هناك أحد سواها
والصغيرة لميس .

_ أيوه يا أحمد في إيه؟ .

جاءها صوت أحمد يهتف بحزن شديد :

_ لازم تيڄي حالا مراد عمال يصرخ و مش

راضي يهدى ابدأ !

اعتدلت چنار بتوتڙ:

_ أنت فکرتہ بحاجہ حاولت تضرط عليه؟ .

_ لأ و مش وقت الكلام ده تعالي وأنتِ

هتفهمي.

مسحت جنار على جبهتها وهي تهتف بتوتڙ:

_ بس أنا معايا لميس فيروز مشيت علي

المستشفى وسابتها معايا وأنا مش هينفع

أسيبها لوحدها في البيت !

_ خلاص هاتيها معاك دي طفله و مش

هتفتكر حاجه !

_ ماشي تمام !

أغلقت معه واتجهت إلى غرفة لطيفه تشع
ألوان وبهجه بألوانها الجميله ومحاطه بعدة
ألعاب والكثير من الدمى من كل الأشكال
والألوان ، تجلس طفله على أرضية الغرفه
تلعب بعربة صغيرة وتبتسم ببراءة ثم
هتفت ببسمة عندما وجدت جدتها تقترب
منها :

_ جدتي !

انحت جنار لمستواها تهتف بحب وهي
تربت على وجنتيها :

_ حبيبة جدتك أنتِ ، هيا تعالي معي
سأصطحبك في نزهة جميلة ما رأيك؟ .

صفقت لميس بفرحه طفوليه :

_ نعم ، نعم (Evet ,Evet).

بعد مرور نصف ساعة كانت جناز تقف أمام
باب المنزل وبصحبته الصغيرة لميس وبعد
لحظات فتحت الممرضة الباب ، فقالت جناز
بتوتر :

_ ماذا حدث أين أحمد؟ .

تحدثت الممرضة بعملية:

_ سيدتي الوضع ليس جيداً في الداخل !

_ أنا قادمة ...

قاطعها العم أحمد وهو يقول للممرضة :

_ أبقى معه بالداخل وحاولي تهدئته ! .

ثم صمت قليلاً ووجه حديثه إلى جناز
ووقعت عيناه على الصغيرة المتشبثة
بجدتها ثم إبتسم في وجهها وانحنى ليحملها:

_ القمر عامله إيه؟ .

قالت لميس ببسمة:

_ أنا بخير (Ben iyiyim) .

_ يجعلك بخير دائما ! .

ثم أنزلها على الأرض ، تحدثت جنار بتوتر:

_ إيه إللي حصل؟ .

_ مش عارف أنا صحيت من النوم لقيته

عمال يصرخ كده زي ما أنتِ سامعه ،

ومفيش علي لسانه غير لميس وبس !

_ دي حاجه كويسه ! .

قال أحمد باستغراب:

_ إزاي يعني مش فاهم؟ .

ابتسمت جنار وهي توضح له :

_ هو كده بدأ يرجع للواقع وأظهر رد فعل وده
معناه إنه بدأ يفوق من صدمته وهيرجع
طبيعي بإذن الله!

زفرأحمد بأمل:

_ يارب هنعمل إيه دلوقت هنسيبه يصرخ
كده؟ .

_ ولا حاجه إحنا هنسيبه يخرج كل الوجع
إلي جواه وده هيساعده يخرج كل الكبت
والا"م إلي عايش معاه وكان حابسه طول
الوقت ! .

بداخل إحدى الغرف كان يجلس وهو يضم
ركبتيه إلى صدره وهو يخبئ رأسه بينهما ،
بينما ينتحب بقوة ويبكي بشدة وهو يصرخ
فتحت لميس باب الغرفة وولجت إلى

الداخل وبخطوات بطيئة إقتربت منه
ووضعت يدها على كتفه ثم قالت بحنان

_مش تزعل أنا لميس ! .

تظن الصغيرة أنه يناديها هي ، توقف مراد
عن البكاء ورفع رأسه لينظر إليها وجدها
تبتسم له بصفاء وهي تمسح بيدها دموعه ،
إتسعت حدقة عينه بذهول ثم رفع يديه
ليمسك بوجهها وهو يدقق النظر فيها ثم
جذبها إلى داخل صدره وهو يضمها بقوة
ويبكي في آنن واحد ثم هتف بدموع :

_لميس أنتِ رجعتي كنت عارف إنك
هترجعيلي يا حبيبتي وحشتيني أوي ! .

بالخارج تنهد أحمد بحزن وهو يرى الممرضة

وهي تخرج من غرفة المطبخ :

_ أسيل ماذا تفعلين؟

هتفت أسيل الممرضة وهي تشير بعينيها
إلى الصنية في يدها :

_ كنت أعد عصير للصغيرة سيدي !.

أوما العم أحمد بهدوء ثم تابع حديثه ولكنه
توقف بضع لحظات وقال وهو يضيق عينيه
باستغراب :

_ مراد سكت وبطل يصرخ !

_ آه فعلا معاك حق هو كده إرتاح شوي !.

أنهت حديثها وهي تتلفت حولها فهتف
أحمد مستفسراً:

_ بتدوري على إيه؟

ردت جنار بتوتر:

_ لميس لميس فين؟ .

_ متقليقش الباب مقفول أكيد مخرجتس
هتلاقيها هنا في الشقه بتلعب واسيل كانت
جايبالها عصير ! تعالي نشوف مراد بقا !
أومأت جنار واتجهت معه إلى غرفة مراد
وعندما وطأت أقدامهم الغرفة إعتلت
الدهشة وطغت على ملامحهما ، حيث كان
يجلس مراد وهو يضع لميس على حجره
وهو يضمها إلى صدره ويمسك بيده كأس
العصير ويقربه من فمها بحنان ، بينما
المرمضة تجلس بالقرب منهما وعلى وجهها
إبتسامة صافية كأنها تشاهد شيئاً عجيباً .
نظراًحمد وچنار لبعضهم البعض باستغراب
ولم يتحدث أحدهم بكلمة ، ثم اقتربت منه
وأشارت إلى الصغيرة لكي تنهض من على
حجره، ثم وجهت حديثها إلى مراد قائلة:

_ مراد تعالي معايا .

ثم مدت يدها لكي تسحب لميس ولكن
مراد كان الأسرع وأمسك بيدها وقال بنبرة لا
تقبل النقاش:

_ سيببها ! .

نظر أحمد إلى جنار بأعين متسعة لا يصدق
مراد تحدث أخيرًا منذ عام ونصف لم
يسمعه يتحدث حتى جنار نفسها لم تتمكن
من جعله يتحدث ولو لمرة واحدة أثناء
جلستها معه لتأتي تلك الصغيرة صاحبة
العيون السماوية وتجعله ينطق .

أكمل مراد حديثه وهو ينظر إلى لميس التي
تبتسم له بصفاء :

_ أنا ماصدقت لميس رجعتلي ! .

نظرت جنار إلى أحمد بصدمة وكادت تتحدث
فأشار إليها أحمد بأن تلتزم الصمت ، فتابع

مراد بهدوء وهو ينظر إليها بينما هي تبسم

له :

_ممكن تسيبوني مع أختي شوي ، عايز

أقعد الاعبها شوي مكنتش بلعب معاها

كتير عايز أعوضها عن إللي فات شوي !!

_مراد دي مش لميس أختك !.

نظر مراد لها بغضب :

_لا هي !

ثم نظر إلى لميس وتحدث وهو يبتسم لها :

_أنا مين؟.

ابتسمت لميس ببراءة:

_مراد !.

يادلها مراد الابتسامه وهو يردف بسعاده:

_ هي أختي شوفتي !.

تنهدت جنار ونظرت إلى أحمد الذي أشار
إليها بدوره للخروج من الغرفة بينما جلست
المرمضة بصحبتهم تراقب حنيته وحديثه
اللطيف مع تلك الصغيرة

بالخارج تهاوت على إحدى المقاعد بذهول
لا تستوعب ما حدث توا ، اقترب العم أحمد
وجلس على المقعد المقابل لها فتحدثت
هي أولاً:

_ أنا مش مصدقه إللي حصل!!

_ إهدي كده وفهميني أنتِ إللي دكتورة مش
أنا إيه تفسيرك للي شوفناه ده؟

قالت جنار بتوتر:

_ ده فقد الذاكرة! .

توسعت أعين أحمد بصدمة :

_إزاي بس ده مفيش أي حاجة عقله سليم
وأنا قولتلك إنه مكنش فيه حاجة لما وصلت
و..؟

_هقولك وافهمك دي حالة بتحصل لما بتمر
بصدمة نفسية كبيرة وصعبة زي إللي
حصلت لمراد كده العقل الباطن بيكون في
حالة غياب عن الوعي مبيبقاش مدرك لأي
حاجة وبيدخل صاحبه في مود اكتئاب حاد
بيخليه لا ياكل ولا يشرب ولا حتى يتكلم
بيبقى عايش في الدنيا ومش عايش عقله
مغيب وجسمه حاضر وده إللي حصل مع
مراد ولو حصلت إستجابة أو أي مضاعفات
في حالته العقل الباطن بردو مُصر إنه
ميخرجوش عن الوهم إللي هو كان عايش
فيه قبل الحادثة ماتحصل .

توقفت وهي تنظر له فرأته يوليها كامل
اهتمامه فتابعت وهي تردف ببساطة :

_يعني ببساطة مسح من ذاكرته إللي
حصل كله يوم الحادثة بكل حاجه فيه و
وبالتالي عقله دلوقت مخليه عايش في وهم
إنه كل حاجه كويسه وإن أخته رجعت
ومفيش حاجه حصلت من الأساس هو
بيفترض كده إنه بيحميه لما يخليه ينسى
كل حاجه حصلت معاه ودي حالة نفسية
واردة جدا مع إن وظائف عقله كويسه
ومفيش أي أثار في دماغه تدل على فقدان
ذاكرة أقصد المنطقة المسؤولة عن الذاكرة
في العقل البشري بس عقله الباطن فرض
عليه الوهم ده على أساس يريحه من
عذاب"ه وألم"ه وهو اختار إنه ينسى بإرادته و

متنساش ده رجع وشاف أمه وأخته في وضع
فظيع .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن :

_ أنت مشوفتش كان ماسك لميس جوه
إزاي مش عايز يطلعها من حضنه أبدا
وأعتقد إن دي نفس المسكه إللي كان
ماسك بيها أخته يوم الحادثة للأسف هو
دلوقت مقنتع إن أخته رجعت له ومازال
تحت تأثير الصدمة .

سألها أحمد بحزن بعد أن استمع لحديثها
كله :

_ يعني فقد الذاكرة ده مؤقت ...؟

_ أيوة لأن مؤشراتته الحيوية سليمة ومفيش
أي آثار جانبية ومع ذلك أحب أطمئنك
الحاجه إللي حصلت دي ليها جانبين سلبي

وإيجابي الجانب الإيجابي إنه الحمد لله بدأ
يرجع للواقع حتى لو الواقع إللي هو فرضه
على نفسه وعایش فيه حتى لو كان وهم إن
كل حاجة كويسه ومفیش حاجة حصلت
بس أهو تقدم عن مرات كتير وبدأ يتكلم وده
كويس أما الجانب السلبي هو بقى لو فضل
على حاله ده وأصر يعيش في الوهم ده
ومرضيش يفتكر وينفي بنفسه الوهم ده ...

قاطعها أحمد قائلاً بنبرة قلقه :

_ يعني إيه؟ ممكن يفضل على الوضع ده
كتير مش معقول فهميني!

_ شوف هو لو قواه العقليه كويسه جدا

هينفي هو بنفسه الوهم إللي عایش فيه ده
بعد فترة وهيفتكر بمعني تاني إنه هيفوق

لما يلاحظ إن إلي معاها جوه دي مش هي
نفسها لميس أخته!!

_ طب وكده مش هيتنكس تاني أو تحصله
مضاعفات ؟

_ لا لو حصل مضاعفات فهي هتبقي في
صالحنا لأنه هيبتيدي يفتكر و هيرجع للواقع
إن شاء الله !

أوما أحمد بهدوء:

_ طيب ده كده في العموم صح للحالة دي
أنت بقا تشخيصك لمراد يقول إيه؟ .

ابتسمت جنار بهدوء:

_ شوف مراد ذكي جدا ومع الوقت هيفوق
من الصدمة دي أنا واثقه وقواه العقليه
سليمه يعني الموضوع مش هياخذ وقت
كتير خيلنا سايبينه براحته ومنحاولش ن فكره

بأي حاحه هو بنفسه هيفتكر وأنا واثقه إنه

هيفوق بإذن الله !

قال أحمد بهدوء:

_ طيب تمام كده أنا عايزُ يرجع لطبيعته خلال

الفترة دي قبل ما تبدأ الدراسه كفاية تأجيل

بقى ! .

_ إن شاء الله ! .

_ طب ولميس حفيدتك هتعملي إيه؟ .

تنهدت جنار مردفة بتوتر:

_ شوف دلوقت يؤسفني أقولك إن لميس

دلوقت بقت جزء من علاج مراد وهي إللي

هترجعه للواقع زي ما قولتلك هو مع الوقت

هيككشف إنها مش أخته

_ طيب وهتعلمي إيه مع فيروز هتقوليلها
إيه؟ .

_ فيروز مشكلتها سهلة هي كده كده
بتسيب لميس معايا وبتروح شغلها وأنا
هبقى أجيب لميس معايا وبصراحه يعني ده
أقل حاجة نعملها عشان مراد كفايه أن أبوها
هو سبب إنت "حار والده ونقل ممتلكاته فدي
أقل حاجة نقدمها لمراد وأنا مش هسيبه إلا
لما يتحسن ويبقى أحسن من الأول!

ابتسم أحمد مردفًا بامتنان:

_ فعلا أخويا زين ما اختار وهو ده العشم
بردو طيب تعالي نشوفهم بيعملوا إيه؟ .
كانت الممرضة تجلس بالقرب منهم لميس
تلعب بإحدى العربات الخاصة بمراد وهو
ينظر لها فقط كأنها الوحيدة في عالمه لا يرى

غيرها ، وهكذا إستمرت فترة العلاج وفي كل
مرة يلاحظ مراد شيئاً مختلفاً في تلك
الصغيرة مثل أنها في بعض الأحيان تقول
بعض الكلمات التركبية .

وعند رؤيتها لتلك الطيبة تنهض من جواره
وتركض إليها وتعانق قدمها وتقول لها تلك
الكلمة الغريبة بالنسبة لمراد 'büyükanné'
وفوق كل هذا أنها ولا مرة باتت معه بذات
الغرفة أو ليست أخته...تذكر في إحدى المرات
عندما قال لهم عن سبب عدم وجود أخته
معه بالغرفة ولما لا تنام معه بغرفته أليست
أخته الصغيرة صاحبة الإثنا عشر .

ولما ليست معه طوال الوقت وتذكر أن
الطيبة انزعجت بشدة لأن لميس كانت تُصر
على رأيها مثل مراد وترغب بالبقاء معه
لفترة أطول وبصعوبة بالغة تمكنت من

منعها وأخذها معها إلى غير ذلك من أمور
بدأت تتضح أمامه وشيئا فشيئا ازداد
شعوره بأن تلك الصغيرة ليست أخته
وأشياء أخرى مثل أن الصغيرة لميس لم
تكن تحب الدمى بل أكثر ما كانت تلعب به
عربات مراد .

وتدرجيا بدأ عقله يسترجع ذكرياته وأن
أخته الحقيقية كانت من عُشاق الدمى ولم
تكن تحب أن تلهو بألعابه الصببانية وغير
ذلك كله عيون أخته الصغيرة كانت خضراء
وليست زرقاء ، وعند هذا الحد تذكر كل شيء
من ليلة الحادثة وما حدث لأخته ، وأخيراً
اتضح الرؤية أمامه كلها وبدأ بنفسه ينفي
ذلك الوهم الذي كان يعيش به .

ولكنه مع ذلك لم ينكر أنه تعلق بتلك
الصغيرة وأحبها من كل قلبه وبات لا تغمض

عيناه حتى يراها ويحكي لها العديد من القصص ويلعبها ، كما لاحظت جنار أن مراد تحسن كثيرًا عن ذي قبل وهاهو بدأ يهتم بمذاكرته وعادت الحياة طبيعية واستطاعت لميس أن تخرجه من قوقعته ليكون شابا يواجه الحياة بصورة طبيعية ، كما تعلقت لميس به أيضاً وعدته صديق لها ..صديقها الصدوق كما أسمته .

توددت العلاقة بينهما كثيرًا فحتى بعد أن استعاد مراد عافيته كان يصر على أن تحضر جنار حفيدتها معها وهي لم تمانع لأن الصغيرة منذ نعومة أظافرها لم يكن لها أصدقاء مثل الأطفال في سنها بل فُرضت عليها العزلة مُبكرًا ،وهكذا توالى الأيام تليها الشهور ثم السنين.

وفي إحدى المرات كانت المرة الأخيرة التي
ترى فيها لميس صديقها الصدوق لأن
الوضع اختلف لم تعد تلك الطفلة الصغيرة
بل صارت شابة والتحقت بالمدرسة
الإعدادية بعامها الأول ومراد كان بآخر عام في
الثانوية وانتهى من امتحاناته وكان مقبل
على دخول الجامعة وكان عمره آنذاك
يقارب التاسعة عشر *لأجل ذلك كانت جنار
تصر على أن يرتدي مراد ذاك القناع خشت
أن تتعلق لميس به لاسيما أنها كانت
متعلقة به منذ الصغر أو أن تحبه إن علمت
أنه هو صديق طفولتها لأنها بطبيعة الحال لا
ترى مستقبلاً يجمعهما .

_ هيا يا صغيرتي حان وقت الرحيل ! .

كانت تجلس على قدمه رغم احتجاج جدتها
كما أن مراد أخبرها أنها صارت الآن كبيرة ولا

يصح أن تجلس على قدميه هكذا كما أنه
أجنبي عنها ولكنها كانت تصر على رأيها
وتتعلق برقبتة

! Hayır_

رمقتها جدتها بنظرة حادة إلا أن لميس
تابعت بضيق :

_ لا أريد ترك صديقي الصدوق لنجلس
بعض الوقت !.

تبسم مراد في وجهها وتحدث بلغتها بعد أن
تعلم القليل وبات يجيد التحدث بالتركية
بطلاقة :

_ الفتاة الجيدة تسمع كلام جدتها ولا تعترض
.!.

! Tamam_

ثم إتجهت إلى جدتها وأمسكت بيدها وقالت
بينما تسير مع جدتها إلى خارج المنزل:

Güle güle!(وداعاً)_

ابتسم مراد وقال لها :

Allah 'a emanet ol !_

(في أمان الله)

"عودة إلى الواقع"

حدقت لميس بعيني جدتها تردف بدموع:

_ هو ساكته ليه هو ده إللي كنتي بتاخديني
معاكي ..؟ هو ده صديقي الصدوق مش كده
ساكته ليه قولي ؟ .

قالت جنار بتوتر:

_ لميس أنا ..

قطعت باقي كلماتها فور رؤيتها لمراد الخارج

من غرفته فنهضت سريعًا وقالت :

_ الإجابة دي تلاقيها عند مراد جوزك إساليه

هو !

ثم إبتعدت عن لميس واقتربت من مراد

وهمست له بشيء تحت نظرات لميس

المستغربة :

_ أنا مقولتلهاش غير عن الجزء المتعلق

بالنصب والإحتيال على والدك ودخوله

السجن

الباقي أنت قولها عليه وقولها على التعهد

وليه أنا وفقت تتجوزها ماشي ! .

كان بإمكانها اخبارها بكل شيء ولكن ارادت

أن يخبرها مراد ليقطع بنفسه حبال الوصال

التي نمت في داخلها منذ صغرها .

سألها مراد بضيق :

_أمال أنتِ حكّيلها إيه ده كله ؟ .

_حكّتلها إزاي إتعرفت عليك يا صديقها

الصدوق .

ثم إبتسمت وقالت وهي توجه حديثها إلى

لميس التي تطالعهم بنظرات مشتعلة :

_باقي إجاباتك هتلاقيها عند مراد هو اللي

هيكملك الحقيقه إللي ، مقدرتش أقولها

ليك وهتعرفي ليه أنا دخلت في ده كله

وجوزتك مراد عل فكرة أنا إللي طلبت منه

كده وهو هيوضحلك ماشي ! .

وقبل أن ترد لميس كانت جنار قد ذهبت

وأغلقت الباب خلفها ، نظرت لميس لمراد

وقالت :

إللي قالته جدتي صح أبويا هو إللي عمل كده

في والدك عشان كده خطفتني واتجوزتني
عشان تزلني وتنتقم منه فيا أنا وحتى جدتي
موافاك أنا مش مصدقه إنكم لعبتوه في
حياتي كده كلكم خدعتوني .

صمتت ثم صاحت ببكاء :

_أنا مش هسامحكم أنا ذنبي إيه في ده كله ؟

_ ذنبك إنك بنت واحد *****

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الخامس عشر

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين آالبارت السادس عشر

بقلمي نورهان ناصر

بعد رحيل جدتها تهاوت أرضاً وهي تضم
ركبتها إلى صدرها وتبكي بشدة لم تستوعب
بعد ما عرفته أيعقل أن يكون والدها من
فعل كل ذلك يرمي بريئاً ببهتان لم يفعله ،
لا ويتحايل عليه أيضاً أخذت تردد ببكاء
وأعين تلتمع بالدمع وهي تبكي بحرقة

_ الكلام ده صح إللي قالته جدتي صح أبويا
هو إللي عمل كده في والدك علشان كده
خاطفتني واتجوزتني علشان تزلني وتنتقم
فيه مني أنا وحتى جدتي موافك في إللي
بتعمله .

صمتت قليلاً ابتلعت ريقها وأردفت بدموع :
_ أنا مش مصدقه إنكم لعبتوه في حياتي كده
كلكم خدعتوني .

نظرت له بعينين دامعتين وهي تهمس

بوجع :

_ أنا مش هسامحكَم أنا ذنبي إيه في ده كله

.؟

قال مراد بغضب شديد:

_ ذنبك إنك بنت واحد***.

وضعت يداها حول أذنها لا تريد أن تسمع

سباب"ه اللاذع ، فاقترَب الآخر منها وهبط

لمستواها ، ثم أمسك بيدها و جذبها نحوه

حتى تقف وأخذ يصيح بحدة فقد فقد

القدرة على التحمل أكثر ، وتدرجياً

تسابقت الذكريات على رأسه ، لتأخذه في

رحلة إلى ذاك اليوم الذي قلب كل الموازين

رأساً على عقب بعد موجة السلام الذي

اجتاحت قلبه لفترة من الزمن

عودة إلى الوراء

بعد مرور 5 سنوات على آخر مرة إلتقى مراد فيها بلميس ، كان مراد قد أتى في زيارة لرؤية العم أحمد وقضاء الإجازة الصيفية برفقته بعد إنتهاء عامه الثالث في جامعة كامبريدج ، كان العم أحمد يجلس كعادته يقرأ في جريدة الأخبار رغم تقدم وسائل التكنولوجيا الحديثة إلا أنه يفضل الطريقة التقليدية والتي إعتادها منذ زمن بعيد ، عندما اقترب مراد منه وقد مضى على مجيئه يومان ، تنحنح مراد كي يلفت انتباه الآخر الذي يصب كل تركيزه على تلك الجريدة التي بين يديه _ دلوقت أنا مستعد تحكي لي كل حاجة حصلت بعد ما أخذتني ليله الحادثة أظن كده كفاية وأنا مبقتش العيل الصغير لازم تحكي لي .

إبتلع العم أحمد ريقه فها قدت حانت لحظة
المواجهة ومراد كبر الآن لم يعد ذاك الولد
المنطفئ وأصبح رجلاً يعتمد عليه ومن حقه
أن يعلم ما حدث لأسرته ، ولكن قبل أن يرد
عليه قاطعه إرتفاع نغمة هاتفه المحمول

_ طيب لحظة بس هرد على التلفون !

أوماً مراد ، فتنحج الآخر وهو يحمل هاتفه
ونظر إلى الإسم بتوتر ثم قال

_ ده الدكتور المسؤول عن حالة والدتك ؟ .

تمتم مراد بلهفة:

_ طيب رد بسرعه !

رمش العم أحمد بعينه إيجاباً ثم وضع

الهاتف على أذنه متحدثاً بتوتر:

_ أرجو أن تسمعني أخبار جيدة !.

رد الطبيب بعملية وهو يتسم :

there's happy news and your mother _
improved little situation!and you want
!to see you

*هناك أخبار سعيدة والدتك تحسنت حالتها
قليلاً كما أنها ترغب برؤيتك *

نطق مراد والعم أحمد بدهشة وصوت واحد
:

?Are you sure doctor

ابتسم الطبيب بعملية:

of course , I am waiting for you master
! murad

*بالطبع أنا في انتظارك سيد مراد !

تنهد العم أحمد بهدوء:

_ إن شاء الله الزيارة دي تكون أحسن من
بتاع كل مرة وتكون اتحسننت فعلا !

قال مراد بشرود :

_ يارب .

ثم أخذ يحدث نفسه:

_ لازم يا أمي تقوليلي مين عمل كده .

بعد مرور بعض الوقت كان يقف مراد والعم
أحمد بصحبة الطبيب المختص بمعالجة
والدته ،ثم اصحبهم معه إلى غرفة مكتبه
وتحدث مراد بنبرة متوترة :

_ هل يمكنها الحديث بوضوح الآن؟

أجابه الطبيب وهو يقول بينما يحرك قلمًا

على مكتبه :

Not exactly but with continuous _
treatment I will improve this but the
psychological factor is very important
!.master Murad

*ليس بالضبط ولكن مع العلاج المستمر
ستتحسن أنا واثق من هذا كما أن العامل
النفسي مهم جدا سيد مراد

صمت مراد قليلاً ثم تابع وهو يوجه حديثه
إلى العم أحمد:

_طب هي فين دلوقت في نفس الأوضة؟
نهض الطبيب وبرفته العم أحمد ومراد سار
لبعض الوقت ثم توقف أمام إحدى الغرف
وتحدث الطبيب بهدوء :

it's here side _

أوماً العم أحمد بحزن لـ مراد بأن يدخل ، هز
مراد رأسه وأغمض جفونه وأخذ يدعو من
داخله:

_ يارب لطفك يا رحيم .

تنهد ثم توجه إلى الغرفة التي تقبع خلفها
والدته بعد أن تنفس الصعداء وأمسك
بمقبض الباب بتردد ثم فتحه ودلف إلى
الداخل ، وفور أن وطأت قدمه الغرفة انهمرت
الدموع لاشعورٍاً منه ، عندما وقعت عينه
على والدته المسطحة على الفراش بإعياءٍٍ
شديد ، ليهتف بصوت متألم:

_ ماما ! .

رفعت رأسها ونظرت إليه وهي تدقق النظر
في معالم وجهه تتفرسها بحنين ثم حاولت
النطق بصعوبة :

_ م... ا د !

لم ينتظر أكثر ركض إليها وقام باحتضانها
وحاول أن يتماسك أمامها فيكفي ما هي
فيه

تحدثت سميرة ببكاء :

_ يمش (ل ميس)

بنبرة ضعيفه أردف مراد :

_ اهدي يا امي متتعبيش نفسك !

ظلت سميرة تهمس بتقطع وهي تبكي :

_ ع...ش .

تمتم مراد بتوتر :

_ أرجوك يا أمي مش فاهم بتقولي إيه؟ .

قالت سميرة ببكاء و صوت متلعثم:

_ع...ش ع...ش !!

وضع يده على رأسه يجذب خصلات شعره
بشده وهو يقف عاجزاً عن فهم ما تحاول
والدته قوله له ، ثم خرج خارج الغرفة واتجه
إلى غرفة مكتب الطبيب المسؤول عن
والدته فوجد العم أحمد معه وفور رؤية العم
أحمد لوجه مراد هب من على مقعده وهو
يقول بقلق :

_حصل إليه؟

نظر له مراد وهو يردف بضيق:

_بتحاول توصلني رسالة بس مش فاهم

بتقولي إليه؟ .

قال العم أحمد بتساؤل:

_رسالة إليه؟

نظر الطبيب لهما بعدم فهم :

?Excuse me what's wrong

رد عليه العم أحمد بهدوء

!Nothing

صمت قليلاً ثم أردف:

_ طيب مش ممكن تكتب هي عايزة تقول

إيه؟

_ آه صح ممكن تكتب !!

وبالفعل أحضر مراد ورقة وقلم لوالدته ثم

قال

بتوتر:

_ اکتبي يا أمي كل إلی عایزه تقولیه و مین

اللي عمل كده فيكم؟

مدت يدها بارتجاف وأمسكت بالورقة والقلم
وبدأت في إسترجاع أحداث تلك الليلة
العصيبة وكم بكت بشدة وزرقت عيناها
العديد من الدموع وهي تعتصر ذاكرتها
لتتذكر أحداث تلك الليلة وما مرت به
وصغيرتها ووجه ذاك المس "خ على هيئة
بشر وهو يفعل فعلته النكراء مع طفلتها.
يا الله كم أن الموقف عصيب ، كان مراد
يقف وهو يوليها ظهره ويضغط على يده
بقوة وقلبه يتقطع من الحزن على تذكير
والدته بذكرى ذاك اليوم وما حدث ، ولكن
لابد من معرفة من تسبب في تشتيت العائلة
وتدميرها ، مضت دقائق حتى انتهت سميرة
من كتابة كل شيء كان مخبوءًا في ذاكرتها ،
ثم صمتت تمامًا وخيم السكون عليها من
جديد .

مد مراد يده بتوتر شديد وأمسك بالورقة
وأخذ يطالع ما دَوّن فيها بصدمة كبيرة ، ترنح
مراد في وقفته وعادت إليه ذكرى ذاك اليوم
وأضحت الصور تتدفق على عقله كخليفة
نحل هائجة تذكر كل شيء منظر أخته حالة
والدته كل شيء أخذ يتخيل ما حدث وعينيه
التمعت بنظرات حادة حارقة ، أرعبت العم
أحمد الذي وقف يراقب التعبيرات التي
تعتري وجهه بين الفينة و الأخرى ، حتى رأى
نظرة هدّت كل شيء نظرات متوعدة نظرات
مشتعلة أظلمت عينيه الدخانية وانتفخت
اوداجه بغضب عارم .

بخطوات بسيطة اقترب العم أحمد منه
وقال وهو ينقي كلماته بحزرٍ وعناية :

_ م...مراد إيه اللي مكتوب ؟.

قبض على يده الممسكة بالورقة التي
تحتوي على الحقيقة وأخذ يعصرها بقبضة
يده بقوة ، وقبل أن ينطق بحرف ، تعالت
أصوات صرخات حادة قادمة من ناحية
والدته ، التفت مراد لها بقلق شديد ، بينما
أخذت سميرة تصرخ وتبكي بلا توقف تتمم
الطبيب وهو يرى حالة الهياج التي اجتاحتها
فقال بصرامة :

!please out now_

سأله مراد بتوتر:

؟What's happening_

رد الطبيب بعملية:

A nervous collapse_

ثم وجه حديثه إلى الممرضة لتعطي لها إبرة
مهدة وأمرهم بالخروج ، انتظر بضع دقائق
وخرج الطبيب من الغرفة وقال بهدوء :

She remembered everything and _
pressed herself so much I told you
Murad Murad's psychological
condition does not allow any kind of
pressure, especially what happened
?with them understand me

*لقد تذكرت كل شيء وضغطت على
نفسها كثيرا أخبرتك سيد مراد حالتها
النفسية لا تسمح بأن تتعرض لأي نوع من
الضغوطات ولاسيما ما حصل معها
تفهمني؟

أوما مراد بحزن فتابع الطبيب وأخبره أنها
الآن أخذت إبرة مهدة وهي حاليًا نائمة ،شكر

العم أحمد الطبيب وأخذ مراد واتجه إلى منزله وهو يعلم في قرارة نفسه أن عاصفة كبيرة على وشك الحدوث وهذا ما حدث فقد انفجر مراد هائجا وهو يصرخ عاليًا ويسب ويلعن "ن

_ طيب أهدى ...

قاطعته بغضب شديد وهو يلقي بتلك الورقة وتحدث بشك :

_كنت عارف هو مين من الأول؟

انحنى العم أحمد وهو يلتقط الورقة من على الأرض وأغمض عينيه بصدمة مما قرأه فيها ولا شعوريًا انهمرت الدموع من عينيه كشلال ، وجلس على أقرب مقعده وجده وهو يخفض رأسه للأرض وتذرف عينيه الدموع بحرقة .

ضغط العم أحمد على الورقة بين يديه وهو
يخفض رأسه أرضاً ودموعه تنهمر بقوة :

_كنت عارف إن هو إللي سجن أبوك ظلم بـ...

_وليه ما قولتليش ليه فضلت مخبي عليا
السننيين دي كلها ليه ؟

_ علشان خايف عليك إفهم !!

طابعه مراد بغضب شديد:

_الحقي... هو إللي عمل كده في أختي ابن ال
... ورحمة أبويا ما هرحمه

صمت قليلاً ليصرخ بشدة وهو يتلفظ بأبشع
السب "اب والألفاظ وأخذ يركل كل ما تقع
عليه عينه وهو يبكي بشدة ثم جثى على
الأرض وهو ينتحب ، اقترب منه العم أحمد
وهو يتق "طع من الحزن عليه ثم وضع يده
على كتفه وتحدث وهو لا يدري ماذا يقول له

حتى يخفف عليه هو نفسه لا يصدق أن

ذاك الحق "ير فعل ذلك

_ طيب اهد....

أبعد مراد يده عن كتفه وصرخ بحدة :

_ متقوليش زفت أهدي أهدي إزاي قولي

ضيع أختي ق"تلها بعد ما عذب"ها ابن الك...

ضيع عيلتي مني يتمني حرمني من كل

حاجه حلوه في حياتي أعيش لمين أنا أعمل

إيه بحياتي حياة إيه إللي بتكلم عنها هي دي

حياة.

_ استغفر ربك ده ابتلاء إيه هتعترض على

قضائه إنت إنسان مؤمن وأنت مش أول ولا

آخر واحد عيلته تموت ده النبي صلى الله

عليه وسلم أتيتم وهو لسه في رحم أمه وبعد

ما اتولد أتيتم لتاني مرة ده ...

قاطعہ بنحیب:

_ إحنأ مش انبىاء علشان تقولي الكلام ده .

_ أهدي علشان نعرف نفكر صح !

شد مراد على شعره بغضب شديد:

_ متقولش الكلمة دي أنا في جوايا نار نار

بتحرقني لسه ده مخفش .

أشار على قلبه بوجـ"ع ثم تابع :

_ أيوة اتعالجت بس كل جروحي انفتحت

من تاني قلبي لسه بينـ"زف محدش هيحس

بالنار إالي جوايا ده مسبب حاجه

معملهاش في عيلتي سجن أبويا ظلم وخذ

كل أملاكه واعتـ"دى على أختي وقتـ"لها وهو

السبب في حالة أمني دلوقت ...والله ما

هرحمه.

ابتلع الغصه التي تشكلت في حلقة واردف

بعينين يملؤهما الغضب :

_ لميس أختي .. أنا بتع "ذب إني سيبت

أهلي ومكنتش معاهم أكيد وجودي كان

هيفرق أنا مكنتش بطيقه الراجل ده ياما

حذرت أبويا منه بس آه .

صمت قليلاً كأنه تذكر شيء قد غفل عنه ثم

تابع بدهشة :

_ لحظة لميس بنته البنت الصغيرة دي

كانت بنته صح وأنا عايز أفكر شوفتها فين

و لحظة جدتها إللي بتعالجني دي بنتها

تبقى مراته ال.... يعني إيه

يق تلوا القتيل ويمشوا في جنازته أو يس

موك وبعدين تصعب عليهم فيقوموا

عطيانك الترياق ، لا وأنا إللي مديون بحياتي

لابنته لأنها فوقتني من الوهم إللي أنا عايش
فيه ،لا ومش بس كده ده أنا كمان اتعلقت
بيها وكنت بلاعبها وهي أبوها ال....

_ متظلمهمش يابني مكنوش يعرفوا واللّه
وبعدين جنار عايشه هنا في تركيا مع بنتها
والدة لميس بعد ما الحقيـ"ر طلقها هما
ملهمش دعوه بأي حاجه

_ ميهمنيش هنتقم من الك....

قاطع العم أحمد بأن صفعه على وجهه
،فضحك مراد بغُلب وهو يقول بصوت
مرتفع نسبيًا وبنبرة لا تقبل النقاش:

_مش هتوقفني بردو عن إللي في دماغي !

قال العم احمد بمحاولة للتفاهم:

_ يابني أقعد كده واسمعني كويس الأول !

بقى مراد على حاله ولم يستمع إليه وكاد
يخطو تجاه الباب فأوقفه العم أحمد وهو
يتشبث بذراعه بقوة وجذبه معه تجاه غرفة
المعيشة بعد أن أغلق الباب بمفتاحه
الخاص ومنعه من المغادرة وهتف بقلق :

_إسمعني كويس أنا معرفتش أحمي والدك
بس مش هسمحلك تروح للموت برجليك
فاهم أنت فكرك هتقدر تثبت حاجه عليه
مفيش ولا دليل يدينه ومتنساش ده راجل
له وزنه في البلد أنت متعرفش بقى إيه
دلوقت مفيش حد هيصدقك هتقولي
اعتراف والدتك عليه ،سوري يا مراد في إيلي
هقوله بس والدتك مريضه أيوة فاقت
وحكت بس رجعت لوضعها تاني وفي الحالة
دي القاضي مش هيقبل يسمعها.
صمت يتنفس الصعداء قبل أن يكمل :

_ لأنها ببساطة مريضة وشوف بقالها كم
سنه في المستشفى وكمان حاجه عز مسنود
من فوق وفوق أوي كمان عز شغال مع
الماфия عارف يعني إيه مش هتعرف توقف
قُصاده لوحدك لازمك مساعدة أهدى وفكر
كويس في كلامي إذا كنت عايز ترد حقك
وتنتقم لوالدك يبقى تسمع كلامي كويس
ومضيعش تعبنا على الفاضي

كان يستمع لحديثه بإصغاء تام وهو يغلي
بداخله ولكن ذلك الرجل الذي رباه معه حق
في كل ما قاله لابد أن يترث في خطواته ولا
ينسى أنه لازال طالبًا جامعياً يتبقى له
سنتان على التخرج هو أضعف من أن يقف
في وجهه بمفرده لذا أقتنع إلى حد ما بكلام
العم أحمد.

_ وأنت عايزني أعمل إيه مش فاهم ؟

_ عايزك تسمع إللي هقوله كويس .

ثم بدأ يقص على مسامعه عن قصة التعهد
على حياة حفيدته وعن كل شيء توصل
إليه ، كان مراد مندهش بما سمعه وما زاده
ذاك إلا إصرار على الانتقام منه

_ هما كمان مش بيطبقوا ولا عايزينه في
حياتهم ده واحد وسخ حاطط علي حياة
بنته الصغيرة تعهد ده واحد معندوش ضمير
ولا نخوة اهدي كده وركز معايا ومنتساش يا
مراد مين وقف معاك وساعدك

ولميس دي حتي لو كبرت دلوقت فهي
طفله لا حول لها ولا قوة!

_ وأنا أختي مهني كانت زيها بردو وهو
مرحمهاش بردو يبقي أنا ارحم بنته ليه أنت
بتحكيلي كل ده ليه يعني ؟

_ هو واحد بايع بنته وعملها تعهد لرجالة
المافيا هتفرق معاه بنته حد يقتلها أو حتى
يعملها أي حاجه وبقولك كده ليه علشان
افكرك إللي بنتكلم على حياتها دي تبقى في
مقام حفيدتي وأنا مقبلش إنها تروح في
الرجلين وهي ملهاش ذنب وبعدين يا مراد
أنت هتنتقم منه وكل حاجه بس متبقاش
زيه وقتها هتفرق عنه إيه؟ فكرك أختك
هتكون مبسوطه لما تعمل كده .

صمت يطالع وجهه بدقة يرى تأثيره بحدِيثه
قبل أن يكمل بهدوء :

_ هتكون مبسوطه لما أخوها يتحول لواحد
شيطان ويضيع مستقبله ! وأظن إنك
كبرت وبقت فاهم الدنيا ماشيه إزاي ولو أنت
كشفته بنت أخويا هتموت بحسرتها على
بنتها وقبل ما تقولي مانا امي عايشه ومش

عائشه تفرق لأن دي واحده انطلقت من
جوزها وبقالها أكثر من 8 سنين هنا بعيده
عن كل مشاكله وقرفه وهي انطلقت منه
لما عرفت بشغله ال**** يبقى نهدي ونفكر
بالعقل والمنطق شوي ومندخلش ناس
ملهاش ذنب في انتقامنا !

أنهى حديثه وهو يراقب تعبيرات وجهه
فوجده هادئ يفكر في كلامه ابتسم بظفر أنه
تمكن من إخماد غضبه المتأجج نحو لميس
وجنار وبذلك أخرجهم من دائرة انتقامه ، ثم
أخرج هاتفه وضغط على بعض الأزرار ثم
وضع الهاتف على أذنه مرت لحظات ثم
سمع إجابة الطرف الآخر.

كانت جنار تقص بعض الأوراق الفاسدة من
حول زهورها التي تزرعها عندما قطع عليها

ما تفعله صوت هاتفها الذي يهتز بجوارها
معلنا عن مكالمة هاتفية جديدة أمسكت
الهاتف وهي تنظر للاسم المدوّن باستغراب
فقد مضى مايزيد عن خمس سنوات وقد
هدأت الأوضاع كما تحسن مراد وتابع حياته
وهو الآن يستعد لينهي آخر سنواته في
الجامعة كما أن صغيرتها قد كبرت وتستعد
لدخول أول عام في دراستها الجامعية

_السلام عليكم ورحمه الله وبركاته !

_وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته جنار
ممکن تجي البيت حالا ولما توصلي هقولك

كل حاجه يلا سلام !

قالت جنار بتوتر:

_تمام ربنا يستر !

كان مراد شاردًا في أفكاره لم ينتبه على
مكالمة العم أحمد ، فاق من شروده على
وجود تلك الطيبة ، وهي تبتمس وتحاول أن
تستشف سر تلك الزيارة المفاجئة:

_ ازيك يا مراد ؟

أوماً مراد بإقتضاب ، استغربت جنار من
معاملته وقبل أن تتكلم نظر إليها العم أحمد
وأشار إليها أن تنهض وتتبعه وما إن اضحوا
بمفردهم قالت جنار بتوتر :

_ هو ماله بيبصلي كده ليه انتوا وصلتوا

لحاجة؟

تنهد العم أحمد بحزن شديد ثم استرسل
يقص عليها ما حدث من أول زيارته لوالده
مراد إلى معرفة الحقيقة كاملةٍ ، شهقت جنار
بصدمة وهي تضع يدها على فمها بينما

تبكي بشدة ..ثم عادوا إلى حيث يجلس مراد
فتحدثت جنار بنبرة باكية وهي لا تعرف ماذا
تقول له ؟

_مراد أنا مقدره إللي أنت فيه بس ، أرجوك
يا ابني متظلمناش ،وتاخذنا بذنبه إحنا
معملنلكش حاجهولميس دي لميس الطفله
إللي اتعلقت بيها ملهاش ذنب ،في أن أبوها
كده ! أنا مستعدة أساعدك تنتقم منه بس
أرجوك بلاش لميس هي ملهاش ذنب !

ومش كفايه إنه عملها تعهد وحياتها في خطر
بسببه

كانت تتحدث بخوف على حفيدتها خوفاً أن
تكون ضمن دائرة انتقامه أو أن يقرر الانتقام
منها هي ويقتص من أبيها عن طريقها لم
تكن تعلم بأن العم أحمد قد منعه من ذلك
وأوضح له بأنهم لا ذنب لهم في حين كان

مراد يستمع لحديثها بصمت تام ومضى
يومان تركوا فيها مراد ليجمع شتات نفسه
ثم اجتمعوا مرة أخرى وطال الصمت ف
هتف مراد بعد صمت طويل :

_موافق تساعدوني !

جالت جنار بعينيها على معالم وجهه بتوتر:

_ وحماية لميس حفيدي هتكون

مسؤوليتك!

_ نعم بتطلبي مني إيه أنا أحمي بنته إللي

هو ...

_ ده إللي عندي مش مستعدة أخسر

حفيدي في اللعبة دي لميس برة اللعبة

وحياتها في خطر علشان كده لازم تتجوزها .

انتفض مراد بغضب شديد واستنكار:

_ نعم أنتِ عارفه أنتِ بتطلبي مني إيه ؟

عودة إلى الواقع

استفاق من شروده على صوت نحيبها وهي

تبكي بشدة بينما لا يزال يمسك بيدها

يضغط عليها بشدة ثم أخذ يصيح بما كان

يخبئه منذ زمن وهي منهارة بين يديه:

_ ذنبك إيه طب وأنا كمان أنا ذنبي إيه ذنب

أمي إيه ذنب لميس إيه ؟.

صمت قليلاً بينما هي ازدادت دقات قلبها

بقوة وجاهدت لالتقاط أنفاسها فتابع مراد

صارخاً وقد فاض به الكيل :

_ ذنب لميس إيه قولي لي انطقي ساكته ليه؟

كانت شهقاتها عاليه تبكي بشدة تتنفس

بصعوبة بالغه لم تعلق على الإسم الذي

ذكره فقد تذكرت عندما كانت تأتي له وهي
صغيرة أنه ذكر إسمها بدون أن تعلمه إياه
وتذكرت همسه أثناء نومه عندما خرجت أول
مرة من الغرفة إذن لم يكن يعنيها هي ،
بكت وبكت بشدة على انهياره على ما حدث
معها على حياتها التي انقلبت لدراما غريبة
وجدت نفسها بلا وعي تؤدي دورًا فيها وهي
لا تفقه شيء من حولها ومطلوب منها
الإستمرار ...

_ سكتي ليه ذنب أختي إيه؟إنطقي !

قال الأخيرة بصراخ فانتفضت بذعر و شعرت
بضيق في التنفس كما لو أن الهواء انقطع
فجأة في الغرفة ، في حين أكمل مراد وهو
يخرج كل ما في جعبته من نارٍ قيدته لأعوام
عديدة أخذ يفجر كل كبته وغيظه صاح بكل
قوته وهو يهزها بين يديه بينما هي تنتفض

بشده وتشهق بقوة تجاهد لالتقاط أنفاسها

وتبكي بشدة

_قولي لي ذنب أختي اي من ده كله ذنب

أبويا إيه

إنه كان طيب إنه كان مسلم لأبوك إنه كان

معتبره صاحبه ومتوقعش منه الغدر، وأختي

لميس الطفله البريئه إالي عندها 12 سنه

بس

تموت بالطريقه البشعه دي يقتل براءتها

وطفولتها ويكسرهاوفي وسط ده كله

متخيلش تكون بنته إالي قدامه

شهقت لميس بقوه وهي تتذكر بعض

المقتطفات من ذاكرتها

_انتِ إسمك لميس صح؟

قالت لميس أخت مراد:

_ أيوة زي إسمك بردو بس أنتِ عينيكِ زرقه
حلوه أوي !

_ لميس حبييتي !

قالتها والدة مراد " سميرة " فالتفتت

الصغيرة لها وهي تلوح لها بدميتها بينما
نظرت لميس بطلتنا إلى والدة مراد ببسمة

_ إيه ده اتعرفتي على جارتنا إيه رايكوا تبقوا
صحاب والله قمرتين إللي يشوفوكم يقول
أخوات ما شاء الله تبارك الرحمن !

قالت فيروز بهدوء وهي ترى طفلتها قد
وجدت لها رفيقا أقبلت وهي تبتسم في
وجوههم ثم حيت جارتها:

_ أهلا يا سميرة محدش بيشفوك !

_ أشغال بقى هنعمل ايه ماشاءالله بنتك

قمورة اوي ربنا يحفظها لك!

ابتسمت فيروز بهدوء وهي تراقب

الصغيرتين وهما تلعبان:

_ اللهم آمين وبنتك بردو ما شاء الله عسوله

أوي بس بينها أكبر من بنتي !

_ آه بسنتين !

حاولت إجلاء صوتها ولكنه خرج متلعثمًا

يدل على شدة إختناقها :

_ لميس كانت أختك !

وهو لا يرى بكائها ولا انتفاضتها بين يديه أو

صعوبة تحدثها معه أخذ يتابع حديثه بحدة :

_ ذنبها إيه الطفله دي يعت دي عليها

بالطريقه الوحش يه دي ابن ال.....

فتحت عينيها بصدمة كبيرة عندما إلتقطت
أُذُنِها معنى كلماته أيعقل أن من تناديه
بأبي فعل تلك الفعلة النكراء بمن عدّتها
صديقه لها وإن لم تدم فترة صداقتهم سوى
بضعة أشهر قليلة فقط

زاد إنتحابها وبلغ ذروته لم تعد قدماها
قادرتان

على حملها الهواء انعدم من الغرفة كليًا
شعرت بالاختناق يلف حلقها ودوار طفيف
بدأ يطغى عليها لم تجد سوى أن تلقي
بنفسها بين أحضانه لعله ينتبه لها وتلتها
شهقة عاليه تدل على اختناقها أفاقت الأخير
من موجة غضبه العارم ليتنبه عليها أخيرًا .

_ مراد ..مش ...عارفه اخُد ..نفسى !

أردف مراد بتوتر وهو يمسكها جيدًا :

_ لميس أنتِ كويسه؟

لم يتلقى منها إجابة ارتخى جسدها ورمت
بكل حملها عليه وفقدت الوعي ، احاطها
مراد بيديه ثم انحنى وحملها ثم اتجه بها إلى
غرفته وضعها على الفراش ثم اتجه إلى
النافذة والشرفة وقام بفتحهما حتى يدخل
الهواء إليها ثم أحضر جهاز التنفس الخاص
بها

وحاول أن يجعلها تستنشقه وبلا فائدة ،
نهض من جوارها وهو يضع يديه على رأسه
بقلة حيلة نفس الوضع ينعاد مرة أخرى
يقف عاجزاً بينما هي تشهق بقوة وتتنفّض
في محاولة يائسة منها للتنفس

_ لأ مش معقول تموتي لأ مش هبقى عاجز
تاني فوق يا مراد فوق أنت مش ضعيف ...

_بتخفق !

اقترب مراد منها وأمسك بوجهها بحنو وهو
يزيح حبات العرق عن جبينها ، نظرت إلى
عينيه وبكت وهي تتأسف له :

_متخافيش هتكوني بخير!

أردفت لميس بعيون باكيه وهي تنظر لعينيه
:

_أنا اسفه على كل كلمة قولتها لك !

قال مراد وهو يميل عليها :

_مش وقته !

_أنا...كنت ..حاسه إنه إنت !

_ لميس حاولي تتنfyسي ساعديني !

أنهى حديثه وهو يحاول نزع الخمار عن
رأسها فهي لم تبدل ملابسها منذ أمس ،
رفعت يدها وامسكت بيده تمنعه

_ أنا جوزك والله ساعديني يا لميس
اتنفسي !

_ عارفه أنا ...!

مراد بتوتر وهو يقاطعها:

_ أهدي مفيش داعي للكلام ده دلوقت .

صمت قليلاً يفكر :

_ أنا عطيتك البخاخة أنفاسك مش منتظمة

بردو تعالي هاخذك للدكتور أحسن !

كادت تمنعه ولكنه أصر ثم حملها برفق
واتجه بها إلى خارج المنزل صعد سيارته بعد
أن أدخلها ووضع حزام الأمان حولها ثم

انطلق مُسرِعًا وهو ينظر إليها بقلق بالغ
أخذت تسعل بشدة وترتفع أصوات شهقاتها
في محاولة لجذب الهواء إلى رئتيها ، رآها مراد
فشرع في فتح نوافذ السيارة وهو يقول
بصوت قلق :

_ اتنفسى حاولي !!

كانت تنظر إلى هيئتها في المرأة برضى ثم
إبتسمت على ما وصلت إليه تغاضت عن
التعليقات السخيفة على مظهرها الجديد
منْ مَنْ كانت تعدهم أصدقاء لها ثم اتجهت
خارج المنزل قاصدة منزل صديقتها المقربة
، بعد وقت قصير وصلت إلى وجهتها كادت
تدق جرس الباب عندما فوجئت بزينب وهي
تفتح الباب

_ ازيك يا طنط ؟

فتحت زينب عينيها بدهشة:

_ أنتِ سارة ؟

ابتسمت سارة بتكلف ثم هزت رأسها

بإيجاب ثم قالت:

_ مفيش أخبار عن لميس ؟

_ لميس تعيشي أنتِ

فتحت سارة عينيها بصدمة :

_ أكيد بتهزري !

_ ياريت ربنا يتولاها برحمته !

_ مش صح فيه حاجه غلط !

_ أهو إللي حصل !

هزت سارة رأسها بنفي ونبضات قلبها تدق
بعذف ثم ابتعدت عن المنزل مهرولة وهي
تبكي بشدة غافلة عن تلك السيارة المسرعة
التي تقترب منها ولكن الأوان قد فات:

_ حاسبي يا آنسه!!

يتبع

#حب _ بين _ نارين □

البارت _ السادس عشر

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين □ ألبارت السابع عشر

بقلمي نورهان ناصر

كانت تهول هاربةً عقلها يرفض وبشدة
تصديق ما سمته من تلك الخادمة ، أيعقل

أن لا ترى صديقتها بعد الآن ؟ كانت تعد
الليالي والأيام لكي ترى لميس

أن تعبها معها لم يضع هبأً ، أخذت تبكي
بشدة وهي تخرج من فناء المنزل وسارت
بغير هدى نحو الطريق الرئيسي وهي تتذكر
آخر مرة رأت فيها صديقتها .

تذكرت تذمرها وضيقها من أفعالها
ومحاولتها لإقناعها بالحجاب وكل نصائح
التي كانت تُسديها لها على أمل أن تميل لها
وتستمع لما تقوله ، وفي موجة بكائها تلك
أغلقت عينيها ولم تنتبه على تلك السيارة
المسرعة ، وللحق الخطأ ، خطأ سارة لأنها
قطعت عليه الطريق فجأة فلم يتمكن الآخر
من تفادي الاصطدام بها فصرخ بهياج:

_ حاسبي يا آنسه !.

صرخت بشدة واصطدمت مقدمة رأسها
بسيارته ثم انزلقت لتستقبلها الأرض بين
ذراعيها وبرفقتها سحابة سوداء ابتلعتهما ، زفر
هو بحنق وهو يلع "ن تحت أنفاسه ثم قال :

_ أهو ده إللي ناقص !

أنهى حديثه ثم ترجل من سيارته ، كان
الطريق خاليًا ازدرق ريقه بتوتر شديد ثم نظر
إلى الفتاة المجثية أرضًا انحنى ليراها عن
كثبٍ وبتوتر مد يده ليرى إن كانت ما تزال
على قيد الحياة ، تنهد بارتياح عندما وجدها
تتنفس ، كم أن إصابة رأسها لا تبدو بهذا
السوء ومع ذلك يجب عليه الإطمئنان أكثر
خشية أن يكون هناك نزيف داخلي ، نظر
في الشارع لعله يجد إمراة تساعده في هذا
الموقف الطريق فارغ ، زفر بضيق وهو
يستغفر ثم قال

_ أنا مضطر سامحني يارب بس هي إلهي
طلعت فجأة !

أنهى حديثه ثم مال عليها وقام برفعها من
على الأرض واتجه بها إلى سيارته وهو ينعي
حظه العائر .

كانت قد انتهت من أداء صلاتها وهي تحمد
الله على حمايته لطفلتها ، إبتسمت بهدوء
بعد رؤيتها لعمها وطمأنته على ابنتها بأنها
بخير ، ثم رددت أذكارها برضا ، حتى انتهت
وقامت بطي سجادة الصلاة وجلست على
السرير وأخرجت هاتفها ثم ضغطت على
رقم معين وانتظرت بفارغ صبرٍ أن تسمع
الإجابة على اتصالها وحينما فتح الخط زفرت
فيروز وبنبرة يملؤها العتاب كادت تتحدث
ولكن لسانها لم يُسعفها فوجدت نفسها

تصمت فجأة بعد أن كان لديها الكثير لتقوله

!Marhaba-

أجلت فيروز صوتها بهدوء:

_أمي !

اجابتها جنار بتوتر:

_ اذيك يا فيروز ؟

فيروز بحزن:

_ معقوله بتسأليني وأنتِ عارفه حالتني إيه؟

جنار بحزن :

_ حبيبتي أنا أسفه بس عملت كده علشان

أحمي بنتك افهميني !

فيروز بهدوء:

_ ولو كان لازم تقويلي مش تخبي عليا .

صمتت قليلاً وابتعدت الهاتف عن أذنها وهي
تبكي بشدة، ثم تابعت بنبرة صوت مُتقطعة

:

_ إزاي يا أمي تعملي فيا كده مفكرتيش في
حالتي هتكون إيه وأنا متخيلة إن البنت دي
تكون بنتي مشوفتيش حالتي كانت عامله
إزاي وأنا...

قاطعتها جنار بدموع :

_ وأنا علشان كده خليت عمك أحمد يقولك
مقدرتش أسيبك عايشه في العذاب ده كثير
بس مكنش فيه غيرك يثبت إن البنت ماتت
علشان نوهم رجالة المافيا سامحيني يا
فيروز والله عملت كده لأني بحبكم .

صمتت فجأة وهي تبكي هي الأخرى بشدة

فقال فيروز وهي تمسح دموعها:

_ عارفه يا أمي بس الموقف كان صعب أنا

كنت بموت ومش قادرة أصدق إن بنتي

تموت بالطريقة دي ، بتوقع أوي يا أمي أنا

مش عارفه إزاي اللي في يوم كان جوزي

يعمل كده مش قادره أصدق منه لله !!

ما إن أتت على ذكر ذاك المسمى بزوجها

حتى هتفت جنار بتوتر:

_ فيروز فيه حاجه أنا خبيتها عنك !

_ حاجه إيه؟ عمي أحمد حكالي كل حاجه !

أغمضت جنار عينيها بحزن شديد عندما

أدركت بأن العم أحمد لم يخبرها بشأن

عودتها لزوجها الحقيير قبل زمن بعيد

،وعندما طال صمتها هتفت فيروز تحثها

على إكمال الحديث :

_ها يا أمي سكتي ليه؟

جنار بتوتز:

_ عز رجعت لعصمته .

شهقة قوية خرجت من فم فيروز تدل على

استنكارها ما تفوهت به والدتها ثم قالت:

_ ده إللي هو إزاي يعني؟ ماما أنتِ عارفه

أنتِ بتقولي إيه؟

جنار بحزن :

_ أيوة هو بعد سفرك رجعتك لذمته قبل ما

شهور عدتكَ تنتهي فهمتي !

_ إيه ؟ إزاي يعمل كده وليه؟

_ إزاي دي بقى معروفة لأنه واحد معندوش
أخلاق فتتوقعي منه كل حاجة أما ليه بقى
عمل كده فيمكن علشان يعجزك أو يفضل
ربطك بيه أو علشان يضمن سكوتك !

صاحت فيروز بغضب شديد:

_ لازم يطلقني ميشرفنيش أفضل على ذمة
واحد زيه !

_ هيحصل يا قلبي!

_ بنتي لميس لميس فين يا أمي وأنتِ
وائحة في إللي إسمه مراد ده ؟

ابتسمت جنار بهدوء:

_ جدًا متقلقيش على لميس معاه ده
صديقتها الصدوق و...

قاطعته فيروز وهي تسألها :

_ إيه بقى حكاية صديقها الصدوق ده ؟

_ هو أحمد مش قالك ولا إيه؟

حركت فيروز رأسها بهدوء وكأن والدتها تراها

:

_ لأ كل إللي قاله إن مراد ده مديون بحياته

ليها وحكالي إنك كنت بتأخديها معاك لما

تروحيله وهي اعتبرته صديق ليها وبس كده

في حاجه أنا معرفهاش؟

جنار بهدوء:

_ لا كل الأمور وضحت قدامك المهم خلي

بالك كويس ونفذي إللي أحمد قالهولك

بالحرف!

أخرجت فيروز تنهيدة قوية وهي تردف بتوتر

:

_ تمام بس أنا عايضة اشوف بنتي وحشتني !

_ هي هنا في تركيا وأنا شوفتها النهاردة
بقولك إيه المغرب على آذان يلا سلام !

_ تمام ده يدوب العصر مآذن بقاله شوي !

ضحكت جنار بخفه :

_ فرق التوقيت بقى يا روجي !

فيروز بهدوء:

_ معاك حق بس سؤال أنت بتعرفي عربي
ازاي يعني أقصد اتعلمتي اي متى علشان
أفهم بس !

ابتسمت جنار وهي تتذكر تلك الأيام
المحفورة بذاكرتها ثم ردّت بهدوء:

_ والدك كان معلمني يا قلبي وبعدين أنا
عشت في مصر فترة كبيرة واتعلمت بسرعه

بس انتوا مخدتوش بالكم بس وبعدين
والدك اتوفى وانا رجعت بلدي وهناك هكلم
مين بالعربي فرجعت للغتي الأم وبس كده
ولما شرفتيني أنتِ وحفيدي كان كلامكم
كله تركي وأنا محبتش اتكلم عربي لأنه كان
قليل وكان خاص بوالدك الله يرحمه
مكنتش بتكلم قدام حد ولا حد عرف إني
بعرف عربي المهم سيبك يلا هروح اتوضى !
أومأت فيروز بهدوء وأغلقت مع والدتها وهي
تشعر بارتياح ثم أحضرت المصحف الخاص
بها وجلست ترتل فيه قليلاً ،مضى وقت
ليس بقصير انتهت من التلاوة وجلست على
فراشها ولاحت ذاكرتها لتتذكر ما اتفقت

عليه مع عمها

عودة إلى الوراء

_ اسمعيني بقا عايزك في حاجه مهمه ركزي

معايا!

أومأت فيروز بانتباه:

_ أيوة ياعمو كلي أذان صاغية !

قال العم أحمد بهدوء:

_ هتروحي لعز المستشفى وتفهميه انك ...

أردفت فيروز بمقاطعة عندما أدركت ما

ينتوي قوله :

_ إزاي بس ده أنا لسه الصبح كنت هموته

بايدي ؟

العم أحمد بهدوء:

_ فاهم أنتِ فهمتي إيه بس؟ مانا فاهم كل

ده إسمعي إللي بقولك عليه أنا عايز منك

نمرة التلفون بتاعت المحامي بتاعه عارفاه

إللي كان شغال معاه الأول!

فيروز بتذكر:

_ اها عرفته ماشي هحاول!

_ خلي بالك متخليهوش يشك فيك ،

ولو معرفتيش فتشي في تلفونه على أي
رقم غريب إسم غريب فهماني حاوي تطلعي
منه بأي معلومة أي حاجة يمكن نعرف
نوصل لرقم حد من إللي شغالين في المافيا
عن طريقه طبعا عز ذكي ومش هيكون
مسجله بإسمه فهتلاقيه مسجله بإسم
مستعار ممكن تلاقيه مسجله مكانكي أو
أي حاجة تاني.

صمت ثم أردف وهو يزفر الهواء:

_ ولو معرفتيش تلاقيه زي ما قولتلك شوفي
أخر حد اتكلم معاه وهاتي الرقم واحنا
هنعرف بطريقتنا هو بتاع مين طبعا رجالة
المافيا بيغيره أرقامهم بإستمرار بس علي
الأقل يعني بيقعد معاهم مدة مش قليله
وبعدين بيكسره ويرموا فانتني أدعي إنه
يكون الرقم لسه شغال أنا كمان عايزك
تحطي شريحة التتبع دي معاه وفيها كمان
مسجل للصوت خلاص اللعب بقى على
المكشوف خدي بالك اعتمادي على الله ثم
عليك !

_ إن شاء الله متقلقش سيبها على الله!

_ ونعم بالله بس الحرص واجب

أهم حاجه مش عايزك ترتجلي إللي أقوله
نفضيه ماشي وبلاش حته الذكاء الزيادة دي
إللي عندكم !

_ متقلقش كله هيبقى تمام !

_ المهم يا ستي هاآي أنتِ بس الرقم وأنا
هيبقى أقولك الخطوه الجايه وخدي الرقم ده
هو إللي هكلمك منه وخدي بالك الرقم ده
متراقب عشان هتابعك في كل خطوه بخطوه
عشان أكون معاكي وأقدر أحميك.

صمت وأردف بمرح :

_ وإلا چنار هانم تشعلقني ويبقى البنت
وأمها شغالين تحت إيدي واحده جاسوسة
والتانية لاعبه دور الضحية !

ضحكت فيروز بقوة :

_ أنت مش معقول يا عمي !

_ خلاص بقا يا فيروزه الله فرجتني علينا
الكافيه كله يا شيخه!

عودة إلى الواقع

_ يارب نجينا منه وخلصنا من شره وخرجه
برى حياتنا بقى .

كان ينظر إليها ولا يعلم لما شعر بالحزن
على رؤيته لها تعاني هكذا لمجرد أن تتنفس
، زفر الهواء بضيق ثم ضغط على السرعة
أكثر ، بينما هي تشهق بقوة وتنتفض
بجواره ، مد يده بتردد ثم أمسك بيدها
وضغط عليها بينما يتابع قيادة السيارة
بسرعة كبيرة ، يريد أن يطمأنها أن يخبرها أنه
معها ولكن ضاعت الكلمات منه فأخذت
شفتيه ترددان بما جال في خاطره
_ لميس خليك معايا متغيبش عن الوعي
اتنفسي !

رفعت لميس رأسها ونظرت إليه وعيونها
تتدفق منهما الدموع بكثرة إلى جانب
صعوبة تنفسها ، لاحظ مراد أنها بدأت
تغمض عينيها ببطء ، فأخذ يضغط على
يدها يحسها على التماسك أكثر :

_ اتماسكي اتنفسني حاولي !

أومأت برأسها بضعف شديد ولكن خارت
قواها فجأةً شعر مراد بتراخي ذراعها بين
يديه ، فأوقف سيارته بقلق شديد قد تزايد
مع رؤيته لها تشهق بقوة أكثر وكأنها تختنق
، ثم فك حزام الأمان من حولها وسحبها
باتجاه جعلها تتوسط صدره ، يد ملتفه حولها
والأخرى يضعها على مقود السيارة فعل
ذلك حتى يشعر بها ماتزال على قيد الحياة
ثم أخذ يزيد السرعة أكثر .

وبعد وقت وصلت السيارة أخيرًا إلى وجهتها
أوقف السيارة ثم ترجل منها وهو يحملها
بين يديه وسار بها باتجاه الممر رأته إحدى
الممرضات فهتفت سريعًا

-ما الأمر؟

رد مراد بضيق:

_أزمة ربو!

أومأت برأسها ثم أشارت له على غرفة
الطوارئ وجعلته يمددها على الفراش بينما
هي ذهبت واستدعت الطبيب ، وما إن رآه
هتف مراد بغضب:

_لقد قلت أريد طبيبة!

تعجب الطبيب ومعه الممرضة التي هتفت
لتهدأ من الموقف :

_ استدعوا الطبيبة هازان ، أعتذر سيدي !

أوماً مراد بإقتضاب ثم وجه نظره إلى لميس الغافية أخذ يمسح على جبينها بقلق ويده ممسكة بيدها لا يريد تركها يخشى ضياعها أن يترك يدها وترحل هي الأخرى ، أغمضت جفونها بتعب شديد وهدأت حركة جسدها فأخذ مراد يهزها بشدة وهو يقول بصوت مرتفع نسبيًا وبنبرة قلقه:

_ لميس أوعي تسبيني في حاجات كثير عايز اقولك عليها مش أنا صديقك الصدوق أوعي تسبيني أيدي اتماسكِ علشان والدتك

صمت قليلاً ثم تابع بحزن عميق :

_وعل...شاني أنا مستنيك !

مضت دقائق وحضرت الطبيبة فهتف مراد

بإنفعال

_ ما هذا التأخير اسرعي إن حالتها تسوأ!

الطبيبة هازان:

_ إهدأ قليلاً لا تنسى أنك بمشفى والآن

أخرج ودعني أباشر عملي !

تنهد مراد بضيق ثم خرج من الغرفة في حين

شرعت الطبيبة في مباشرة عملها فالحالة لا

تحتمل التأخير أكثر وضعت على وجهها

قناع الأكسجين وأمرت الممرضة أن تجري

لها جلسة تنفس صناعي ، وبعد وقت

خرجت الطبيبة فاتجه مراد نحوها وهتف

بنبرة صوت قلقة :

_ هل هي بخير؟

ردت الطبيبة مبتسمة:

_ نعم إنها الآن بخير لكن عندي بعض
التعليمات إنها تعاني من مرض الربو النوبة
هذه المرة كادت تودي بحياتها لما تأخرت في
اعطائها الجهاز خاصتها كما أنها تعاني من
ضغط نفسي أرجو منك الاعتناء بها جيدًا
شفأها الله وعفاها واعتذر لأني تأخرت ولكن
كان معي مريض آخر !

_ تمام لا بأس اعتذر على انفعالي ولكن كنت
قلق جدًا والآن هل يمكنني رؤيتها ؟
أومأت الطبيبة برأسها، ودلف مراد إلى الغرفة
وجدتها مسطحة على الفراش وذاك الجهاز
يحجب وجهها عنه ، مضت دقائق كان
يخفض مراد فيها رأسه للأرض ريثما تنتهي
من جلستها وتذكر انفعاله الغير مبرر فيها
هي وصراخه عليها بقوة وعدم انتباهه إلى

ضيق تنفسها وشهقاتها المرتفعة وارتجافها

بين يديها.

أخذ يحدث عقله ، هل اعماه غضبه عن رؤية

بكائها عن ضعفها ونحيبها وصعوبة تنفسها

؟ علام يعاتبها بأي حق يحاسبها ؟ هل المرء

منا يختار والديه ؟ هل اختارت أن يكون

والدها بهذا السوء ؟ لا لم تفعل ولا أي منا

بيده أن يختار إنها لا ذنب لها ضحية مثله بل

وإن حياتها لا تفرق عند ذاك الحقير

المسمى بالدها .

صرخ بداخله وهو متضايق من نفسه كاد

يفقدها ، معقول يفقدها كان وقع هذه

الكلمة غريب على مسامعه أخذ قلبه

يردها مراراً و تكراراً وهل هي تعني له

حتى يحزن على فراقها ؟.

صمت فجأة وهز رأسه بقوة ينفض التفكير
فيها بأي شكل ، لم يفق من موجة شروده
إلا على صوتها المتعب وهي تسأله من
أسفل قناع الأكسجين :

_ل...يه انق...ذتني؟

رفع رأسه ونظر إليها مطولاً ثم تنهد وأجابها
مغيراً مجرى الحديث:

_حاسه بحاجه قادرة تاخدي نفسك !

همست لميس بتعب:

_جاوبني ليه ؟

_ ما دام بقيتي كويسه يلا نمشي !

تزامن حديثه مع رؤيته للممرضة تنزع عنها
جهاز الأكسجين وتمتت بالدعاء لها :

-شفاك الله!

أبتسم مراد في وجهها فخرجت الممرضة
واستدعت الطبيبة التي أتت بدورها وقالت:

_ أتمنى أن تهتمي بصحتك أكثر من هذا
لولا مجيء زوجك في الوقت المناسب لم
تكوني بيننا الآن !

ردت لميس بتعب وهي تقول :

_ بسم الله الرحمن الرحيم " قل لن يصيبنا إلا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون " صدق الله العظيم !

أبتسم مراد على ردها ها قد عادت لميس
كما يعهدها ، بينما إزدرقت الطبيبة ريقها
بتوتر ملحوظ وأوصت مراد على الإهتمام بها
ثم أذنت لها بالرحيل

_ على فكرة هي مكنش قصدها حاجه يعني

!

قالت لميس بضيق فقد ازعجها رؤيته وهو

يحدث الطبيبة وينظر لعينيها :

_ وأنا قولت إيه؟ بعدين الأعمار بيد الله

واللي ربي مقدره هيكون ومفيش حد يقدر

يوقفه وربي مقدر إن لسه في عمري بقيه

يعني مش بفضلك ولا إنك أنقذتني أنت

مجرد سبب بس!

تفاجأ مراد من هجومها عليه بهذا الشكل

فتمتم بذهول من حدثها :

_ طيب براحه في إيه حصل إيه لده كله؟

_ أنا عايزة أمشي .

صمتت قليلاً ابتلعت ريقها وأردفت بحزن:

_ يظهر إن الدكتورَة عجبك أوي أنا ماشيه
خليك أنت !

_ أنتِ جرى لعقلك حاجه ؟ في إيه؟

قالت لميس بتعب وبنبرة مائلة للبكاء:

_ أنا عايزة أمشي وعلى فكرة بصك ليها
حرام المفروض تغض البصر مش واقف
تبخلق فيها كده ربنا قال في كتابه العزيز"
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ " ربنا أمرنا سواء
راجل أو ست بغض البصر اجتنابا للفتن
وأمر المرأة بالستر وإن زينتها تكون بس
لزوجها مش مباحه للكل كده ...

سخر مراد ضاحكًا:

_ عارف ده كله أنتِ بقى مضايقه ليه ها؟ أنا
مش قولتلك ملكيش دعوة أنتِ هتتحاسبي
معايا خليك في حالك فاهمه ! اُبص ولا ما
اُبصش ملكيش فيه !

_ أنتِ حر بس من واجبي أنصحك و....

أردف مراد بسخرية وهو يناظرها بتهكم:

_ واجبك قولتيلي بقى و إيه كمان يا زوجتي
العزيزة ؟

_ أنا عايزة أمشي !

_ أنتِ عليك عفريت اسمه عايزه امشي ولا
ايه ، عموما يلا أنا أصلا مبحبش جو
المستشفيات ده !

أنهى حديثه واقترب منها ليحملها
فإستوقفته وهي تقول بصوت منفعل
_ على فكرة أنا مش مشلولة وأعرف امشي
لو...

شهقت بقوة ثم أمسكت برقبته فقد حملها
على حين غفلة دون أن يعبئ بحديثها
تمتتم لميس بتوتر يصحبه خجل:
_ نزلني عيب كده !

ضمها مراد إلى صدره وهو يهتف بغیظ:
_ يلا من سكات يا بتاعة الزينه لجوزها وأنتِ
مش هاين عليك تقلعي الطرحة حتى !
ابتلعت لميس ريقها وهتفت بخدين
محمرين من الخجل :

_مراد نزلني أنا هامشي مش هطلع كده يلا

نزلني !

ابتسم مراد وهو يحرك رأسه بالنفي وبلا
وعي يده تشتد حولها تزيد من ضمها إليه :

_ تَوْتُوْ يلا بعدين أنا جبتك هنا وأنا شايلك

بردو مش هتفرق!

_ بس كنت غايبه عن الوعي والا مكنتش

سمحتك!

رفع مراد حاجبه بسخرية:

_ تسمحي لي؟؟ أنتِ مش قدي فاسكتي

طيب وبلا .

صمت قليلاً ثم تابع بتسليّة :

_ ولا على رأيك الدكتورة عجباني فعلا و

قاطعته باستنكار وهي تقول أثناء ضمها

بعفوية لرقبته :

_ يلا نمشي من هنا !

ابتسم مراد بسمة واسعة:

_ أنا قولت كده بردو !

ثم خرج بها من الغرفة وهو يحملها بينما
جميع عاملي المشفى كانوا يحملون بهم
فأخفت لميس وجهها في صدره من شدة
الخلج بينما الآخر كان يبتسم على خلجها
وهي تخبئ نفسها به .

خرجا من المستشفى وانزلها مراد ثم فتح
لها الباب دخلت لميس وقبل أن يصعد هو
الآخر إستوقفه صوت أنثوي يقول :

-مراد !

نظرت لميس إلى من يتحدث ولم لم يصعد
بعد ، فراته يضحك وهو يهتف بنبرة سعيدة
أثارت حفيظتها حوله :

_ أسيل دي أنتِ بجد !

أسيل ببسمة تحدثت عربي مكسر:

_ نعم أنا مراد بتهمل إيه هنا ؟

ما كاد مراد يجاوبها حتى هتفت لميس
بانزعاج وغيره :

_ مش هنمشي بقى!

نظرت أسيل إلى صاحبة الصوت ثم قالت :

_ لميس أنتِ موش كده ؟

طالعتها لميس باستغراب :

_ أنتِ تعرفيني منين ؟

أسيل ببسمة:

_ صديقي الصدوق العصير اللعاب بالعربية
والقطر موش معهقول نسياتي !

_ أنا مش ..

تنهد مراد قائلًا :

_ دي الممرضة أسيل يا لميس !

لميس بتذكر :

_ أها صح أهلا !

أسيل ببسمة:

_ انتوا بتهملوا إيه هنا؟

_ لميس كانت تعبانة شوي بس !

أسيل ببسمة:

_ حمدلله عسلامتك أنا مضطره أمشي!

فرصة هلوه إني شفتكم باي!

مراد بهدوء:

_ واحنا كمان !

ودعتهم أسيل ثم أتجه مراد وصعد السيارة

وانطلق بها وعم الصمت حتى قطعته

لميس وهي تقول بحزن :

_ ممكن تحكي لي كل حاجه أنا مش عارفها

!

نظر لها مراد بهدوء :

_ أنتِ مستعدة للي هقوله ؟

_ مبقتش فارقه بس قولي وخلص !

_ تعالي هاخذك مكان لطيف وهناك نتكلم

ونحط النقط على الحروف !

أومات لميس بهدوء :

_ ماشي ! .

كان يجلس على إحدى المقاعد والتوتر بلغ
منه ما بلغ حتى رأى إحدى الممرضات
تخرج من الغرفة فنهض على الفور :

_ في إيه طمنييني البنت كويسه ؟

ردت الممرضة بعملية:

_ هي كويسه مفيش حاجه خطيرة الحمد لله
الخبطة مش جامدة ومفيش نزيف داخلي ...

قاطعها وهو يقول :

_ أمال ليه التأخير ده كله ؟

الممرضة بعملية:

_ لأنها كانت واخده مسكن ونايمه بس تقدر

تشوفها لو تحب هي دلوقت فاقت !

أوما برأسه فمن واجبه الإطمئنان عليها ،
فتحت الممرضة له الباب وغابت دقائق في
الغرفة تخبرها بأن من صدمها بسيارته يريد
أن يطمئن عليها فعدلت سارة من وضعها
واستقامت في جلستها ثم قالت للممرضة بأن
تخرج له وتأذن له أن يدخل :

_ حمدلله علي سلامتک يا آنسه ..

لم ترد عليه أومات برأسها بدون كلام ثم
قالت له بصوت هادي:

_ أنا متشکرة لحضرتک واسفة .

صمتت ثم انفجرت في البكاء بحدة وهي
تقول بينما اعتقدت أنه قد خرج فهي كانت
تجلس وتضع رأسها بين ركبتيها :

_لميس سيبتيني ليه يا قلبي سببتي انكل
عز لمين سببتي صاحبتك اااخ مش قادرة
أستوعب ولا أصدق مين ليه مصلحة في
خطفك أو أذيتك

كان على وشك الخروج من الغرفة بعد أن
اطمأن عليها ولكن التقطت أذنيه صوت
انتحابها فظن أنها تتألم فعاد إليها وقال
بنبرة قلقه:

_هو حضرتك كويسه ؟

سارة بتوتر

_ هو حضرتك لسه هنا ؟ أنا بخير بس

تحدث هو بفضول ليعرف لمَ خرجت تركض
بتلك الطريقة على طريق سريع أيعقل
كانت ترغب بالانتحار تنهد ثم أقنع نفسه أنه
من واجبه أن ينصحها فقال :

_ ليه حضرتك كنتي طالعه تجري على
الطريق بشكل ده معقول عايزة تنتحري؟

سارة بدموع :

_ أنا أسفه سببتلك مشاكل قالولي ان
حضرتك فضلت معايا طول اليوم بس .

صمتت قليلاً ثم أردفت بدموع :

_ أنا مش ممكن أفكر في الانتحار أنا سمعت
خبر مش كويس عن أعز صحباتي كانت
مخطوفة واليوم سمعت إنها ماتت ..مش
قادرة أصدق ...لميس مش قادرة أتخيل إني
مش هشوفها تاني !

_ هي اسمها لميس لميس إيه ؟

سارة بدموع :

_ لميس عز الدين الحديدي !

_ ايه بتقولي إيه؟

سارة بصدمة:

_ مال حضرتك في إيه بتزقق ليه كده؟

هتف بغضب شديد:

_ أختي أنا مخطوفة!

سارة بصدمة:

_ هو أنت أمجد؟

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_السابع_عشر

#بقلمي_نورهان_ناصر

حب بين نارين ☐ آالبارت الثامن عشر

بقلمي نورهان ناصر

ظلت السيارة تسير بهدوء وكلاهما قد التزم
الصمت كأنهما قد صاما عن الكلام كما
فعلت السيدة العذراء حين قالت
لقومها "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" ...

كانت لميس تنظر من نافذة السيارة بشرود
للطرقات ، عقلها شارد يسترجع ما مرت به
من أحداث وما عرفته اليوم شعرت بداخلها
بالحزن الشديد على ما حدث لأسرته رغم
أنها لا تعلم الحقيقة كاملةً ولكنها مع ذلك
أخذت تفكر في أفعاله تصرفاته معها خلال
تلك الفترة.

تذكرت كل شيء عندما انفجر فيها صارخًا
وهو يعبر عن مدى ضيقه بارتباطه بها ،
كلامه ضيقه ووصلت إلى نقطة حاسمة
جدتها أخطأت حملته فوق طاقته كيف

جعلته يرتبط بها فيما كانت تفكر قطع عليها

أفكارها صوته وهو يقول بهدوء:

_ وصلنا !

_ ها !

زفر مراد بهدوء وهو ينظر إلى ساعة يده :

_ بقولك وصلنا يلا تعالي !

نظرت للمكان من حولها بتعجب وقالت

_ باخرة !

_ مالها !

نظرت لميس له بتوتر:

_ إنت جايبني هنا ليه؟

لمعت عينيه بالمكر وهو يقول :

_ إيه خايفه ؟

صمت قليلاً يراقب تعبيرات وجهها بتسليه
ثم تابع بخبث :

_ ناوي اغرقك في حبي ، ولا أنتِ آه كدا كدا
غرقانه !

حدقته لميس باستنكار:

_ لو سمحت خليك جَاد شوي ، بعدين أنا لا
غرقانه ولا غيره ده كان تصرف طفولي مني
زائد اللي قدامي ده مش صديق طفولتي
احنا كبرنا و....!

تجاهل مراد حديثها وهتف بسخرية معلقا
على بداية حديثها فقط:

_ ده على أساس إني بهزر معاكِ يلا إنزلي !.

_ ده مكان مختلط وأنا مش هنزل !

تأفف مراد بحنق :

_ ملكيش دعوة بحد أنتِ هتكوني معايا ..مع
جوزك يبقى إيه المانع وكل واحد هنا في
حاله يلا يا لميس بلاش عند !

_ مراد أنا ...

قاطعها سريعًا لينهي النقاش وهو يقول
بحزم:

_ يلا انزلي.

صمت قليلاً ليردف بعدها :

_ قولي كده بقى من الأول !

طالعه بذهول ثم قالت:

_ أقول إيه؟ مش فاهمه !

_ عايزاني اشيلك صح متتكسفيش ده أنا زي
جوزك !

لميس بخجل: أحترم نفسك إيه التفكير ده ؟

هو أنت بتتحجج ؟ مش كل شويه تشيلني!

مراد بغضب: لميس كلمة زيادة وهتشوفي

معاملة أسوأ من الأول! قدامي يلا !

أنهى حديثه وهو يخرج من السيارة ثم أغلق

الباب بقوة ،فانتفضت بفزع ثم إبتلعت ريقها

وترجلت من السيارة هي الأخرى

أشار مراد لها أن تتقدمه ، توترت وهي تنظر

للبحر وقبل أن تصعد على متنها فوجئت

بهم يخرجون تباعاً فهتفت سريعاً وهي

تلتفت له

_ هُما رايعين فين ؟

أجابها مراد ببرود:

_ خارجين عندك مانع كمان أهم هيسيبولك

الجمل بما حمل يلا بقى !

ازداد شعورها بالخوف المبهم مع رؤيتها
لأولئك الناس يهرولون خارج الباخرة قبل أن
تبحر إذن لما أتوا؟ قطع عليها أفكارها عندما
وجدت نفسها قدماها لا تلامسان الأرض ،
شهقت بخوف شديد ثم أمسكت برقبتة
وهي تصيح به بغضب شديد:

_ حرام عليك وقعت قلبي متعملش كده

تاني ...

قاطعها ساخراً وهو يقول لها:

_ مهو بمشيتك دي مش هنوصل النهاردة !

ضعفت نبرتها وهي تهمس له بخوف شديد:

_ مش عايزة أدخل !

تعجب مراد من تغير نبرتها للضعف فجأة

ورأى عبارات تهدد بالنزول من عينيها مع

ذلك تجاهلها وأكمل سيره نحو الباخرة

وبمجرد اقترابه من حافة البحر ، قبل أن
يعبر وجدها تتشبث به أكثر وأغلقت عينيها
بل أخفت وجهها كله في داخل عنقه توتر
مراد كثيرًا من حركتها تلك ثم جال في عقله
هل تخشى من البحر أيعقل؟

حاول أن يجذب انتباهها نحوه فقد تأكد أنها
لديها فوبيا من البحر فأخذ ينادي عليها
بهدوء

_لميس خلاص فتحي عينك !

فتحت عينيها ببطء وأخذت تتلفت حولها
بخوف ثم نظرت إليه بخجل مما فعلته
وتعلّقها به بتلك الطريقة ، فتنحنح مراد
بصوت مرتفع نسبيًا ثم وجه حديثه إلى
الريان :

_يمكنك الذهاب سأتولى القيادة بنفسني !

أوماً الربان له وتمنى لهما أمسية سعيدة ثم
غادر المركب ، أنزلها مراد بهدوء وما كاد
يخطو خطوة واحدة وجد يدها تتشبث بذراعه
بقوة ثم هتفت بخوف :

_ أنت رايح فين؟

ابتسم مراد بهدوء وهو يضع يده أعلى كف
يدها الممسك بذراعه:

_ هكون رايح فين يعني بذكائك ده ؟ رايح
أسوق المركب علشان هخطفك في مغامرة
جديدة!

جعدت لميس جبينها بضيق :

_ مش عايزة أقعد هنا أنا مبحبش البحر
بخاف منه !

ارتفع طرف شفثاه في بسمة ساخرة وبنبرة
باردة قال :

_ إقعدني هنا أما أشغل المحرك ومسمعش

صوتك !

_ م.....

هتف مراد بحزم :

_ ولا كلمة دقيقة وراجعلك خايفه أوى تعالي

معايا !

تركت لميس يده وخجلت من فعلتها حتى

ولو كان زوجها فهتفت سريعًا:

_ متشكرة !

_ براحتك اياكش بس ملاكيش لازقة في

ديلي عارفها أنا الحركات دي ترفضوا وتمثلوا

القوة وما ندرى غير وانتوا بتصوتوا لما

هتلبسوننا في مرة!

احمر خديها بغضب وقالت :

_ ما تخافش مش هعمل كدا أنا مانستش
إنك كنت هتقتلني فمش منطقي أجري
عليك لما أخاف .

اتجه مراد إلى داخل الباخرة في إحدى عُرفها
وتحديدًا عُرفة القيادة غاب بها ، بينما لميس
جلست على المقعد وأخذت تنظر للبحر
بتوتر شديد وكلما استمعت بصوت الأمواج
ارتعدت أوصالها المياه سوداء والليل قد
أسدل ستائره منذ وقت ، كانت النجوم تلمع
لمعًا في السماء وكأنها ترسل إليها رسالة ما .

لاشعوريًا وجدت نفسها تبتسم رفضت
بشده الدخول معه رغم خوفها إلا أن السبب
كان يكمن في أنها تريد الاختلاء بنفسها بضع
لحظات تستجمع فيها شتات نفسها بعد كل
ما مرت به في الآونة الأخيرة ، وسريعًا وجدت

نفسها تفكر به وها قد بدأت أولى مُشاحنات
العقل و القلب .

قال القلب :

_كنت أعلم أنه هو برغم كل شيء إلا أنني
كنت أشعر بالإنجذابِ نحوه وكنت أعنف
نفسي على شعوري ذاك بأنه لا يصح وذلك
قبل أن أعلم بأنه زوجي معقول وقع هذه
الكلمة غريبًا بعض الشيء !

ردالعقل صاحب المنطق:

_ وماذا يفيدك هذا الشعور؟ أترى علاقة
تجمعكما؟ انسى وعش حياتك ولا تفكر به !
يستحيل ! افهمت يستحيل !

أجاب القلب ببسمة:

_ كيف لي أن أنسى وقد ازداد شعوري نحوه
أكثر بعد أن علمت هويته لم أنساه يومًا
لطالما كان رفيقًا قلبي في سنواتي الماضية!

تمتم العقل بغضب:

_ ستندم على شعورك عندما ينهي انتقامه
ويلقي بك وبمشاعرك في تلك المياه دون أن
يعبء بتعلقك به !

- ها وصلتني لفين؟

هتف بها مراد وهو يجذب مقعد آخر وجلس
مقابلها يرى شرودها ، أفاقت من تفكيرها
على صوته ثم تحدثت بهدوء :

_ أحكي يلا كل حاجه !

أخرج مراد تنهيدة حزن استجمع أفكاره فيها
ثم ، قص عليها كل شيء منذ البداية إلى
وجودها معه

كانت تستمع له بذهول وصدمة لا تستوعب
نصف ما أخبرها به ، بكت بشدة وتهاوت
أرضاً وهي تنتحب بقوة ،والدها فعل كل
ذلك أيعقل أبي فعل ذلك رهن حياتي أذى
والدي لا لا أصدق ما هذا الذي يحدثني به
والدي قاتل قتل تلك الطفلة الصغيرة
من كانت صديقة لي معقول ، أخذ عقلها
يصيح بحدة وهو ينفي ما سمعه للتو أبي
لاااا كيف فعل ذلك مستحيل .

قتل مراد بحزن وهو يرى انتحابها بقوة :

_كفاية قومي !

كانت تبكي بقوة لم ترد عليه زاد إنتحابها
وبلغ ذروته وأخذت تسعل بشدة إرتفعت
شهقاتها لتعبر عن جراح قلبها بما سمعت ،
هبط مراد لمستواها وبترددٍ مد يده ورفع
رأسها وبلا أي مُقدمات سحبها إلى صدره

وتشبث بها بقوة ، احتضنته هي الأخرى
وأخذت تصرخ بهياج ، ظلّت تبكي لفترةٍ
طويلة ومراد لم يوقفها سمح لدموعه هو
الآخر بأن تتطلق العنان فانفلتت منه شهقة
ألم مخبون .

التقطتها أذن لميس فزاد بكائها في صدره
واختلطت أصوات بكائهم ممزوجة بدموعهم
كلا منهم يبكي أحزانه وهمومه يبكي خذلانه
من أقرب الناس إليه ، كانت لميس تبكي
على من كان أبيها ! هل حياتها رخيصة عنده
؟هل لا تعني له شيئاً ؟ كيف يفعل ذلك ؟
ماهذا الجحود ؟ أين كان عقله وهو يفعل
ذلك بطفلة لا يتعدى عمرها الثالثة عشرة .

آآآآآه يا رب ! ..أخذ مراد هو الآخر يبكي
على من فارقه أخته وأبيه ... أبيه الذي لم
يره قبل وفاته ..و على عائلته ؟ على والدته

على كل شيء ...حتى على قلبه الذي يعانده
وتعلق بابنت ألد أعدائه .

همهت لميس بدموع ونبرة ضعيفة داخل
صدره ودموعه أغرقت قميصه :

_ عمري محسيت بحبه ليا كان بيكره لما
اروحله على طول يقولي خليك عند أمك
متاجيش عندي ، أنا قلبي واجعني أوي أنا
ماخترتش يكون أبويا كده ماخترتش ، أنا
عارفه أن كلامي ملهوش أي معنى عندك ولا
هقدر أقولك حاجه أو اخفف وجعك إللي
عمره ما هيخف .

صمتت تبتلع ريقها الذي جف وهي
مستمرة بالبكاء :

_ولا أنا عارفه أقولك إيه ؟ بس أنا ماخترتوش
ده لا لا يمكن يكون أبويا أنا أبويا مات اصلا

من زمان من يوم ماساب أيد أمي ورجعت
لبلدها وهي مكسورة حزينه كان مات من
عيني يارب مش قاره استوعب ولا أصدق
معقول ،مراد سامحني أنا ماخترتوش .

خفتت نبرة صوتها في الكلمة الأخيرة لتدل
على مدى حزنها وقلة حيلتها ،أنهت حديثها
وكادت تبتعد عنه ، تفاجأت به يهمس لها
بنبرة مبحوحه أثار بكائه هو الآخر:

_ ماتبعديش !

بعد كلمته تلك وجدت لميس نفسها تضمه
لها وهي تربت على ظهره وتتمتم بعبارات
الأسف الشديد فبكي مراد داخل أحضانها ،
بكي كما لم يبكي من قبل وأخذ يصرخ لعل
تلك النيران المتأججة في داخله تخمد ولو
لبعض الوقت ثم تعاود الاشتعال ، كان قلبها
يتقطع من شدة الحزن عليه ، فأخذت تصرخ

وتبكي بانن واحد لعلها ترتاح ،جذبها مراد
نحوه أكثر فتعلقت لميس به وأخذت تربت
على ظهره بحنان ، ومع كل انتفاضة يهتز بها
جسده داخل أحضانها تزيد لميس من ضمه
بقوة .

بعد وقت أبتعد كل منهما عن الآخر وعم
صمّت قاتل ، نظر كلاهما للسماء وكلُّ أبحر
في عالمه الخاص ،بعد أن أخرج كل منهما ما
أثقل كاهله وآرق مضجعه وكان كالجبل على
صدورهم أحيانًا بل في الغالب البكاء والصرخ
يفيد في إخراج الطاقة السلبية ويساعدك ولو
قليلاً.

كان يخوض الغرفة ذهابًا و إيابًا بغضب
شديد وهو يصرخ بانفعال شديد

هتفت الممرضة بتوتر :

_ أهدى لو سمحت دي مستشفى وفيها
مرضى مينفعش كده !

تجاهل أمجد حديث الممرضة وصاح بحدة:

_ يعني إيه بقالها شهر مختفيه وبتقولي إيه
كمان ؟

أردفت سارة بدموع:

_ هو حضرتك بتصرخ عليا ليه أنا فيا إللي
مكفيني !!

شد أمجد على خصلات شعره بغضب :

_ أنا هتجنن إزاي محدش منهم يبلغني باللي
حصل لأختي ،إيه كنتوا مستنيين إيه
تبعتولي دعوة تعالى احضر جنازة أختك!!

_ أنا واثقة إنها بخير ، يا رب عفوك يا ربي

هون المصاب يارب !

نظر لها أمجد وهو يحاول التنفس بهدوء :

_ يعني الواد المقنع ده هو إللي خطفها فين

الزفت الفيديو ده ؟

_ محدش يعرف شكله وشه مش باين في

الكاميرات !

مسح أمجد على وجهه بمحاولة للهدوء:

_ أنا آسف إني إنفعلت عليك بس اعزوريني

راجع من امريكا واتفاجأ إن أختي مخطوفه

وكمان بتقولوا ماتت !

_ إن شاء الله يكون خبر كذب أنا مفهمتش

حاجه من زينب اصلا مقدرتش أسمع هي

بتقول إيه؟

_أنا مضطر أمشي حمد الله على سلامتكم!

أنهى حديثه ثم التف مغادرًا الغرفة وكأن
الشياطين تلاحقه ،خرج من المشفى ثم
أتجه إلى سيارته وانطلق يشق طريقه وهو
يضرب على المقود بغضب شديد:

_ ليه محدش فيهم كلمني؟ مستنيين إيه؟

--

كانت تجلس القرفصاء بعد أن انتهت من
أداء صلاتها ثم رفعت كفيها وأخذت تردد
بخشوع وهي تدعو الله بقلب صادق أن
يحفظ أولادها ثم نهضت نظرت إلى ساعة
يدها فوجدتها تشير إلى السابعة وعشر
دقائق تنهدت ثم أخرجت هاتفها وضغطت

على بعض الأرقام وانتظرت الإجابة على
اتصالها

_ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته!

جاءها رد العم أحمد بهدوء:

_ وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ها يا
فيروز عملتي إيه؟

تنهدت فيروز بهدوء:

_ أنا كنت لسه هلبس وأروح ليه دلوقت !

مسح العم أحمد على أنفه وهو يضغط
عليه بهدوء:

_ خليها الصبح أحسن فاضل ساعة وموعد
الزيارة هينتهي!

قالت فيروز بإصرار:

_ لأ خلىنا نخلص نوصل للمحامي سعيد في
أسرع وقت .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن :

_ أنا عايذة الكابوس ده ينتهي بأسرع وقت
ممکن يا عمي عايذة أرجع بنتي لحضني
عايذه أخلص!

_ طيب ماشي روعي ربنا معاكِ وابقي
طمينيني !

أومات فيروز بهدوء ثم أغلقت معه الخط
واتجهت إلى خزانةأها أخرجت بعض الملابس
لها وبدلت ثيابها سريعاً ثم أغلقت باب
الغرفة وأخرجت بهدوء وكلها امل أن تجني
زيارتها بفائدة تساعد في تخليص ابنتها من
برائينه ، وبينما هي تسير لتوقف إحدى

السيارات فتحت عينيها بصدمة كبيرة

وردت بشفاه منفرجه:

_ أمجد ! .

كان يقود سيارته بسرعه كبيرة وفجأة قطع
عليه طريقه أحدهم وهو يقف في منتصف
الطريق بتهورٍ

أوقف السيارة في اللحظة الأخيرة ثم تمتم
بغضب شديد:

_ ايه اليوم ده هو أنا موعود كل واحد عايز
ينتحر ييجي يقف قدام عربيتي !

أنهى حديثه وهو يترجل من سيارته وقام
بإغلاق الباب بقوة ثم اتجه إلى تلك الواقفه
ببرود وكأنها لم تفعل شيء ، وفتح فمه

ينوي توبيخها والصراخ عليها ولكن الجمته
الصدمة :

_ ازم..اما!

اتجهت إليه فيروز باشتياق وهي تقول
بضعف :

_ ابني !

قال أمجد بضيق:

_ بتعملي إيه هنا ؟

تقدمت نحوه أكثر وحاولت أن تضمه إلى
صدرها الذي حرمه المسمى بزوجها عندما
أرسل ولدها إلى مدرسة داخلية بأمريكا
وأبعده عنها ولكن قبل أن تمتد يدها إليه
أوقفها أمجد بجفاء وهو يبعد يديها عن
وجهه ثم قال بحدة إنفلتت منه :

_ إزاي محدش فيكم يقولي على إيلي حصل

للميس أختي ها ؟

طالعته فيروز بذهول :

_ أنت عرفت ؟

_ ليه كنتوا ناويين تخبوا لحد ايمتى ؟

هتفت فيروز بهدوء:

_ حبيبي إسمعني .

مدت يدها لتمسك بوجهه فابتعد أمجد

خطوة للخلف فتابعت فيروزه حديثها بحزن

شديد :

_ هقولك كل حاجه بس تعالى معايا الأول ...

قاطعها سريعًا وهو يقول بصوت مرتفع

نسيًا:

_ بابا فين إزاي ميقوليش ؟ مش جي معاك
في مكان مش من زمان اخترتي طريقك
واتخليتي عني !

بكت فيروز وهي تقول له :

_ هو إللي قالك كده حبيبي أنت فاهم غلط
والله أنا ...

قاطعها مغيرًا مجرى الحديث وهو يقول :

_ مش موضوعنا وأنا مش جي بعد العمر ده
كله اعاتبك قولي لي بابا فين بكلمه تلفونه
مغلق ؟

_ تعالى معايا وهقولك كل حاجه يلا !

وبعد معاناة رضح لها واتجهت فيروز إلى
سيارته وصعدت بجواره وانطلق أمجد يسوق
السيارة بغضب شديد دب الرعب في أوصال

فيروزة رأى خوفها فقام بتهدئة السرعة قليلًا

:

_ هنروح فين ؟

كانت فيروز تنظر نحوه فمئذ أن ركبت معه
لم تنزل عينيها عنه كم تمنى رؤيته ولكن لم
يسمح لها عز بذلك حال بينها وبين رؤية
ولدها ، طال صمتها ولم تجب فقد كانت
شاردة وهي تنظر نحوه تتذكر المرات القليلة
التي ضمته فيها إلى صدرها بكت بشدة ،
فضرب أمجد على طارة القيادة هاتفًا بضيق

:

_ بقولك هنروح فين ؟

_ اطلع على الكافية بتاع النيل !.

على سعيد آخر كان يجلس بهدوءٍ يحتسي
كوب من القهوة قطع عليه خلوته اهتزاز
هاتفه النقال معلناً عن مكالمه هاتفية
جديدة تنحى بهدوءٍ ثم أمسك الهاتف
وعندما رأى الإسم المُدون لم يتمكن من
منع نفسه من أن ترسم على شفثيه بسمة
لطيفة:

_ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته !
_وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته أنا ..

قال العم أحمد بمرح:

_ بنت حلال كنت لسه هكلمك لسه قافل
مع فيروز من حوالي نص ساعه كده !

_ أها تمام مفيش جديد ؟!

_ لسه حاليًا أنا بدور على المحامي سعيد
بقالي فتره كبيرة زي ما يكون اختفى من

الوجود بس أنا واثق إن اختفائه ليه علاقه
بعز وهو الوحيد إللي عارف مكانه علشان
كده لازم فيروزة تجبلي رقمه أو أي معلومة
تقدر توصلنا لحاجه حتى ولو صغيرة

ابتسمت جنار بهدوء:

_ يارب أنا كنت عند لميس النهاردة ..

_ ها وعامله إيه؟

هبطت دموع جنار بحزن:

_ عاتبتني وكانت مضايقه أوي مننا إننا لعبنا
بحياتها كده ! تفتكر أنا غلطت لما ضغطت

على مراد يتجوزها ؟

قال العم أحمد بتنهيده:

_ بصي موضوع صح أو غلط ده فات أوانه

ليه بتقولي كده؟

_ لما شوفتهم انهاردة معتقدش هيبقى فيه
حاجه تربطهم أنا خايفه على حفيدتي زمان
كنت بقلق لتتعلق بيه ومكنتش عايزاها
تيجي معايا وهي مانستهوش لحد ما دخلت
الثانويه كانت بتسألني عنه لحد ما أنا قعدت
معها وفهمتها إن مينفعش يكون في علاقة
صداقة بين شاب وبنت ده حرام شرعا ربنا
بيقول "ولا متخذات اخدان" بس مخبيش
عليك كنت حاسه إنها مايله ليها بس نفيت
الشعور ده وقولت كانت طفلة والأطفال
بيتعلقوا بالناس بسرعه ، بس لما شوفتهم
عرفت الحقيقة المرة مستحيل أنا ضغطت
على مراد وده كان غلط من الأول ..
أخرج العم أحمد تنهيدة قوية وهو يردف:

_ بتفكري في الطلاق يعني ؟

_ وهو ده إللي مش هيحصل يعني مهو ده
اتفاقنا من الأول نخلص من عز ونأمن حياة
لميس ويطلقها ...

_ ماتسبقيش الأحداث لعل الله يحدث بعد
ذلك أمرا سيبيها على الله ده شيء سابق
لأوانه واحنا منقدرش نجبره إنه يكمل كده
كثير أوي !

أومات جناز بحزن:

_ عندك حق !

_ طب يا جناز لحظة فيروز بتتصل عليا
يظهر وصلت لحاجه ادخلك معانا في
المكالمه ولا ..

_ ماشي !

قام العم أحمد بإعادة الإتصال ب فيروز
وشغل خاصية المكالمه الجماعية

_ وصلتني لحاجه ؟

وصله صوت فيروز الباكية:

_ أمجد رجع !

سألتهآ جنار بدهشة:

_ متأكدة ؟

ضيقآ فيروز عينيها باستغراب :

_ ماما !

_ عملآ مكالمة جماعية المهم أمجد رجع

بتقولي !

قالآ فيروز بدموع :

_ أيوة ومش طابق يقعد يكلمني عز كره

ابني فيا .

صمتت وهي تبكي بشدة فقالت جنار بحزن

لأجلها:

_أهدى يا قلبي بكره يعرف الحقيقة هو في

أم تتخلى عن ضناها يلا حسبي الله ونعم

الوكيل فيه!

قال العم أحمد بهدوء:

_ طب هو فين ؟

ردت فيروز بدموع:

_أهو قاعد قُدامي أنا قولتله هروح الحمام

،واتصلت عليك لأني مش عارفه اتصرف

خايفه أقوله الحقيقة وانا عارفه إنه مش

هيصدقني !

_ كويس إنك مقولتيش بقولك إيه حاولي

تهديه ومتخليهوش يقابل عز بأي طريقه

مش لازم يقابله هيملى دماغه ضدنا !

أومأت فيروز بدموع:

_ فاهمه أنا هقوله على جزء من الحقيقه
بس ... أقوله إن لميس عايشه حتى يهدى
شوي أنت عارف أمجد يا عمي صعب وعنيد
!

قالت جنار بتأييد:

_ أنا معاك قوليله إن أخته عايشه !
_ ولو إنه مش وقته بس ماشي خدوا بالكم
لتكونوا متراقبين بس !
نظرت فيروز صوب أمجد الذي يزفر الهواء
بضيق شديد ثم قالت :
_ ماشي أنا هقفل دلوقت لأني إتأخرت عليه
!

_ تمام بعد ما تخلصي أبقى طمنينا

ومتنسيش موضوع المحامي سعيد أنا واثق
إن لو لقينا الراجل ده هو المفتاح متنسوش
كان شريكه في كل العايبه الوسـ*** يارب
نلاقيه! كل المشاكل هتتحل .

_ يارب المهم هقفل أنا سلام !

أغلقت معهم ومسحت دموعها ثم اتجهت
إلى ذاك الجالس يشتعل غضبًا

_كنتي آخرتي كمان !

زفرت فيروز الهواء بهدوء:

_عندك استعداد تسمع إللي هقوله بس
قبلها هاخذ منك وعد توعدني إنك لما تعرف
هتعمل إللي هقولك عليه وبدون نقاش !
وكمان الكلام ده مش لازم يعرفه حد
وخصوصًا عز !

ضيق أمجد عينيه باستغراب :

_ بابا وليه ميعرفش مش بنته دي يا فيروز
هانم شكلك مخبيه حاجه ومين ده إللي
اتجرأ وخطف بنت عز الدين الحديدي!

_ أبوك السبب في اللي حصل للميس هو
السبب في كل إللي بيحصل ده !

صاح أمجد بإنفعال:

_ ده إللي هو إزاي؟ أنتِ بتقولي إيه؟

_ وطي صوتك ده واسمعي كويس والدك
قبل ما يبقى عز بيه على سن ورمح كان ليه
صديق وكانوا صحاب أوي والدك الموقر كان
بيحب مرات صاحبه وكان حاطط عينه عليها
بس للأسف بقى صاحبه سبقه واتجوزها
ومتنساش أعداء باباك كتار وأنت عارف بقا
رجل أعمال والناس بتخطف عشان شويه
فلوس .

قاطعها أمجد بضيق:

_مش هو ده إللي كنتي هتقوليه ليه غيرتي
الكلام فجأة كملي من غير لف و دوران
وقولي لي بصراحه أنا مش عيل قدامك
هتضحكي عليه بكلمتين !

_صاحب باباك ده في الحقيقة أبوك عمره ما
حبه دايمًا بيحقد عليه واتفق مع المحامي
بتاعه علشان يتخلص منه ولفقله قضايا
علشان يخلاله الجو مع حبيبة القلب تخيل
إنه سمى بنتي على إسم بنتها المهم لفقله
القضايا دي وسجنه ومش بس كده ده كمان
اتفق معاه علشان ينصبوا عليه واخذ
ممتلكاته بإسم مستعار علشان يبعد
العيون عنه أسس شركة جديدة باسم جديد
واخذ شركاته عن طريقها.

توقفت عن الحديث وهي ترى ملامح أمجد
المشدوه بانتباه ثم أكملت بحزن شديد:

_ وبعد سنتين في السجن صاحبه ده
مقدرش يعيش فانتحر وبعدين إبنه ظهر بعد
كل السنين دي ورجع وبقا عايز يرجع حق
أبوه وأملاكه وينتقم من أبوك لأنه دمر عيلته
وهو السبب إن أبوه يموت منتحر وخطف
لميس لما نزلت هنا عند أبوك عشان عيد
ميلاد صحبتها سارة وياريتها منزلت .

صمتت قليلاً ثم أردفت بدموع :

_ وبعدين جالنا بلاغ من الشرطه عن بنت
بنفس مواصفات أختك وبيقولوا إنها هي في
الأول مصدقناش بس أبوك عمل تحليل أبوه
وطلعت النتيجة مطابقه ..

أمجد بغضب شديد:

_ أنتِ بتقولي إيه مستحيل أختي عايشه
مما تتش وأنا بابا مستحيل أصدق أنه يعمل
كده ويسرق صاحبه ده إذا كان صاحبه ودي
مش قصة من وحي خيالك ! واختي هعرف
مين إللي خطفها ولا مليون تحليل في الدنيا
يخليني أصدق إن لميس ماتت !

أنهى حديثه ثم حمل متعلقاته ورحل بدون
أن يلتفت إلى الورا ، طالعت فيروز ظهره
وهو يغادر وهي تقول :

_ أنا قولتلك جزء بسيط من الحقيقه بس يا
أمجد .

صمتت ثم أكملت بداخل عقلها :

_ خليت إبني يبقى قاسي زيك يا عز ده
حتي شافني بعد السنين دي كلها مقدرش

حتى يخليني أقرب منه ولا شوفت في عنيه

نظرة اشتياق ليا

عنيه كلها كانت مليانه غضب وشر بس

يا خوفي لتكون نسخه منه .

كان يقود سيارته بغضب شديد وهو يتذكر

حديث والدته عن والده ثم أخذ يصيح بحدة:

_هعرف أنتِ فين يا لميس ومش هسيبه في

حاله بوعدك نهاية ابن محمد الالفى على

إيدي

إللي يفكر يمد إيديه بس علي أختي اقتله

أنهى حديثه وهو يضرب على المقود بغضب
شديد ثم أوقف سيارته عند البحر ولاحظ
ذاكرته لذكرى غريبة ظلت عالقة برأسه !

عودة إلى الورا

في أمريكا

كان خارجاً من الجامعة بعد أن انتهى دوامه
ثم اتجه إلى سيارته وبينما هو يسير قطع
عليه الطريق أحدهم وهو يعبر سريعاً
فأوقف سيارته في اللحظة الأخيرة وهبط من
السيارة يقول بتوتر :

_ هل أنت بخير سيدي ؟

أجابه الشاب بلامح متألّمة:

lit's Okey I'm fine _

وضع أمجد يده على كتفه وهو يقول بتوتر :

Come with me _

! I will take you to hospital

حرك الشاب رأسه بالنفي :

No,I am fine _

أوماً أمجد برأسه ثم انسحب بهدوء واتجه إلى
سيارته وبعد وقت وصل إلى شقته دلف إلى
الداخل نزع عنه سترته ورمى بجسده على
الأريكة بتعب ولاحظ شيء ما قد وقع من
سترته نهض بكثل وأمسك بالظرف
مستغرباً كيف وصل إليه ثم فتحه وجد
بداخله رسالة مكتوب فيها بالعربي .
"أغلي حاجه عندك هاخذها منك وعن
قريب مش بعيد"

_مش كفاية كده كنتي بتقولي بخاف من

البحر!

قالها مراد وهو يجلس بجوارها ، فالتفت

لميس تواجه وجهه وهي تقول بعيون باكيه :

_ أنت إزاي كده ؟

طالعتها مراد باستغراب وهو يضيق عينيه :

_كيف مش فاهمك؟

اخفضت لميس رأسها لثواني قبل أن ترفعها

وتنظر إليه وهي تقول بدموع :

_ أنت قادر تبص في وشي وأنت عارف أنا

بنت مين ومع ذلك وافقت تحميني ليه ؟ .

_ أنا بحميك لأن ده حقك عليا أنا جوزك

مش كده ولا استنني أنتِ قولتي إيه عني آه

آه اجنبي !

_ ماتهررش لو سمحت أنا بس دلوقت
فهمت أنت قد إيه كنت بتجاهد وأنت مجبر
تتكفل بيا وتحميني وفهمت كُرهك ليا بس
ليه وافقت تتجوزني؟!

أطلق مراد تنهيدة قوية وأرجع ظهره على
المقعد يسترخي في جلسته وهو يقول:

_ مش بهزر أنا قعدت مع نفسي وفكرت
فاكره لما كنت هقتلك !

هزت رأسها بإيجاب فتابع مراد بهدوء:

_ وقتها لو كان جراللك حاجة أنا مكنتش
هسامح نفسي لأن أنتِ ملكيش ذنب بكل
إللي حصل أنتِ ضحية زي أختي وأنا مش
هاخد والدتك ولا أنتِ بذنب انتوا ملكوش
فيه ..

قالت لميس بيكاء :

_ كانت صاحبتى لفترة قليلة ...

بربش مراد بعينيه بحزن عميق:

_ كنتى تعرفيها ؟

أجابته لميس بدموع :

_ أيوة بس صحوبتنا مدامتش لأن ماما فجأة

انفصلت عن ب يعنى ورجعنا تركي ومن

وقتها معرفش أي حاجه عنها ده غير إن

اتفرض عليا حصر فطيع ممنوع يكون ليا

صحاب ممنوع أخرج من البيت حتى في

دراستي مكنش ليا صحاب أبداً ولما دخلت

الجامعه في مصر استمر الوضع كما هو لحد

ما سارة ظهرت في حياتي ..هي مختلفه عني

يعني في حاجات كتير بس أنا بحبها !

ضحك مراد بمشاكسه:

_ يا بختها !

ابتسمت لميس بخجل:

_ أنا عايزه أنام .

_ أنا مش هقدر أرجع دلوقت إيه رأيك ننام

هنا الليلة الجو لطيف ولا أنتِ لسه خايفه

من البحر؟

ابتلعت لميس لعابها تهمس بتوتر:

_ بصراحه خايفه وبعدين في اوض هنا؟

قال مراد بدهشة:

_ أوض؟

_ ها أقصد في غرف هنا يعني؟

ضحك مراد بخفوت:

_ فيه!

_ بتضحك على إيه؟

_ ولا حاجه اصل سؤالك غريب يعني ده
أكيد في باخرة كبيرة زي ده يلا تعالي أنا اوريك
أوضتك!

نهضت عن جلستها وشعرت فجأة بالدوار
رآها مراد فنهض سريعاً ثم أمسك بها :

_ أنتِ كويسه ؟

وضعت لميس يدها أعلى جبهتها بتعب:

_ مش عارفه بس دايله شوي !

_ تعالي أنتِ بس مجهدة لما تنامي

هترتاحي!

_ بس انا خايفه مش متخيلة إني في وسط

البحر كده !

ابتسم مراد بلطف وهو يمسح على خديها :

_متخافيش أنا هفضل معاك لحد ما تنامي

متقلقيش ! دول بيقولوا عليا جوزك .

صمت قليلاً ثم انحنى وحملها بيده فشهقت

بخوف فتابع هو بمرح :

_الكلام ده صحيح يا شابه !

ضحكت لميس بخفوت ثم أدخلها مراد

إحدى الغرف ووضعها على الفراش بهدوء

وقام بتدئيرها جيداً ثم أحضر مقعد وجلس

بجوارها ووجد كتاب لم يتوقع وجوده فقالت

لميس بخجل:

_ ممكن تقرأ لي قرآن بما إن فيه مصحف

هنا !

_ طبعاً !

_ بس هو يعني ..

متقلقيش متوضئ على فكره أنا مش زي ما
أنتِ فاهمه عني !

أغلقت جفونها وحاولت النوم بصعوبة مع
اهتزاز المركب وتابع مراد في قراءة القرآن
الكريم حتى غفت فوضع المصحف وتنهد
بخفوت ثم أتجه إلى غرفة أخرى مجاورة
لغرفتها ودلف إليها .

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الثامن_عشر

#بقلمي نورهان ناصر

حب بين نارين ☐ ألبارت التاسع عشر

بقلمي نورهان ناصر

كان يطالع الرسالة باستغراب من هذا ولِما
راسله وماذا يقصد بكلامه والأهم من كل
هذا كيف وصلت إليه؟

_ ده ده أكيد واحد مخبول أو يمكن وصلت
ليا بالغلط !

أنهى حديثه ثم ألقى الظرف بإهمال ولم
يهتم ثم نهض واتجه إلى غرفته بدل ثيابه
واستحضر دروسه، و جلس يذاكر بجدية هذه
سنته الآخيرة في الجامعة إدارة الأعمال ،
وبعد مرور عام تخرج أمجد من الكلية بامتياز
وشرع في تأسيس شركته الخاصة وفي أول
يوم افتتاح الشركه فوجئ بوجود ظرف
غريب الشكل موضوعٌ على مكتبه ، صرخ
أمجد بغضب وهو ينادي السكرتيرة الخاصة
به:

_ مين إللي جاب الظرف ده هنا ؟ وإزاي حد
يدخل مكتبي في غياي إي تهديج ده ؟
إزدرقت السكرتيرة لعبها بتوتر وهتفت بعدم
فهم:

_ أنا أسفه يا أمجد باشا بس معنديش أدنى
فكرة عن إللي حضرتك بتقوله ظرف إي ده ؟
رفع أمجد الظرف بيده وهو يلوح به يهتف
بغضب:

_ أنا إللي بسألك؟ بقولك إي هاتيلي
تسجيلات الكاميرا بسرعه تكون على مكتبي
روحي !

_ حاضر !

جلس أمجد على مقعده وأمسك الظرف
بيده بينما ذهبت السكرتيرة لكي تلبى طلبه

، فتح الظرف وكما توقع وجد رسالة به
وكتب بها .

"أغلى حاجه عندك هاخذها منك وعن
قريب مش بعيد"

توتر أمجد كثيرًا وعلى الفور تذكر أنه وجد
رسالة مثل هذه قبل سنة من الآن

قطع عليه توتره طرق على باب مكتبه فأذن
بالدخول ودلفت السكرتيرة وهي تخفض
رأسها للأرض بتوتر ثم قالت :

_ مستر أمجد الكاميرات فيها عطل فني !
رمقها أمجد بغضب شديد:

_ نعم !! .

صمت قليلاً ثم أردف في داخله :

_ ده الموضوع بجد بقى وفي حد مستقصدي

!!

مضى أسبوع وأيضًا تكررت الرسالة وبنفس
الصياغة رسالة تهديد ، وازداد القلق بداخله
أكثر فليس في يده دليل ملموس وفي أحد
الأيام عندما عاد إلى منزله بعد يوم عمل
متعب وجد نفس الظرف أمام باب شقته
وكتب فيه "تم وحصل"

توتر أمجد وأخذ الخوف يتسرب في داخله
شيئًا فشيئًا من يرسل له هذه التهديدات
جاد ، أخذ يفكر ما أغلى شيء قد يفقده في
حياته كلها ، عائلته هي أغلى شيء ، أيعقل
أن أحدهم قد أصابه مكروه ، لذا قرر العودة
إلى مصر بأقصى سرعة .

عودة إلى الواقع

آفاق من ذكرياته وهو يقبض على كفي يديه

يهتف بشر:

_هتوقع في أيدي ومش هرحمك ، وهلاقيك

حتى لو رجعت لبطن امك هلاقيك بردو !

كانت تركض بأقصى سرعة لديها وهي

تتنفس بصعوبة بالغة ، وجدت نفسها فجأة

مُحاطة بالمياه من كُل النواحي وهي

محصورة في المنتصف وأخذت المياه تتدفق

بقوة كبيرة وارتفعت الأمواج العاتية بينما لم

يكن هناك أحد ، أخذت تتلفت حولها لا أحد

هذه هي النهاية معقول .

أغمضت عينيها ببطء وانهمرت دموعها

كشلالٍ وما إن اقتربت تلك الموجة منها

ومض في ذاكرتها صورة له وهو يمسك بيدها

و يجلسها على حجره وهي تتعالى أصوات
ضحكها لتعبر عن سعادتها الغامرة بقربه ،
فتحت عينيها سريعًا وأخذت تنادي عليه
بكل ما أوتيت من قوة ...

_ مراد !

قالتها لميس وهي تنتصب على الفراش
مذعورة إثر ذلك الكابوس المزعج ، دارت
بعينيها تبحث عنه في الغرفة معها لكنها لم
تجده ، توترت كثيرًا ثم نهضت من على
الفراش واشعلت الأنوار وعندما استمعت
لصوت الأمواج ارتعدت أوصالها أكثر
وشعرت بتصلب قدميها فجأةً ؛ عندما
أدركت أين هي إذن لازلوا في عُرض البحر
عند هذه النقطة وأخذ قلبها يخفق بشدة ،
شعرت بالدوار يجتاحها ترنحت في مشيتها

وأخذت تنادي عليه بصوتٍ جاهدت لإخراجه
من جوفها فخرج مُتقطعًا دل على خوفها

_ مُ...مراد مراد انت فين ؟

كانت الباخرة تهتز إثر تلاطم الأمواج مع
بعضها البعض كانت قادرة على الشعور بها
ومع كل هزة كانت ترتعد مفاصلها بزعر
أحست أن قدمائها تجمدًا من الخوف ، أخذت
تسير ببطء شديد حتى خرجت من الغرفة
وهي تستند على سطح الجدار .

ثم اتجهت إلى الغرفة المجاورة لها طرقت
الباب ولم تسمع إذنه بالدخول فعاودت
الطرق مرة أخرى وأيًّا بلا إجابة قبضت
بيدها على مقبض الباب وفتحت الغرفة و
أيًّا لم تجده ، دلفت إلى الداخل وأخذت
تجول بعينيها في أنحاء الغرفة وأيًّا لا أثر له

، خطر هاجس مُرعب في خاطرها ، أيعقل أنه
تركها هنا ورحل ؟

أخذت تهز رأسها بقوة نافية هذا الإحتمال لا
ليس معقولاً أن يفعل بها ذلك ..

_ مراد مراد بلاش تخوفني انت فين ؟ على
فكرة أنا قلبي واجعني مش حمل هزارك .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن وهي تقول
كأنها تحدث نفسها :

_ هزار وهو من ايتمى بيهزر معايا ...؟

امتلت العبرات في عينيها وأخذت تبكي
بصوتٍ مرتفع ثم جلست على الأرض بتعب
شديد وهي تبكي بشدة وتهزي بكلماتٍ غير
مُترابطة :

_ سيبتني ليه ؟ لا مش معقول تكون

مشيت ! مراد !

صمتت قليلاً عندما سمعت صوت وقع
أقدام تأتي من عُلية الباخرة دب الأمل في
قلبها ونهضت سريعاً وخرجت من الغرفة
صعدت السلم للأعلى .

كان يوليها ظهره و بيده شيء ما وينظر للبحر
بتركيز شديد ، تقدمت بضع خطوات وتبين
لها أن بيده سنارة صيد ، قبضت على يدها
بغیظ ووجدت نفسها تتجه إليه وهي
تشتعل غضباً ثم وبلا أي مُقدمات ضربته
بقبضة يدها على كتفه .

ألتفت مراد لها بدهشة وقبل أن ينطق
أخذت تكيل له لكلمات متتالية على صدره
ووجهها محمراً للغاية دل على شدة انفعالها

أمسك مراد بيديها وقبض عليهم في يده وهو
يحاول أن يُشل حركتها ثم احتضنها من
الخلف بينما هي أخذت تتحرك بهيستيرية
واغرورقت عينيها بالدموع تتمم مراد
باستغراب من هجومها عليه:

_ في إيه مالك صاحبه تجري شكل للبيع
انت كنت نايمه بتحلمي إنك بتضربيني ولا
إيه؟ .

لم تزعن له وتابعت تحركها الهيستيري وهي
تبكي ف تتمم مراد باستغراب:

_ مالك اتهدى بقى وفهميني في إيه؟

قامت لميس بعض يده المقيدة لحركتها
وتحررت من تقييده لها وأخذت تصيح به
وهي تبكي :

_ أنا فكرتك سيبتني هنا ومشيت ! حرام

عليك بقى انت بتعمل فيا كده ليه ؟

حدجها مراد بغضب وهو يقول مستهجنًا ما

وصله لها عقلها :

_ وأنا هاتنيل هرجع إزاي بتفكيرك ده إيه

هاخذها سباحة لحد الشط مثلاً..؟

شعرت لميس بالخجل من تسرعها فهو

محق كيف لم تفكر في ذلك ، خوفها طغى

على عقلها فلم تحسن التفكير تمت

بأسف وإحراج :

_ أنا أسفه مفكرتش صح بس خوفت لما

ملقتكش في الأوضة و معرفش خطر في بالي

إنك مشيت !

هدأ مراد قليلاً ثم أمسك بيدها التي تخبئ
بها وجهها ثم أجلسها على المقعد وتمتم
بنبرة هادئة عندما أدرك خوفها :

_ طب تعرفني أنا صاحي من ايتمى؟ علشان
شوية سمك على أمل اصطاد ولو شبشب
حتى بس زي ما أنت شايفه ولا أي حاجه
اللهم لا حسد أنا بجد مبهور بيا ولا ديل
سمكه حتى !

ضحكت لميس بخفوت على حديثه ثم
قالت بصوت هادئ:

_ ينفع أجرب أنا؟

أوما مراد برأسه ومد يده بالسنارة وهو يقول
:

_ اتفضلي ، أما نشوف هتصطادي لينا إيه؟

نظرت لميس للبحر وتذكرت رُهابها منه
فشعرت فجأة بالدوار فتراجعت للخلف
وأعطته السنارة وهتفت بتلعثم:

_ لأُخلص مش عايزه !

اقترب مراد منها ووقف خلفها ومد يده
ووضعها على يدها الممسكة بالسنارة ،
تفاجأت لميس بحركته وتوترت كثيرًا لا تدري
لما بات قُربه منها يُربكها بهذا الشكل كانت
دقات قلبها تدق كالناقوس تكاد تجزم أنها
وصلت إلى مسامعه ، أرخى مراد يدها عن
السيارة ثم هتف مراد بهدوء قرب أذنها
وانفاسه الدافئة تضرب سطح بشرتها بينما
هو كان يصب تركيزه على البحر :

_ متخافيش أنا معاك اتنfyسي بهدوء وأنا
معاك مفيش داعي للخوف الموضوع
بسيط !

لا تدري لما اطمئنت بعد كلامه هذا نبرة
صوته الهادئة بعثت الأمان لها وأيضًا تكراره
لتلك الكلمة "أنا معاك" جعلها تكاد تطير من
السعادة ، وهنا صرخ عقلها بهياج ، أي أمان
تتحدثين عنه كاد يقتلك قبل يومان وأيضًا
سعادة هل أنتِ مجنونه يا فتاة؟!

تململت لميس بتوتر من قربها منها وهي
تهمس بصوت منخفض :

_عندي خوف من البحر دايمًا بحلم إني في
نص البحر وفي موجة عاليه هتغرقني .

ابتسم مراد بهدوء ولازال يستند أعلى كتفها
ويديه تمسكان بيديها:

_مفيش داعي للخوف ده كله أوهايم في
عقلك ، على ما أتذكر أنتِ عايشه في جو
نفسى يعني والدتك وجدتك دكاتره

نفسيين ليه محاولتيش تتغلبى على

مخاوفك دي ؟

هتفت لميس بشرود:

_ محدش كان متفرغ لي كل واحد منهم كان

في عالمه الخاص بيه أنا كنت بينهم بس

كنت عايشه لوحدي !

لاحظ مراد اهتزاز السنارة بين يديه فقال

بسعادة وكي يصرف ذهنها عن شرودها :

_ اتحركت يا فرج الله !

_ آه فعلا كده اصطدنا حاجه !

جذب مراد السنارة وهو يغمز لها وهو يقول

بنبرة حانية :

_ هنشوف وسعي أنتِ كده !

ابتعدت لميس للخلف وأخذ هو يجذب
السنارة بقوة حتى تمكن من إخراجها كانت
سمكة متوسطة الطول ، هتفت لميس
بفرحة وأخذت تقفز عاليًا بطفولية :

_ اصطدت سمكة كبيرة ! هيببييه!

نزع مراد السنارة عن السمكة ورفع إحدى
حاجبيه بسخرية ، رأت لميس نظرته فقالت
مصححةً بخجل:

_ أنت ساعدتني شوية !

ضحك مراد حينها وقال :

_ شوية؟؟؟ كتر خيرك !

ابتسمت لميس بخجل فسمعتة يقول:

_ يلا ساعدني بقى ولا هتوقفي تتفرجي عليا

!

_ ها لا هساعدك أهو !

ثم اقتربت منه وجلست بجواره ووضعت
السمكة المتوسطة الطول في الدلو ، بينما
هو جهز الطعم وقام بإلقاء السنارة مرة أخرى
ولميس كانت تنظر له وعلى وجهها إبتسامة
صافية ، وكان مراد يلتفت لها بين الفينة
والأخرى وهو يبتسم ، ومضى وقت ليس
بطويل فهتفت لميس بمرح:

_ على فكرة أنت بطيء أوي كده مش هنفطر
انهاردة بالوضع ده !

رفع مراد رأسه عن السنارة ونظر لها بتهكم
مضحك:

_ والله طب تعالي يا سريعة ووريني همتك !
تراجعت لميس وهي تقول :

_ لأ كمل ياسطا إحنا آسفين !

_ ياسطا !.

صمت قليلاً ثم حدقها بنظرة متفحصة
إزدرقت ريقها بتوتر من نظرتة فتابع هو
بمرح قائلاً

_ أنت يا بت تركية بجد ولا بتشتغليني؟
بُهت وجه لميس من سؤاله ثم قالت
باستغراب :

_ أي السؤال ده ؟

_ لا بجد بسألك العيون الزرقه دي والكلام
التركي وكله كوم وياسطا دي كوم تاني !

_ بشجع لهجة بلدي !

حرك مراد رأسه بيأس وهو يردف بنبرة
هادئة :

_ اللغة باظت يا جماعه !

_ هي لسه هتبوظ مهني باظت ده أنا كل ما
افتح فيس بشوف حاجات عجب وكل يوم
يخترعوا حاجه لما عقدوني !

_ ربنا يهدي ، المهم كفاية كده بقى ده إحنا
اتنين بس ولا أنتِ عازمه حد معانا !
ابتسمت لميس بلطف وهي تقول :

_ ها لا كفايه هاتوا بقى وأنا هدخل انضفه وا

..

قاطعها مراد وهو يحمل الدلو ويتحدث بنبرة
صافية :

_ لأ أنا هعمله وهدوقك أكلة سمك
مشوفتيش ولا هتزوقي زيها !

كانت لميس تنظر له ببسمة فقط ولم تجبه
فجأة بدأت تنظر له من منظور آخر وكأنه
ليس خاطفها ويريد الانتقام من والدها بل

وحاول قتلها من يومان ، حينها توتر مراد من
نظرتها تلك فتنحى ثم قال:

_ طيب أنا هدخل أعمله و أنتِ اعلمي لنا
شوية سلطة !

أفاقت لميس من فقاعتها الوردية وتنحى
بحرج ثم اخفضت بصرها وهتفت بتوتر هي
الأخرى:

_ تمام .

تابعته للداخل وشعور بالسعادة بدأ يدغدغ
ستائر قلبها الذي حفظته ولم تستهلك
مشاعرها في أشياء لا فائدة منها ، وفي وسط
تلك المشاعر كان يدق العقل إنزارات الخطر
، فتجاهل القلب حديثه وشرع يوجهها نحو
سعادتها ولو كانت مؤقتة .

كان مسطحًا على فراشه بذلك المشفى
منذ أسبوع مضى عندما إقتحمت عليه
الغرفة وهي تقول بتوتر شديد:

_ أمجد رجع ؟

نظر لها عز بدهشة وهو يقول بضيق:

_ إيه؟ ايمتى؟

خطت فيروز أرضية الغرفة ثم هتفت بضيق :

_ معرفش بس أنا شوفته انبارح !

_ كويس إنه رجع علشان يرجع حق أخته من

ابن محمد ...

صاحت فيروز بدموع:

_ مش كفاية خسرت بنتي انت إيه معندكش

إحساس أنا خايفه على ابني حرام عليك كله

بسببك !

_ مفيش داعي لخوفك ده أنا ورايا رجالة

ياكلوا الحديد !

ابتسمت فيروز بسخرية ودموعها تهبط

بصمت:

_ وكانوا فين رجالتك دول لما بنتي ماتت ،

إبعد ابني عن شغلك الوس....

رفع عز إبهامه بغضب وهو يحذرها :

_ فيروز الزمي حدودك !

_ ملكش حق عندي فاهم حقك اتلغى من

زمان وملكش دعوه بتصرفاتي ..

قاطعها عز متهكمًا :

_ ومين قالك إنه إنتهى أنا لسه ليا كلمة

عليك أنا رديتك من زمان يا شاطرة ودلوقت

تسمعي كلامي وتنفضيه!

ادعت فيروز عدم علمها وقالت متصنعة
الصدمة :

_ كذاب إنت طلقنتني !

_ ورجعتك في نفس اليوم إللي سافرتي فيه
ودلوقت تلمي هدومك وتروحي على الفيلا
بتاعتي مفهوم بدل ما أرفع قضية واطلبك
في بيت الطاعة ووقتها هكرهك في حياتك !
_ إنت إزاي تعمل كده أنا بكرهك يا أخي حل
عننا بقى منك لله حسبي الله ونعم الوكيل
فيك !

_ يلا غوري من وشي .

قالت فيروز بهدوء وثقة بالخالق وهي تتجه
للخروج:

_ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ﴾

ليك يوم وربنا سبحانه يمهل ولا يهمل وبكره
تشوف كلامي .

أنهت حديثها واتجهت خارج الغرفة وأغلقت
الباب خلفها بقوة فهمس عز وهو يعاود
التسطح على فراشه:

_ روحه بلا رجعه !

خرجت من عنده تبكي بشدة على حالها وما
ألت إليه الأمور ، ثم استغفرت ربها وخرجت
من المشفى قابلها أمجد عند بوابة الدخول
فتخطته وكادت تذهب فاستوقفها صوته
يهتف بهدوء يصحبه قلق من هيئتها كانت
عيونها حمراء من شدة البكاء :

_مالك ؟

ابتسمت بهدوء ومازالت توليه ظهرها وقالت

بحزن :

_ يهكم أمري! روح لابوك حبيبك !

قال أمجد بتوتر:

_هو حبيبي فعلاً على الأقل متخلص عني!

التفتت له فيروز وقالت بضيق :

_ متخلص عنك إنت واعي للي بتقوله ده

ده بعتك أمريكا وحطك في مدرسة داخلية

ولا كان بيروحلك اصلا وتقولي متخلص عنك

!

فتح أمجد فمه بنية الحديث و لم يعرف بما

يجيبها فكلامها صحيح :

_ بس

قاطعته سريعًا وهي تقول بصوت مختنق
من فرط انفعالها:

_مش لاقى حجه تقولها أمجد سيبني في حالي
روح لحبيب قلبك بس أعرف كل إللي
بيحصل وهيحصل من وري الملاك بتاعك !

ثم تركته ورحلت ، توتر أمجد كثيرًا من حدثها
وانفعالها عليه بهذه الطريقة هل يعقل أن
يكون كلامها عن والده صحيح ..؟

وضع حيرته على جنبٍ الآن وليرى والده
ويعلم منه الحقيقة ، نعم والده بريء لم
يفعل أي شيء ، مسكين هكذا أقنع نفسه.

كانت تراقبه وهو يعمل وبسمة لطيفة
تعتلي ثغرها كان يبدو مثل طاهٍ محترف
راقبته كيف يقلب السمك على المشواة

بمهارة كما غزت الرائحة الزكية أنفها وأيضًا
تلك الخلطة العجيبة التي قام بتتبيل
السّمك فيها رائحتها أكثر من رائحة فابتلعت
لعابها بتوتر وهتفت بتلعثم:

_ اتعلمت الخلطة دي منين ؟

ابتسم مراد بهدوء وهو يجيبها ولا يعلم لما
شعر بالسعادة من محادثتها له وأنها تفتح
معه بعض الأحاديث ، يبدو أنه كان في حاجة
إلى تلك العزلة منذ زمن ، ابتسم أكثر وهو
يتأملها بصفاء ، جالت صورتها على خاطره
فجأةً عندما رآها أول مرة ، فتمتم مع نفسه :

_ زي زمان وجودك معايا بينسيني الدنيا

ولو لبعض الوقت بس !

طال صمته فشعرت لميس بالإحراج ظنت
أنه تجاهل حديثها ، فتنحنح مراد بصوت
هادئ وقال :

_أنا عشت لوحدي فترة طويلة في أمريكا
واتعرفت على ماتيلدا ...

كانت تستمع له بإصغاءٍ تام واستمتع
بحديثه معها وبمجرد أن تفوه بذلك الإسم ،
حتى تحول وجهها إلى الضيق ، رأى مراد
ضيقتها الذي بدى على وجهها من قطبة
حاجبيها ، فتنحنح ثم قال بتوضيح ، بالطبع
لم يخطئ على باله أنها تغار عليه هذا أمر
مستبعد ولكنه يعلم أنها ملتزمة جدًا
وترفض أن يكون هناك علاقة صداقة أو أي
مسمى بين النوعين الذكر و الأنثى لا يوجد
سوى مسمى واحد واضح وصريح وقد بينه

الله مسمى شرعي وهو رابط الزواج فقط
كما أن الحلال بين والحرام بين ..

_ ماتيلدا دي كانت شغاله في مطعم سمك
تحفه حرفيًا هي امريكيه بس أصولها من بلد
تانيه ما علينا يعني هي علمتني الخلطة دي

صمت مراد قليلاً ثم تابع ببراءة :

_ هي إللي طلبت وأنا وافقت هتعجبك أوي
أنا واثق !

رمقته لميس ببسمة متهكمة وهي تردف
بضيق :

_ هنشوف !.

لم ترغب بالحديث معه عن صداقته مع
تلك الفتاة لربما فهمها خطأ هذه المرة، مع
أنها من داخلها تغلي وليس هناك سببٌ

محدد لضيقها ذاك فهو كان يعيش في
أمريكا حيث لا حياء ولا أخلاق ، ولا دين.
امتعت ملامحها بمجرد تخيل تلك الحياة ،
وأخذت تردد بداخلها بخضوع الحمد لله على
نعمة الإسلام ، ومع ذلك فقد اختنقت من
مجرد تخيل أن له صديقه غيرها ، الفكرة لا
تروقها فهو كان ومازال صديقها الصدوق..

تنحنح مراد ثم قال :

_ على فكرة ماتيلدا أسلمت وهي على

اتصال بيا !

_ وأنا مالي يعني بتقولي ليه؟ وبعدين لما

هي أسلمت بتتصل بيك ليه بقى ؟

ابتسم مراد بمشاكسه:

_ أعتبرها غيرة دي ؟

شهقت لميس باستنكار وهي تقول:

_ نعم غيرة إيه دي واغير منها ليه وعلشانك
إنت؟

ضم مراد مابين حاجبيه بتهكم وعينيه
تنظران لها بغیظ شديد:

_ ليه مش جوزك وحقك تغاري؟! .

صمت قليلاً ثم تابع بسخرية :

_ وإيه علشانك إنت إيه مش عاجبك على
الفكرة البنات بتموت عليا أنا كنت خاربها في
امريكا .

بالطبع إنه يمزح ولكنه راقه أن يرى ضيقها
ذاك وإن أسنده تحت مسمى الغيرة رغم أنه
يعلم أنها انزعجت لسببٍ بسيط وهو لأنها
ملتزمة

تجاهلت لميس حديثه وقالت لكي تخفي

توترها وضيقها من ما تفوه به:

_ جوزي إيه أرجوك بلاش كلام في الموضوع

ده كلها مسألة وقت بس وكل واحد هيروح

في طريق مش كل شوية جوز....

ترك مراد تقليب المشواة واتجه إليها

وأمسك بيديها يجذبها نحوه تحت تعجب

لميس منه التي كانت تنظر إليه بصدمه وما

إن لاحظت نظراته تلك أبعدت يده عنها

بغضب إلا أن مراد لم يفلتها ثم طبع قبله

بوجنتها بقوة طفيفة بعض الشيء وهو

يبتسم ، مردفًا :

_ دي علشان تعرفي أنا جوزك ولا لأ !

هتفت لميس بإنفعال:

_ متعملش كده تاني لو سمحت !

_ يبقى بطلي تستفزيني !

تساقطت عبدة إنفلتت من عينيها ثم أولته
ظهرها وخرجت مسرعة تركض للأعلى ..

ألقى مراد بالملعقة من يده وزفر بحنق
شديد ، وجلس على إحدى المقاعد وأغمض
عينيه ، وصدرت أصوات مشاحنات بين قلبه
وعقله أخذ العقل يلقي بأسأله المتتالية
والمنفعله ، لما تنزعج عندما تقول أنك
لست زوجها أتخدع نفسك هي تقول
الحقيقة أم أنك تنكر ذلك ؟ هل ترى في
إمكانك الاستمرار في تلك العلاقة؟ .

بينما على الجهة الأخرى صرخ القلب وهو
يرمي بإجاباته ، انزعج لأنها تعني لي الكثير
وإن كنت أبغض هذا الشعور ، أما في
الاستمرارية فأنا أعاني الحدين معًا في بعض

الأحيان أرفض وبشدة وفي أحيانًا أخرى أجد

نفسي أتمسك بها ،هل تفهم شيء ؟

_ آه يا لميس مش عارف أنا من بين كل

الناس اتعلق بيك أنتِ ...يارب أبعدھا عنی أنا

مش قادر ولا انفعھا ...! .

وبأعلى السفينة :

كانت تجلس وهي تضم ركبتيها وتمسح

بيدها على خدها بقوة تزيل أثر قبلته ، أخذت

تبكي بشدة لا تريده أن يقترب منها مُطلقًا

تخشى أن تتعلق به أو لنكن دقيقين في

الوصف هي بالفعل متعلقة به منذ زمن ،

والآن قلبها هذه الفترة في حالة عدم إتزان ،

مشاعرٌ مُتداخلة بدأت في الإختلاط عليها

مشاعر لم تجربها من قبل وآه من تلك
المشاعر .

همست في داخلها برجاءٍ وهي تقول بدموع
بينما تردد داخلها بصمتٍ :

_يا إلهي لا تعلقني به ! ..

فجأة أضحت الأمور غير واضحة بالنسبة لها
لما الآن تجرب هذه المشاعر لما يخفق قلبها
للشخص الخطأ للنار نعم قلبها يتجه بقدميه
للنار ، مع الأسف بدأت أولى الشراراتِ
بالتدفق في قلبها ، معقول هل ينبض قلبها
بمشاعرٍ له ؟ هي تعلم أن ذلك مستحيل و
أن الوداع قد أقترب ولا ترى أن هناك أمل في
الاستمرار أي إستمرار صعب .

كيف يستمر زواجهم في وسط تلك النيران
المشتعلة؟ بالأحرى كيف يمكن أن ينمو

حبّ بين تلك النيران ألن تلتهم تلك النيران
قلوبهم وتطغى على شرارة الحب في بدايتها
فتمحي أثرها من الوجود ، أخذ يردد عقلها ،
لا فائدة لا فائدة لذا علينا الإبتعاد قبل أن
ندم في وقتٍ لا يُسعفنا فيه ندمنا!.

نظرت لميس للسماء قائلة :

_ اللهم اقطع هذه العلائق من قلبي ولا
تعلقني به يا رحمن يا رحيم دلني على
الطريق الصحيح!

كان يقود سيارته عندما قطع عليه شروده
إهتزاز الهاتف بجواره نظر للرقم باستغراب
وكاد يرد توقف الرنين فجأة ، أوقف السيارة
وأمسك هاتفه وكاد يعاود الإتصال عندما

وجد فيروز تتصل به ، وضع الهاتف على
أذنه يهتف بهدوء:

_ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ! .

جاءه صوتها تهتف بنبرة خافته كأن صوتها
قد هرب منها ردت السلام وقالت له :

_ بقولك يا عمي أنا معرفتش أجيب أي
حاجه انهارده بس متقلقش هو دلوقت خلاني
أرجع بيته وهناك أنا واثقه إني هلاقي حاجه !

زفر العم أحمد بإحباط:

_ مش مشكله أمجد فين دلوقت ؟

أجابته فيروز بنبرة متعبه :

_ عنده قابلته وأنا خارجه من المستشفى !

_ مالك حاسس إنك تعبانه ؟

أدمعت عيني فيروز تقول بحزن :

_ مش قادرة أستحمل نظرة الكُره في عيون
ابني ليا ! ولا أنا طايقه اللي إسمه جوزي ده !

هتف العم أحمد وهو يعقد حاجبيه أثناء
نظرة إلى شاشة هاتفه :

_ فيروزة خليك معايا كده في رقم من الصبح
بيرن عليا هرد عليه واكلمك!

قالت فيروز بدموع:

_ خلاص اقفل يا عمي وأنا هكلم ماما!

_ لأ متكلميهاش من الخط بتاعك كلميها من
الخط اللي بتكلميني منه ليكون مراقبك!

_ حاضر!

ثم أغلقت معه واتجهت إلى المرحاض عافانا
الله وإياكم .

بينما عند العم أحمد فتح الخط والتوتر بلغ
منه ما بلغ مرت ثوانٍ قبل أن يسمع أحدهم
يهتف بهدوء

..... _

فتح العم أحمد عينيه بصدمة :

_ أنت فين طيب ؟

..... _

تنهد العم أحمد براحه وهو يتنفس الهواء
بسعادة يقول :

_ تمام عارفه المكان ده ! مسافة الطريق

واكون عندك متأكد إنك عارف !

..... _

_ لأ متقلقش هكون لوحدي سلام عليكم !

أغلق معه وابتسامه كبيرة اعتلت وجهه ثم

تمتم بداخله :

_ الحمدلله !

وضع هاتفه في تابلوه سيارته ثم انطلق
مُسرعًا وهو يدعو أن تجني تلك المكالمة
ثمارها ، كما بثت في داخله الأمل في إنتهاء
هذا الكابوس ...!

كان يستمع لحديثه بإصغاءٍ ثم صاح وهو
يقف مستنكرًا وهو يقول بصوت مرتفع
نسبيًا وبنبرة حادة

_إزاي يا بابا تصدق إنها ماتت ؟ لأ وبعدين
إللي بتقوله ده مش مقنع يعني إيه مش
عارف مين إللي عملها ؟

توتر عز من هجوم ولده وأيضًا يبدو غير
مقتنع بما يقوله له ، أخذ أمجد يقارن ما
قصته والدته له وبين حديث والده الذي لا
يصدقه طفل في السادسة من عمره ،
استفاق على صوت أبيه يردف بنبرة
متهكمه:

_ هو ده إللي حصل ؟ عايز تصدق أنت حر
وسيبني بقى علشان أنا مريض وأنت عليت
الضغط عندي !

_ تمام أنا ماشي دلوقت بس كلامنا ما
انتهاش !

كان يقف خلفها بتوتر بينما هي تجلس وهي
مخفضة الرأس وتضم ركبتيها ، اقترب منها
بتوتر وهتف بنبرة صوت هادئة:

_هتفضلي قاعدة كده ؟ طب أنا جهزت

السفرة يلا مش هتاكلي !

بقت محدقة بالبحر ولم تجب عليه، تنهد

مراد بضيق ثم جلس بجوارها فتمتمت

باحتجاج :

_المكان واسع مش عارفه أنت ليه ...

قاطعها سريعًا وهو يقول

_ وأنا عاجبني المكان هنا !

تحاشت النظر لعينييه وهتفت بضيق :

_طيب وأنا سيبهالك مخضره عن إذتك !

أنهت حديثها ثم نهضت وما كادت تخطو

خطوة حتى أمسك مراد بيدها فالتفت له

مستفهمة ، فتابع مراد بهدوء :

_ رايحه فين ؟

أجابته لميس بتهكم:

_ في داهية !

ضغط مراد على يدها بقوة فتأوهت بصمت
وإرتسمت على ملامحها علامات الضيق
الشديد ، ثم شعرت برغبة مُلحة في التقيؤ ،
جذبت يدها من يده بقوة واتجهت سريعًا إلى
الأسفل صوب المراض _ عافانا الله
وإياكم _ وأغلقت الباب خلفها .

نهض مراد وذهب ورائها وهو قلق عليها ، ثم
انتظرها حتى خرجت كانت ملامحها مجهدة
ووجهها مصفرٌ وعلامات الإعياء واضحة
عليها .

_ أنتِ كويسه ؟

ردت عليه بتهكم:

_ وده يهمك أنا قولتلك مبحبش البحر وأنت
مُصر تقعدني هنا وأنا معدتي قلبت ها اديني
قولتلك هتعمل إيه؟!

أردف مراد وهو يتنهد :

_ هنرجع بس بعد يومين معلش استحملي

ثم شرد مراد قليلاً ..

عودة إلى الوراء

كان مراد يتحدث بالهاتف مع أحدهم :

_ إنت متأكد يا رامي ؟

أجابه رامي بضيق:

_ أيوة متأكد شوفتهم بعيني في تركيا

لازم تخبي لميس الفترة دي لحد ما ابلك

إنهم مشوا !

شد مراد على شعره بغضب:

_ أَمال الزفت مقاليش ليه؟ ليلته فُل معايا

بس يصبر!

_ هو مش معاهم على فكرة يظهر معاقب

المهم يا سيدي

قال مراد بغضب وهو ينظر إلى البحر:

_ تمام أنا هتصرف مستني تلفونك سلام!

فاق من شروده على صوتها المتعب:

_ أنا خلاص مش قادرة استحمل دوار البحر..

مد مراد يده وأمسك بوجهها فابتعدت

للخلف بزعر، نظر مراد لفعاليتها باستنكار ولا

يدري لما شعر بالحزن تمت لميس بتوتر:

_ أنا...

قال مراد وهو يبتسم بحزن:

_متخافيش أنا مش هعملك حاجه تاني !

_ أنا هادخل أصلي الظهر !

أوماً مراد بهدوء ثم أردف ببسمة صغيرة:

_ طيب تمام عارفه اتجاه القبلة بقى ولا لأ ..

حركت لميس رأسها بالنفي وهي تجاوبه

بتوتر:

_مش عارفه ، أنت عارف ؟

هز مراد كتفيه دلالة على أنه لا يعلم ،

اطرقت لميس رأسها للأرض بشرود وهي

تفكر فقاطع أفكارها مراد وهو يسألها :

_ طيب وهتعلمي إيه؟

طالعته لميس بشرود وهي تقول :

_ المفروض أصلي على حسب اجتهادي في

السؤال عليها بس بما إن مفيش غير

حضرتك هنا زائد إنك مش عارف واحنا في
وسط البحر فأنا هصلي على حسب
اجتهادي ونيتي لجهة معينة ولا إعادة عليّ !

_ اختلف الفقهاء في تلك المسألة وقال
بعضهم : أن من اشتبهت عليه القبلة ولم
يجد من يسأله - أي عن اتجاه القبلة -
اجتهد وصلّى ولا إعادة عليه؛ لأنه مأمور
بفعل ما غلب عليه ظنه وقت الفعل
وصلاته صحيحة في هذا الوقت، والله أعلم _

أوماً مراد لها واتجه إلى غرفته توضع هو
الآخر واتجه إلى غرفتها طرق الباب طرقات
خفيفة ،وبعد لحظات سمعها تهتف له
بالدخول

_ صليتي ولا لسه؟

_ لألسه، ليه؟

قال مراد مبتسمًا :

_هنصلي جماعة !

_ ماشي !

فرش مراد المصلى ووقف أمامها وشرع في الصلاة وهو يأمها في الصلاة بخشوع ، في البداية لم تستطع التركيز في الصلاة ، فطلبت منه أن يتوقف ثم زجرت نفسها واستعازت بالله من الشيطان ثلاثًا ونفثت عن يسارها ثلاثًا ثم انتبهت للصلاة وصلّت خلفه بخشوع ، انتهوا من الصلاة فهتفت لميس بهدوء :

_ إحنا هنطول هنا أنا مش معايا هدوم ؟

_أيوة احتمال نطول معلش استحملي زائد لو فتحتي الدولار ده هتلاقي هدوم ليك

وياريت تفكي الخمار ده أنا مش غريب
يعني !

أومأت برأسها وتجاهلت باقي حديثه أتجه
مراد نحو باب الغرفة وقبل أن يذهب قال :

_ غيري وتعالى علشان تأكلي وياريت
متعانديش مستنيكِ برة !

كان يقود سيارته وهو يتلفت في الأرجاء بحثاً
عن ذلك المكان ، زفر بضيق وهو يضرب
على مقود السيارة بتوتر :

_ إيه المنفى ده؟!

أنهى حديثه وهو يمعن النظر في الطريق
بحثاً عن أي علامة تدله أين هو الآن ؟ .

عندما وجد هاتفه يومض بضوءٍ خافت ثم
يعاود الكرة مرة أخرى تنبه العم أحمد عليه
وامسكه بعد أن أوقف سيارته لبضع دقائق
ثم فتح الخط ووضع الهاتف على أذنه:

_ أيوة يا فيروز!

جائه صوت فيروز المتوتر:

_ عمي أنا لقيت ملف قديم معرفش

هيفيدك ولا لأ؟

_ إيه هو ملف إيه ده؟

قالت فيروز بقلق:

_ ملف فيه صور لوالدة مراد ورسايل كان

كاتبها ليها بس يظهر موصلتهاش!

_ طيب يا فيروز صوري الملف ده ورجعيه

مكانه علشان أنا في مشوار دلوقت اكلمك

بعدين خودي بالك من نفسك يلا سلام
عليكم!

أغلق معها ثم أشغل محرك السيارة واتجه
إلى وجهته ظل يسير حتى لمح من بعيد ما
يشبه الكوخ ، أوقف سيارته ونظر حوله بريبه
المكان يكاد يكون خالي من العمار ، المنطقة
هادئة هدوء يبعث الزعر في الأوصال .

_ استر يا رب بسم الله توكلت على الله
اللهم أنت حسبي !

أخذ يسرع الخطى حتى وصل إلى ذلك
الكوخ ثم دق الجرس دقائق وظهر من خلف
الباب آخر من توقع رؤيته ...

_ سعيد !

هتف المدعو ب سعيد بحزن شديد:

_ حضرة العقيد !

قال العم أحمد وهو ينظر إلى سعيد بعدم

تصديق :

_ أنت عايش ده أنا كنت بدأت أفقد الأمل في

وجودك يا راجل !

_ طيب تعالى ادخل أنا إللي كلمتك النهاردة

متعرفش أنا تعبت قد إيه علشان أقدر

أوصل لرقمك بقالي سنين بدور عليك !

تمتم العم أحمد بسخرية:

_ القلوب عند بعضها!

تنحى المحامي سعيد وسمح له بالدخول ،

فقال العم أحمد بهدوء:

_ أنا عارف إنك كنت شريكه في كل حاجه ..

_ أيوة كنت شريك الزفت عز في كل أعماله

الوس...

_ يعني لو استدعيتك في المحكمة هتشهد
وتعترف عليه إنه نصب على محمد الألفي
وكمان لفقله قضايا باطلة وكمان هو إللي
اتهجم على بيت محمد الله يرحمه والباقي
أنت عارفه ، ده السبب إللي خلاك تكلمني
شكلك ندمان لو ندمان بجد وكنت بدور عليا
يبقى تثبت لي صدق كلامك!

أدمعت عيون سعيد وهو يقول بحزن :

_ لا أنت مش هتستدعيني لحاجه أنا هديك
إللي يوديه في داهيه لجبل المشنقة علي
طول ولو لزم الأمر هشهد بس إسمعني أنا
عندي طلب واحد بس وهقولك علي كل
حاجه وممكن أشهد كمان !

_ طلب إيه؟

سقطت دموعه وهو يردف بنبرة ضعيفة :

_ بنتي عايزك تلاقيلي بنتي هو أخذها مني
عشان يخرسني بنتي كانت هتبقى محاميه
زبي كانت يدوب خلصت الثانوية وداخله أولى
كلية حقوق و مش عارف أخذها فين .

صمت قليلاً ثم أخرج صورة من جيب سترته
واعطاها له ، فقال العم أحمد بهدوء وهو
ينظر للصورة بتفحص :

_ متقلقش هنلاقيها وهدورك عليها بس
أرجوك ساعدني !

_ هساعدك علشان أريح ضميري !

_ خطف بنتك من ايمتي؟

رد عليه سعيد وهو يمسح دموعه :

_ من ست سنين هي دلوقت ماشية في

ال25 أنا نفسي أشوفها قبل ما أموت !

_ متقلقش هنلاقيها !

تبدلت تعابير وجه سعيد وأردف بنبرة هادئة:

_ أنا عرفت إن بنته اتخطفت فعلاً ربك

يمهل ولا يهمل وكما تدين تدان !

سأله العم أحمد بهدوء:

_ وأنت عرفت منين ؟ وأنت في المنفى ده ؟

أجابه سعيد بهدوء :

_ لأنه جالي هنا بنفسه وسألني عن ابن

محمد الألفي .. وقتها عرفت إن الولد إللي

كان عايز يخلص عليه كبر ورجع ينتقم لأبوه

وعيلته !

_ طيب ولما سألك عن ابن محمد

قولته إيه؟

قال سعيد بتهكم وهو يتذكر لقاؤه مع عز :

_ قولته إني معرفش ومقابلتوش ولا شوفته
وكمان أنا معرفش شكله أصلا وقولته أنت
حابسني هنا هخرج أروح فين مبقاش ليا حد
مراتي من بعد ما عرفت بشغلي الوس ...
معاه وإن بنتي أخذها مني سابتني وراحت
لأهلها في الصعيد وأنا سابني هنا في المنفى
إللي انت شايفه ده !

_ أها!

نهض سعيد فجأة واتجه إلى غرفة رتيبة غاب
لبضع دقائق ثم عاد وقال وهو يمد يده
بشيء ما:

_ دي عليها أبشع شيء عمله في حياته
وزودت عليها بعض الملفات من شغله في
الماфия دي هتجبلك خبره ويبقى على رأي
إللي بيقولوا .. go to heal !!

توسعت عيون العم أحمد بصدمة :

_ أنت قصدك ...

كانت تجلس شاردة الذهن عينيها تبكيان بلا شعور منها كلما تذكرت ما فعله وما شعرت به وذاك الأحمق في صدرها الذي بدأ بالخفقان بقوة ويرغب بالمزيد من قُربه ثم فجأةً اشتغلت في المذياع أغنية تركية حزينة بلا موسيقى فقد كلمات ، تفاجأت لميس بها ثم بتردد خرجت من غرفتها واتجهت إلى السطح فبعد أن تناولوا الفطور الذي أتى في موعد الغداء أيضًا ، دلفت إلى غرفتها ولم تخرج منها .

كان مراد شارد الذهن يجلس على حافة الباخرة يضع قدميه في الماء ولم ينتبه على

خروجها ، كان عقله شارد مع كلمات الأغنية

...

Kalbim söyle ne oldu bize

« قل لي يا قلبي ماذا حدث لنا »

Nasıl ihanet etti sözumüze

«كيف خُننا الوعد الذي قطعناه»

Ah kalbim sevmek iyi gelmez bize

« آه يا قلبي الحب لا يريدنا »

Biraz çeksek bile çıkarız düze

«ولو استمرينا قليلا سنتجاوز ذلك»

Onu bir daha görmeyi inan istemezsin

« صدقني لن تريد رؤيته مرة أخرى »

Sana da acı verir bu son halleri

« وأنت أيضًا ستتألم من آخر ما حدث لي »

Bilirim sen de benim kadar kolay
selimezsın

« أعلم أنت أيضًا لا تستطيع مسحه بسهولة

«

هتفت لمیس بتوتر :

_ مراد ! هتبرد كده ..قوم انت قاعد كدا لیه

اصلا؟!

Ama şimdi başka renkate bakıyor
gözlerin

«ولكن عينك الآن تنظران بألوان مختلفة»

لم یرد علیها بقی یردق فی البحر أو هكذا
اعتقدت حیث كان یجلس وهو یولیها ظهره
فلم ترى وجهه.

Ağla kalbim ağla

«ابكي يا قلبي ابكي»

Sen ağla kalbim ağla

«ابكي يا قلبي ابكي»

Sus ssein duyulmasin İçinden ağla

«اصمت لكي لا يسمع أحد صوتك وأبكي

من داخلك»

اقتربت منه بهدوء وقامت بإطفاء المذياع

بتهمك وهي تقول بضيق :

_على فكرة بكلمك ! المفروض ترد من باب

الزوق !

وأيضًا بلا رد ، اقتربت منه أكثر بخوف شديد

فهي منذ مجيئها معه لم تقترب من الحافة

أبدًا حتى عندما حاولت أن تصطاد السمك

معهُ هذا الصباح فضلت أن تكون على
مسافة آمنه من الحافة حتى لا تصاب
بالدوار ، أخذت تسير ببطء شديد وهي تنظر
للحافة برعب ونبضات قلبها تدق بقوة
_على فكرة كده أنت بتخوفني مراد مراد ...
شهقة صدرت منها وهي تراه يسند رأسه
على سياج الباخرة وعينيه مغمضتان ،
وفجأة اهتزت الباخرة فانزلق جسده ليستقر
في البحر ...

يتبع ...

(نكدت عليكم أنا عارفه (000))

Hoşça kalın

دمتم سالمين 00

#حب_بين_نارين

#البارت_التاسع_عشر

#بقلمي_نورهان_ناصر

اللهم إني أستودعك بيت المقدس وأهل
القدس وكل فلسطين. اللهم ارزق أهل
فلسطين الثبات والنصر والتمكين، وبارك في
إيمانهم وصبرهم. اللهم إنا نسألك باسمك
القهار أن تقهر من قهر إخواننا في فلسطين،
ونسألك أن تنصرهم على القوم المجرمين.
اللهم اشف جريحهم، وتقبل شهيدهم،
وأطعم جائعهم، وانصرهم على عدوهم.
اللهم أنزل السكينة عليهم، واربط على
قلوبهم، وكن لهم مؤيدا ونصيرا وقائدا
وظهيراً. سبحانك إنك على كل شيء قدير؛
فاكتب الفرج من عندك والطف بعبادك
المؤمنين.

حب بين نارين البارت العشرون بقلمى
نورهان ناصر

صرخة قوية صدرت منها عقبها دموعها
المنهمرة بشدة على وجهها إلى جانب اهتزاز
الباخرة ، وازداد نحيبها أكثر وهي ترى جسده
ينزلق ليستقر في البحر ، مدت يدها بارتجاف
وحاولت الإمساك به ولكنه مع قوة الدفع
افلتت يده وسقط في الماء هي بالأساس لم
تكد تصل إليه لأنه كان يجلس خلف سياج
الباخرة .

مجنون !

قالتها لميس بداخل عقلها ثم صرخت
بدموع وهي تقول:

_ مراد مراد !

اختفى جسده في الماء وغاب عن ناظرها ،
أخذت تبكي بشدة واقتربت من الحافة
أمسكت بسيّاح الباخرة وهي تبحث بعينيها
عنه لعلها تلمحه ، مضت دقائق ولم يظهر
بعد ألم يكن نائمًا لما لم يستيقظ بعد ...؟.

أخذت تصرخ وهي تنادي عليه بقوة ، انحنيت
وجلست على ركبتها وتجاهلت دوار رأسها
ورغبتها في التقيء الآن وأخذت تمعن النظر
في البحر لا ترى أي حركة ، أوشكت الشمس
على المغيب ، وهو لم يخرج بعد .

تمتتم لميس ببكاء وهي تنظر إلى المياه :

_مراد اطلع والله خايفه لو سامعني أخرج
كفايه ، مراد ، مراد إنت عارف إني مش بعرف
اعوم ، أرجوك اطلع ،مراد متوجعش قلبي
أكثر ، اطلع .

صمتت قليلاً ابتلعت ريقها وأردفت بدموع:

_ مراد أنا خايفه ماتسبنيش لوحدي أنا
بظمن بوجودك معايا طب تعرف هقلع
الخمارة و ...

_ المفروض ان ده إغراء يعني ولا إيه؟

شهقت بقوة وانتفضت بفزع من شدة
المفاجأة وعلى إثرها وقعت في البحر من
الزعر ، اقترب مراد منها سريعاً وأمسكها ،
ورفع وجهها للأعلى ، تشبثت لميس به بقوة
وهو أمسكها جيداً بينما هي لفت ذراعيها
حول رقبتة تكاد تخنقه وهي تبكي وتصيح
بانفعال شديد:

_ منك لله منك لله هموت مش هسامحك

مش هسامحك ، حرام عليك .

صمتت قليلاً ثم تابعت ببكاء شديد
ووضعت يداها على وجهها وأخذت تشهق
بقوة وتنتفض:

_ أنت ليه بتعمل فيا كذا ؟

تمتم مراد بأسف وهو يمسكها جيداً:

_ أنا آسف إني خوفتك بس ماهو أنتِ اللي
مفكرتيش، أنا سباح ماهر وبعرف اعوم
كويس وغير ده كله أنا كنت نايم ولما وقعت
صحيت !

نظرت له لميس بدموع وشهقات جعلت
كلماتها تخرج مُتقطعة :

_ خَـ...د...ج...ني ... م...ش ق...ا..دره أ...د
نَـ...ف...سي ... ط...ل...عني م...ن ... ه...ا!

لف مراد يديه حول ظهرها وتمسك بها جيداً
وضمها لصدره وتمتم بنبرة هادئة حتى يهدأ
من روعها:

_ اتنفسي بس متخافيش .

صمت قليلاً ثم أردف بهدوء وعينيه عليها :

_ أهدي استرخي أنتِ معايا سيبي نفسك
للمايه ترفعك .

نظرت لميس له بتوتر وهي تبكي وبلا
شعور تشبثت به أكثر وأغلقت عينيها وهب
تهتف بتلعثم :

_ مش عايزه طلعني بتخفق !

أنزل مراد يدها التي تخبئ بها وجهها وهمس
قائلاً:

_ فتحي عينك وبصي لي متخافيش أنا
معاكي أهو !

كانت دقات قلبها مُتسارعة لم يكن الخوف
وحده ما طغى عليها ، بل مشاعرٌ أخرى
سيطرت عليها أثر قربه منها بهذه الطريقة و
شتت كيانها كليًا وأربكتها لذلك رفضت فتح
عينها يكفيها ما هي به إذا كان قلبها يدق
بهذه الطريقة وهي لا تراه إذن ماذا يحدث إن
فتحت عينها ، ضغطت على عينها بقوة
وهمست برجاء :

_ مراد طلعني أرجوك !

_ طيب تعالي أنتِ فصيلة بجد !

أنهى مراد حديثه ثم جعلها تصعد على ظهره
، وطلب منها أن تلف يديها حول عنقه ، من
غير أن يطلب كانت لميس تتشبث بعنقه

به بقوة وهي تكاد تخنقه الأمر الذي جعل

مراد يتمتم بتزمر مضحك:

_ لميس يا ماما براحه هتخُنُقيني كده

ومحدثش هيطلع فينا انهاردة ! قولتلك

استرخي شوي أهدي بقى متوترنيش !

وضعت لميس رأسها على ظهره وهدأت

حركتها فجأةً ، كما ارتخى ذراعيها المُلتفان

حول رقبته ، شعر مراد بها وبثقل جسدها ،

فتح عينيه على آخرهما وهتف بقلق شديد:

_ لميس .. لميس رد عليا ! متهزريش بقى

خلاص !

توقف مراد عن السباحة وأمسك بها جيدًا

ثم أدارها ناحيته رأى وجهها شاحب و

مغمضة العينين كما كانت شفاهها زرقاء ،

توتر مراد كثيرًا ثم سحبها معه باتجاه الباخرة

أخرجها أولاً ثم صعد بعدها وضعها مراد على أرضية الباخرة وقام بنزع الخمار عنها وآمال رأسه قليلاً ليستمع لدقات قلبها بتوتر شديد ، ثم هب من جلسته مصعوقاً نبضات قلبها ضعيفة ، وبتوترٍ جلس مرة أخرى ووضع يديه على وجهها وأخذ يضرب على وجنتيها بخفه وهو يهتف بخوف شديد:

_ لميس ، لميس قومي خلاص إحنا كده
اتساوينا قومي بقى طب لو مقومتيش
هديك واحدة من بتوع قبلات الحياة أنتِ حرة
بقى مترجعيش تزعلي يلا ..

ازداد قلقه أكثر من صمتها بتلك الطريقة
وشحوب وجهها أربكه أكثر كان يتوقع بعد
حديثه هذا أنها ستنهض ، فهو كان يعتقد

أنها ترد له الصاع ، كما فعل بها ولكن لما
ستفعل ذلك وهل هي تعني لك شيئاً حتى
تغامر بحياتها وترى مقدار حبك أو قلقك
عليها يا من كنت تنوي قتلها بالأساس .

هز مراد رأسه بقوة ينفذ تلك الأفكار التي
لا وقت لها وهو يطالع وجه لميس الشاحب
بعيون متسعة قلقة :

_ لميس لميس رد علياً أنا عارف إنك
سمعاني يلا قومي بلاش هزار .

صمت قليلاً يراقب تعبيرات وجهها بعد
كلامه لم تتغير قط بل يزداد شحوب وجهها
أكثر وأكثر .

ولسوء الحظ تذكر مراد وضع أخته في تلك
الليلة وها قد عاوده شعور العجز و الخوف
المُربك وهو يراها هادمة كالجثة بلا أية حركة

وبأنفاس بطيئة ، تدريجيًا هاجمته الذكريات
وأخذت تتدفق على عقله كأنها أمطار غزيرة
مصحوبة بذكريات مؤلمة كل قطرة ماء منها
تحمل ذكرى تعيسة مؤلمة لقلب صاحبها.
ابتعد مراد عنها خطوة للخلف وأحنى رأسه
ليدفنها بين قدميه كالنعامة الهاربة من
شيءٍ مخيف وهو يحرك جسده بحركات
متوترة ، وأخذ يهذي بأشياءٍ لا معنى لها وهو
يرى أخته أمامه غارقه في دماؤها وهو لا حول
له ولا قوة.

كانت الرؤية ضبابية في البداية وغير واضحة
وشيثًا فشيثًا إتضحت الرؤية أمامه ، إنه يرى
طفلة صغيرة ممددة على الأرض تبكي
وتصرخ بقوة وهناك وحشٌ كائر ذو أنياب
حادة يجثو فوقها ، بينما هو يقف في ذات
الغرفة في زاوية ما منها عاجزًا عن فعل أي

شيء وضع يده على أذنه وهو يبكي ،
هتفت تلك الصغيرة بكلمة واحدة "مراد"
رفع رأسه ونظر نحوها بأعين متسعة إنها
أخته حبيبة قلبه ، حاول أن يتحرك لنجدتها ،
ولكن قدماه لا تُسعفانه ، نظر إليهما فوجد
قدماه مغروزتان في الأرض كأنهما كالجزء
منها ، انسابت الدموع من عينيه كشلالٍ
وأخذ يبكي ويصرخ بصوت يقطع نياط
القلوب .

_ مراد مراد فوق ! ده كابوس فوق يا مراد
مش حقيقة !

فتح عينيه المُحمرتان من شدة بكائه ونظر
إليها ثوانٍ ، ثم أغمض عينيه بقوة وشهقة
ألم صدرت عنه ، ضمته لميس إلى صدرها
واحتوته بين يديها وأخذت تربت على ظهره

بحنو بالغ وهي تتذكر قبل أن تفيق ذاك

الكابوس ..

عودة إلى الورا

كانت تسير على غير هدي فجأةً تنشق
الأرض ليظهر منها بئر عميق وهي معلقة
بحبلٍ صغير ، بكت بشدة ونظرت إلى
الأسفل فرأت موجة عاتية على شكل دوامة
مهوله تكاد تبتلعها أخذت تصرخ وتبكي
بقوة وهي تنتفض فجأةً شعرت بقطرات
مياه ساخنه على وجنتيها .

شهقت لميس بقوة وهي تصحو من ذاك
الكابوس ووجدت بعض العبرات على خديها
، فتحت عينيها ببطء وُصعت بما رأت مراد
يجلس ضام قدميه إلى صدره ويدفن رأسه
بين ركبتيه ويهذي وتتعالى أصوات صرخاته

وجسده يهتز بقوة ، اقتربت منه والتقطت
أذنيها بعض الكلمات .

"لميس أنا مش عارف أساعدك ...رجلي
مش راضيه تتحرك .. لا لا أبعد عن اختي ..."

تلقائيًا انهمرت دموعها وأخذت تنهمر بقوة
على وجهها عندما فهمت ما به رؤيته لها
ممددة على الأرض بلا حركه لاشك ذكرته
بأخته ، حزنت لميس بشدة على حاله وأنها
السبب في تذكره لتلك الذكرى المؤلمة ، يا
الله هي من جهة ووالدها من جهة أخرى
كيف له أن ينسى ذاك اليوم ..أنى له ذلك ؟
وضعت يدها على رأسه وأخذت تنادي عليه
بصوتٍ مرتفع نسبيًا لكي ينتبه لها و يفق
من هذا الكابوس

عودة إلى الواقع

كانت لميس تضمه لها بقوة وهو يبكي
بشدة بين أحضانها ويديه مُتشبثة بثيابها
بقوة ، تنهدت لميس بحزن ثم تمت
بعباراتِ الأسف الشديد وهي تقول بصوت
باكي:

_ أنا آسفة سامحني والله ما كنت أقصد
أفكرك مراد فوق أنا هنا معاك أنت بتحلم
فوق !

أجابها مراد بحزن شديد وهو يقول بينما
يجذبها له أكثر يكاد يدخلها إلى قفصه
الصدري:

_ لميس أنا تعبان عاوز أنسى...عاوز أنسى ...
منعته غصه مؤلمة عن تكلمة باقي حديثه ،
ربتت لميس على رأسه بحزن شديد وهي

تبكي ثم قالت بصوت جاهدت لإخراجه من
حلقتها فخرج مُتقطعًا ضعيفا من بكائها
_ أنا معاك مش هسيبك هتنسى إن شاء
الله.

ابتلعت ريقها وأردفت بدموع :

_ هتنسى هي عند ربنا اللي أرحم مني ،
ومنك ومن الناس كلها ، هي عند الرحمن
متقلقش عليها هتجتمع بيها يوم القيامة
وهتشوفها .

صمتت وهي تضغط على شفيتها بقوة
بينما لازالت تبكي ثم تابعت :

_ عروسة في الجنه إن شاء الله ، ادعيها بس

!!

ألقى بمفاتيحه بإهمال وجلس على الأريكة
بتعب أغلق جفونه بإرهاق شديد ، فجأة
شعر بسائل ساخن يسير على وجنتيه ، فتح
عينيه وكفكف دموعه وأخرج تلك الفلاشة
ووضعها أمامه وهو يتذكر لقائه مع ذاك
المحامي

عودة إلى الوراء

عندما تتم سعيده بتلك الكلمات ، جال في
خاطره هاجس مُرعب فقال :

_ أنت قصدك

جلس سعيد بحزن ووضع الفلاشة على
الطاولة المهترئة وتمتم بأسى :

_ أيوة إللي جه في بالك صح الفلاشه دي
عليها الجريمة البشعة إللي عملها في عيلة

مراد !

بصوت ضعيف قال العم أحمد :

_ كل حاجة كل حاجة مش كده ؟!

أوما سعيد برأسه إيجابا بخزي :

_ أيوة جايه كل حاجة بالتفصيل صحيح

التصوير عكس بس ممكن يتظبط و...

نهض العم أحمد عن مقعده وتمتم بضيق

شديد:

_ بس متكملش انتوا إيه؟! مبتخفوش من

ربكم إيه التفكير ده ؟

_ أنا هحكيلك كل حاجة ...هو بعد ما اتأكد

إن البوليس قبض على محمد جالي بليل

وقالي ..

عودة إلى الورااء

_ كله تمام يا باشا ده فيها تأبيده كده بقى
نقول على رأي بشندي في الخالة نوسى
خرج ولن يعود !

ابتسم عز بشر :

_ المهم سينبنا من سيرته الهم دي وقولي
جبت المطلوب ..

على الفور أردف سعيد بهدوء:

_ أيوة يا باشا حلال عليك !

_ جايلك يا سمورتي !

_ طيب اتفضل يا باشا محدش هنا غيري
مراي وبنتي في البلد عند اهلها ...الدار أمان
تعالى وأنا هظبطلك دماغك علشان تنغنج
وتكون فايق .

ضحك عز بخبث :

_ ليلتنا فُل !

دخلا إلى المنزل واتجه عز إلى المرحاض _
عافانا الله وإياكم _ أخذ المحامي سعيد
يسير ببطء إلى المرحاض حتى استمع
لصوت المياة ، تنهد بارتياح واتجه إلى الصالة
أمسك بجاكيت بدلته وقام بتشغيل الكاميرا
الصغيرة التي قد زرعها سابقًا في أزرار البدلة
الخاصة بعز ، وابتسم بخبث شديد ، ثم عاد
إلى مكانه وانتظره حتى خرج وقام بإعطاء
الدواء له ، تجرع الأخير وابتلع حبات الدواء
وتمتم بانتشاء وهو يقول بجنون

_هرجع ما هو ملكي !

أنهى حديثه ثم غادر ، تتم سعيد بعد

رحيله:

_ وعن قريب رقبتك هتبقى في ايدي يا بتاع

سمورتك !

عودة إلى الواقع

وقف العم أحمد بتوتر يقول :

_ أنا همشي دلوقت !

أردف سعيد بحزن:

_ وبنتي ؟.

_ متقلقش الموضوع عندي سلام !

عودة إلى الواقع

عاد من ذكرياته يقول بضيق :

_ أقوله إزاي بس عليه ياربي وأنا عارف إنه

منسيش !

أخرجه من شروده صوت هاتفه ، رد العم
أحمد والدموع تنهمر أمام وجهه مارآه لا
يتحملة بشر

_أيوة يا جنار ...

قالت جنار بصدمة:

_ إنت بتعيط؟ إيه إللي حصل مالك؟

أجابها العم أحمد وهو يمسح دموعه:

_ وصلت لسعيد !.

هتفت جنار بسعادة :

_ طب كويس إيه إللي حصل أكيد وصلت

لحاجه ودي دموع الفر...

_ لأ إللي وصلته دليل حساس جداً وصعب

وفوق طاقة البشر يا جنار ...

_ دليل إيه ده ؟

قص عليها العم أحمد ما جرى معه في
مقابلة المحامي سعيد وعن تلك الكاميرا
الصغيرة والflashe ...

_ أحمد الدليل ده إحنا في غنى عنه مش لازم
يوصل لمراد أبدًا مفهوم إحنا مصدقنا إنه
فاق شوي وأنا واثقه إنه بردو لسه فاكر
الحادثة ومش ناسيها والفيديو ده هو النار يا
أحمد مراد لحد دلوقت لسه بردو عايش في
كوابيسه لو الفلاشه دي وصلتله يبقى
حرقناه بإيدينا...

_ من غير ما تقولي أنا مش عارف اتلم على
أعصابي من إللي شوفته اطمني الفيديو
مش هيوصله إحنا هنعتر إن الدليل ده
مش موجود أصلا ! .

كان لا زال متشبثاً بها بقوة كأنها سرابٌ
وستختفي إن تركها، ربتت على رأسه بحزن
شديد وتمتت بأسف وإحراج من وضعهما :

_ مراد ! قوم معايا لازم تغير هدومك دي !

حرك مراد رأسه بحزن :

_ مش عايز !

_ بس كده هتبرد !

_ سيبيني على راحتني !

قالت لميس بمحاولة لتغيير الجو المتوتر:

_ إنت ليه إتأخرت في المياه طلما بتعرف

تعوم يعني .

صمتت قليلاً ثم تابعت بمرح :

_ ولا لا لازم تخوف الغلبانه لميس وتوقع

قلبها صح يا شيرير !

نهض مراد ورفع رأسه وتمتم بذهول :

_ شرير !.

ضحكت لميس برقه :

_ آمال إنت تسمي إللي عملته إيه؟ لا
وخلتني أنزل البحر وكنت هتموت .

وضع مراد يده على شفيتها وتمتم بنبرة
حزينة :

_ متجبيش السيرة دي تاني .

أومأت برأسها وانزلت يده بتوتر وقالت مغيرة
الموضوع ؛

_ إنت هتعمل إيه بعد كدا يعني أقصد
خطواتك الجاية ؟.

وضع مراد رأسه على قدمها مرة أخرى
وأردف بنبرة هادئة نوعا ما :

_حاليًا أنا مش عايز أفكر في حاجه خالص ولا
تسأليني عن أي حاجه ممكن .

قالها برجاء فتمتتمت لميس بهدوء وهمست
قائلة:

_طيب بس قوم خرينا نغير الهدوم دي الأول
!

_ قومي غيري أنتِ لتبردي و ...

_وأنتِ كمان .

صمتت قليلاً تفكر ثم هتفت بمرح :

_عارف لو غيرت هخلع الخمار إلي...!

ابتسم مراد بخفوت على حديثها الأخير

وتمتم بتزمز:

_هخلعلك الخمار لا ياشيخة كتر خيرك كده
، وهو أنتِ مش واخده بالك إن شعرك باين
ولا هي الصدمة فقدتك الشعور ..

شهقت لميس بتوتر ووضعت يدها على
رأسها وقالت بغیظ وهي تلكزه على كتفه
بخفه :

_ ما انت شيلته أهو يا مستغل الظروف
نفسی أفهم إيه مشكلتك مع الخمار بس
مش إنت إلی جابه !

قال مراد بشرود:

_ مفيش مشاكل بس بضايق لما بشوفك
كده ..يعني أقصد مش واخده راحتك كأن
إلی معاك واحد .

صمت قليلاً ثم أردف بسخرية :

_ أجنبي !

ضحكت لميس وهي تبعد خصلات شعرها

خلف أذنيها مكملة ببسمة صغيرة:

_ إنت قلبك أسود بقى لسه فاكرهالي ده

كان كلام وليد اللحظة !

تمتم مراد بتهكم:

_ وياترى الولادة كانت طبيعي ولا قيسريه!

همست بخفوت :

_ قليل الأدب !.

نهض مراد فجأة وقال وهو ينظر للبحر

الواسع وها قد أسدل الليل ستائره عليهم :

_ سمعتك على فكرة !

قالت لميس بخجل وتغيير الموضوع :

_ أنا هدخل أغير واتوضى ونصلي المغرب

أذن من زمان !

_ وهو ينفع نصلي من غير ما نسمع الأذان

كنت فاكراً أسئلك بس أنتِ نزلتي تحت !

ازدادت ابتسامتها مصحوبة بدقات قلبها

وأجابته بهدوء حتى يستوعب حديثها :

_ آه ينفع في حالتنا دي شوف هقولك أمثلة

علشان تقدر تفهمني لو إنت مثلاً محبوس

في أوضة ومش معاك ساعة ولا أي حاجة

علشان تعرف وقت الصلاة وطبغاً لا سمعت

آذان ولا غيره وعايز تصلي ، المفروض

تجتهد في معرفة الوقت المقدر للصلاة على

حسب ظنك وتصلي وفي الحالة دي صلاتك

بتكون صحيحة لأنها عن اجتهاد .

أخذت نفساً عميقاً ثم تابعت بنبرة غلب

عليها الهدوء رغم ارتعاشة صوتها إثر الهواء

البارد :

_ أما لو كنت في بيتك وصليت قبل الوقت فبتعيد الصلاة تاني لأن متوفرلك إنك تعرف الوقت سواء من سماع المؤذن أو إنك تجزم في الوقت يعني تكون عارف وقت الصلاة مثلاً بخلاف بقى لو كنت محبوس في مكان بعيد ومفيش جنبك مسجد ولا أي حاجة تستدل عليها ، ونفس الوضع بردو في حالتنا دي إحنا في وسط البحر وأكد يعني مفيش مسجد علشان نسمعه فاحنا بنجتهد في معرفة الوقت وكمان عندنا دلائل أهو معانا ساعات وغير ده كله الشمس غربت أهي واختفت من زمان والليل أهو هلّ علينا يبقى ده موعد صلاة المغرب ، فهمت ؟.

كان يستمع لحديثها وعلى وجهه ابتسامة

عريضة

إنها فتاة سالحة ومثقفة حتمًا ستكون زوجها
صالحه لزوجها وأم جيدة لتربية أبنائها على
القيم والأخلاق الحميدة إنها كنز لمن يعرفها ،
طال صمته ولم يرد عليها بقى يحدق بها
فقط ، قلقت لميس عليه وازداد خوفها
فاقتربت منه ووضعت يدها على وجهه
بترددٍ وقالت:

_ مراد إنت كويس !

فاق من شروده بها على صوتها القلق ،
حدث نفسه هل تقلق عليه ؟ نعم لقد كانت
خائفة عليه عندما اختفى في الماء وتغلّبت
على مخاوفها من أجله واقتربت من الحافة
متجاهلة خوفها وأيضًا شعورها بالدوار ،
أعدت لميس تكرار سؤالها مرة أخرى وهي
تهتف بقلق:

_ مراد مراد إنت سامعني؟

رفع مراد يده ووضعها على يدها التي

تمسك بوجهه وقال :

_ أنا كويس روحي يالا غيري وأنا هاجي

وراك.

ثم إبتسم وتابع قائلاً:

_ وجهزي المصلى !

تمتتم لميس بسعادة:

_ ماشي ! .

كانت تقف أمامه تتنفس الصعداء قبل أن

تهم بإخباره ما لديها :

_ يا يازعيم العملية قربت وعز لسه في

المستشفى مطلعش !!

رد عليها بهدوئه وهو يدخن السجائر:

_ أنا حاسس إن موت بنته هياثر على شغلنا
معاه ويكأنه بيحبها أوي وهو راهن حياتها
لينا تمن لوفائه وفي نفس الوقت منقدرش
نتخلى عنه هو ضلع مهم في عصابتنا أنتِ
شكلك نسييتي مين إللي جابك هنا !

ردت عليه ببرود:

_ لا منستش بس اتعلمت البقاء للأقوي
ولولا كفاعتي مكنتش قدرت أوصل لها
وأمتلك ثقة الزعيم مرة واحدة !

تمتم بهدوء:

_ معاك حق وهو ده إللي عاجبني فيك
غرورك بنفسك أوي وثقتك دي يا سمر !

قالت سمر بجمود:

_ العملية هتم اسمحلي أشرف عليها من
بعيد !

أوماً برأسه وتابع قائلاً:

_ تمام أنا أصلاً محتاجك في شحنة بنات

هتيجي بردو مع العملية عايزك تتولي

المهمه دي بنفسك

_ علم وينفذ يا زعيم !.

كان يجلس على المقعد بيده صورة لفتاة

وهو يبكي بشدة:

_ يا ترى أنتِ فين يا سمر وعائشه ولا ، منك

لله يا عز الك...

صمت قليلاً ثم تابع ببسمة:

_ أنتِ بنتي القوية الذكية أنتِ ما اخديتيش

كورسات ملاكمه وفنون الدفاع عن النفس

علي الفاضي أنا وديتك بإيدي لأحسن مدربه

عشان تضربك كويس بجانب الكاراتيه
أنتيقوية ومش هتسمحي لحد يأذيك وأنا
واثق إنك عايشه .

أنهى حديثه وهو يتذكر شيء ما

عودة إلى الورا

_ بابا بابا عايزاك في موضوع مهم

ومستعجل

حياة أو موت

_ خير يا بنتي حصل إيه؟

غمغمت سمر بنبرة حزينة :

_بابا حصل موقف معايا في الجامعه وفي

شباب ضايقوني وأنا ضعيفه مش عارفه

أدافع عن نفسي !

استرعى حديثها كامل انتباهه ليردف سعيد

بقلق :

_ حد منهم عملك حاجه ؟

_ لا يا بابا بس لإيمتي هسكت عن المهزله

دي؟ عايزة أتعلم فنون قتاليه يا بابا أنا

مضمنش المرة الجايه يعملولي إيه وأنا

ضعيفه كده !

_ بعد الشريا قلب أبوك من بكرة لأخذك

بنفسي وأوديك عند أحسن مدربه وتدربي

معاها علي كل اللي أنتِ عايزه تتعلميه

واللي يقرب منك مش بس تكسري دراعه

لا اكسري عنقه !

_ بحبك يا بابا ومتقلقش بنتك بعون الله .

صمتت قليلاً ثم أردفت بمرح :

_ بعد إعادة التأهيل هتكون حاجه تاني
خالص ومش هسمح لحد إنه يضايقني تاني
وهعلم الشباب دول درس عمرهم ماينسوا
أبدًا !

this my girl _

عودة إلى الواقع

تنهد سعيد بحزن من أثر تلك الذكرى وقال
وهو ينظر للصورة:

_ يا تري يا بنتي لسه زي ما إنتي ولا الأيام
غيرتك ! .

كانت تراقبه من وراء الباب وهو يصلي
بخشوعٍ ويبكي بشدة بعد أن انتهوا من
الصلاة حدثها برغبته أنه يريد الاختلاء بنفسه
قليلاً ، أو مأت برأسها بحزن وتركته ولكن

الفضول والقلق انتابها وبالأخص شعور
القلق والخوف عليه تخشى أن يغرق في
كوابيسه من جديد خافت عليه ، لما لا تقولها
صريحة بلا أي مبررات لما تحط أعزاً واهية

هي قلقه عليه لأن أمره يهمها ،لما لا تعترف
في قرارة نفسها أنها تكن له المشاعر ،
ببساطة لأنها لا ترى طريق يجمعهما حياتهما
محفوفة بالنيران من كل جانب لا جدوى من
المحاولة ، لما تعترف وتعلنها صريحة وهي
تعلم النهاية لا أمل لا تريد أن تعلق آمالها
على حبال مهترئة يكفي أن تحتفظ
بمشاعرها بينها وبين نفسها .

صرخ قلبها بهياج والنيران تلتهمه ، أولست
مؤمنة ألم تقرأي قول الله تعالى

"لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا" من
قال لك أن تلك هي النهاية من قال ، لا أحد ،
الغيب بيد الله وحده .

أفاقت من شرودها على تساقط عبراتها التي
أخذت تنهمر مع كل دمعة تنزل من عينيه
وشعرت بألم في قلبها والضيق لا ترغب
برؤيته ضعيفاً هكذا ، تذكرت عندما كان
يتشبث بها بقوة عندما بكى في صدرها
واستمعت لنحيبه وصرخاته التي أصمّت
قلبها وجعلته يحدق "رق بلهيبه .

أدارت نفسها وأولته ظهرها وعضّت على
شفتيها بقوة حتى تمنع شهقاتها من
الوصول إلى مسامعه واتجهت إلى سطح
الباخرة وجثت على ركبتها ورفعت رأسها
ونظرت للسماء حالكة السواء إلا من نجوم
صغيرة تلمع لمعاً في السماء وكأنها تخبرها

أن في وسط تلك الظلمة هناك بصيص أمل
تمسك به .

_ قاعدة كده ليه ؟

قالها مراد وهو يجلس بجوارها وينظر إلى
وجهها رأى احمرار خدودها وانفها علم أنها
كانت تبكي وبعد أن سمعت صوته خانتها
عبرةً عرفت طريقها لتستقر على وجنتها ،
مد مراد يده بهدوء وأزالها بحنان ، فتحت
عينها بعد أن شعرت بيده على وجنتها ،
وبمجرد أن وقعت عيناها عليه ، اندفعت
تجاهه وعانقته بقوة.

أخذت تبكي بشدة وهي تتشبث بثيابه من
الخلف بقوة ، تفاجأ مراد من حركتها إلا أنه
لم يملك سوى أن يطوّقها بذراعيه وعانقها
هو الآخر بشدة وكأن كلاهما كانا في حاجةٍ
لهذا العناق أكثر من أي وقتٍ مضى ، فقط

عناق صامت لا يرغب أحدهما في الحديث
وقطع هذه اللحظة التي لن تتكرر، يريدان أن
يشعرا فقد بالدفء والحنان والأهم من كل
هذا هو الحُب.

_ هل ستبقى فيروز بمصر؟

هتفت بها الخالة فاطمة عندما رأت أختها
تجلس شاردة كعادتها منذ أيام ، تنهدت جنار
بهدوء تمسح ما بين عينيها بارهاق :

_ أخبرتني أنها ستتأخر في العودة قليلاً
يحتاجونها هناك !

_ وهل ستتركك يا أختي كل هذه المدة ؟

ابتسمت جنار وهي تربت على يد أختها
بلطف :

_ أنتِ معي هُنا أليس كذلك؟ أم أنك

تفكرين بالعودة أنا لن أمنعك !

_ لا عزيزتي أنا لن أتركك سأبقي معك حتى

تأتي فيروز إن شاء الله .

صمتت قليلاً ثم أردفت بمرح :

_ أم أنكِ قد مللتِ مني؟

_ أنتِ لا أحد يُمَل منكِ حبيبتي !

كان مستلقيا على قدميها وهو يغمض

عينيه بينما كانت تنظر له بحزن شديد

وتتمنى بداخلها لو في إمكانها نزع ذاك الحزن

عن صدره وإخراج تلك الذكرى المؤلمة من

رأسه ليرتاح من عذاب"ه ولو لبعض الوقت ...

_ مراد أحسن دلوقت !

فتح مراد عينيه ونظر إليها بعمق رآه قلقها
عليه واضحًا ، شرد قليلاً وهو يتذكر عندما
وقع في البحر

استيقظ مذعورا ليجد نفسه مستقرًا في
المياه ... أخذ يفكر كيف وصل إلى هنا ألم
يكن نائمًا ...

ضحك داخله بصمت وهو يقول لذاته:

_ هو في عاقل ينام عند الحافة .

أسكت تلك الأصوات في داخله عندما جالت
في خاطره فكرة شيط "انيه وهي إرعاب تلك
المسكينة ، ظن مراد أنها مجرد مزحه
طريفة إلا أنه كان وراء تلك المزحة أمرًا يريد
مراد التأكد منه ، كتم أنفاسه ، هو معتاد
على ذلك يمكنه البقاء أسفل المياه لمدة

سبع دقائق كامله بالإضافة إلى أنه سبح
ماهر .

وعندما قرر الاقتراب من سطح المياه ، تفاجأ
بحديثها وبكائها الشديد عليه وما أضحكه
وأفسد عليه الإستمتاع بفكرته هو قولها له
تلك الجملة "طب بص هقلع الخمار" ، لم
يقدر على البقاء أكثر وانفجر ضاحكًا بقوة
وهو يصعد إلى السطح فجأةً فقام بإفزاعها ،
وتسبب في سقوطها .

افاقته من شروده وهي تضع يدها بتردد
على وجهه فبعد أن طال صمته ولم يجب
عليها ظنت أنه قد غفى ، فأخذت تمرر يدها
على شعره ولا شعوريًا أخذت تلعب فيه
بصمّ.

- بحبك !

نظرت لميس له بصدمه و

يتبع ..

#حب_ بين _ نارين .

#بقلمي_ نورهان ناصر.

اللهم إني أستودعك بيت المقدس وأهل
القدس وكل فلسطين. اللهم ارزق أهل
فلسطين الثبات والنصر والتمكين، وبارك في
إيمانهم وصبرهم. اللهم إنا نسألك باسمك
القَّهار أنْ تقهر من قهر إخواننا في فلسطين،
ونسألك أن تنصرهم على القوم المجرمين.

اللهم اشف جريحهم، وتقبّل شهيدهم،
وأطعم جائعهم، وانصرهم على عدوهم.
اللهم أنزل السكينة عليهم، واربط على
قلوبهم، وكن لهم مؤيدا ونصيرا وقائدا
وظهيراً. سبحانك إنك على كل شيء قدير؛

فاكتب الفرغ من عندك والطف بعبادك
المؤمنين.

حب بين نارين ❑ ألبارت الواحد والعشرين
بقلمي نورهان ناصر

كانت تحرك يديها بشروءٍ في شعره والتمعت
عينها بالدموع كل ما تذكرت ما فعله من
يسمى بأبيها فيه وفيما أوصله ، كانت
عبراتها تزداد كلما تذكرت انهياره بين يديها ،
هذيانه بتلك الكلمات التي قط"عت قلبها ،
وفجأةً فتحت عينيها بصدمة عندما التقطت
أذنيها همسه الخافت بتلك الكلمة التي لم
تتوقع أن تسمعها منه وعلى عكس أغلب
الفتيات لم تفرح بسماعها بل أخذت تقضم
شفتيها بقوة حتى لا تنفلت شهقاتها وتصل
إليه أكمل مراد همسه بهذيانٍ

_ بحبك يا لميس !

وضعت لميس يدها على فمها وانهارت في
بكاءٍ مرير وهي تصرخ داخل عقلها :

_ لا متحبنيش أنا منفعكش أنا طريقي نار !

عاود مراد يهزي في أثناء نومه :

_ لميس بنتي بحبك سامحيني !.

أخفست يدها عن فمها ونظرت إليه بحزنٍ
شديد ، يقصد أخته وليس هي ، كيف يحبك
فيما تفكرين أجننتي؟ هل تتوقعي منه
الاستمرار كيف بالله عليك؟ .

أنسيتي من تكوني ؟ أنسيتي ماذا فعل
والدك به؟ أليس بشرًا ألا ترين أنه يتع"ذب
؟ ألم يخبرك من قبل أنه لا يطيق هذا الزواج
؟ ، لقد أُجبر على الموافقة ، لا تتوقعين منه
أكثر ، موعد الرحيل قد آن أفيقي لنفسك

أنتِ بالنسبة له نار مشتعلة كل مرة يراكي
سيتذكر أخته ، كيف تخيلتي حياتك معه
صعب بل مستحيل عزيزتي .

كانت تلك محادثة العقل ذو المنطق
للميس ولأول مرة يوافق القلب الذي أخذت
دموعه تنهمر وبدأ نزي"ف روحه بعد ما
سمعه ، فهتفت لميس بدموع وهي تخرس
تلك الأصوات في داخل عقلها هي تعلم كل
هذا ، ولكنه يبقى أمل :

_بس أنا بحبه آه يا قلبي حبيت الشخص
الغلط ليه بتتعلق بالمستحيل ، أنا عارفه كل
ده ومش شايفه مستقبل بس حبيته وحي
ليه مش كفايه ومش هقدر أنسيه إللي
حصل وهيفضل ماضي أبويا يطاردني
ويطارده ، مراد شايف أخته فيا .

قالت الأخيرة بحزن شديد ونبرة صوت
مُنكسرة ضعيفة ، صمتت واجهشت في
البكاء بشدة ، ولم تنتبه على دموعها التي
أخذت تنهمر بقوة وتساقطت على وجهه
ليستيقظ مراد مذعورًا ، نهض من على
قدمها يطالع وجهها بعيون متفخضة قلقه ،
في حين أغلقت لميس عينيها بتوتر شديد ،
مد مراد يديه وهو يكوب وجهها بين كفيه
فانتفضت لميس بخفه أثر لمستته تلك ، بدأ
مراد بأطراف إبهاميه يمسح لها دموعها وهو
يسألها بقلق :

_ مالك ؟ بتعيطي ليه؟

أنزلت يديه عن وجهها وقالت بدموع :

_ أنا تعبانه هدخل أنام شوي ممكن تبقى

تصحيني على صلاة العشا !

_ حاضر بس تعبانه من إيه؟ في حاجه

بتوجعك حاسه بإيه؟ .

_ قلبي اللي وجعني !

قالتها لميس بداخلها بصمتٍ وهي تنظر
لعينيه التي تفحصها بقلق بالغ ثم ابتسمت
باصطناع تقول :

_ مفيش بس حاسه بدوار هدخل أريح شوي

!

_ طيب ماشي ! .

نهضت لميس سريعًا وكادت تذهب

فاستوقفها صوته يهتف بابتسامه :

_ إستني طيب استعنى على الشقا بالله !

عقدت حاجبيها باستغراب من حديثه وقبل
أن تستوعب كلامه فوجئت بنفسها تحلق في

الهواء ، أغمضت عينيها بحزن شديد لقد
حملها حتى لا تقع أئد دوار رأسها ، يا الله
يريد راحتها بينما والدها نزع الراحة عن
جفنيه وآرق مضجعه بفعلته التي لا تُغتفر.
نظر مراد لوجهها الذي تخبئه بعيدًا عنه وقال
:

_ قبل ما تنطقي ولا كلمة يلا من سكات
هدخلك تنامي مش ناقص توقعي مني تاني
ويغمي عليكِ.

وعلى العكس من ذلك توقع أن تعانده أن
تعترض ولكن حدث خلاف ذلك وجدها
تلتفت له ولم تنظر إليه بل دفنت رأسها في
صدره وهي تخبئ وجهها فيه بحزن شديد
فبعد أن اعترفت في داخلها وصرخت بها
لتقطع ذاك الحديث الذي جلس عقلها
يُسمعها إياه ولأول مرة يوافق قلبها ،

وتعترض نفسها وتقولها بكل صراحة نعم
أنها تحبه ، تحب قربه منها تحب كل شيء
به طبيته وحنيته حتى ضعفه وقوته ، تعلم
أن نيران انتقامه قويه ولكن نيران حبه لن
تستسلم بسهولة .

نظر مراد إليها مطوّلاً باستغراب من حالتها
وصمتها المريب بالنسبة له ولكنه ضمها
إليه بحنان وسار بها باتجاه غرفتها وهي
مازالت تخفي وجهها في داخل صدره ، توقف
مراد عن السير فجأة؛ عندما شعر بمياه
ساخنة تلامس جسده .

تبكي ! .

قالها بعقله ثم نظر إليها كانت تدخل رأسها
به أكثر وتضع يديها حول عنقه بكل
استسلام ، شعر بانتفاضتها بين يديه أثر
بكائها وشهقاتها المكتومة والتي تحاول

جاهدة كتمها ، ولكنه شعر بها في صدره كما
لم يغيب عن ناظريه أنها تتهرب من النظر في
عينيه ، من طريقة تخبئة وجهها عنه .

حدث نفسه وهو يتابع السير هل تتهرب
مني ؟ ولكن لماذا ؟ لماذا لا ترغب بالنظر في
عيني؟ ماذا أصابها؟ لم تبكي ؟ ، تجاهل
العقل حديثه ولم يحفل به ، وحاول قلبه أن
يجد مبررًا لتصرفاتها ، ثم ومض بفكرة
مجنونه هكذا أسماها مراد بعد أن تفوه
القلب بما عنده .

همس مراد بخفوت وصدمة وهو ينظر إليها:

_ معقول بتحبني !

هز رأسه بع"نف وهو ينفي من داخله تلك
الأفكار لا يعقل ، هذا ما قاله لنفسه وأوصله

إلى قلبه حتى ينهي الكلام في هذا الموضوع ،
فالأمر ببساطة مستحيل !.

كانت غافيه بين أحضانه ومتشبهة به بقوة لا
تريد تركه أغمضت جفونها وغفت على
صدره ، نظر مراد إليها بتوتر شديد وارتباك ثم
همس وهو يبتلع ريقه بعد أن سرت
قشعريرة في سائر جسده من تعلقها به بهذه
الطريقة:

_ لميس لميس اصحي يلا سيبي إيدك
علشان انيمك !

حركة رأسها بنفي وادخلتها في صدره أكثر
ورفضت ترك رقبتة أكاد أجزم أن مراد
سينفجر بسبب تشبثها به هكذا .

همس مراد مرة أخرى وهو ينظر إلى جانب
وجهاها الذي تحجب نصفه الآخر على صدره
يقول وهو يتلع لعابه بتوتر :

_ لميس هتخُتقيني سيبي رقبتي طيب !

Hayır _

_ لميس لميس اصحي .

أنهى حديثه وهو يحاول نزع يدها بعد أن
جعلها تستلقي على الفراش ولا زالت ذراعيها
تقيدان حركته بشدة ، نظر إليها بينما هي
غافية:

_ أعملها إيه دي بقى؟؟ اضربها يعني

. علشان تسيب رقبتي جرالها ايه؟؟ .

صمت لثواني قبل أن يكمل متهكمًا :

_ مكنتش بتطبيق أقرب منها ودلوقت
متشعلقه فيا سبحانه مغير الأحوال فعلا !
أخذ ينادي عليها بصوتٍ مرتفعٍ نسبيًا وحاول
فك يدها عنه ، كان الموقف كله محرجٍ
وصعب خصوصًا على مراد .

_ Sen seviourm !

نظر مراد لها بصدمه :

_ أنتِ بتقولي إيه؟ .

بدأت تنساب من عينيها الدموع بكثرة بينما
لازالت نائمة ترى حُلْمًا جميل ، كان يجلس
على الرمال وظهره للبحر ويبيني شيء ما
اقتربت لميس منه ورأت ماذا يبني ثم
هتفت ببسمة لطيفة:

_ مراد إنت بتعمل إيه؟

أجابها مراد وهو ينظر لعينيها بابتسامة

صافيه:

_ بني بيتنا!

قالت لميس بخجل:

_ بيتنا؟

رفع مراد يده لها وهو يقول :

_ أيوة مدي إيدك وتعالى ساعديني !.

Evet _

_ هيبقى بيت أحلامنا أنا وأنتِ أنا عايز أقولك

حاجه أنا بحبك أوي يا لميس !

عانقته لميس بخجل ودموع وهي تردف

ببسة عاشقة :

_ Sen seviourm Murat !

قالتها لميس بلا وعي في حُلْمها ولكنها
خرجت من شفتيها ووصلت إلى مسامعه ،
ابتعد مراد عنها كأن ثعباناً قد لدغه فأنزل
يديها التي كانت تتوقَّأنه ووقف بالقرب من
الباب ، بينما هي كانت تبكي بلا شعور منها ،
شعر مراد بالحزن الشديد وكاد يقترب منها
يخبرها .

صمت قليلاً وتابع في داخله يخبرها بماذا ؟
يعطي لها أمل كاذب ، يوهمها بشيء
مستحيل ، يخبرها أنه لا أمل ، يستحيل
كيف يعيش معها كيف ؟ كلما نطق اسمها
يتذكر أخته ، هو بالأحرى يرى أخته فيها .

نعم لا يرغب بتركها يشعر بشيء يجذبه لها
وبقوة ، معها ينسى العالم بأسره معها
ينسى نفسه ، عندما تضمه إلى صدرها ،
يشعر كما لو كان العالم بأسره تحت قدمه

وبين يديه ، ولكن تأتي صورة أخته لتقف
حائلاً بين ذلك الحلم الجميل ، يتذكرها
ويتذكر ما فعله والدها بعائلته يتذكر والده
الذي سُجن ظُلمًا ومات تعيسًا حزينًا على
أسرته دون أن يراه ، سيظل ما حدث يلاحقه
طوال حياته ، لن يتمكن من نسيان ما مضى
!.

بكت عينيه وجثى على الأرض قرب باب
عُرفتْها واحنى رأسه بين ركبتيه وأخذ عقله
يصيح به قائلاً الحب وحده لا يكفي !
تمتم مراد بحزن شديد وهو ينظر نحوها
وعينيه تسيلان منهما دموعٌ محرقة :

_ حبي ليك خيانه لأبويا سامحيني ،أنا آسف
مش هقدر ، أيوة أنا بحبك ، بس حبك ده ،
محرم عليا مش هقدر أسعدك ،مش هقدر
أكون معاك ، أنا عارف إنك ملكيش ذنب

بس ...بس مش هقدر وأنتِ مش هتقدري
هتحسي بذنب من ناحيتي لما تشوفيني
بتع "ذب قدامك .

أسند ظهره على الجدار خلفه ورفع إحدى
ركبتيه يضع يده عليها ، والآخري مددها
أمامه ينظر نحو لميس بعيون باكيه وهو
يقول :

_الانتقام مش بيدريح ولا عمره كان بيدريح حد
بس على الأقل يخفف النار اللي هتحرقني
يخفف وجعي شوي وأنتِ عمرك ما
هتنسي اللي عمله والدك .

صمت قليلاً ثم أردف بحزن عميق :

_ لما قولتلك بحبك وأنا راقد على رجلك
كنت قاصدك أنتِ بس فوقت لنفسي مش
لازم أحبك مش لازم إللي بينا دم وعمره ما

هينتهي ، ده غير إني محبتش أعشمك
بشيء أنا مش هقدر أعمله ، سامحيني أنا
آسف يا لميس بس مش هقدر أعيش
وانسى واتجاهل اللي حصل أو أنتِ بنت
مين ؟ مقدرش أنسى كل ده.

مسح على عينيه بقوة وهو يبكي بوجع
قلب كواه الحب كؤوس العذاب ألواناً :

_ أنا بتعذب في نار جوايا مش راضيه تنظفي
نار انتقامي ونار حبك ، لا مستحيل أخون
أبويا أنا وافقت على جوازي منك بصعوبه
علشان أحميك ماتتخيليش ده صعب عليا
قد إيه أحمي بنت الراجل اللي دمر أختي
وعيلتي كلها بلا أي رحمة أو شفقة .

تأوه مراد بوجع وهو يقول بنبرة معبئة بالألم:

_ وأنا رايح أحب بنته ، أنا مقدرش يارب
ساعدي ، شيل حُبها من قلبي أنا مش
هعرف أسعدها مش هعرف أنا هفضل طول
عمري عايش في كوابيسي مش هعرف أخرج
منها مش هعرف آه يا قلبي ليه اللي بحبها
صعبه كده؟ ليه مش قادر أنسى وأعيش؟
ليه أحبك أنتِ من بين كل الناس ، أنا اوقات
كثير بشوف نفسي معاكِ عندنا بيت جميل
وبنوته قمر زيك وحياتنا جميلة نفسي نبقى
مع بعض أوي بس مش قادر ، مش قادر
سامحيني ، أنا شكل عقلي حصله حاجه .

أنهى حديثه ثم نهض واقترب منها نظر إليها
كانت دموعها تنساب من عينيها بشدة
وكأنها قد استمعت لحديثه ، انحنى مراد
وأزال دموعها و قَبَّلَ جبينها بحزن ثم ابتعد
عنها وخرج من الغرفة بأكملها ونيران ملتهبة

قد اشتعلت في قلبه ، نيران أتعبته وأحرقت
روحه نيراناً لهيبها موجه ، نيران انتقامه
ونيران عشقه لها ترى أي منهما سيحرقه
أولاً .

--

كان يجلس على الأريكة بتعب شديد وهو
يستغفر الله على ما رآه ويدعو الله أن
يخفف المصاب بينما ينتظر شخص ما ،
آفاقه من شروده صوت جرس المنزل فتنهد
ثم قام واتجه إلى باب شقته فتح الباب
ليظهر شاب ذو لحية صغيرة وعلى وجهه
ابتسامة بينما يعدل من وضعية نظارته
الطبية .

ابتسم العم أحمد بوجهه واصطحبه نحو
الصالة وهتف بحزن شديد بدى في صوته
الذي خرج مبحوحًا واستشعره الآخر :

_ تعالى يا حسام يا بني !

_ العقيد أحمد تحياتي ليك !

ضحك العم أحمد بخفوت ضحكة متألمة:

_ كان زمان يا حسام بقى !

_ ولا زمان ولا حاجة أنت هتفضل في نظري

العقيد أحمد مهما تمر السنين !

تنهد العم أحمد يشير إليه صوب الأريكة:

_ طيب يا سيدي المهم دلوقت تعالى ادخل

بسرعه !

_ أيوه بقا هنرجع لأيام زمان والشقاوة ؛

تمتم العم أحمد بسخرية وهو يعيد ما قاله

الآخر:

_ شقاوة !!

صمت قليلاً ثم أردف :

_ ادخل يا بني تعالى زي ما أنت متغيرتش !

_ يلا بينا يا كبير !

جلس حسام على الأريكة وأخرج اللاب

الخاص به فقال العم أحمد بهدوء:

_ عايزك تشفربي الفلاشة دي !

طالعه حسام باستغراب :

_ أشفرها ؟

_ أيوة حمل الفيديو اللي فيها وشفره شفرة

سرية محدش يقدر يخترقها ويشوفه و آه

افصلي المعلومات اللي فيه في فلاشه تانيه

الملفات كلها تحملها على فلاشه تانيه
والموضوع ده محدش يعرف فيه فاهمني يا
حسام !

قال حسام بهدوء:

_مش أول مره اشتغل معاك وعارف شغلنا
كويس السريه أهم حاجه !
أنهى حديثه ثم بدأ بتشفير الفيديو بدون أن
يراه لحساسية الموقف وهذه أعراض فتاة
صغيرة .

كان يبكي بشدة وهو يصلي ويدعو خالقه أن
يغفر له كل أخطائه وما اقترفته يداه من
ظلم وتزوير...

كان سعيد يتمتم بحزن شديد وهو ساجد
ببحة صوت ضعيفه أثر بكائه:

يا رب أنت القائل " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " ، يا رب أنا ندمان اغفرلي ،
سامحني يا رب ، على كل إنسان ظلمته على
كل رشوة ، قبلتها على كل أعمالي يا رب أنا
توبت يا رب اغفرلي !

أنهى صلاته وجلس على سجادة الصلاة وهو
يدعو أن تكون ابنته بخير وألا تغيرها الأيام ،
أن تبقى ابنته طاهرة نقية ، شرد وهو يتذكر
اليوم الذي فقد فيه ابنته

عودة إلى الورا

كان خارجًا من غرفته وهو يتأفف بغضب
اقترب من الباب وفتحه واعتلت الصدمة
معالم وجهه يهتف بصدمة وهو يرى حالته :

_ عز باشا إيه ده د...دمد...م مين ده ؟
قام عز بدفعه إلى الداخل وهو يهتف بضيق
شديد:

_ أوعى من وشي يا محامي النحس إنت
كانت ليلة مهيبه على راسك !
أردف سعيد بتوتر وهو يطالع وجهه :
_ يا انهار اسود ليه إيه إللي حصل؟
تقدم عز نحوه وقام بغلق الباب وهتف بحدة
وهو يدفعه من طريقه :

_ غور من وشي مش وقته كلامك الفاضي
ده جهزلي الحمام بسرعه يلا غور !
_ حاضر !

ثم ذهب وجهز المراض _ عافانا الله وإياكم
_ له وأخبره أن كل شيء جاهز ، فنزع الآخر

سترتة والقاهة على وجهه واتجه إلى
المرحاض .

أمسك سعيد بالسترة وكور قبضة يده بحنق
وس"به بداخله ثم أتجه إلى غرفة المعيشة
وقام بانتزاع الكاميرا الصغيرة ، وادخلها إلى
حاسوبه الخاص وقام بتحميل الفيديو
وأخفى الكاميرا .

وتمر السنوات بعد هذه الحادثة وخلالها
تلقي عز كم هائل من رسائل التهديد ،
والابتزاز بالطبع ، إلى أن جاء اليوم الذي علم
فيه من المسؤول طوال تلك السنوات عن
إرعابه بإرسال رسالة تتضمن صور له مع
الفتاة الصغيرة ، بأوضاع غير لائقة .

عندها اقتحم عز منزله وقام بضرب"ه
بقس"وه بدون أن يعلمه سبب ضرب"ه بتلك
الطريقة ، وفي منتصف الليل ، استيقظ على

صوت نغمة هاتفه وكان رقم غريب بصوت
أجش من النوم قال سعيد :

_ الو مين ؟

أجابه المتصل بنبرة صوت غليظة وهو يقول:

_ بنتك القمورة مشرفانا لحد ما تجيب
المطلوب منك فاهم واطن إنك فاهم كلامي
يا ...يا متر !

جلس سعيد على ركبتيه وما كاد ينطق
بحرف كان المتصل قد أغلق الخط في وجهه
، تتمم سعيد بقلق بالغ:

_ بنتي سمر !.

أمسك بهاتفه واتصل على ابنته ولم تجب
عليه ازداد شعوره بالخوف وقال يحدث ذاته

:

_ معقول عز عرف إني أنا اللي بهدده .

صمت قليلاً ثم وضع يده على رأسه بحزن
عندما تذكر أنه انقض عليه صباح هذا اليوم
بلا أدنى سبب واضح ، امسك الهاتف وضغط
على الرقم الذي اتصل عليه توا ، مرت
لحظات قبل أن يسمع الرد على اتصاله

_ انتوا مين بنتي بنتي فين ؟ عايزين منها

إيه؟

رد الآخر بسخرية :

_ اصلنا واقعين في مشكلة وعايزين القمورة

تطلعنا منها !

قال سعيد بتوتر:

_ يابني أرجوك قولي انتوا مين وعايزين مني

ومن بنتي إيه؟

أجابه بكلمة واحدة وهو يقول بته "ديد

صريح:

_ اللعب مع الكبار غلط على اللي زيك
غلطت يا متر راجع حساباتك وشوف أنت
مزعل الباشا في إيه ؟ سلام يا محامي
النحس على رأيه !

انسابت دموعه بشدة وأخذ يصيح بحدة:

_ كله إلا بنتي سمر لا .

لم ينتظر حتى الصباح أخرج هاتفه وضغط
على رقم ذاك البغيض وانتظر حتى سمع
صوته الشامت من الطرف الآخر من الهاتف
تصحبها أصوات ضحكاته الساخرة :

_ بقى أنت يا نص متر أنت كنت معيشني
في رعب طول السنيين دي كلها وانت عمال

تمص في دمي يا حقير بتلعب على

أسيادك يا ابن ال..... !

غمغم سعيد بدموع :

_ هنفذ كل أوامرك بس أرجوك بنتي

ملهاش ذنب ...

قاطعه بغضب شديد وهو يقول بصوت

مرتفع:

_ ذنبها إن أنت ابوها ودلوقت هعمل معاك

ديل تاخذ بنتك يبقى تسلمني الفيديو !

_ حاضر هاجيبه ليك دلوقت !

_ لأ مليش نفس اقابل سحنتك العكره دي

دلوقت وأنا مبسوط الصبح هاجي بنفسي

واخده منك وحذاري لو كنت عمله نسخ

مش عايز أقولك هعمل في بنتك إيه وانت

عرفني مبهددش على مفيش سامعني

كويس !!

وبالفعل في الصباح الباكر كان عز يقف وهو

ينظر للآخر الذي يحني رأسه للأرض وهو

يبكي بشدة ، بينما عز يمت شفاهه بسخرية

وهو يقلب في الكاميرا الصغيرة ثم قال

ياعجاب:

_مش بطال كاميرا زي دي لا شغل عالي

عجبتني !

إبتلع سعيد ريقه بتوتر ثم قال :

_يا عز بيه أنا آسف سامحني بس كنت عايز

قرشين و ...

منعته لكمه قوية أطاحت به أرضاً فصرخ عز

بهياج:

_ وأنا بقى بنك الحظ بتاعك خمس سنين
وانت ملففني حوالين نفسي وعمال
تسحب في فلوسي ومعيشني في رعب
حقيقي، وتقولي عايز قرشين يا ابن ال...
تأوه سعيد بألم وقال يستعطفه :

_ بنتي لأ أنا قدامك أهو اعمل اللي عايزُ فيا
بس سيب بنتي دي لسه يدوب داخله أولى
كلية ...

_ وكفياها تعليم يعني هتطلع إيه؟ شريفة ،
مدخلها حقوق قال يعني مش كفايه ابوها
فاسد واحنا بقى كفايه علينا إنت مش
هيبقى إنت ونسلك كده البلد هتخ"رب
اكثر مهني خربانه !

صرخ سعيد بدموع :

_ يعني إيه كان فيه بنا إتفاق عطيتك
الكاميرا ومعملتش نسخ أنا كنت بلقط صور
وأنا بتفرج على الفيديو وابعتهالك لكن
معملتش نسخ أرجوك رجعلي بنتي !
_ خلاص بنتك مفيش أنسى على كده !

عودة إلى الواقع

كفكف دموعه وأخرج هاتفه واتصل على
العم أحمد بتوتر ليدي إن كان قد توصل إلى
شيء :

_ الو سيادة العقيد وصلت لحاجه بخصوص
بنتي !

وصله صوت العم أحمد من الجهة الاخرى
من الهاتف يردف بتعب :

_ لسه بدور إن شاء الله اسمعك أخبار حلوه

!

أغلق العم أحمد معه ونظر إلى حسام الذي
يركز في تلك الشاشة المضيئة أمامه :

_ها يا حسام يا ابني وصلت لحاجه بقالك
ساعه مبھلق في الشاشة !

أجابه حسام دون أن يحيد بنظره عن شاشة
الحاسوب :

_ ما أنا بدور أهو البنت دي ملهاش أي أثر
خالص ولا حتى صورة بطاقة أي شيء أنا
مستغرب ومش فاهم حاجه !

_ ولا أنا فاهم حاجه ! .

كان يقف عند سياج الباخرة يحرق في
السماء بشرود ، يفكر بها باعترافها له وإن
كانت غير واعيه ، رغبًا عنه تبسم وهو يتذكر
كيف تعلقت برقبتة بقوة لا تريده أن يبتعد

عنها كانت مشاعر جميلة غمرته ولو لبعض
الوقت ، كم أحزنه قلبه على رؤيته لها تبكي
هكذا على حبٍ كُتِبَ عليه الفشل وحكم
عليه في المهديّ بالإعدام نار الانتقام ونار الحب
لا يجتمعان .

_ آه .

خرجت تلك الالهة المتألّمة من داخل قلبه ثم
رفع رأسه ونظر للسماء وهو يدعو أن تمضي
الأيام القادمة على خير ، وبلا شعور منه
إنهمرت دمعة على خده شعر مراد بها
ليزيلها سريعًا وهو يتمتم :

_ أنا مش قادر لا مستحيل مش هقدر أبدًا ...

- مش قادر على إيه؟

ألّفت مراد لها كانت تبدو أحسن قليلًا
تبتسم في وجهه بينما تنتظر إجابته على

سؤالها ، اتكأ على السياج خلفه واجابها وهو
يضع يديه في جيب بنطاله:

_ ها بقول مش قادر جعان جدا!

ابتسمت لميس بسمه صغيرة وكم بدت
جميلة جدًا وفاتنه في عينيه وهي تقول بنبرة
هادئة:

_ أنا صحيت وجهزت أكلة خفيفة كده تعالى
ناكل واحكي لي هتفضل مخبيني هنا لغاية
ايمتى وقبل ما تقاطعني أنا فاهمه إن فيه
حاجة علشان كده إحنا هنا .

_ مفيش أنا بس حبيت أغير جو .

صمت قليلًا ثم أردف بنبرة مُضحكة :

_ بقولك إيه يالا لحسن أنا كلاب بطني

بتتعارك مش بتصوصو !

ابتسمت لميس له واتجها إلى الأسفل ،
تناولوا العشاء بصمتٍ وكلا منهم في عالمه
الخاص به هائم في أفكاره التي يحتل كل
شخص منهم جزءًا كبيرًا من تلك الأفكار إن
لم يكن جُلها ، كانت لميس تفكر به لو أنها
التقت به في ظروفٍ غير هذه وكانت علاقتهما
هادئة وليست مشحونة بكل هذه المشاكل
والتوتر .

بينما مراد كان يفكر في قلبه الذي يعانده
وأحب المستحيل بعينه هكذا سمى حبه
للميس المستحيل ، صحيحًا أن الحب
والمشاعر نحن ليس لنا عليها سُطان وأنها
أمرًا خارج إرادتنا ولكن هناك أمورًا تجبرنا
على التخلي عن تلك المشاعر ودعسها
تحت أقدامنا لأنها ستسبب لنا الألم
والشعور بالتعاسه لذلك لابد من وئدها !

انتهوا من تناول الطعام وفرشت لميس
المصلى بالأعلى وانتظرتة حتى أتى ، ثم
شرعوا في الصلاة بخشوع ، حتى انتهوا ،
ونهدت لميس فجأة وهبطت إلى الأسفل
وهي تركض .

فهتف مراد بقلق :

_ لميس أنتِ كويسه ؟

أجابته وهي تهبط السلم على عجلٍ :

_ آه كويسه لحظة وراجعه خليك زي ما أنت

متتحركش !

_ هتحرك أروح فين ؟ أنتِ راичه فين ؟

قالت لميس بخجل:

_ راجعه تاني بس خليك مكانك !

_ طيب !

غابت دقائق بالأسفل ثم صعدت إلى السطح
حيث يجلس مراد على المصلى وكانت
تحمل بيدها شيء ما إن وقع بصر مراد
عليه حتى أعربت شفاته عن ابتسامة
واسعة :

_ قرآن صح ؟

قالت لميس بخجل وسعادة وهي تنظر إلى
جمال وجهه تحت ضوء القمر وبسمته
الصافية :

!! Evet ,Sesin kuran çok güzel

«نعم،صوتك في القرآن جميل جدًا»

_ طيب ياستي هاتي نقرألك !

جلست مقابله ومدت يدها بالمصحف له
وقالت وهي تبتسم بحب :

_ اقرأ سورة يوسف بتعلمنا الصبر على
الإبتلاءات وإن عوض ربنا بيبقى أحلى
وأحلى بس الإنسان يصبر بس وكمان دي
السورة الأقرب إلى قلبي.

_ عندك حق بسم الله نبدأ .

أخذ مراد يتلو على مسامعها آيات سورة
يوسف بهدوءٍ و بحّة صوت جميلة جدًّا وهي
كانت تجلس تستمع إليه بإصغاءٍ شديد
وعينيها تلمعان ، تحت جو هادئ والسكون
يلف المكان من حولهما فقط صوت مراد هو
الطاغي وهو يرتل بنبرة هادئة جميلة .

في حين كانت السماء صافية إلا من بعض
السُحب القليلة ومُكتنزة بالعديد من النجوم
وكانهم قد التفوا فوق باخرتهم في حلقةٍ
دائرية يستمعون إلى تلك التلاوة العذبة
المريحة للقلوب .

كانت تنظر نحوهم بغضب شديد وهي
تركلمهم بقس "وة شديدة ثم أخذت تصيح
بغضب شديد:

_ شوية أغبياء إنتوا شوية أغبياء معرفتوش
تنفذوا مهمه بسيطة زي دي وأنا بقالي
سنين بدر بفيكم !

كانوا مجثيين على الأرض والدم "اء ترسم
لوحات جماليه على سائر أجسادهم
الضخمة ، أخذت تصيح بغضب وهي
مستمرة في ضرب "هم بقوة ، عندما قطع
عليها ما تفعله صوت تعرفه عن ظهر قلب .

_ يخربيتك يا سمر إيه اللي أنتِ عامله ده

؟

ابتعدت عنهم وهي تنفض يديها وتنظر لهم
بقرف ثم نظرت إلى ذاك الدخيل الذي قطع
عليها ما كانت تفعله :

_مالك يا سيف صعبوا عليك ولا إيه؟

_ سمر هدي اللعب شوي النمر على آخره
منك !

أجابته سمر بضيق وهي تقبض يدها
وتبسّطها:

_ على نفسه وبعدين إيه الجديد يعني ! مهو
طول عمره على كده مش فاهمه أنا!

_ شكلك مش رايقه دلوقت أنا هنضف
المسخرة اللي عملتها هنا وليا كلام معاك !
رمقته سمر بلامبالاة وهي تتجه إلى غرفتها :

_ اعمل اللي تعمله وسيبني دلوقت ! .

كانت تنظر له ببسمة لطيفة وعندما تلى
تلك الآيات لا شعوريًا انهمرت دموعها بشدة
وهي تتأمل في معانيها بإصغاءٍ شديد ...

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ
وَإِبيصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)
قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ
حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا
أَشْكُو بُيِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ (86)﴾

توقف مراد عن التلاوة وصدق ثم أغلق
المصحف ووضع بجواره ومد يده وأزال
دموعها بحنان ثم تراجع سريعًا وأبعد يده
وهتف بتوتر:

_ لميس أنتِ مجهدة قومي نامي يلا!

نظرت لميس له بدموع :

_وقفت ليه ؟ الجزئية اللي جي جميلة جدا !.

_ها الوقت إتأخر نامي وبكره إن شاء الله

أبقى اقرأها لك تاني يلا !

_ طيب !

ثم نهضت واتجهت إلى الأسفل وخانتها

دموعها التي اختلطت بالهواء من حولها

وتساقطت .

أغمض مراد عينيه بهدوء وهو يدعو الله من

داخله أن يريحه من عذاب"ه وأن يزيلها من

داخله فهو لا يقدر .

آفاقه من شروده اتصال كان ينتظره منذ مدة

:

_ ده كله يا رامي ؟!.

جاءه صوت رامي وهو يهتف بقلق بالغ:

_ مراد في مركب تبعهم هتعدى من ناحيتك
لسه مبلغني دلوقت ، وبيعتذرلك أنه مش
عارف يتواصل معاك .

هب مراد من جلسته مصعوقًا وهتف

بانزعاج :

_ رامي انت بتهزر ، جي تقولي دلوقت ، انت
اتجننت اعمل ايه انا دلوقت ؟؟ .

قال رامي بقلق :

_ مش عارف اتصرف زمانهم على وصول .

ما كاد مراد يجيبه عندما سمع صوت صراخ
لميس من الأسفل:

_ لميس !!

يتبع ...

حب _ بين _ نارين .

نورهان _ ناصر .

حب بين نارين □ ألبارت الثاني والعشرين
بقلمي نورهان ناصر

كان التوتر سيد الموقف ازدادت دقات قلبه
خوفًا عليها بعد مكالمة رامي التي أتت في
غير وقتها ماذا يفعل الآن وهو بمفرده في
عُرْض البحر كيف يتصرف ، أخذ عقله يفكر
في حلٍ ما عندما قطع عليه أفكاره صوت
صراخها من الأسفل هتف مراد بقلق بالغ :

_ لميس !

ثم هرع إلى الأسفل سريعًا وهو يقفز
متخطيًا درجات السلم وقلبه يكاد يهوي
أرضًا من الزعر ، وجدها تجلس على الأرض
وهي تمسك بقدمها وتقطب حاجبيها وهي

تضمهم إلى بعض وارتسمت على ملامحها
علامات الألم الشديد ، أخذت تبكي بشدة
وهي تمسك بقدمها.

وصل مراد إليها ورأى حالة الإضطراب التي
اجتاحت المكان كأن إعصار هب هُنا فأدى
إلى تدمير المكان من حولهم ، فكان هناك
العديد من الصُحون والأطباق المُتَحطمة في
كل مكان بالإضافة إلى قطع الزجاج التي
تناثرت من حولهم كحباتِ الألماس .

اقترب مراد بقلق وخوف وهو يراها تمسك
بقدمها بألم شديد بينما هُناك قطعة زجاج
ليست بصغيرة قد دخلت في باطن قدمها
من الأسفل والدماء من حولها وهي تبكي
بشدة ، جلس على ركبتيه ووضع رجليها على
قدميه ونظر إليها وهتف بقلق شديد :

_ لميس إيه إليلي حصل؟

أجابته بصوت جاهدت لإخراجه من جوفها
فخرج مُتْقَطَعًا مصحوبًا بشهقاتها
وانتفاضتها وهي تقول:

_كنت بلم الأطباق علشان احطها في
الحوض بس اتخبطت في الرف بتاع
الاطباق الإزاز ، ووقعت كلها ، وأنا برجع لورى
دوست على إزازة منهم و .

صمتت ثم تابعت بألم :

_دخلت واحدة منهم في رجلي ، آه مش قادرة
يا مراد !

نظر لها مراد بقلق:

_مش وقته خالص يا لميس .

صمت قليلاً ثم تابع وهو يمسك قدمها
بحنان :

_ ودلوقت اتنfyسي بعمق واكتمى نفسك

لازم اشيل الازازة دي !

أومأت لميس بدموع ، فأشار مراد إليها أن

تنفذ ما قاله ثم قال بتوتر:

_ هعد لتلاته وهسحبها ماشي !

_ ما..شي !

أنهت حديثها وكتمت أنفاسها ، فقام مراد
بالعد إلى ثلثه وعندما وصل إلى الرقم ثلثه
قام بإخراج الزجاجاة من باطن قدمها ، وقام
باحضانها بقوة فخرجت صرختها المكتومة
في صدره صرخت بشدة ، فلف مراد ذراعها
حولها واحتواها بين يديه تشبثت لميس به
بقوة وهي تبكي بشدة ، همس مراد بجانب
أذنها:

_ لميس أرجوكِ متغيبيش عن الوعي
دلوقت بالله عليكِ لازم نمشي من هنا !
بدأ يجتاحها دوار طفيف فحاولت أن تجلي
صوتها وقالت بتعب شديد:

_ م...اشي !

نهض مراد وهو يحملها بين يديه والدماء
تسيل من أسفل قدمها بغزارة اتجه بها إلى
غرفتها وأحضر قطعة قماش بيضاء كانت
أمامه وقام بلفها حول قدمها ليمنع النزيف
لبعض الوقت ثم نهض وأحضر لها قناع
للوّجه وهتف وهو يحاول أن يجلي كلماته
حتى تستوعبها :

_ لميس إسمعيني إحنا هننزل البحر دلوقت
لازم .

هزت لميس رأسها بنفي وهي تبكي ،

فأمسك مراد بوجهها بحنو وقال :

_ معلش بس لازم رجاله المافيا عندهم مرور

هنا أكيد والدك قايلهم عليا أنت فهماني

ومش لازم يعرفوا إنك لسه عايشه لازم ننزل

دلوقت متقلقيش هتكوني بخير مش

هسيبك أنا معاك إحنا هنكون ضمن الباخرة

بردو متخافيش هي فيها أوضة سفليه فيها

حمام سباحه داخلي بيوصل للبحر ومتغطي

بقفل إلكتروني زي صندوق إزاز كده فيه مايه

، لو حبيننا نغطس يعني ونشوف القاع من

تحت والأسماك المهم هنقعد فيه لغاية ما

يعدوا يالا يا قلبي بسرعه !

كانت شبه واعية لما يقوله حتى أنها لم

تنتبه على تلك الكلمة التي خرجت من فمه

بتلقائية ، طال صمتها فانحنى مراد وحملها

بين يديه وانزل القناع على وجهها واتجها إلى
أسفل الباخرة من الأسفل ثم ضغط مراد
على زر الفتح فظهرت البوابة وهي تفتح
إلكترونيا ، وأخذت المياه تتدفق وهي تملئ
الصندوق حتى لامست أقدامه في حين كانت
لميس متعلقه به ولا ترى شيئًا .

أمسك مراد بالريموت المتحكم في تلك
البوابة الإلكترونيه وأخذ نفسًا عميقًا ، ثم قفز
بها إلى الماء شهقت لميس بقوة عندما
غامرتهما المياه وتعلقت به أكثر في حين كان
مراد يمسكها بيده جيدًا ، وهو يضع يده حول
ظهرها يقربها إلى صدره وباليد الأخرى كان
يمسك الجهاز ثم قام بإغلاق البوابة عليهم
وسحبها معه إلى القاع وهو يكتم أنفاسه
بينما هي ترمي بثقل جسدها عليه يداها

حول رقبتة وقدمها اغرورقت بالدماء التي
امتزجت مع المياة.

رفع مراد رأسها ونظر في عينيها يحثها على
التماسك حتى ينتهي هذا الوضع ، كانت
تنظر له بتعب شديد فهتمت نظرتة واسندت
رأسها على صدره وأغلقت عينيها تجد
صعوبة في التنفس وهذا الشيء كاتم على
أنفاسها.

شعر مراد بها فأمسك بها جيداً ورفع رأسها
ونزع ذاك الذي يحجب وجهها عنه ، هي
مريضة ربو والأماكن الضيقة تصيبها
بالإختناق وهذا القناع ليس به أكسجين
للأسف فلم يملك إلا نزعه عن وجهها بما أنه
لا فائدة منه ، وأمسك بوجهها بين يديه ونظر
لها بعيون تُغلفها الدموع وأسند رأسه على
جبينها بينما هي كانت مغمضة العينين ، لم

تتحمل أكثر فقدت وعيها ، ظل مسندًا رأسه
على خاصتها وهو يحدثها بداخل قلبه وتمنى
لو يصلها صوته الراجي أن تتماسك من أجله
:

_ لميس لميس سمعاني ، خليك معايا
متسبنيش هنعدي ده كله ، مع بعض مش
هسيبك خليك متمسكة بيا ، أوعدك هدي
لعلاقتنا فرصة هحاول علشانك ، أنا لو لفيت
العالم كله مش هلاقي زيك في أي وجوه
هشوفها ، أنتِ مفيش منك وأنا عايزك أكثر
من أي وقت أنتِ حبيبتني وعشقي ، أنتِ
ناري وشغفي.

داعب بإصبعيه جانبي صدغها وهو مازال
يستند بجبهته على خاصتها يكمل همسه
من أعناق قلبه :

_ أنتِ المستحيل بعينه ، بس أنا مُصمم
،أوصلك إوعي تتخلي عني ،خليك معايا ،
لميس أنا بحبك ، والله العظيم بحبك ،
بتمنى صوتي يوصل لقلبك خليك معايا
متسبنيش لوحدى متسببش مراد مراد
يموت بدونك ، أنا عارف إنه صعب بس
علشانك هحاول وأنتِ هتساعديني يا لميس
!

فتحت لميس عينيها فجأة وهتفت بحب
شديد لم تهتم بأن الأكسجين الذي كانت
تحبسه قد خرج أو أنها ابتلعت بعض المياه ،
وقالت بشفاه مُرتعشه وبهمس لا يسمع
أخذت تحرك شفاهها ببطء شديد ولكن
معنى حروفها قد وصل عنده فَطَوَّقها مراد
بذراعيه وهو ينظر بعينيها بتعمق يحثها على
التماسك أكثر وبألا تتحدث ثم اتجه بها إلى

القمة قرب البوابة الإلكترونية ولميس
متمسكة به وهي تبتسم لكي تعلمه أن نداء
قلبه لها قد سمعته .

كانوا ينظرون من حولهم بملل شديد ثم
هتف أحدهم وهو ينظر إلى ساعة يده بملل:

_مقربناش يا عم !

رفع الآخر رأسه من على مقود القيادة وقال
بتهكم:

_ قربنا أهو !

تمتم الآخر بضيق شديد:

_كله منها الحية دي لو أقدر أخلص عليها

بايدي !

ضحك صاحبه بصخب وهو يقول :

_ يبقى بتحلم إنت متعرفش سمر عند
الزعيم إيه اسكت اسكت وخلينا نوصل
البضاعة دي ونخلص إنت متعرفش عملت
إيه في سعد ورجالته بيقولولي ضربتهم
اتفرج يا سيدي واحده ست عماله تلطش
فينا أسكت خلينا ساكتين !

ألقى عُقب سيجارته في البحر وهو يقول:
_ تمام أوي هيجي يوم واخذقها بإيدي بس
الصبر !

تابع الآخر قيادة بصمت ولم يعقب فهتف
الآخر بضجر :

_ زود السرعة شوي هو كان محرك أبوك
متنجز !

رد عليه بسخط:

_ طيب !

ثم عم الصمت حتى هتف أحدهم وهو يرى
شيئًا :

_بُصوا يا رجاله سفينة من بتوع الأغنية
تيجوا نُطب عليهم !

انزعج الآخر وهتف بضجر:

_ ممكن تتنيل تسوق وإنت ساكت خلينا
نخلص ولا إنت عايز شوشرة يعني !
مط الآخر شفاهه بسخرية وقال :

_ تلاقي واحد شاقطله واحده ومقضيها
تعالوا بس هنقلب رزقنا على السريع كده
كده رويز الغبي ده هيستنى لأنه هو إللي
عايزنا!

هتف أحد الرجال بغضب شديد:

_ بقولك إيه اسكت بقى وافرض الزيت رويز
كلم إللي ماتسمى سمر وقتها نعمل إيه ؟
معلش أصل بندلع وشوفنا مركب عشاق
فحيننا نغلس عليهم مش كده !

رفع إحدى حاجبيه وتمتم بسخط :

_ فعلا عيال مش وش نعمة طب عند فيكم
بقى أنا هدخل وإللي هاخده من هناك
هيكون ليا ثم إني جعان وعايز أدخل الحمام.
ضحك أحدهم بقوة وقد كان يلتزم الصمت
يستمتع لحديثهم بلامبالاة وهو ينفس دُخان
سيجارته ، نظروا له باستغراب ، فرفع يديه
ثم قال وهو يمسك نفسه من الضحك
عندما رأى وجوههم المحدقة به في ذهول
واستغرابٍ :

_ اهدوا أصله كلامه ضحكني معلى بقى
قُدامك الوسع ده كله وتقولي حمام ، شكله
منهم وبيتكسف .

انفجر الرجال ضحكا بعد أن أنهى الآخر
حديثه فهتف الآخر بغضب من سخريتهم
منه وقال :

_ بس أنت وهو اخرسوا دول أجانب
وميعرفوناش ولا هيفهمونا صح وهندخل
بربطة المعلم وإلا بقى وروني شطارتكم
وسوقوا انتوا بقى لو عرفتوا !

تمتم أحدهم بضجر:

_ خلاص هروح أنا معاك خلىنا نخلص
هنجيب شوية أكل على السريع وأنت
تقضي حاجتك ونخلص ! فى الانجاز كده
سامع !

انفرجت أساريده وهتف بمرح وهو يوجه
المركب ناحية الباخرة ثم قال:

_ بينا يا صاحبي يالا مش هتندم صدقني !

أنهى حديثه ثم صعد على الباخرة ومعه
رفيقه الذي إعتلت علامات الضيق على
وجهه ، في حين نظر الآخر في أنحاء الباخرة
وهو يهتف بهدوء وإعجاب :

_ أكابر أكابر يعني ما شاء الله إيه العزده
كله ؟

هتف صديقه بضيق :

_ بقولك إيه انجز يالا إنت هتقف تتأمل في
السفينه اخلص يالا.

صمت قليلاً ثم أردف باستغراب :

_ إيه الهدوء ده؟ !

مط الآخر شفتيه بضيق ورمقه باشمئزاز ثم

قال:

_ وش فقر .

ثم تابع بنظرة ذات مغزى :

_ ماطبيعي يكون هُس هُس كده .

ثم غمز له وتابع قائلاً :

_ أوعى هنزل تحت يالا ولا لو مش عايز

خليك !

أنهى حديثه ثم أتجه إلى درجات السلم دون

أن يهتم بسماع رد الآخر ، لم يملك صديقه

إلا أن يتبعه وهو يزفر بحنق ، هبط الدرج

سريعًا ثم قال بضجر :

_ ها خل.....

ابتلع باقي حروفه وهو يرى هذه الفوضى
التي تعم المكان وصديقه الذي يجلس
مذعورًا من شيءٍ ما

ثم تنحى وقال بتوتر :

_ يا نهار أسود إيه ده ؟

رفع الآخر رأسه وأشار إلى شيءٍ ما خلفه ،
فالتفت الآخر لما يشير إليه وفتح عينيه
بصدمة ثم هتف بغضب شديد:

_ قوم الله يحرقك ده دم شكل في هجوم
حصل هنا يالا نمشي بسرعه !

نهض الآخر وهو يبتلع ريقه بتوتر شديد ثم
قال:

_ يا خسارة سبقونا واخدوا الحلو كله !

جذبه صديقه وهو يصيح بغضب شديد:

إنت اتجننت زمان الشرطة على وصول
دول ولاد أغنيه إنت مش شايف المكان
عامل إزاي ده الازاز مالي الدنيا والدم ده كله ؟

تحدث الآخر باستغراب :

بس أمال فين الج...

قاطعه الآخر وهو يجذبه نحو السطح ثم
أردف بتهكم :

_ ودي محتاجه سؤال اكيد رموا جثثهم في
البحر يالا بينا من هنا !

أنهى حديثه ثم اتجها إلى سطح الباخرة ومنه
إلى سفينتهم وأمرهم بالتحرك سريعًا بدون
أي سؤال .

كان مراد يضع يده على فمها ويده الأخرى
ممسكة بها جيداً ، ثم بهدوءٍ ضغط على زر
فتح البوابة الإلكترونية بعد أن شعر أن
المكان هادئ وليس هناك حركة بالأعلى كما
أن لميس لن تصمد أكثر من ذلك ، ثم صعد
بها إلى الأعلى أخرجها أولاً ثم خرج بعدها
وأغلق البوابة وارتقى بجوارها بتعب وهو
يلتقط أنفاسه بصعوبة .

في حين أخذت لميس تسعل بشدة ، نهض
مراد واقترب منها ثم فتح بعض ازار الدرس
الذي ترتديه ونزع الخمار عنها ليسمح للهواء
بالوصول إلى رئتيها

ثم مد يده وأبعد خصلات شعرها عن عينيها
وأسند رأسه على جبينها وتمتم بنبرة هادئة
وهو يقول :

_ الحمد لله عدت على خير !

ثم ابتعد عنها فاعتدلت لميس في جلستها
وعم صمّت قاتل ثم انفجر كلاهما في
الضحك ، وبعد وقت قصير تمتمت لميس
بضحكات متقطعة بسبب أنفاسها اللاهثة
لبعض الهواء :

_ مش قادرة ولا مرة في حياتي جربت شيء
زي ده إيه الاكشن ده !

شاركها مراد في الضحك بقوة ثم تمالك
نفسه وهدأ قليلاً ، ثم تابعت لميس بحنان
وعيون شغوفة:

_ تعرف إن ضحكتك دي أجمل حاجة في
الدنيا !

صممت فجأةً ووضعت يدها على فمها
بصدمة مما تفوهت به وامتقع وجهها بحمرة
خجل قانية وهتفت بتلعثم دل على ارتباكها:

_ هقوم أغير... آه هغير .

كادت تنهض فأمسك مراد بيدها ومنعها من
الذهاب التفتت له ونظرت إليه باستفهام ،
تنحنح مراد ثم حدثها بما عنده :

_ لميس أنتِ إيه رأيك في علاقتنا دي ؟

تفاجأت لميس من سؤاله المباغت وتوترت
كثيرًا وابتلعت ريقها عدة مرات قبل أن
تنحنح وتجييه مستفسرة أكثر:

_ رأيي إزاي مش فاهمه ؟

فهم مراد أنها فهمت قصده ولكنها تراوغ
وتتهرب من الإجابة فسؤاله واضح ومع ذلك
أخذ يوضح لها أكثر

وهو يعن النظر في عينيها :

_ يعني شايفه مستقبل ليها ولا أنتِ رأيك

إيه؟

_ ها هي اتفرضت عليا وعليك وأنتِ كنتِ

مجبور يعني وانا مكنش ليا راي من الاول
علشان يكون ليا راي دلوقت وأصلا بعد كله
ما يخلص وتنتقم والحق يرجع لصحابه .

ابتلعت ريقها وأردفت بدموع طغت على

عينها ولكنها منعتها أن تنزل ولكنها بدت

واضحة لمراد كثيرًا:

_ يعني كل واحد هيرجع لحياته و ..

قاطعها مراد سريعًا وهو يقول:

_ طيب وإحنا فين من ده كله ؟

نظرت إليه بخجل وقالت بتوتر شديد:

_ إحنا .. إحنا إيه ؟ مفيش إحنا إنت طريقك
غير طريقي صعب ..

_ بس أنتِ بتحبيني ؟

فتحت لميس عينيها بصدمة وشعرت
بالخجل الشديد والتوتر قد غزى سائر
جسدها وهزت رأسها بنفي ، فقال مراد
وعينه تنظران لها:

_ متحاوليش تنكري أنا عارف !

أردفت لميس بنبرة ضعيفة وقد اغرورقت
عينيها بالدموع ولم تعد قدماها قادرتان على
حملها بالإضافة إلى باطن قدمها الذي يندرف
بغزارة :

_ مراد لو سمحت سيب إيدي أنا بردانه عن
إذتك !

_ مش قبل ما تجاوي على سؤالي الأول!

كانت تنظر له بخجل شديد وهي ترى الإصرار
على وجهه ليتلقى منها إجابة عن سؤاله
مرت ثانية وثانيتين ولم تعد قادرة على
الكتمان فوجدت نفسها تصيح بتعب :

_ إنت عايز إيه ها؟ عايزني أسمعك إيه
؟عايزني أقولك إيه ها؟، أقولك إني بعشقتك
مش بس بحبك ، بحبك وأنا عارفه إنك
بتكرهني وبتكره تشوفني قدامك وبتكره كل
حاجه تربطني بيك ،بعشقتك وأنت مش
شايفني ولا حاسس بالنار اللي بتقيد في
قلبي كل مرة ابصلك فيها أو تمسك فيها
أيدي نار بتحرقني نار بقت بعشق قربها رغم
كويتها لروحي رغم الجروح والحروق اللي
بتدمي قلبي بسببها حبك نار بتحرقني نار
بتحرقني.

بكت بشدة وتهوت أرضًا وهو مازال يمسك
بيدها، ثم تابعت بحزن شديد وهي تبكي
فتخرج كلماتها بصعوبة ونبرة خافته ضعيفه
وهي تترجف :

_ أقولك إنك حلم بعيد مستحيل أوصله ،
أقولك إني مش هقدر أنسيك و جعك لأني أنا
نفسي وجع ليك ، إنت مفكرني مش فاهمه
إن وأنت بتنطق إسمي صورة أختك هي
إللي بتيجي على بالك ، ها قولي ، إنت
شايف أختك فيا ، زي زمان فاكر عمرك ما
حسيت بيا ، ولا شوفتني ، إنت بس شايف
أختك أختك وبس أما لميس .

ضحكت بسخرية ، ثم أغلقت جفونها
وتمتت بمرارة :

_ لميس إللي حبتك وإللي اتعلقت بيك
ملهاش وجود في قلبك ، وميحقش ليها

تطلب يكون ليها وجود أصلا ، بأي حق
هقولك بادلني وحبني زي ما بحبك بأي حق
هطلب منك تحبني أو أقولك إستمر معايا
ومتسبنيش ، ها قولي قولي ساكت ليه ؟
انطق أنا جوايا نار من يوم ما خطفتني وأنا في
حاجه جوايا اتحركت من ناحيتك بس كنت
بكذب نفسي .

ارتعشت شفتيها وهي تهمس بمرارة تتذوق
طعم الدموع في فمها :

_وأقول ده هبل بس لأ كنت بتعلق ببيك يوم
عن يوم لحد فاكر أول محاولة عملتها
علشان أهرب منك وشوفتك لأول مرة من
غير القناع وقتها قلبي كان بيدق بطريقة
قويه كان طاغي على خوفي لتفوق في أي
لحظة وتمسكني ولما سمعتك بتهمس
بإسمي .

صمتت قليلاً ثم تابعت بحزن شديد :

_ وياريته كان إسمي حتى ، وبعد كده لما
سمعتك بتصرخ بإسم أختك ، وخرجت
علشان أشوفك كان قلبي وجعني عليك
أوي مع إنك في نظري واحد خاطفني وعايز
يأذيني ولما طلعت علشان أشوفك وقتها
شدتني وحضنتني بقوة مشاعر مُتداخلة
سيطرت عليا واربكتني وإنت ضممني ليك
بعدها همسك ليا بنبرة ضعيفة وأنت بتقولي
وأنت ماسك وشي وبتقول بدموع " لميس
أنا تعبان متسبنيش " .

وضعت يدها الحرة على موضع قلبها بحزن
وهي تكمل بينما مراد يلتزم الصمت :

_ وقتها حسيت بحاجه غريبة وكأني أعرفك
كأني عشت الحاجه دي قبل كده ومشاعري
اتحركت من ناحيتك كنت بعَيف نفسي إن

ده حرام وإن إللي بعمله ده غلط ومينفعش
إزاي أحب واحد خاطفني إيه الهبل إللي أنا
فيه ده؟ بس مقدرتش أمنع نفسي إني
مفكرش فيك وجملتك دي فضلت في بالي
مراحتش خالص ولما عرفت إنت مين وقتها
استوعبت الجملة إللي قولتها ليا .

صمتت تبتلع ريقها وأردفت بدموع :

_كنت دايمًا تقولها ليا وأنا صغيرة ومش
فاهمك فإكر كنت دايمًا تقولي "متسبنيش
يا لميس" ، أنا بتعذب بسببك ، عارفه إنه
صعب صعب عليك تحمي بنت الراجل إللي
دمر حياتك وحياة كل عيلتك أو إنك تربط
نفسك بينته ده شيء فوق طاقتك أنا عارفه
، ومش مستنيه منك أي حاجة ، بس
سيبني في حالي سيبني ارمم روحي .

جذبت يدها من يده وأخذت تركض إلى
غرفتها متجاهلة ألم قدمها ونزير فيها وأغلقت
الباب خلفها واجهشت في البكاء بشدة.

كان يستمع لحديثها بصمت تام وقلبه يتأكله
من الحزن عليها على انهيارها هكذا على
حياته على حبه المستحيل ، على كل شيء
حصل وما زال يحصل .

رفع مراد رأسه ونظر للسماء يناجي ربه
بحزن :

_يارب أنا عارف إنه صعب بس أنا بحبها
مش عايز اسيبها لأ مش متخيل حياتي من
غيرها .

صمت قليلاً ثم أردف وهو ينظر للغرفة التي
حجبتها عنه وتابع بحزن شديد :

_ في الأول كنت شايفك أختي يا لميس ، بس
ده اتغير من زمان من وقت ما فوقتيني من
غيوبوتي وأنا شايفك غيرها حبيتك أنتِ
والله حبيتك أنا مش شايف غيرك آه أختي
مش هقدر أنساها عمري بس أنا دلوقت
مش شايفها فيك لا لا يا لميس أنا شايف
بنت جميلة نقيه متدينه ومثقفة وعلى دين
وخلق شايفك زوجة سالحة .

أطلق زفيرًا حارًا من جوفه وهو يكمل بأعين
باكيه :

_ أنا غصبًا عني لقتني بحبك معرفش ليه
وإزاي؟ واشمعنى أنتِ من بين كل الناس ،
بس حاولي تتمسكي بيا مهما يحصل
متتخليش عني حتى لو طرقتنا مختلفه
وصعبه ، حاولي بس وأنا هحاول !

كانت لاتزال تجلس خلف باب الغرفة وهي
تبكي بشدة قلبها يندف بغيرارة ظنت أنها
سترتاح بعد أن تبوح بما لديها ، ولكن حدث
عكس ما كانت ترجوه ،

ضمت ركبتيها إلى صدرها ووضعت يديها
حول نفسها كأنها تحتضنها وتجاهلت نزييف
قدمها فنزييف قلبها ألمه أصعب بكثير ،
وأغلقت عينيها بقوة وهي تتذكر كيف كانا
يجلسان منذ بضع ساعات في جلسة صفوٍ
وهدهوء هو يقرأ بصوته العذب وهي تستمع
له بإصغاءٍ تام .

كانت لحظات من السعادة ، ولكن للأسف
كانت مؤقتة ، كان عليها ألا تتعمق في
مشاعرها كان عليها ألا تنجرف أكثر نحو تلك
الهوة كان عليها ألا تسرح بخيالها بعيدًا لأن

الواقع أليم ولن تحتمله لذا لم يكن عليها أن
تحلم من البداية .

صرخ قلبها بهياج وهو يصمت ذلك العقل ،
كفى إنها لا تملك التحكم في مشاعرها
سلطان القلوب ملك لله وحده ، ليس لها
ذنب ، ما المشكلة إن أحبته ، ما المشكلة في
أن تحلم ، لربما صار الحلم حقيقه ، من
يدري لعلى الله يحدث بعد ذلك أمراً ، القادر
على نزع حبه من قلبها هو الله ، لذا كُفَّ عن
سخافتك تلك

صمت العقل يستمع إلى حديثه بتهكم بينما
أخذ القلب ينادي عليها ، لميس عيشي
حياتك وانتظريه لا تيأسي هو بحاجة إليك
أكثر من أي وقت مضى لا تتركي يده عزيزتي
معك أنتِ سيتخطى أحزانه ، أنا واثق من

هذا ، لا تيأسي ، دعي لحُبك العنان أمهليه
بعض الوقت وانتظري حتى تلتئم جروحه
وكوني عوناً له ، ستواجهكِ عقبات كثيرة لا
تتعثري بها انهضي وتابعي من أجله هو
يستحق ، حتى لو اضطررت إلى تغيير إسمك
وعائلتك لا تترددي فقط تمسكي به !

بعد مدة سمعت لميس صوت طرق على
باب الغرفة لم تجب عليه فهتف مراد بقلق :

_لميس أنتِ نمتي؟ لو سمعاني افتحي

الباب !

وضعت يدها على وجهها وأخذت تمسح
دموعها بسرعة ثم أجلت صوتها ونهضت من
خلف الباب وفتحت له وهي بالكاد تقف
على قدميها ، رفع مراد صندوق صغير يقول
بتوتر :

_ أنا جبتلك المعقمات دي علشان رجلك !

كاد يدخل فقالت لميس بجمود وهي
تتحاشى النظر في عينيه لا تدري أكان ذلك
خجلًا أم هروبًا من اعترافها له :

_ طيب هات المعقمات وأنا هعملها بنفسي

!

_بس ...

ابتسمت لميس بتعب مردفةً بسخرية:

_ من ايمتى اللي بيجرحونا هما اللي
بيطيبوا جروحنا ، مفيش داعي تتعب
نفسك أنا هعملها .

فتح مراد فمه بنية الحديث فلم تمهله
فرصة وأغلقت الباب ، واتجهت إلى الفراش
جلست وبدأت في تعقيم قدمها ولفها
بالشاش الأبيض ، ثم ضحكت بسخرية ،

كانت قدمها اليسرى مصابة منذ أسبوع
والآن قدمها اليمنى يالحظك العائر .

أتجه مراد إلى غرفته وألقى بنفسه على
سريره وأغمض جفونه بإرهاق شديد عقله
بات مشوشًا لم يعد يفهم ما يحصل معه
البتة ألم يكن يريد الإبتعاد ، ماذا أصابه الآن
اتنزعج لأنها تخلق حدودًا بينكما ؟ حقا حدود
وهل كانت علاقتكما وطيدة حتى تخلق الآن
حدود بينكما .

_ اللهم هون على قلبي وارحني !

كان يجلس ينظر إليها فقط بينما هي تلعب
بخصلات شعرها ببرود ..ثم هتفت بإنزعاج

_ مالك بتبص لي كده ليه؟

اتكأ سيف على الجدار خلفه يردف بشرود :

_بفتكر أول يوم شوفتك فيه ياه يا سمر

اتغيرتي أوي !

_سيبك من الموضوع ده وقولي الأغبيه

وصلوا لرويز ولا لسه !

_أها اعتقد وصلوا بقولك إيه أنا خارج

عندي مشوار مهم غطي عليا !

ابتسمت بتهكم وأومات رأسها بلا مبالة ،

تنهد سيف ثم خرج من الغرفة ، في حين

غابت هي في أفكارها بعد حديث سيف هذا ،

ونفضت مُنتصبة واتجهت إلى المرأة وأخذت

تتعرف على نفسها في المرأة ، رأت امرأة

أخرى قوية ملامحها باردة تتسم بالجمود .

ابتسمت بسخرية تتعرف على نفسها الفكرة

مجنونه هكذا رأتها من وجهتها أن يقف المرء

ويتعرف على نفسه ، شيءٌ مضحك يبعث

على الضحك بشدة ، تمتت سمر بحزن :

_ سيف معاه حق اتغيرتي أوي يا سمر بس

يا ترى للأحسن ولا للأسوء !

شردت وهي تتذكر أول يوم لها بهذا العالم

عودة إلى الوراء

_ شكراً يا كوتش كده تمام أوي

قالت المدربته بابتسامه وهي تربت على

كتفها :

_ يا سمر أنتِ كده اتعلمتي كل حاجه عن

الفنون القتاليه بس قوتك دي خليها في

الخير ومتنسيش هدفك إيه؟

_ عارفه يا كوتش أنا اتعلمت أساسا عشان

أحقق هدفي ده بجانب كليتي محاميه شاطره

وكمان مدربه محترفه زي مدربتي كده
وكمان هعلم البنات إزاي يدافعوا عن
نفسهم كويس وميسمحوش لحد يقرب
منهم !

_ تمام ربنا يوفقك يا رب ، يلا الوقت
هيسرقنا إحنا خلصنا كده كل التدريبات بتاع
اليوم وأنتِ ما شاء الله عليك ممتازة وبقيتي
أشطر مني أنا شخصياً !

ضحكت سمر بخفه :

_ سرقت المهنة يعني وهاخد زباينك بقا !

_ طب يلا يا حراميه من هنا على سكنك
وخدي بالك من نفسك كويس وابقى
كلميني لما توصلني !

أومأت برأسها ثم خرجت من النادي واتجهت
إلى سيارتها وما كادت تصعد حتى شعرت

بأحدهم يغرز شيء ما في عنقها لم تستوعب
ما حدث بل لم يعطي لها الفرصة حتى
تفهم ما حدث وقام بتخديرها ثم حملها
واتجه إلى سيارته .

بعد مرور بعض الوقت استيقظت وهي
تشعر بالألم في أعلى عنقها تزامن ذلك مع
فتح باب الغرفة فانتصبت في جلستها
وهتفت بغضب شديد:

_ انتوا مين؟

تمتم بتهكم:

_ مش شغلك تعرفي أنتِ هتبقي في
ضيافتنا فترة لحد ما المطلوب يوصلنا !!
ضيقتم سمر عينيها باستغراب وقالت
بضيق :

_ مطلوب إيه ده إللي هيوصلكم ؟ إنت مين
وجبتني هنا ليه اخلص؟

تحدث ببرود وهو يسحب مقعدًا جلس عليه
بالعكس حيث يستند بذراعيه على مسنده :

_ أهدي كده ووفري الانفعال ده دلوقت
وقوتك يا حلوة !

أنهى حديثه ثم غادر وأغلق الباب خلفه ، في
الخارج أخرج هاتفه وضغط على بعض
الأرقام وانتظر الرد :

_ حصل يا عز بيه وهي في الحفظ والصون !

_ تمام خليها عندك لغايه اما اجيب
المطلوب من أبوها آه ومنتساش اتصل عليه
وقوله !

_ أوامرك يا باشا

قال عز بضيق :

_ إنت قولت للزعيم حاجه؟

_ لا قولتله أن عز بيه عايزي في حاجه خاصه

بيه هو !

_ طيب تمام !

أغلق معه واتجه إلى غرفتها فتح الباب
وعندما دخل صعق بما رأى لم تكن موجودة
بالغرفة ، وقبل أن يستوعب أي شيء باغتته
بضربة قوية على رأسه من الخلف اوقعته
أرضًا.

_ وس ... علي اشكالكم مليتوا البلد !!

ثم جذبته من قدمه واسندته على المقعد
ووقفت أمامه تنتظر أن يستيقظ ، وما إن
رأته يفتح عينيه أردفت سمر بسخرية :

_ صحي النوم يلا انطق أنت مين وجبتني
هنا ليه بدل ما أدفك في أرضك !

تمتم بضيق :

_ مش هقول حاجه واللي عندك اعمليه !!

_ طيب طلبتوها وملتوها !

أنهت حديثها ثم قامت بفك الحبل عن
جسده وأغلقت الباب بالمفتاح الذي أخذته
منه عند إغمائه ، كان ينظر إليها باستغراب
أهي مجنونه لقد فكت وثاقه وأغلقت الباب
لما لم تهرب إذن وانتظرته حتى يستيقظ؟؟
_ أنا قدامك أهو إعمل بقا إللي نفسك فيه !

تمتم بخبث وهو يقول:

_ دي دعوة صريحه يعني .

ثم صمت قليلاً وأردف بمكر :

_وأنا مش برفض النعمه !

وما كاد يمد يده عليها حتى أمسكتها
وقامت بئنيها خلف ظهره وأخذت تضغط
عليه بقوة حتى كادت تكسر ذراعه ، تتمم
بضيق:

_ أنتِ بتعملي إيه ؟ سيبي إيدي هتكسريها !

_ وهو ده المطلوب .

ثم تابعت وهي تضغط على يده أكثر :

_ اخلص قول أنت مين وجبتني هنا ليه؟

تتمم بضيق:

_ هقول بس سيبي دراعي طيب !

هتفت سمر بضيق وهي تضغط أكثر :

_ اخلص انطق يالا!

تمتم بالم:

_عز بيه الحديدي !

باستغراب أردفت سمر :

_ عمو عز مش ده إللي بابا شغال معاه .

صمتت قليلاً تفكر ثم هتفت بغضب :

_ماله انطق !

تمتم بضيق :

_ هو إللي أمرنا نخطفك ، عشان ابوك خانه

هو ده إللي أقدر أقولك عليه !

شردت هي في حديثه وهي لا تصدق أيعقل

ولكن قبل أن تهتف بكلمة ، فوجئت به

يباغتها ويقلب الوضع وقام بإمساك يديها

بقبضتيه ثم ألقاها أرضاً وجثى عليها وتمتم

بغضب شديد:

_ تفكريني ضعيف أنا بلعب معاك يا قطه
أصلك عجبتييني بصراحه !

حاولت سمر النهوض ودفعه عنها حتى
تمكنت من إبعاده واتجهت إلى الباب لتفتحه
فوجئت بمن فتح الباب بقوة وظهر رجل
كبير السن وملامحه تتسم بالجمود ورمق
ذاك المجثي أرضًا بنظرة حادة ثم تتمم
بغضب شديد :

_ سيف البنات فين ؟

_ أنا آسف يا زعيم بس عز بيه كلفني
بمهمه تاني وأنا نسيت ...

أتجه الزعيم نحوه وقام بصفعه على وجهه
بغضب:

_ إنت تنفذ أوامري أنا فاهم !

أخفض سيف رأسه ونظر للأرض ، فانتبه
الأخير على سمر ثم هتف بغضب شديد:

_ مين دي سايب مهمتك وقاعد تتسلي !

_ يازعيم دي إлли عز بيه كلفني إني أخطفها

!

اقترب الزعيم من سمر التي تحدق في عينيه
بدون خوف ، رفع يده وكاد يصفعها بقوة ،
ففاجأته وهي تمسك بيده قبل أن تصل إلى
وجهها .

_ أنتِ إزاي تتجرئي وتمسكي إيدي كده
وإزاي ترفعي عينك في عيني بالطريقة دي
إيه مفكرة نفسك مين ؟

_ ميهمنيش إنت مين أصلاً ولا بتشتغل إيه

وزعيم على نفسك !!

كان سيف يقف وهو مفخر الفاه من قوتها
وكلامها وأخذ يحدث نفسه ما هذه الفتاة؟ :

_ مش معقول البنت دي إزاي قدرت ترفع
عينها في عين الزعيم كده وتمسك ايده بكل
بساطه وتكلمه بالطريقه دي .

صمت قليلاً ثم أردف بسخرية :

_ خلاص بقت في عداد الاموات الزعيم أكيد
مش هيسكت !

فجأة أخذ الزعيم يصيح بغضب وهو ينادي
على رجاله وأمرهم بتلقينها درسًا قاسيًا ثم
نظر نحوها بخبث شديد وهو يقول :

_ اتعشوا يا أولاد وجبة دسمة !

ظهر شابان صُخام البنية ، كانت سمر تنظر
لهم بكل برود هي اعتادت على تقوية قلبها
مهما حدث أغمضت عينها واستحضرت كل

دروسها في الكاراتيه وهيئة نفسها جيدًا لن
تسمح لهم بأن يطولوا شعرة منها ، وبدأ أول
شاب منهم يقترب منها ، فاستجمعت قوتها
وأخذت تضربه بقوة حتى طرحته أرضًا .

كان الزعيم يراقب ما يحدث بأعين كالصقر
وهو معجب بقوتها تلك ، ثم أشار إلى الآخر
أن يقترب منها من الخلف لكي يتمكن من
تثبيتها لصديقه ، فهتمت سمر نظرتة تلك
وقبل أن يقترب منها الآخر التفتت له
وأعطته روسية في رأسه فوقع على صديقه
في أحضان بعضهم على الأرض ، ابتسم
الزعيم بخبث وقد راقه شرستها وقوتها تلك

نهض الشبان مرة أخرى وبعد معركة طاحنة
يقعان على الأرض تحت دهشة الزعيم
وسيف الذي حدق فيها لا يستوعب ما حدث

توا ، في حين أخذ الزعيم يصفق لها بحرارة ثم
بصق على رجاله ، واقترب منها فوجدها في
وضع الهجوم فرفع يديه كعلامة للاستسلام
ثم هتف ببرود :

_ برافو عليك أنتِ عجبتيني أوي وهشغلك
معايا إيه رأيك مهو يا كده يا إما هقتك
دلوقت واخلص منك وابوك الحلو
هيحصلك هو ماما قولتي إيه؟

_ لا مش هشتغل في القرف ده لأ !

_ وانتِ عارفه أنتِ هتشتغلي إيه معايا ؟

أردفت سمر بسخرية شديدة:

_ مش هتكون بتبيع سبح يعني في السيدة
؟ باين علي وشكم العكر شغلكم ايه هو !
قال الزعيم بغضب وهو يركز على أسنانه:

_أنا صابر عليك فاحترمي نفسك فاهمه
ومش عشان ضربتلك شابين هبل لسه
مش عارفين يشوفوا شغلهم كويس تفكري
نفسك قويه أنا لو جبتلك عشرة دلوقت
هيقط عوك ويكسروك يا قطه مش
هيفخلوا فيك روح ! .

ثم وجه حديثه إلى سيف :

_خلي بالك منها أوعى تهرب !

_أوامرك يا زعيم .

ثم نظر إليها فبادلته نظرتة بحدة ، فتراجع

سيف للخلف وقال بسخرية :

_هو مين إللي يخلي باله من مين دي

هتاكلني بعنيها .

صمت قليلاً ثم أردف بنبرة مُضحكة :

_ ده باينه هيبقى مرار طافح .

_ كويس إنك عارف !

_ طيب يا ست المرأة الحديدية أنتِ اتهببي

نامي بقا !

_ برة يا حيوان !

_ طيب متزعقيش هخرج أنا اصلا خايف

لحسن تاكليني وأنا نايم أو عملي فيا حاجه

وتضيعيني وأنا مُز كده وحلو

تمتمت سمر بسخريه :

_ طيب يلا يا قطه بقا عايضة أنام !

جعد سيف جبينه باستغراب:

_ هو مين فين المخطوف ده أنا حاسس إن

أنتِ إللي خطفاني !

_ بقولك يلا عايضة أنام إيه مسمعتش؟!

أفاقت من شرودها على دخول سيف الغرفة

وهو يقول :

_ الشحنة وصلت و ويزر بيبعثلك تحياته!

_ ها بتقول حاجه !

_ في إيه يا سمر مش على بعضك كده ؟!

قالت سمر بضيق:

_ لا مفيش متاخذش في بالك !

كانت تنتظره منذ ساعة وها قد تأخر فاض

بها الكيل ونهضت لكي تذهب فجأها صوته

يهتف بجمود:

_ اعزوريني إتأخرت عليك !

تمتت فيروز بهدوء:

_ ولا يهملك نعم عايز إيه؟

قال أمجد بتوتر وهو ينظر إليها :

_ طيب إقعدني الأول !

جلست فيروز على مضمض ثم تابعت :

_ اتفضل قول إللي عندك !

شبك أمجد اصابع يديه ببعضهما و بلا أي

مقدمات قال :

_ لميس فين ؟

رفعت إحدى حاجبيها ونظرت له باستغراب

ثم قالت بدموع :

_ لميس ..

قال أمجد بقلق:

_ أنا مصدقتش إللي قاله والدي ده
ميدخلش الدماغ عايز أعرف منك مكان
أختي !

قالت فيروز بدموع:

_ أمجد بس بقى كفايه بتحرق أعصابي إللي
باظت حرام عليك بقى متفكرنيش !
_ ليه قولتي إن أبويا هو السبب في إللي
حصل لأختي؟!!

_ وإنت هتصدقني علشان أقولك !

أرجع أمجد ظهره على مؤخرة المقعد يقول
بهدوء :

_ أنا كبير وأقدر أعرف إذا كان إللي بتقوليه
صح أو غلط ومش صغير قدامك ياريت
تتفهمني ده كويس أنا مش الطفل إللي
سبتيه وهربتي على تركيا !

_عندك حق كبرت أوي لدرجة مش قادر
حتى تحطلي عزراً أو تسمع مني يا خوفي
لتكون زيه ، عايز تعرف الحقيقه وفي نفس
الوقت مش هتصدق يبقى عارف مين إللي
هيقولك جدتك عارفها ولا نسيتهها روح عندها
واسألها .

أنهت حديثها ثم نهضت وحملت حقيبتها ثم
قالت قبل أن ترحل :

_بالمناسبة أبوك شغال في المافيا !

توسعت عيني أمجد بصدمه :

_ نعم !

هزت فيروز رأسها بياس ، وتركته وذهبت
أخرجت هاتفها واتصلت على العم أحمد :

_ قولته زي ما انت قولتلي بالظبط حطيته
على أول الطريق لو سافر لماما يبقى أعتبر
إنه مصدقني !

_ أنا كان ممكن أقنعه يا فيروز بسهولة
بسبب الفيديو إللي معايا ، بس ده أمانه في
رقبتي وأعراض ناس وأنا مقدرش أنا حتى
مش هوديه المحكمة ، مقدرش أعمل كده
علشان مراد ميعرفش بيه تخيلي لو حاجه
زي دي وصلتله يبقى مراد انتهى وأنا مش
ممكن اعمل كده سامحيني !

ابتسمت فيروز بتفهم:

_ فاهمه يا عمي أنا بردو مش موافقه إن
أمجد يشوفه وعلى العموم خليه يتعب
ويدور على الحقيقه بنفسه وزى ما بيقول
مبقاش صغير !

_ طيب يا فيروز سلام دلوقت في اتصال مهم

أبقى اكلمك بعدين !

أغلق معها وأعاد الإتصال بالرقم مرة أخرى :

_ها يا حسام وصلت لحاجه ؟

_آه وصلت البنت دي كانت في أولى كلية

حقوق وفيه شهادة ليها هناك وأنا شوفت في

سجل الوفيات ملهاش شهادة فيها وده يدينا

مُبشر إننا لسه عايشه كمان في صديق ليا

هسأله عليها وهطلب منه يساعدنا وإن شاء

الله أبشرك بأخبار حلوه !

كان ينظر لها بحزن شديد بينما هي توليه

ظهرها وتمسك بالمصحف تقرأ به ، تابع

مراد قيادة الباخرة للعودة ، بعد أن أخبره

رامي بأنهم قد رحلوا وغادروا تركيا ، وأصبح

الآن في إمكانهم التنقل بأريحية ، كانت
الرحلة صامته كل منهم في عالمه الخاص به

بعد اعتراف لميس له بما يكنه قلبها له من
مشاعر الحب ، لم ترفع عينيها في عينيها
وجعلت حديثها معه في أضييق الحدود وإذا
دعت الحاجة إليه ، كان مراد يتألم من
تجاهلها له وتهربها منه بهذه الطريقة ، إلا أنه
من داخله يعلم أنها تفعل الصواب ، للأسف
يبدو أنها فقدت الأمل سريعًا معقول ، هل
يأست من المحاولة ، سخر من داخله وهو
يقول ، وهل حاولت حتى تيأس ...؟ .

هتف مراد بهدوء عندما اقتربوا من الميناء :

_وصلنا !

أومأت لميس برأسها بدون كلام واتجهت
خارج الباخرة ، كأنها كانت حبيسة ولم تصدق
عينها أن فُتح لها الباب فأردف مراد بضيق:

_ طيب استنيني على الأقل يعني !

لم تسمعه وأخذت تسير ببطء شديد وهي
تتعمد عدم الضغط على قدمها اليمنى وما
إن اقتربت من حافة النزول ، إزدردت ريقها
بتوتر ، وشعرت بالدوار يجتاحها وترنحت في
وقفها ، رآها مراد وهز رأسه بيأس من
عنادها ، وقبل أن يقترب مراد منها .

فوجئت لميس بمن يمد لها يده كي
يساعدها على العبور .

نظر مراد بصدمة و ...

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الثاني_والعشرين

#بقلمي_نورهان_ناصر

حب بين نارين ❑ آلبارت الثالث والعشرين

بقلمي نورهان ناصر

كانت تنظر لها باستغراب شديد، بينما
الأخرى تنظر لها ببسمة وهي تمد يدها لكي
تساعدها ، ترددت لميس قبل أن تقرر مدّ
يدها لها ثم ابتسمت بهدوء ومدّت يدها إلا
أنها تفاجأت بـ مراد يهتف بدهشة من خلفها
وهو ينظر لتلك الفتاة

_ ماتيلدا !

نظرت لميس لها بغيرة واضحة ، بينما
المدعوة بـ ماتيلدا التفتت تنظر خلف لميس
ثم تحدثت بسعادة وتمتمت بلكنتها
الإنجليزية المنمقة:

_ Murad ,Is that you are _ ؟

!!I can't believe

كانت لميس تشتعل غيظًا وقبل أن يجيب
مراد على صديقه ، فوجئت بنفسها تحلق
في الهواء ولا تلامس قدماها الأرض ، نظرت
له بغيظ شديد ، بينما ابتعدت ماتيلدا خطوة
للخلف ، عبر مراد بها وهو يحملها بين يديه
وتجاهل نظراتها التي تحدقه بحدة ، ثم توجه
إلى صديقه وقام بتحيتها وهو مازال يحملها
:

_ أنتِ بتعملي إيه هنا ؟

تحدثت ماتيلدا العربية بتكسر:

_ موش بهمل حاجه سياهه أزيزي !

تمت لميس داخلها وهي ترمقهم بغيظ:

_ عزيزي في عينك !

قالت ماتيلدا باستغراب :

_ مين دا مراد يشيلها ؟

أردف مراد بمرح وهو يغمز للميس التي

اشتعل وجهها من شدة الغيظ:

_ واهده كده !.

فتحت لميس عينيها بصدمة ولكزته على

صدره فتأوه مراد بخفوت ، تابعت ماتيلدا

باستغراب:

_ واهده كده يعني إيه موش فاهم !

همست لميس بضيق :

_ نزلني !

ضمها مراد له أكثر وتابع حديثه مع صديقه
دون أن يحفل بما قالت ، فقالت ماتيلدا
باستغراب وهي تشير إلى ملابس لميس :
_مراد بس هي لابسه زي مسلمين كيف
تهملها إنت شكله موش من

طالعه لميس بضيق:

_عاجبك كده أهي فهمت غلط .

ثم وجهت حديثها إلى ماتيلدا :

_ أنا مراته هو بيهزر معاك !

تماما ماتيلدا بدهشة :

_ أنت لميس موش كده !

نظرت لميس لها باستغراب ثم التفتت ل
مراد الذي بدى التوتر عليه جليًا ، أخذت
لميس تحدث نفسها ، هل كان يحكي لها

عني ؟هل كان يتذكرني طوال تلك السنوات
معقول ؟

قال مراد بتغيير للموضوع:

_ ماتيلدا فرصة سعيدة إني شوفتك تاني !

تحدثت ماتيلدا وهي تنظر لهما بسعادة :

_ أنا مبسوط كتير مراد كنت أوز أشوف
صديقك الصدوق فرصة هلوه مدام لميس
سلام أليكم !

أنهت حديثها ثم ودعتهم ورحلت ، نظرت
لميس له بتوتر وقالت حتى تداري ارتباكها
وسعادتها بأنه كان يحكي لأصدقائه عنها
وأنها هي صديقه الوحيدة :

_ نزلني بقى بعرف أمشي !

_ لأ أنا عاجبني الوضع أوي !

همست لميس بخجل:

_مراد الناس بتبص علينا أرجوك نزلني !

_ إحنا هنا في تركيا مش في مصر يعني كل واحد في حاله يلا بقى العربية موجوده أهي !

وزعت لميس أنظارها بخجل وهي ترى
نظرات الناس المحدقة بها :

_ لأ بردو الناس بتبص على لبسي إني
مختمرة وفي واحد شاييني مينفعش كده
هيفكروا غلط .

صمتت قليلاً ثم تابعت بسخرية :

_وبعدين إيه واحدة كده دي إللي قولتها
لصاحبتك مقولتلهاش إني مراتك ليه ؟

ابتسم مراد بمشاكسه وهو يغمز لها بعينه :

_ كنت بناغشك لأنك من ساعة ما طلعتنا
وأنتِ ضاربه بوز شبه بوز الشاويش عطيه !

_ شايفني كده ؟ أنا شبه الشاويش عطيه
الله يسامحك !

ضحك مراد بخفه وهو بلا وعي يشدد يديه
حولها يقربها منه وهو يستنشق الهواء براحه
لأول مرة :

_ اللهم آمين يارب !

كان الناس ينظرون إليهم ما بين مبتسم ظنَّ
منه أنهم عُشاق وبين نظرات أخرى حانقه ،
تطرق إلى لميس بعض الهمهمات من المارة

_ بيدوان يحبان بعضهما !

ابتسمت بحب وهي ترجوه من داخلها أن
يكون ذلك صحيحًا ، إلا أن ابتسامتها سرعان

ما اختفت عندما سمعت همهمات أخرى

حانقه

_ ترتدي ثياب كهذه وتسمح لشابٍ بحملها

هكذا أمام الناس ، أين ذهب الحياء .

لوت المرأة فمها وتشدقت قائلة بنبرة تحمل

التهكم للميس ومراد :

_ اللهم احفظ بناتنا !

حزنت لميس بشدة واخفت وجهها في صدره

، تتمم مراد بهدوء وهو يسير بها متجاهلاً

تلك النظرات والهمهمات:

_ بصي يا لميس كل واحد يفسر على

مزاجه وبيشوف الظاهر بس ، حد منهم لاحظ

إن رجلك الاتنين ملفوفين بشاش وانك

صعب تمشي براحتك ، وإحنا مش هنقعد

نبرر تصرفاتنا لكل واحد يعني وأنا المهم

عندي راحتك أنتِ علشان رجلك
متوجعكيش لما أنتِ رجلك متحملكش أنا
رجليا لازمتهم إيه ؟.

ابتسم مكملاً بنبرة حانية :

_ أنا هكون رجلك وايدك من واجبي اشيلك
على كفوف الراحه وإن مشلتكيش ايديا
تشيلك رأسي الرسول صلى الله عليه
وسلم قالنا رفقا بالقوارير شبهكم بأرق حابه
ومن واجب الزوج على زوجته يكون سند
ليها في كل وقت ولما تميل هو يرفعها !
أُتدرون سعادتها بعد هذا الكلام ، لقد فاقت
عنان السموات والأرض ، لو أن كل زوج
عامل زوجته كما كان يعامل النبي صلى الله
عليه وسلم زوجاته وكذا الكلام بالنسبة
لزوجه لن تكون هناك مشاكل ، ستكون
الحياة وردية كما يقولون !

_ شكرا !

_ مفيش داعي تتشكريني كل شوي كمان
أنا السبب في اللي رجلك فيه يالا ادينا وصلنا
أهو !

أنهى حديثه ثم أنزلها برفق فاستندت على
السيارة ريثما يفتح الباب ثم أدخلها ووضع
حزام الأمان حولها بهدوء واتجه إلى مقعده
في الناحية الأخرى وهو مقعد السائق .

قال مراد بهدوء وهو يقود سيارته:

_ تحبي تروحي فين ؟

ابتسمت لميس بسخرية وتمتمت ساخرة :

_ معرفش من ايتمى وانا بقولك هروح فين
؟ أنا ماشيه وراك يمين يمين وشمال شمال

!

تجاهل مراد سخريتها وقال بجدية:

_ ندمتي صح ؟

كانت تنظر من نافذة السيارة بشرود وعندما

سمعت سؤاله المباغت هذا ، توترت ثم

أجابت وهي تتصنع اللامبالاة :

_ إحنا بنعمل حاجات كتير وبنندم عليها

قصدك إيه بقى ؟

_ أول حاجه بصيلي وأنتِ بتتكلمي !

نظرت له لميس بهدوء وهي تزفر الهواء :

_ ها وبعدين !

_ ده كله علشان اعترفتي إنك ..

قاطعته لميس وهي تجعد جابينها بضيق

واضح :

_ مراد إنت عايز إيه من الآخر ؟ مطلوب مني
إيه وأنا أعمله؟ .

_ مش مطلوب منك حاجة أنا آسف على
السؤال انسي !

حزنت لميس وابتلعت ريقها ونظرت إلى
نافذة السيارة بشرود وأخذت تحدث نفسها :

_يعني أعمل إيه ،أتمسك بيك وأنت مع
أول فرصة هتتخلي عني صعب مش عايزة
أبعد بس في نفس الوقت خايفه اقرب ، طب
إنت بتحبني ؟ ولا لأ مبقتش فاهمه أي حاجة
حاسه إني تايهه ، خايفه أقرب وإنت تبعد
الموضوع كله صعب ، إزاي هقدر ابص في
وشك وأنا أبويا خسرك كل حاجة ؟.

كانت تجلس فوق الشجرة بيدها مسدس
تقلبه بين يديها بشرود وهي تتذكر ما مضى

عودة إلى الوراء

تنفس سيف الصعداء وغادر مغلقاً الباب
خلفه ، تكورت سمر على نفسها وجلست
على السرير وهي تضم ركبتيها إلى صدرها
وأخذت تحدث نفسها بشرود مصحوب
ببعض الخوف من القادم :

_ يا ترى الأيام مخبيه إيه تاني ؟

صمتت قليلاً ثم أردفت :

_ أنا موافقه أشتغل معاهم !

هنا صرخ صوت ضميرها وهو يقول :

_ توافقينني على ماذا أجنتني إنهم مافيا بلا

رحمة ؟

_ وعشان كده أنا موافقه !

_ لم أعد أفهمك !

أغمضت سمر عينيها وهي تقول بغموض:

_ مع الأيام هنفهم كلنا .

في الصباح

استيقظت من نومها أو لنقل هي لم

تستطع النوم وفوجئت بدخول ذاك المدعو

ب عذ والذي أخذ يتمتم بسخرية وهو يقول :

_ القطه عجبت الزعيم وبيقولك هتشتغلي

معانا برضاكي أو غصص.....

_ وأنا موافقه !.

نظر لها عذ باستغراب من موافقتها السريعة

ثم تمالك نفسه وقال بسخرية :

_ طبعاً ما أنتِ بنت مين في الآخر بنت
سعيد الك .. إيلي بيبيع مبادئه عشان
الفلوس !

ضغطت على يديها بقوة حتى تكتم غيظها
وألا تنهض وتريه من هو الك ... ثم هتفت
بسخرية :

_ بالظبط كده ما أنا زي ما إنتِ قولت بنت
سعيد وأنا موافقه على الشغل خبر زعيمك
!

ومن بعد هذه المحادثة خضعت سمر
لعملية تدريب مكثفة تحت إشراف الزعيم ،
الذي أخذ يلقي بها في مهمات صعبة
ومستحيلة ؛ ليرى جدارتها ورغم أنها جديدة
في هذا المجال إلا أنها أثبتت جدارتها فيه
واحتلت ثقة زعيمهم وصارت سمر بنت
الماфия القوية يخشاها أعتل الرجال بسبب

صرامتها وقوتها رغم أنها فتاة لم تبلغ

العشرين من عمرها !

عودة إلى الواقع

أفاقت من شرودها على صوت سيف وهو

ينادي عليها باستغراب:

_ انا مغلطش لما قولت عليك مجنونه

بتعملي إيه عندك ؟

ضحكت سمر وهي تحمل قطعة من

المانجو :

_ باكل مانجه تاخذ واحدة !

_ سمر تعالي معايا عايزك !

أومأت برأسها ثم هبطت من على الشجرة

بقفزة واحدة واتبتعه بهدوء ، حتى وصلًا إلى

مكان معزول ويبعد عن مقر تجمعهم ،
استدار لها سيف يتمم بهدوء :

_ مش عايذة تسيبي العالم ده وتخرجي منه

؟

_ و إيه لازمته السؤال ده وإنـت عارف

إجابته!!

قال سيف بهدوء:

_ أسمعها منك !

_ بقولك إيه أنا مش فايقه لكلامك ده

سيبني لوحدي ! و آه بلاش تغيب كتير بقى

الفترة دي عملية الروس قربت على آخر

الشهر ده دي أكبر عمليه في تاريخ المافيا !

ركل سيف الحجاره اسفله بضيق:

_ عارف !

_ شحنة البنات دي هتكون هي هدي
و إلي حصل قدامي ده مش هيتكرر تاني !
طالعتها سيف باستغراب:

_ أنتِ لسه فاكهه ؟

شردت سمر وهي تتذكر إحدى المرات في
بداية عملها معهم كيف يعاقبون من
يخونهم وفضل الزعيم أن ترى بنفسها
العقاب

عودة إلى الورا

كان الزعيم يصرخ عاليًا بغضب شديد ثم
فجأة فُتح الباب وظهر رجل يجر فتاة ما قد
حاولت الهرب ، فأمر الزعيم بتلقينها درسًا
قاسيًا وأصر على حضور سمر ، التي أتت
ووقفت بدورها بقربه بينما سيف أحنى

رأسه للأرض بحزن شديد ، وتابع الرجال ما
أمرهم به ذلك العجوز .

كانت سمر صامدة تعتري ملامحها علامات
الجمود .. وكان الزعيم يكاد يصاب بالشلل
من برودها بعد ما رأت ، ولكن هيهات
تماسكت رغم أنها من داخلها كانت ترتجف
بزعر إنهم بلا رحمة أو شفقة ... وأقسمت
بالله أن تلك الفعلة لن تتكرر مرة أخرى
وبأنها ستحمي كل فتاة بكل قوتها

عودة إلى الواقع

_ أنا ..

قاطعته صوت نغمة هاتفه ، أخرجته سيف و
نظر إلى الإسم وأشار إلى سمر أن تلتزم
الصمت ، ثم غاب بعض الوقت وعاد إليها
قالت سمر بتوتر وهي تطالع معالم وجهه :

_ في حاجه ؟

_ لا ده إتصال مش مهم أوي بقولك إيه دي

فرصتنا بعد العملية إللي جيه دي نخلص

من العالم ده بقى ونطلع للنور !

ضحكت سمر بشدة ثم تمتمت بسخرية

وهي تقول

_ جرى إيه يا سيف باشا مفيش حد غيرنا

هنا علشان تمثل عليه !

وضع سيف يده على رأسه وضحك بخفوت

فقال سمر وهي تغمز له بمرح :

_ مش لايق عليك خالص !

_ منا لازم أخبك الدور حلو .

_ طيب المهم كنت عايزني في إيه بقى؟

وضع سيف يديه في جيب بنطاله وهو ينظر

لوجهها بهدوء:

_ في حد بيدور عليك!

قهقهت سمر ضاحكة وهي تردف بسخرية :

_ مصر كلها بتدور عليا يا بني إيه الجديد؟

_ في واحد اسمه حسام وده صديق ليا بعثلي

صورتك و.....

عودة إلى الورااء

_ عاش من سمع صوتك يا عم حسام !

رد حسام بهدوء:

_ مش وقته الكلام ده أنا عايزك في أمر

مستعجل !

قال سيف بانتباه:

_ خير!

_ هبعثلك دلوقت صورة بنت عايزك تلاقىها
مخفيه من فترة كبيرة أوي!

_ طيب ابعث!

أرسل حسام الصورة له ، مرت دقائق كان
سيف ينظر لهاتفه ينتظر حتى تتحمل
الصورة لكي يراها ، وما إن رأى صورة الفتاة
هتف بصدمة :

_ دي صورة المرأة الحديدية!

رفع سيف هاتفه على أذنه وقال باستغراب :

_ طيب يا حسام هجبلك معلومات عنها
بس قولي بتدور عليها ليه يعني؟

_ مش أنا إللي بدور عليها ده العقيد أحمد
ومش هقدر أقولك ليه بقى؟ لأن أنا نفسي
معرفش !

_ طيب يا حسام لو لقيت حاجه هبقي
أقولك !!

أغلق معه ولا يعلم لما لم يخبره أنه يعلم
مكانها شيء ما منعه من ذلك ثم أخذ
يحدث نفسه باستغراب:

\$ طب والعقيد أحمد بيسأل عليك ليه يا
سمر؟

عودة إلى الواقع

_ وأنا عايزة أقابله !!

رمقها سيف بتهكم:

_ هتقابليه إزاي بس؟

تحدثت سمر ببرود :

_ زي الناس يا سيف !

_ يا برودك يابت !

_ بقولك إيه هقابله يعني هقابله والنقاش

في الموضوع ده انتهى على كده !!

حذق سيف بعينيها بضيق :

_ سمر أنتِ كده بتلعبني بالنار سمعاني أيوة

أنتِ معايا طول الوقت وايديك مش ملوثة

بالدم ..بس الحكومة متعرفش ده ومدام

اسمك وصلهم الله اعلم بقى باللي هيحصل

أنا مرضتش أقوله على مكانك !

_ مش مهم يا سيف أنا عايضة أخلص بعدين

أنا آه عشت معاهم 6 سنين بس لا قتلت

حد ..وبعدين كنت بساعدك صح وإننت مش

هتتخلي عني !

ابتسم سيف بسنة صغيرة وقال :

_ لَأَطَبَعًا مُسْتَحِيلَ أَنْتِ هَتَطَّلَعِي مِنْ هِنَا
كَمَا وَلَدَتِكَ أُمِّكَ نَقِيَّةَ زِي مَا أَنْتِ دَه كَفَايَةَ
إِنْكَ عَشْتِي مَعَاهُمْ بَسْ مَبْقَتِيْشْ زِيهِمْ دَه
غَيْرِ إِنْكَ مَكْشَفْتِنِيْشْ وَطُولِ الْوَقْتِ بَتَنْفِذِي
تَعْلِيمَاتِيْ وَدَه هِيْدَعْمَكَ أُوِي لَمَا نَقْبُضْ
عَلَيْهِمْ وَاحِيْطُوكَ عَلْمَا أَنَا حَكِيْتِ لِرْئِيْسِي
عَنْكَ وَإِنْ شَاءَ اللهُ خَيْرًا!

_ عَارْفَه يَا سَيْفِ كُلِّ دَه وَإِنْتِ بَرْدُو طُولِ
الْوَقْتِ بَتَسَاعِدْنِي وَعَلَى طُولِ جَنْبِي وَكَمَا
خَلْتَنِي أَكْمَلِ تَعْلِيمِي وَكُنْتِ بَتَغْطِي عَلِي
غِيَابِي لِحْدِ مَا اتْخَرَجْتِ وَبَقْتِ مَحَامِيَّةَ ،
وَالْأَوْبَاشِ دَوْلِ ..نَهَايْتَهُمْ قَرَبْتِ بَسْ بَرْدُو
هَقَابِلِ الْعَقِيْدِ دَه !

قَالَتَهَا وَهِيَ تَعْقِدُ سَاعِدِيْهَا أَمَامَ صَدْرِهَا
بِضْحَكٍ ، تَمْتَمُ سَيْفِ بِسُخْرِيَّةٍ :

_ طيب منا عارفك دماغك صرمة قديمه

وعنيدة .

قالت سمر باستفزاز:

_ عارفه انا ديمقراطية أوي ومع ذلك رأيي أنا

إللي بيمشي !

طالعها سيف بسخرية:

_ طب يالا يا ديمقراطيه نروح نشوف شغلنا

ده زمان سي مروان هيتجنن عليك ده إللي

حايشه عنك البوص .

_ خليه يتجنن !

_ طيب أنا كده هتصل علي حسام وأقوله .

أومات سمر بهدوء:

_ تمام كده !

_ طيب يالا بينا إسبقيني أنتِ وأنا هكلم
حسام .

صمت قليلاً ثم أردف بسخرية :

_ مروان هيولع روحي طففي نار قلبه وحنى
عليه

أردفت سمر بحدة وهي توليه ظهرها:

_ اخرس يا حيوان !

طوال الطريق بعد تلك المحادثة التي جرت
بينهما التزم كلا منهما الصمت ، حتى أوقف
مراد سيارته أمام إحدى الحدائق العامة

_ وقفت ليه ؟

نظر لها مراد بهدوء:

_ انزلي وهتعرفي !

أنهى حديثه وهو يترجل من سيارته ثم اتجه
ناحيتها وقام بفتح الباب وساعدها على
النزول

_ لميس !

قالتها جنار بتوتر ، فالتفت لميس ناحيتها
باستغراب ، تقدمت جنار بضع خطوات
واقتربت منها وهتفت بقلق :

_ إيه ده رجلك لسه بتوجعك؟

ضحك مراد بشدة :

_التانيه حفيدتك دي كوارث !

ابتسمت جنار بشرود وهي ترى مراد يضحك
مضى زمن طويل لم ترى فيه ضحكته تلك
أو بالأحرى لم ترها بحياتها

مالت لميس عليه تهمس بغیظ :

_ على فكرة مش بضحك !

همس مراد هو الآخر بضحك :

_ ماتيلدا كانت بتقول إن دمي خفيف هي

والدكتورة هازان !

لوت لميس شفيتها بغیظ:

_ نینینینی هازان قال !

كانت جنار تراقبهم بسعادة وهم يتناقرون
هكذا وكانهم عشاق ، آه من الزمن لو التقيا
في ظروف أفضل من هذه ، ولكن لله حكمة
من ذلك ولا أحد يعلم ماذا يحصل غدا سوى
الله .

قطعت مناقرتهم تلك وهي تقترب من

حفيدتها ثم قالت:

_ إيه يا لميس تيته موحشتكيش ؟

اندفعت لميس بدموع صوبها وهي تحتضنها

:

_وحشتيني أوي !

لم يخفى على جنار دموعها تلك أو نبرة
صوتها المتعبه والتي يُغلفها الحزن ،
وعلمت أن للأمر علاقة بمراد فقالت :

_مراد هتلنا بوظه أنا شوفت واحد بيعملها

هنا !!

_ بتزوغيني يعني !

قالت جنار ضاحكة :

_ نبيه طول عمرك ، روح بقى عايزة حفيدتي

في كلمتين !

أوماً مراد وتركهم مع بعضهم ، جلست جنار

و لميس بين أحضانها ، وقبل أن تنطق

لميس بحرف باغتتها جنار وهي تلقي
بسؤالها بينما تدرت على ظهرها بحنان:

_ بتحييه صح؟

رفعت لميس رأسها ونظرت إليها بتوتر
شديد وغزت الحمرة وجنتيها وتلعثمت
شفاهها وحاولت النطق فخرج صوتها
بصعوبه :

_ هو مين؟

أمسكت جنار بوجهها بحنان ثم قالت :

_ حبيبتى مفيش داعي تخبي عني أنا
بفهمك على طول ، وأول ماشوفتك شوفت
وحسيت بوجع ده .

وأشارت على قلب لميس ، فارتمت لميس
بين أحضان جدتها وقالت بدموع :

_هايفيد بياه ؟ الحب لوحده مش كفايه ،
مراد لسه عايش في الكوابيس يا تيته ، عارفه
لما بينطق اسمي بحس إنه بيدور فيا على
أخته ، مراد مش شايفني أصلا.

صمتت وهي تبكي ولم تعد قادرة على
الحديث أكثر ،

ربتت جنار على ظهرها وهمست لها قائلة:

_ غلطانه هو بيحبك والله حتى لو مقالهاش
يا لميس ، وموضوع أخته هو مستحيل
ينساه ولا الحادثة نفسها تتنسي مراد
محتاجك معاه أكثر من أي وقت تاني ، مراد
ضعيف عايزك معاه وأنتِ هتنسيه أيوة
صعب ومش هقولك إن علاقتكم دي سهلة
لأ يا قلبي صعبه و صعبه أوي كمان بس
مش مستحيلة .

أمسكت بوجهها بين يديها وتابعت حديثها
ببسمه صغيرة:

_ ومدام بتحبيه تتمسك بيه أوعي تتخلي
عنه وربك قادر على كل شيء
ماتستبعديش يكون هو كمان متمسك بيك
، وعلى حنت مش شايفك دي لأ غلطانه
موضوع إنه يدور فيك على أخته ده كان
زمان تعرفي إن مراد متعلق بيك زيك
بالظبط وكان دايمًا يسأل العم أحمد عنك ده
قبل ما يعرف الحقيقه يعني بس مع ذلك
هو بيحبك والله وعلى حكايته إنه ضعف في
مرة وكان هيق لك ، هو ميقدرش يعملها
أبدا .

ابتسمت لميس بسخرية رغمًا عنها رأت
جدتها ابتسامتها تلك فقالت وهي تتابع
التدريب على كتفها :

_ على فكره مراد قناص ماهر وبيعرف
يصيب هدفه ولو على بُعد منه فكري
بعقلك وشوفي هو شايفك أنتِ ولا أخته
وخلي ده .

ثم أشارت على قلبها وتابعت :

_ هو إللي يحكم !

شردت لميس بحديث جدتها ، وأخذت تتذكر
عندما احتضنها بقوة ، عندما افاقته من
كابوسه في ذلك المنزل الذي اختطفها فيه
وعندما ذكر إسمها كان يعنيها هي بقوله
"لميس متسبنيش أنا تعبان" إلى غير ذلك و
مواقفهما في الباخرة أيضًا .

كان بين ذراعيها يعلم من تكون ، لم يكن
يعي أخته ، وتذكرت عندما أخذ يرتجف وهو
يخبرها برغبته في النسيان ، وبألا تتخلى عنه

وتمسكه بشياها بقوة وعندما جلسا بهدوء
هو يقرأ القرآن وهي تستمع له ، وأيضًا عند
صلاتهم معا ، وعند خوفها بأول ليلة لها في
الباخرة ، لم يتركها وجلس يقرأ لها القرآن
حتى غفت .

ومواقف كثيرة خوفه عليها في أغلب الأوقات
وقلقه عندما تشعر بالدوار وأيضًا حمله لها
بسببٍ وبدون سبب حتى لا تتعب أو تقع
على الأرض ، وحمائته لها بكل قوته عندما
كانا في ذاك الصندوق ، حسمت أمرها لن
تتخلى عنه ستكون معه حتى يتجاوز كل
ذلك ، لن تترك يده ، ومض على عقلها عبارة
ظلت محفورة بعقلها "نار انتقامه قويه ولكن
نيران حبي له لن تُهزم بسهولة "

ابتسمت جنار وهي تقول :

_مراد جه أهو امسحي دموعك دي وربنا
يقدم إللي فيه الخير!

مد مراد يديه بالاييس كريم لهما وهو يردف
بهدوء:

_اتفضلوا البوظه أهي!

طالعته جنار بابتسامه وهي تأخذ الآيس
كريم منه:

_احكيلى بقى عملتوا إيه فى البحر؟

جلس مراد بهدوء بجوارهم:

_ولا أي حاجه كل شويه تدوخ وأنا اشيلها،

تقوليش أنا الشيال بتاع الست لميس!

ضحكت جنار بخفوت ثم قالت:

_ هي لميس من صغرها مبتحبش البحر!

أخذ مراد يتحدث مع جنار في عدة أمور ،
بينما لميس كانت شاردة بأمره ، هل
تتمسك به كما يحثها قلبها وجدتها ، هي
أيضًا تشعر أنه يكن لها مشاعر حتى لو لم
يعترف لها ، ولكنها تتذكر عندما كانت غائبة
عن الوعي في المياة برفقته أنها سمعته
بقلبها وهو يعترف لها، أم أنها كانت تتخيل ،
لا تعرف .

ابتسمت بهدوء ثم بدأت تشاركهم في بعض
الأمور ، وبعد مرور بعض الوقت استأذنت
جنار ولكن قبل أن ترحل حدثت مراد على
انفراد وأخبرته بأن موعد العملية الكبرى
للمافيا آخر هذا الشهر .

_ عارف رامى بلغنى ! أمجد اخوها أخباره

إيه؟

غمغمت جنار بحزن :

_ اهو داير بيفتش على الحقيقه أما المخفي
لسه مرمي في المستشفى !

كان يسير بسيارته بشرود وهو يتذكر حديث
ذاك الرجل وعقله لا يستوعب ما عرفه .

_ أنا مش قادر أصدق مش ممكن !

شرد عقله وهو يسترجع تلك المحادثة

عودة إلى الوراء

بعد أن تركته والدته وغادرت ظل جالسًا في
مكانه وهو يضع يديه على رأسه ، لم يعد
يفهم أي شيء

آفاقه من شروده أحدهم وهو يجلس على
المقعد المقابل له ، رفع أمجد رأسه ونظر

إليه باستغراب فتحدث الآخر معرفاً عن
نفسه:

_ فاكربي ولا ؟

أوماً أمجد بهدوء:

_ عارفك طبعاً !.

_ أنا عارف إن جواك مئات التساؤلات
والملاك بتاعك كلامه ما قنعكش صح ؟

قال أمجد بدفاع:

_ هو بس مجهد وتعبان .. بس انا أصلاً مش

مصدق إن أختي حصلها حاجه !

_ لا صدق .. ووالدك هو السبب .. وتعرف أنا

ممکن ببساطة أثبتلك صدق كلامي بس ..

نظر له أمجد بتوتر:

_ بس إيه لو عندك حاجه قول ؟

_ شوف الدليل إللي معايا حساس أوي بس
أنا هحطك على أول الطريق ، ماتثقش في
أبوك أوي ..عارف كلامي صعب عليك ..بس
هي دي الحقيقه أبوك عميل قديم للمافيا !
تمتم أمجد بضيق وهو ينهض يحمل هاتفه
ومحفظته :

_ أنا سمعت بما فيه الكفاية عن إذتك عندك
دليل توريهوني مش هتقعد تقولي ألغاز بعد
إذتك!

_ بكره تعرف الحقيقه وتندم لأنك كنت في
يوم في صفه هو ضد أمك واختك !

عودة إلى الواقع

زفر بضيق وهو يضرب على المقود بغضب
شديد ثم أغمض عينيه بقوة وسرعان ما
فتحها مرة أخرى ، عندما استمع لصوت

نغمة رسائله الخاصة ، أوقف سيارته
وأمسك هاتفه ونظر إلى الرسالة باستغراب
وقرأ محتواها.

_ إيه ده ؟

كانت مستلقية على الفراش بتعب وهي
تغمض عينيها منذ أن أتوا ، أصر على أن
ترى قدمها طبيبة لكي تطمأنهم أكثر ، وفجأة
دلف مراد إليها وهو يحمل علبة عصير
وبعض الطعام واستأذنت الممرضة بعد أن
عقمت جرح قدمها ولفته بشاش طبي
وتركت لهما المكان أما الطبيبة فقالت لهم
بأنه لا داعي للخياطة فالجرح ليس كبيرًا
وغادرت هي الأخرى.

فتحت لميس عينيها وحاولت الاعتدال في
جلستها فاقترب مراد منها ووضع وسادة
خلف ظهرها وساعدها على أن تجلس نصف
جلسه ، فسمعها تتمتم بإنزعاج واضح :
_ مفيش في تركيا كلها غير الدكتورة هازان
يعني !

اعتدل مراد ونظر لها بتعجب بعد أن انتهى
من وضع الوسادة خلفها :

_ مش عارف مش بطقيها ليه يعني؟ دي
دكتورة دمها خفيف ولما شافتني جايبك
حبّت تيجي تظمن مفهاش حاجه !

أنهى حديثه وهو يبتسم بظفر يعلم أنها
ستنفجر بعد كلامه هذا ، وهذا ما حدث :

_ طبعا مهى عجبك أوي وإيه .

صمتت قليلاً وهي تقلده بسخرية :

_دمها خفيف مش كده ...!!

قال مراد وهو يدعي البراءة :

_ شهادة حق هي دكتورة ..

_ مراد !

قالتها لميس بحدة ثم أمسكت به من ياقة
قميصه وتمتمت بلكنة جديدة على مراد وما
زاد دهشته أكثر هو إضافتها لياء الملكية في
نهاية حديثها

_ إنت صديقي أنا وبس مينفعش يكون
ليك أصدقاء بنات فاهم معنديش أنا الكلام
الفاضي ده إنت ليا وبس !

صمتت وهي تلتقط أنفاسها وبكت ، اللعنة
على تلك المشاعر والهرمونات ، يا الله
ساعدني ، وضعت يدها على وجهها وأخذت
تشهق بقوة ، لأنها للمرة التي لا تدري عددها

أظهرت مشاعرها أمامه بدون موارد ، و
رغم أن مراد وصل إلى غايته وهو أن يخرجها
من برودها الغير مُحَبَّب بالنسبة له .

وها هو جعلها تنفجر مرة أخرى ، وكم ألمه
قلبه عليها فهو يدري صراعها مع نفسها هو
الآخر يعايش ذات الصراع ، فاقترب منها
وحاوطها بذراعيه وعانقها بهدوء ، تحركت في
البداية بهيستيرية ، ثم استكانت فهمس مراد
بحنان :

_ خلاص أهدي أنا آسف أنا بهزر والله معاك
أنا مش بصاحب بنات معرفتي بيهم
سطحيه حتى ماتيلدا مجرد تعارف من بعيد
لبعيد ..!

تحدثت لميس بدموع في صدره :

_ مراد إبعد عني وجودك جنبي نار.. نار
بتحرقني أنا قلبي واجعني مش قادرة
..قربك مني بيخليني اتعلق بيك أكثر .

همس مراد بحب وهو يزيد من ضمها له:

_ بس أنا مش عايز أبعد .

صمت قليلاً ثم تابع بحزن :

_ مش بإيدي ..بس مش قادر ..مش قادر
أقول إللي في قلبي ليك ..حاسس بالعجز
..بس إللي مش هقدر أعمله هو إني أسيبك

لأ!

غمغمت لميس بدموع :

_ كفاية مش قادره !

أخرجها مراد من حضنه وأمسك بوجهها
بحنان وهو يقول بصوت هادئ :

_أنا هحاول يا لميس بس أنتِ إللي بتتهربي
مني ، من وقت ما كنا في البحر مبصتيش
لعيني ، ده مش ذنبك ، أنا لو هدي لينا
فرصة ، بس حاسس إنك يَأستي معقول ،
هتبعدي مش عايز أحاول وأنا حاسس إنك
أنتِ مش عايزه و..

قاطعته لميس بدموع :

_أنا لو عليا مش عاوزه أبعد عنك خالص ..
أنا سبق و قولتلك إنك حلم بالنسبة ليا .. أنا
خايفه أظلمك معايا .. إنت من حقك
..تشوف حياتك مع ...

_متكمليش حياتي معاكِ أنتِ !

وهي تنظر له قالت برجاء:

_هتقدر يا مراد ؟

_ مش هوعدك إن الحياة هتكون وردى
معايا ، بس هحاول مادام أنت معايا بس
عندى شرط

إزدرقت ريقها بتوتر وابتعدت عنه .

فى نفس الوقت ولكن بمكان آخر
كان يحدق فى الصورة أمامه ثم ألقى هاتفه
بغضب نحو الجدار فتحطم بقوة ، وأخذ
يصيح بحدة وهو ينظر لرجاله ثم قال بنبرة
صوت غليظة:

_ نهايتك على إيدى يا عز الكلا.....

عودة إلى لميس ومراد ..

تمت لميس بتوتر وهي تقول بارتباك :

_ شرط ، شرط إيه ؟؟

_ تتبري من والدك وعيلتك كلها .

فتحت لميس عينيها بدموع وصدمة :

_ إيه ؟؟؟؟.

يتبع ...

بقلمى نورهان ناصر.

حب بين نارين ☐ ألبارت الرابع والعشرين

بقلمى نورهان ناصر

كانت تنظر له بشفاهٍ مُنفرجة وهي تحقق به

في ذهولٍ تام ، لم يستوعب عقلها ما تفوه به

وادعت أذنيها عدم السمع ، إزدرقت ريقها

بتوتر ملحوظ وأردفت بدموع وهي تعيد ما

ظنت أنها قد فهمته من حديثه :

_ عايزني أعمل إيه؟ أتبرى من عيلتي !

جلس مراد مقابلها على الفراش واعتدل في
جلسته وأمسك بوجهها بحنان وتحدث
بهدوءٍ شديد وكأن ما طلبه منها هو أمرٌ
اعتيادي :

_ أيوه، هتقدري تعملي ده علشاني !

تحدثت لميس بتقطع وهي تمسك بوجهه
بين يديها :

_ إنت فاجأتني ، أنا عارفه هو عمل فيك إيه
وإنه صعب و ..

قاطعها مراد بهدوء وهو ينظر لعينيها بعمق:

_ أنا عارف كل ده، أنا سؤالي واضح أنتِ
مستعده تضحى بإيه علشاني ؟!

شعرت لميس بالضياع بأن عقلها قد فرّ
منها وتركها بمفردها تواجهه ، كما أن قلبها لم
يسعفها هو الآخر هذا طلب كبير .

تنفست الصعداء وقالت بما جال في خاطرها:

_ أنا هقولك حاجة ..لو غيرت اسمي

واتبريت فعلاً من عيلتي ،ده هيغير من

حقيقة أنا بنت مين ؟ هيخف وجع ده .

أنزلت يدها من على وجهه وأشارت إلى قلبه

ثم تابعت بحزن شديد:

_ جاوبني يا مراد ..هيغير من الأمر شيء!

تمتم مراد بضيق وهو ينظر لها بحاجبين

معقودين:

_ لميس سؤالي واضح!!

_ مراد .. إسمعني ..

نهض مراد فجأةً وأولاها ظهره ثم قال بحزن :

_ وصلني جوابك !

أنهى حديثه ثم ترك الغرفة وخرج ، انهارت
لميس وسمحت لعبراتها بالانهيار ، وتمتمت
بمرارةٍ استطعمتها في فمها و بحزن شديد:

_ علشانك أعمل أي حاجة مش أتخلي عن
كياني وبس لأ أنا أصلا مش معتبراه أب ، بس
عيلتي كلها ، مقدرش ، أخويا ملهوش ذنب
أمي لأ بتصعبها عليا يا مراد آه يا قلبي !

كان يسير في الممر بعد أن خرج من عُرفتها ،
وعقله شارد تمامًا حتى أنه لم ينتبه أنه قد
اصطدم بأحدهم وكاد يوقعه .

_ أنا آسف لم أقصد !

تمتمت بهدوء وهي تعدل ثيابها التي قد
سكب عليها العصير

_ لا عليك كنت شاردة أيضًا ولم أنتبه !

ابتسم في وجهها بخفوت ، سألته هازان

بابتسامة:

_كيف حالها الآن؟

_إنها بخير..سنغادر بعد قليل ، أشكرك على

اهتمامك عن إذتك !

أومأت برأسها بابتسامة وتنحت له لكي يعبر

، خرج خارج المشفى وجلس على إحدى

مقاعد الاستراحة في الحديقة وهو يفكر فيما

أخبرها به منذ قليل

_ طلب زي ده مش عارفه تديني فيه جواب

.. إيه مش بتحبني يعني ؟

رد العقل صاحب المنطق ولأول مرة يقف

مع لميس أو يتعاطف مع القلب ، فأخذ

يوجهه وينصحه اسمعني عزيزي تغييرك

إلاسمها وكنيتها لن يغير من الأمر شيء فلا

الإسم الجديد ولا العائلة الأخرى ستغير

حقيقة من تكون وإلما تنتمي ؟.

فكر معي الطفل اليتيم الذي يكون في ملجأ

، العائلة الأخرى التي تتبناه تعطي له إسمًا

جديدًا وعائلة أخرى ، ولكنها لن تغير من

حقيقه أنه يتيم وأن عائلته ليست هذه وأن

له أب وأم حتى وإن تخلوا عنه وأنه لا ينتمي

لتلك الأسرة وأنه ليس فرد من أفرادها

رغم أنه يحمل كنيتهم ويعيش معهم ، وأنت

عندما أحببت تلك الفتاة كنت تعلم جيدًا

ابنت من تكون ؟

فلا تتظاهر بالصدمة الآن ،كنت تحاول أن

تُبعتها عنك ؛لأنك تخشى من تعلق قلبك

بها ، قلبك الذي عانذك وأرغمك على حب

ابنت ألد أعدائك .

ولا تنسى أنك فيما مضى وافقت على تلك
الزيجة ، وارتبطت بها وتعلم جيداً من يكون
والدها وحميتها وليس هذا فقط بل أحببتها
أيضاً، وأيقنت من داخلك أنها لا تشبه ذاك
الرجل هي نقية متدينه ومثقفة وصالحة هي
ملاك ، وذاك شيطان منذ متى نأخذ الملائكة
بذنب اقترفه غيرهم .

ألم تكن الجنة فيما ما مضى مكانا للملائكة
والشياطين ها؟ ألم يتغير الوضع عندما
عصى الشيطان ربه ، ورفض الإذعان لأمره
هل حاسب الله الملائكة وحرّمهم من الجنة
، أم أنه حاسب المخطئ وحسب لو أن كل
إنسان أخذ الجيد مع السيء بذنبه ومن
أذنب كمن لم يذنب ، فلن يكون هناك تمييز
أو عدل ، كما أن الله جعل الحسنات تذهبن
السيئات ولم يجعل العكس .

لو كانت الآية معكوسة فلن يكون هناك
حسنة واحدة تشفع لصاحبها مادام السيئة
قد أخذت الحسنات كلها في طريقها بمعصية
أو من دونها ، هل تفهمني ؟

والله سبحانه عادل ومن أسمائه العدل
لذلك جعل لنا الحسنات هي التي تذهب
السيئات من رحمته ، وهو في ذلك ينبهنا لأمرٍ
وهو أن لا نأخذ الصالح بالطالح وهو لا ذنب
له ، والله عادلٌ لا يعاقب إلا من أذنب
وأخطئ ويوم القيامة كلُّ سيعاقب بمفرده .

هل لو كان الأمر غير ذلك كان سيبقى هناك
عدل؟ دعني أمثل لك لو أن الحساب يشمل
كل أسرة على شاكلتها أي تلك أسرة
تحاسب على ذنب أحدهم فيها سواء كان
الأب أو الإبن أو الابنة أو حتى الزوجه وأخرى
هكذا ، فكر معي لو أن والد لميس هو ذاك

الفاقد في العائلة ، ولو أخذ الله باقي أسرته
في عذابه لوالدهم لكان هذا ظلماً أليس
كذلك لَمَا يحاسبهم على ما اقترفه والدهم
ويأخذهم بذنبه؟ ولكن الله عادل رحيم لا
يحاسب المرء ولا يأخذة بذنب غيره .

ثم إنها الآن تنتمي لعائلتك أنت وليس
لوالدها ، هي الآن مُشتته ضائعة لا تحسن
التفكير جيداً هل بين يوماً وليلة يتخلى
المرء عن أسرته عن أهله أهذا كلام معقول ؟
نعم يوم القيامة الأمر مختلف أتفق معك
ولكن نحن الآن في الدنيا .

وسنُوسئل عنهم يوم القيامة ، وهي لم
تعش مع ذاك الرجل ما يجعله والدها ،
كانت تأتي فقط للدراسة وهذا لا يجعله
والدها لأنه فقط أنجبها لهذا العالم الوالد
مربي صحيح ، وهو لم يفعل ما يفعله الوالد

كما أنها أخبرتك بأنه لم يشعرها يومًا بحبه
لها كأى رجلاً وابنته ، ولا تنسى رهانه على
حياتها .

فكر جيداً وراجع قراراتك هي تحتاجك مثلما
أنت تحتاجها ألم يقل المؤمنون لربهم "ربنا
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا " فكر جيداً
كل نبي من الأنبياء كان يوجد في قومه
الصالح والطالح هل أخذ الله من لم يذنب
بذنب من أذنب ؟ هل تتذكر قصة الطوفان
آلم ينجي الله من آمن من قوم نوح معه
وترك الطوفان للكافرين ، الله العدل والحق
ولله المثل الأعلى من أنت حتى تأخذ
المذنب بغير المذنب !

أغمض مراد عينيه ووضع رأسه بين كفتيه
وهو يفكر في كلام عقله معه حق تمامًا هي
لاذنب لها في أن هذا هو والدها لايربطها به

سوی رابط الدم فقط ، لم يفق من شروده إلا
على صوتها الرقيق المتعب وهي تضع يدها
حول كتفه تضمه لها وهمست بنحيب

_مراد ... أنا مش عايزه أسيبك والله بس ...

وضع يده على يدها التي تضعها على كتفه
والتفت لها بهدوء وهو ينظر نحوها ثم قال
بابتسامة:

_ إيه إللي طلعتك بس وطلعتي إزاي؟

نظرت له لميس بدموع وهي تقول :

_ مش مهم طلعت إزاي بس مش عايزاك

تزعل مني بس لو يرضيك هعملها ..

قاطعها مراد وهو يمد يده يمسح عبراتها

بحنان ثم قال وهو يجذبها نحوه :

_ مفيش داعي أنسي إللي قولتلها هلك كله !

_ مراد أنا حاسه بوجعك مش هضغط عليك
خلينا ننهي كل ده أنا مقدرش أشوفك
متعذب وأنا السبب ..

نبس مراد بضيق شديد وهو يمسح على
خديها:

_ مقدرش افهمي حتى لو عايز .

صمت وأخذ يشير إلى قلبه بحزن :

_ بس ده مش عايز ده عايزك أنتِ ، مش
عايز يبعد أنا مقدرش يا لميس افهمي أنا
عايزك جنبي دايمًا ..

_ خلاص يبقى نحاول وأنا معاك اعرف ده
كويس مش هتخلي عنك يكفيني إنك معايا
!

ضمها إلى صدره ووضع يده حول كتفها وقال

بهدوء:

_ وهو ده إللي أنا عايزه وجودك جنبى مهما

حصل !

كانت تنظر له بتوتر شديد وهي تفرك فى كلتا
يديها بينما خرج من مقر ذاك البغيض الذي
تُطيق العمى ولا تطيقه .

ناداها مروان بخبث :

_ سمر !

رفعت إحدى حاجبيها باستفهام بدون أن
تتحدث فاقترب الآخر منها حتى وقف
مقابلها وأخذ يهتف بما عنده :

_ مالك ؟ مش على بعضك ليه كده ؟

رمقته سمر بتهكم ثم قالت بانزعاج:

_ حاجه ملكش فيها واظن الزعيم قالك

ملكش دعوه بيا ها !

أنهت حديثها ثم عبرت من أمامه فاستوقفها

مروان بفعلته التي لا تغتفر عند سمر ،

وقفت مكانها بُرهة تستوعب ما فعله ، وهل

أمسك بيدها أم أنها تتخيل ذلك ؟

وبدون أدنى تفكير التفتت له وانتشلت يدها

من يده وقامت بركله بقوة ، ترنح مروان

على أثرها من شدة الدفع ، ثم تأوه بألم وهو

يرمقها بنظرة حادة:

_عيني عليكِ دايمًا ومستنيك غلطة

واعملي حسابك قوتك دي وتكبرك هيكونوا

تحت رجلي !

ضحكت سمر باستخفاف ثم أولته ظهرها
وتابعت طريقها نحو الداخل بدون أن تحفل
بكلامه .

كان الزعيم على آخره من شدة الغضب ،
وفور دخول سمر للغرفة تفاجأت بحالة
الفوضى التي تعم الغرفة وأيضًا انتبهت
على تحطيم هاتفه ، فهتفت بتوتر وهي
تخفض رأسها للأرض:

_ حصل إيه يا زعيم ؟

رفع رأسه ونظر إليها وطال صمته وكانت
نظرته مشتعلة تعبر عن غضب حجيبي
،للأمانة ارتعدت أوصالها بزعر من هيئته أول
مرة تراه على تلك الحالة من الغضب جال
في خاطرها أن يكون ذاك الأحمق "مروان" قد
أخبره شيئًا عنها أو علّم شيء فازدرقت
ريقها بتوتر وهتفت بتلعثم:

_ حصل حاجه يا زعيم مالك إنت تعبان؟

_ عز الك.....بيستغفني أنا !

فتحت سمر عينيها بصدمة :

_ إيه إزاي؟

على صعيد آخر كان سيف يهاتف صديقه

حسام وهو يمزح بمرح :

_ مالك يا حسام؟ البت تبعي وخوفت لما

سألتنني عليها !

وصله صوت حسام المتهمك:

_ آه شغاله في المافيا وبتتستر عليها مش

كده ؟

زفر سيف بضيق:

_ لأ مسمحلکش هی شغاله معایا أنا إنت
عارف أنا بقالی قد إیه فی العالم ده من قبلها ،
ویاما شوفت فیه ناس كانوا ضحایا زیها كده
بالظبط ، وبعدين متنساش إنی أنا إلی
دخلتها بأیدی للعالم ده وأنا إن شاء الله
هكون خارج ومخرجها معایا وبعدين هی زی
ما حکتلك یا حسام نقیة !

تمتم حسام بمشاكسه:

_ ده إنت غرقان لشوشتك مش بس واقع !

حك سيف ذقنه بإحراج:

_ یا عم اتنیل ویا ریتها حاسه بده سمر قویة
وصعبة ومش بسهولة تفهم شخصیتها
عنیده قویة وكل ما تحس إنك فهمتها
تكتشف إنك لسه على البر ومتعمقتش
أوي !

قال حسام وهو يضحك :

_ طب يا سيدي يا بتاع سمر كفايه بقى
وراعي إن اخوك لسه سنجل بائس .

_ ما أنت إللي دافن نفسك في الكمبيوتر
أبقى اتجوزه بقى !

_ طيب بقولك سلام دلوقت العقيد بيتصل
عليها هقوله يلا سلام !

تنهد سيف بهدوء:

_ ماشي وأبقى قولي على الوقت علشان
نعرف نخرج ، أنت عارف العملية إللي
مستنيينها من زمان على آخر الشهر ده وهو
أهو مفاضلش غير أسبوع واحد بس !

_ ماشي حاضر !

أغلق حسام معه وشرع يرد على العم أحمد
الذي هتف بدوره بقلق:

_ ها يا حسام اتمنى تكون وصلت لحاجه ؟
أجابه حسام بهدوء:

_ اطمن ياباشا بس مش أنا إللي وصلت لها ده
الظابط سيف عماد من شرطة المهمات
الخاصة البنت شغاله في المافيا .

قال العم أحمد بصدمة :

_إيه؟ يا دي المصيبة ؟

طمئنه حسام بهدوء:

_ يا باشا إسمعني هي شغاله مع سيف في

المهمه بتاعته مش تبعهم يعني اطمن !

_ سيف مفيش غيره صح بتاع التدريب !

قال حسام مؤكدًا وهو يضحك :

_أيوة هو ده إنت كنت بتطلع عينه في

التدريبات !

_علشان ينشف كده المهم كمل .

كانت تنظر نحوهم بغضب شديد تقبض
بيديها على تلك الملاءة الخفيفة لعلها تهدأ
قليلاً من غضبها بينما تتابع بحنق ذاك
الحوار الدائر أمامها .

تمتمت الطيبة هازان بابتسامة لطيفة وهي
تقول :

_أرى أنك لا تعتني بها جيداً قدماها الاثنتان
معقول ..

ابتسم مراد بهدوء:

_ إنها فقط تتدل.

أنهى حديثه ثم غمز للاميس التي اشتعلت
خجلاً سرعان ما تبدد ورمقته بنظرة حادة
حين تذكرت غضبها منه ، في حين تابع مراد
وهو يبتسم بسمة واسعة وعينيه تنظران لها
بحب :

_إنها تحب أن أحملها دومًا لذلك ليست
مُستاءة بما حصل معها !

تمتت هازان بابتسامة وجراءة:

_ أها معها حق زوج مثلك لا ألومها في أن
تود أن تكون بقربها دومًا .

عند هذا الحد وانفجرت لاميس بعد أن طفح
الكيل بها ، ولم تعد تتحمل هل تتغزل تلك
الطبيبة بزوجها الآن ؟ وما شأنها هي إذا
عاملني جيدًا أم لا ما دخلها بالأمر ؟ لم
تحشُرْ أنفها؟

_ مراد حبيبي ممكن تيجي بقى مش قادره
على بُعدك ها ؟ واتشكرلي الدكتوراة على
اهتمامها .

تعجب مراد وكنتم ضحكته من شكل لميس
الذي يتنافى مع تلك الكلمات التي هتفت بها
والتي تدل على الرقة والحب ، فمن يراها
الآن يجزم أنها لا تريد قربه بل خنقه بيدها
على وقوفه مع تلك المتعجرفة
تمتت هازان بعدم فهم:

؟Ne_

_ إنها تتشكرك والآن بعد إذتك سأذهب
إليها فهي كما قلتي لا تحبذ الإبتعاد عني !
إبتسمت هازان بتكلف ورمقت لميس
بضيق ثم خرجت من الغرفة ، أغلق مراد
الباب خلفها ، واستدار لها وهو ينظر إليها

بخبث شديد وأخذ يردد ما قالته قبل قليل

بنبرة بدت عابثه :

_مراد حبيبي ممكن تيجي بقى مش قادره

على بُعدك امممم وإيه كمان ؟

احمرت لميس خجلاً وهي تفرك في أصابع

يديها :

_إنت مُستفز على فكرة !

اقترب مراد منها وهتف بمرح :

_ ادخري شوي يا ماما يالا !

ضيقت لميس عينيها باستغراب:

_ إنت بتعمل إيه؟

أجابها مراد وهو يصعد بجوارها ثم استلقى

على الفراش وأغمض عينيه بهدوء ، في حين

ظلت لميس منتصبه في جلستها وهي

ترمقه باستغراب ، فتحت فمها وكادت
تتحدث ولكن فوجئت به يسحبها حتى
تستلقي بجواره ، شهقت لميس بخجل
فتحدث مراد وهو يجذبها نحوه :

_ نامي يا لميس مش هاكلك يا ماما
متخافيش ، ده أنا زي جوزك يعني !

أردفت لميس بتوتر :

_ مراد حد يدخل على فكرة انت بتحرجني
كده !

دنى مراد منها وقال باستنكار :

_ بحرجك إزاي؟

_ مراد !

داعب خدها بإصبعه بلطف وهو يضحك :

_ عارف إن اسمي مراد ها وبعدين بقى !

_ يا مراد طب إحنا قاعدين هنا ليه يالا

نمشي على شقتك !

_ أصل المكان هنا عاجبني .

ثم غمز لها فهمت لميس قصده لتعض

على شفتها بغیظ ثم لكزت كتفه وهي

تقول بغضب:

_ والله طب قوم روحها هي بقى أصلا

دكتورة مستفزة !

_ هتشيلي ذنب إنك اتكلمتي عليها

واغتبتها !

رمقته لميس بتهكم ثم قالت:

_ والله مهى فعلا كده أنا مكذبتش وبعدين

هي مالها تعاملني حلو ولا لأ !

جذبها مراد نحو صدره وقال بهدوء :

_ عيني مش شايفه غيرك إهدي بقى ممكن
أنا عايز أنام ساعتين بس !

بقلة حيلة اذعنت له وحاولت النوم بصعوبة ،
وأخذت تفرك في كلتا يديها بتوتر شديد ،
وهي تكاد تموت خجلاً ، الأمر الذي جعل
مراد يحرك جفونه بإنزعاج:

_ لميس نامي بقى !

همست لميس بتوتر وقد أدمعت عيناها:

_ مش عارفه أنام أنا أسفه !

نهض مراد فجأةً واعتدل في جلسته فوجدها
تغمض عينيها بتوتر ملحوظ ،تنفس
الصعداء ثم أمسك بيدها وجعلها تجلس
وتحدث بهدوءٍ وهو يضع وجهها بين كفتيه :

_ أنا عارفه إنك متوتره ومش واخده عليا
وفي ذكرى وحشه في دماغك عني ويمكن
أول انطباع اخديته عني ..

قاطعته لميس بدموع وهي تمسك بوجهه
بين يديها وتحذث بصدق:

_ لأ كنت الأول كده لكن لأ صدقني أنا ولا
مرة فكرت فيك بطريقة وحشه كنت دايمًا
بحطلك عزر ، وأنا نفسي مش عارفه ليه؟
وعلى موضوع أخذ عليك ، لو مكنتش أخذت
عليك مكنتش وقت انهيارى اترميت في ده .
ثم أشارت إلى صدره وإرتسمت على ثغرها
ابتسامة لطيفة :

_ أنا بظمن بوجودك معايا فاكر قولتهالك
لما نزلت البحر وخوفتني ، أنا بثق فيك يا
مراد بس هو يعني زي ما قولت علاقتنا فيها

شوية توترات كده ، بس وده طبيعي يعني
إنت فاهمني صح ؟ يعني أنا آه بحب
حضنك ليا وحنيتك بس عايزة شوية وقت
بس .

أنزل مراد يده وأمسك بيدها وقربها إلى فمه
بهدهوء وأخذ يُقبّلها بحنان ، بينما هي
أخفضت بصرها للأرض بخجل وتمتم هو
بنبرة عذبه أثناء ضمها إلى صدره :

_ فاهم كل ده !

قطعت تلك اللحظات الرومانسية الطبيعية
هازان وهي تقتحم الغرفة ، إرتبكت لميس
وانزلت يدها وأخذت تفرك فيهما ، بينما جز
مراد على أسنانه بغضب شديد ، في حين
كانت الطبيبة هازان تبتلع ريقها بتوتر ثم
اعتذرت على دخولها الغرفة بهذه الطريقة
معلّتا بأنها لم تكن تعلم أنهم مازالوا هنا .

أوماً مراد بإقتضاب ثم وجه نظره إلى لميس
التي تداري ارتباكها وخجلها ، وكأنها قد
فعلت شيئاً خاطئاً ولم تكن مع زوجها ، ثم
وبلا أي مُقدمات انحنى مراد وحملها بين
يديه برفق بعد أن عدل خمارها ، الذي بات
يعشقه ؛ لأنه يحفظ له هذا الجوهـر الثمين
عن أعين البشر كما زادها عفافاً بحيث لا
يطمع فيها أحد ولا ينظر لها أحد نظرة دنيئة !

بعد وقت كان قد وصل إلى شقته وكانت
جنار في استقبالهم كما اتفقت مع مراد :

_أحسن دلوقت يا لميس !

أوماًت لميس برأسها ثم أتجه مراد بها نحو
غرفتها ، سطحها على الفراش برفق ، ثم قال
ببسمـة لطيفة:

_حاولي ترتاحي أنا نازل الأسبوع ده مصر ..

نهضت لميس سريعًا وضغطت على قدمها
فتألمت وكادت تقع ، فأمسكها مراد سريعًا
وتحدث بقلق:

_ لميس أهدي مالك في حابه تعبائك؟

هتفت لميس بدموع لم تستطع حبسها
وهي تتمسك بذراعيه:

_ مراد إنت هتنزل مصر ليه ؟ هتسيبيني؟

نفى مراد برأسه بهدوء وهو يقول :

_ لازم أنزل يا لميس لازم أخلص من الجمل
إللي على صدري ، ولازم أخلصك من القيود
دي يا لميس !

تعلقت لميس بذراعيه أكثر وهي تقول
بخوف:

_ خايفه ماتسبنيش !

_ لميس ماتصعبيش الموضوع اكثر أرجوك
جنار هانم هتكون معاك لكن أنا لازم أمشي ،
الموضوع ده حياة أو موت بالنسبة ليا !

أردفت لميس بدموع وهي تمسك بوجهه :

_ أنا عارفه كل ده وأنا مش ضدك لأ
بالعكس عايزاك تجيب حقك وحق عيلتك
كلها .. وترجعلي .. بس ليا طلب واحد بس !

_ إيه هو ؟

تمتت لميس بقهر ودموع أغرقت وجهها
وتساقطت عبراتها على خمارها :

_ متلوئش إيدك فيه وديه بإيدك للعدل .

صمتت قليلاً ثم أردفت بدموع :

_ ماتقت لوش مش علشان خايفه عليه لأ ، أنا
خايفه عليك إنت ، ارجعلي يا مراد
وماتسبنيش أبدًا !

أمسك مراد بوجهها بحنان وقال:

_ حاضر يالا أشوفك على خير متخرجيش
من هنا مهما حصل فهماني !

هزت رأسها بإيجاب ثم ارتمت باحضانه
وبكت بشدة وهي تتشبث بثيابه ، لف مراد
يديه حولها ثم قَبَّلَ أعلى رأسها بحنان ، ثم
خرج من الغرفة فتهاتوا لميس على
الفراش بتعب .

بينما في الخارج كانت جنار تنظر له بابتسامة
مُشجعة ، وهو يقف يلقي على مسامعها
حديثه :

_ خليك معاها متسيبهاش ماشي وأنا كل

يوم هحاول أتصل عليكم !

_ مش هتوصيني على حفيدتي اطمن

ومتقلقش وربنا معاك يابني وينصرك !

أوما مراد بهدوء:

_ آمين ، سلام عليكم رامي مستنيني تحت

!

_ ربنا معاكم إن شاء الله تبشرني أخبار حلوه!

_ إن شاء الله !

غادر مراد الشقة وكان صديقه رامي ينتظره

قُرب السيارة لكي يسافران معًا

هتف رامي باشتياق فور أن وقعت عيناه

على مراد :

_ والله وليك وحشه !

إبتسم مراد بهدوء واتجه إليه ،عانقًا بعضهما
ثم صعد مراد السيارة بينما اتجه رامي إلى
مقعد السائق وانطلق يشق طريقه نحو
المطار ... وأثناء ذلك دار بينهم الحديث التالي

_ ها أخبارك إيه؟

أجابه مراد بتنهيدة :

_ أخلص عليهم ووقتها تبقى تسألني

السؤال ده !

نظر له رامي بهدوء:

_إنت مُصر بردو على إللي في بالك ؟

رد مراد وهو يغمض عينيه:

أيوه ..مكلمكش؟.

_ قصدك ..آه مفيش غير إن العملية على

الأسبوع إللي جي !

تنهد مراد بضيق:

_ تمام ! والمخفي لسه في المستشفى؟

_ سمعت إنه كان هيخرج تقريبًا بعد يومين

على ما أعتقد كده شكله مش هيشارك في

العملية دي !

_ المهم جهزت إليي قولتلك عليه كله !

أوماً رامى بهدوء:

_ أيوة كله تمام والنهاردة بالليل لو تحب

كمان !

_ تمام خلينا نخلص !

قال رامى بابتسامة :

_ إن شاء الله وحقك هيرجعلك متقلقش !

على صعيد آخر كان يستعد للخروج وهو
يقف يرتدي سترته على عجلة ، هتف مروان
إبنة بتوتر

_ مقولتليش طيب رايح فين؟

أزاحه من طريقه بضيق شديد وهو يرمقه
بنظرة مُستنكرة ثم قال بحدة :

_ ملكش فيه ! إنت تترزع هنا مكاني
وتستقبل العرايس الجديدة مفهوم ، آه
وياريت ملكش دعوه بسمر !

هتف مروان بإنزعاج:

_ يا بابا الوضع ده غلط أنا إبنك المفروض أنا
دراعتك اليمين إنت بتأمن لسمر أكثر مني
وهي شايفه نفسها عليا !

هتف والده بفضاظة وهو يخرجه بكلماته :

_ لأني شايفها راجل مع إنها واحدة ست بس
قوية مش خرعه زيك إنت اخرك تسهر
تعديل مزاجك لكن شغل وكده لأ ملكش فيه
! غور من وشي يالا !

كور مروان قبضة يده بقوة وتوعد لتلك
الفتاة ، ثم هتف بغضب شديد فقد جرحه
بكلماته وطعنه في رجولته :

_ لأ ليا فيه وسمر بتاعتك دي نهايتها على
أيدي أنا ، أنا المفروض إللي اكون مكانها ،
رجالتك بتضحك عليا إن واحدة ست هي
إللي بتمشي كلامها عليا ! وأنا طرطور تحت
إيدها الوضع ده هيتغير سامعني !!

_ آه

صرخ مروان بألم ثم جثى على الأرض إثر
رصاصة من مسدس والده ، نفث الآخر

دُخان سلاحه ورمقه باشمئزاز ثم هتف وهو

يغادر :

_ ده بس لأنك عليت صوتك عليا واتكلمت

على سمر !

أنهى حديثه ثم تركه وغادر ، بينما كان مروان

يتألم بخفوت ، وهو يأن فقد أصاب قدمه

قرب العظام ، دلفت في تلك الأثناء سمر

وعندما رآته على حاله هتفت ببسمة شامته

فكثيرًا ما كان يزعجها ذاك المعتوه كما

تُسميه :

_ إيتا إيتا ننوسه أنتِ إتعورتِي يا حبيبتِي

مش قولنا بلاش نلعب بالنار توتؤ !

بصق مروان على وجهها بغضب شديد

فابتعدت هي للخلف ثم تقدمت منه

وقامت بالضغط على مكان إصابته بضيق

شديد:

_ اتجراً واعملها تاني بقى سلام يا قطه !

_ يا بنت ال ...

خرجت من عنده والإبتسامة لا تفارق شفاتها

، ومرت عبر الرجال بقوة والتقطت أذنيها

بعض الهمسات من الرجال المكلفين

بحراسة المكان :

_ إيه ده دي بتضحك زي البنات أهي؟

رد الآخر بسخرية:

_ وهي بنت أوي شوف شكلها فاضلها

شنب وتبقى راجل !

كورت قبضة يدها بقوة وضغطت على
أسنانها بغضب شديد ثم قالت بصوت
مُرتفع

_ سامر وعربي !

إتسعت أعينهم بصدمة فهتف الآخر بضجر:

_ يخربيتها عايزة إيه؟

رد صديقه عليه:

_ تعالى يا عم نشوف عايزة إيه؟

وقف سامر أمامها وقال وهو يخفض رأسه
أرضاً بهدوء:

_ نعم يا سمر هانم !

_ عايزاك حالا تعمل 500 ضغطة ولو وقفت
عقابك هيكون شديد ! .

ثم وجهت حديثها إلى الآخر الذي يفغر فاه

بذهول وقالت :

_ وإنت يا عم عربي تروح كده زي الشاطر تلم

هدوم الرجاله كلها وتغسلها .

_ بس يا س....

رمته سمر بنظرة متهكمه وهي تقول بضيق:

_ إنت كمان بتقاطعني !

_ العفو مقصدش كملني !

_ وتغسل المواعين كمان وكلمة زيادة

هخليك تعمل اكر من كده !

تمتم عربي وهو يكتم غيظه:

_ أوامرك !

رمقتهم بتهكم ثم أشارت لباقي الرجال أن
يتولوا حراسة المكان ، وتابعت طريقها نحو
الوادي .

وعندما وصلت إلى المكان الذي تلتقي فيه
مع سيف فغرت فمها بصدمه ، فقد كان
الآخر يضحك بهيسترية واغرورقت عينيه
بالدموع من شدة الضحك ، ركفته سمر في
قدمه بضيق وهي تقول:

_ لا والله عال يا عم سيف قاعد هنا ولا على
بالك ومقضيها ضحك !

هتف سيف بإنزعاج:

_ يا ستير عليك في إيه يا سمر؟

_ يا سيف ركز معايا إنت بتهزر وقاعد
تضحك هنا ، وإحنا خلاص اللعب ابتدئ إحنا
دلوقت داخلين مع الروس في أكبر عملية ،

إنت عارف الروس كويس مفيش رحمه
وَعَدارين ، أنا طول السنين دول إللي دخلت
فيهم العالم ده شوفت حاجات كتير بس ما
اتهزتش ولا خوفت ، إلا من ويليام ده هو
ورجالته دول أسوأ من الشياطين نفسها
ياسيف !

زفر سيف الهواء وقد تحولت ملامحه للجدية
:

_مدرك يا سمر والله وأنا كلمت رؤسائي
وهما علي إستعداد ومستنيين مني تقرير
مفصل عن مكان العملية والتسليم .

صمت قليلاً ثم أردف بضيق:

_ سمر أنا لما بهزر والله بعمل بس كدة
عشان أهونها علي نفسي شوي ، أنا في
العالم ده من قبلك بكتير وشوفت حاجات

صعبة جدا ، تخيلي البنات بتوعهم لو واحدة
منهم حملت كانوا يسقطوها قدام عيني
واللي تموت منهم كانوا بيولع"وا في
جث"تهم دول مفيش رحمه ولا إنسانيه
عندهم ياما ضيعوا بنات وشباب يا سمر ده
في مرة الزعيم أخذني معاه في مهمه ...

عودة إلى الورااء

نظر سيف باستغراب للمكان الذي هم فيه :

_ إيه المكان ده يا زعيم ؟

رد عليه الزعيم بهدوء:

_هنا كنزي يا سيف !

تحدث سيف باستفهام وهو ينظر للمكان

حوله بدهشه:

_ المقبرة دي كنزك إزاي بس يا زعيم ده

المكان هنا لا يطاق !

_ إنت لسه جديد يا سيف متعرفش حاجه

المقبرة دي أنا بجيب فيها التلاجات إللي

بتولد ذهب يا بني !

_ تلاجات إيه وذهب إيه أنا مش فاهم

حاجه؟

ابتسم الزعيم بخبث :

_ التلاجات إللي في المش "ارح بتاع

المستشفيات وأي حد يموت بنجيبه هنا في

المقبرة إللي تحت الأرض ، عشان نعرف

نعمل العمليات بتاعتنا بعيد عن العيون

والشوشرة بتاع البوليس ، مهى مش مقبرة

بس دي أوضة متكاملة بكل الأجهزة وبأعلى

مستوى هي شكليا مقبرة بس ماخفيه فيها

كان أعظم زي ما المثل بيقول !

أنهى حديثه ثم ضغط على صخرة

حب بين نارين ☐ آبارت الخامس

والعشرين بقلمى نورهان ناصر

كان ينظر له باستغراب شديد ، بينما الآخر

كان مجثيًا على الأرض وهو يمسح الدم"اء

عن شفثيه أثر لكمة مراد القوية ، والذي

هتف وهو يقبض قبضة يده ويبسطها:

_ دليل إيه ده إللي بتقول عليه؟

صرخ أمجد بتهكم :

_ معرفش إسأله هو !

كاد مراد يرد عليه عندما قاطعه صوت إرتفاع
نغمة هاتفه ،زفر الهواء بضيق ثم تنهد ورد
على المتصل

_ أيوة يا رامي في جديد !

أجابه رامي بهدوء:

_أيوة الزعيم كان هنا من شوي ودخل
للزفت وشكله كان لا يبشر بالخير علشان
مطولش عنده وخرج على طول !

ضيق مرا عينيه يهتف بتوتر :

_ تفتكر عرف حاجه؟

سأله رامي باستغراب :

_ حاجه إيه؟

_ بقولك إيه الكلام مش هينفع أنا جيلك
،حاول تفضي الطابق ده وتعطل كاميرات
المراقبة ماشي !

أوماً رامي بهدوء:

_ ماشي بس مكنش ده اتفاقنا إحنا قولنا
على بليل متأخر !

تنهد مراد بصوت مرتفع وهو يشد على
شعره بضيق:

_ لأ خليه دلوقت يالا بقولك !

_ طيب ماشي !

أغلق مراد معه ونظر لأمجد ببرود واتجه إلى
سيارته فهتف الآخر بألم :

_ أختي عايشه صح ؟

تنهد مراد بهدوء:

_ أيوة وياريت متقولش لحد علشان
هتعرض حياة أختك للخطر ؛ لأن رجالة
المافيا عايزينها لو حياتها تهلك بلاش تقول
حتى لو مش مصدقنا بس بلاش تجيب
سيرتها!

استند أمجد بيديه على الأرض وهو ينهض
قائلًا بتوتر:

_ إنت رايح عنده خودني معاك ،واثبتلي
كلامك، افهموني بقى مش قادر أصدق ،
معاكم دليل ورهوني واخلصوا ،وبلاش
تلاعبوني على إيديكم كل واحد شوي !

قال مراد بضيق:

_ تعالى !

نهض أمجد واتجه ناحيته ، صعد مراد
سيارته بهدوء وانتظره حتى أتى وصعد

بجواره ، فانطلق مراد بضيق وهو يتهيأ لتلك
المواجهة التي طال انتظارها ، كان يضغط
على مقود السيارة بضيق شديد ، بينما
أمجد كان شارد الذهن ،الجميع يُصر على أن
والده إرتكب تلك الجرائم ،وشيء داخله بدأ
يدخله الشك في كون كلامهم صحيح.

كانت تنظر إليها بحزن وهي تراها على تلك
الحالة منذ رحيله ، تنهدت بعمق ثم اقتربت
منها وجلست مقابلها على الفراش وهتفت
بهدوء

_ لميس !

رفعت لميس رأسها ونظرت إليها بصمت
فتابعت جنار بهدوء وهي تقول:

_مالك يا قلبي ؟

ارتجفت شفتيها وهي تقول بدموع وخوف

شديد:

_ خايفه خايفه من مواجهته معاه ، خايفه

مراد يتوجع ثاني ، خايفه عليه وقلبي وا

جعني ، خايفه يضعف و....

صمتت قليلاً ابتلعت تلك الغصه المؤلمة

التي تشكلت في حلقها ، ثم تابعت بحزن

شديد وهي تبكي بشدة :

_ خايفه ميقدرش يستحمل ويقت" له ..

تمتت جنار بهدوء وهي تربت على يدها :

_ متقلقيش مش هيحصل إلا كل خير إن

شاء الله ، وربنا يكون في عونته يا لميس !

مش سهل خالص اللي حصل ، مراد كل مرة

بيفتح الحقيقه دي جروحه كلها بتنزف

ومقولكيش على الوضع بيبقى عامل إزاي ؟

واظنك شوفتي انهياره لما حالك ، الله

يكون معاه و يصبره !

تعلقت لميس بذراع جدتها تقول بدموع:

_ أنا عايضة أروحله لازم أكون واقفه معاه !

_ ماينفعش يا لميس ،سيبيه يرجع حقه

وحق أخته وحق عيلته كلها ، سيبيه يداوي

جروحه بنفسه ! لو نزلتي كل تعبنا هيدروح

هيضغطوا عليه بيك مينفعش يا قلبي !

ارتفعت أصوات بكاء لميس وهي تمسك

بيد جدتها تقول بحزن :

_ مش قادره مش قادره صعب أوي يا جدتي

صعب أنا بكذب على مين ،مراد مش هيقدر

يكمل معايا ...

قالت جنار بمقاطعه:

_مراد بيحبك ..

_مش كفايه هو بيتع"ذب مش قادر ينسى
وإللي حصله مش سهل خالص ، آه قلبي
واجعني و خايفه ، خايفه يبجي في يوم
،وينهار تاني يندم إنه كمل معايا ، أنا عارفه
إنكم ضغطتوا عليه علشان يوافق يحميني ،
وكمان علشان يتجوزني وده صعب عليه أوي
يا جدتي ، ليه عملتوا فيه وفيا كده؟ أنا حتى
لو بحبه بس حاسه بذنب من ناحيته رغم إني
معملتش حاجه ،وهو عارف وقالي هيدينا
فرصة بس أنا خايفه ..

اقتربت جنار منها واحتضنتها وهي تبكي
على حالها بينما لا تجد ما تقوله .

همست لميس بدموع:

_يارب ريحه من عذاب"ه يارب !

همهت جنار بحزن:

_ إن شاء الله ، مين عارف بكره يحصل إيه؟
وإن شاء الله كل ده هينتهي على خير !

_ يارب !

كانوا ينظرون لبعضهم البعض باستغراب
شديد ، بينما تقف سمر مقابلهم وملاحها
تتسم بالجمود ، هتف أحدهم بضجر وهو
يقول:

_ هو الزعيم هيتأخر؟

رمقته سمر بتهكم وهي تقول من بين
أسنانها بغضب شديد:

_ لسه مش عارفين بس كونوا على
استعداد فين الجماعة إللي راحوا مع مروان
؟

أجابها أحدهم بهدوء :

_ يا سمر هانم مروان بيه مصاب الرجاله هما
إللي راحوا المينا لوحدهم ..

هتفت سمر بضيق:

_ يعني إيه لوحدهم مفيش حد معاهم ..

- وسيف باشا فين ؟

قالها مروان وهو يخرج من المقر بينما يتكأ

على عصا

طبية ، قطبت سمر حاجبيها بضيق شديد

وقالت له بلا مبالاة :

_ في مهمه الزعيم كلفه بيها وعلى ما أتذكر

كده إن الزعيم كلفك إنت باستقبال

العرايس الجديدة يا مروان أفندي !

طالعتها مروان بغضب:

_ ملكيش فيه !

كادت ترد عليه عندما قاطعها صوت نغمة

هاتفها ، أخرجته من سترتها ورأت الإسم

المدون فتراجعت للخلف بعيدًا عنهم

وأخذت ترد على المتصل ، بينما تلاحقها

أعين مروان الذي يحدق فيها بغضب شديد

، لتزفر الهواء بحنق وهي تقول :

_ سيف إنت فين ؟

أجابها سيف بتوتر :

_ هكون فين يعني مع الزفت إبن ****

اخدني معاه !

_ اخذك معاه فين مش كنت رايح تتفق مع

حسام ده !

مسح سيف على عينيه بضيق:

_ قابلني وانا خارج وكان وشه مايبشرش

خالص فاضطريت أروح معاه !

_ وانتوا فين دلوقت ؟

_ عند المخفي عز !

همست سمر بتوتر :

_ أنا مش عارفه ليه حاسه إن مروان ده

كاشفني !

اتسعت عيني سيف بقلق:

_ يعني إيه قصدك هو إللي سابلنا الرسالة !

أجابته سمر بضيق وهي تقضم في أظافرها

بتوتر :

_ مش عارفه بس هو محاصرني بعنيه مش

عارفه أتحرك !

_ تلاقيكِ بس بيتهيا لك ، المهم هو خرج أهو

بقاله شوي أما أرجع هبقى اكلمك تقريبا في

طبخة كده واحنا نايمين عنها !

_ طيب تمام سلام !

أغلقت معه وتنهدت بضيق ثم عادت إليهم

وتجاهلت نظرات مروان لها ، وهي تدعو من

داخلها أن تتم الأمور على خير .

كان يسير بسيارته بشرود وهو يضرب على

مقود السيارة بتوتر شديد ، ثم أمسك هاتفه

وأوصله بسماعة السيارة واتصل على

أحدهم :

_ رامي إيه يابني ده كله علشان تتصل يعني

؟

قال رامي بتوتر :

_ اعزورني يا عمي بس كنت بتابع المراقبه

هنا في المستشفى وكمان جهزت كل حاجه

لمراد !

سأله العم أحمد بتوتر:

_ انتوا جيتوا من اي متي كده ؟

_ من حوالي ساعتين ونص بس هو راح

يقابل أمجد ولسه مجاش المستشفى !

تمتم العم أحمد بتوتر:

_ قولتلي قابل أمجد ربنا يستر!

_ الأهم دلوقت إن الزعيم كان هنا قبل نص

ساعه ، وخرج من عند عز وشكله كان

مضايق على الآخر ، أنا مرضتس أسمع

التسجيل قبل ما مراد يجي !

_ طيب بص أنا رايح مشوار دلوقت ، هبقى

اعدي عليكم وربنا يستر مش عايزك تسيب

مراد معاه كتير ، خليك قريب منه لحسن

يتهور الله يباركك !

ابتسم رامي بهدوء:

_ ولو يا عمي مراد ده اكثر من أخ ليا ، وأنا

معاه وفي ضهره متقلقش كل الأمور هتم زي

ما اتفقنا !

_ يارب يلا سلام عليكم !

أغلق رامي معه وتنفس الصعداء ثم دخل

إلى غرفة المخزن ، والتي تتصل بالغرفة

المقيم بها عز وجلس أمام شاشة الكمبيوتر

يراقب ، مرت لحظات وغادرت الممرضة

الغرفة ، أرجع رامي رأسه للخلف مستندًا
على مؤخرة المقعد ينتظر قدوم مراد .

كانت قد انتهت من تبديل ملابسها وحزم
حقائبها واستعدت للخروج ستسافر اليوم
، لقد اشتاقت لابنتها حد الموت يكفي
ستقف إلى جوارها لن تتركها بعد اليوم ،
تنهدت بضيق وهي تتذكر مكالمة والدتها لها
قبل ساعه من الآن

عودة إلى الورااء

كانت جالساه وهي تنظر لتلك الصور
والرسائل التي قد صورتها عدسة هاتفها
المحمول من ملفات المسمى بزوجها ،
وهي تبكي بشدة ليس حزنًا عليه بل عليها
لأنها انخدعت به ...

_ مش هقول غير حسبي الله ونعم الوكيل

فيك بس يارب خلصني منه يارب !

فجأة أخذ هاتفها في الاهتزاز في يدها نظرت

إلى الرقم ،وتنهدت بعمق وأخذت تمسح

دموعها سريعًا ،ثم أجلت صوتها وتمتمت

بنبرة صوت عادية

_ سلامون عليكم !

- Ammi !

انفجرت شفتيها متممة بدموع:

_ بنتي لميس !

وصلها صوت لميس تقول بدموع:

_ماما أنا محتاجك أوي !

ابتسمت فيروز بدموع:

_ حبيبتي وحشاني أنتِ فين عند ماما؟

_ لأ .

صمتت قليلاً ثم أردفت بدموع وهي تعطي
الهاتف لجدتها :

_ جدتي معاك أهى !

أخذته جنار من يدها وقالت بسملة صغيرة :

_ فيروز !

ضيققت فيروز عينيها بقلق:

_ مالها لميس يا أمى انتوا فين ؟

_ في حد جمبك الأول؟

نفت فيروز بهدوء:

_ لأ أنا لوحدي في الفيلا مفيش غير زينب

وأنا في اوضتي قولي لي انتوا فين ولميس

مالها؟

_ بقولك إيه لو تعرفي تيجي تعالي ، أصلا
الوضع بقى مش مستحمل وأنا خايفه
عليك ، أنا سمعت إن الزعيم قلب على
المخفي ، لو تقدري تحجزى تذكرة سفر
مستعجلة على تركيا وتيجي !

_ من غير ما تقولي يا أمي أنا كنت جايه!

ابتسمت جنار بحزن:

_ تمام يا بنتي متتأخرش لميس محتاجك
أوي!

قالت فيروز بدموع:

_ وأنا مش هتأخر سلام يا أمي !

أغلقت فيروز معها واتصلت بمكتب الطيران
وحجزت تذكرة زهاب لتركيا ، ولحسن الحظ
كان هناك مقعد خالٍ على الطائرة المتجهة
إلى هُنَاكَ .

عودة إلى الواقع

تنفست بعمق وحملت حقيبتها ، ثم تابعت
سيرها نحو الأسفل هبطت الدرج سريعًا ،
وقابلتها زينب عند بهو الفيلا وهي تنظر
لحقيبتها باستغراب :

_ إيه ده يا فيروز هانم ؟ هو حضرتك
مسافرة ؟

أومأت فيروز بضيق :

_أيوة راجعه لوالدتي كفايه إللي حصل بقى
لحد كده !

أومأت زينب برأسها بدون كلام وتنحت جانبًا
مُفسحة لها المكان ،خرجت فيروز من الفيلا
، ونظرت للسماء الداكنة ،وهي تدعو بصدق
أن لا يصاب أولادها بسوء ، ثم تابعت طريقها
خارج الفيلا وكانت هناك سيارة أوبر في

انتظارها ، خرج السائق من السيارة واتجه
نحوها حمل حقايبها ، بينما هي اتجهت
للمقعد الخلفي وصعدت السيارة .
انتهى السائق من وضع حقيبته في
الصندوق الخلفي لسيارته وتمتم بنبرة
هادئة:

_ رحلتنا فين يافندم ؟

أردفت فيروز بهدوء:

_ على المطار الدولي لو سمحت بس بسرعة

علشان طيارة مستعجلة !

أوماً السائق بهدوء وانطلق إلى وجهته ، حتى
خرج من الحي السكني الخاص بالطبقة
المخملية ، كانت فيروز شاردة الذهن ، كلما
تذكرت نبرة صوت طفلتها وعن كم الحزن
الذي بدى في صوتها ، يا الله احفظ لي ابنتي ،

قالتها فيروز بهدوء داخل قلبها ، عادت
لشرودها من جديد ، وهي تستند برأسها
على زجاج النافذة الخاصة بالسيارة ، لم تفق
منه إلا على صوت سائق الأوبر وهو يتمتم
بإنزعاج

_ ما تروح كده ولا كده ! إيه الناس دي !؟

اعتدلت فيروز تقول باستغراب :

_ في حاجة ولا إيه؟

رد عليها السائق بضيق:

_العربية السوداء دي إللي قُدامنا قاطعه

عليا الطريق مش عارف اعدي منهم !

فيروز بقلق:

_يمكن مش قصدهم اديهم كلكس طيب !

غمغم السائق بضيق:

_ ما أنا عمال اضربلهم نور وكلكسات
ومفیش فایده ، اربطي الحزام کویس یا مدام
شکلهم عیال سکرانین و بیدلخوا طیب أنا
هوریهم !

اضطرب قلب فیروز لتردف بقلق:

_ لو سمحت وقف العربية..

قاطعها ساخرًا وهو يقول:

_ والرحلة والبنزين ..

_ یا سیدی هدفعلک الی إنت عایزه بس

نزلنی !

_ لأ اصبری أنا هعدي منهم ، هما مفکرین

نفسهم مین شویة العیال الصیع دول !

ابتلعت فیروز ریقها بقلق:

_ يارب أستر.. طب بسرعه لو سمحت طيارة

هتفوتني كده !

_ عنينا يا مدام !

أخذ السائق يزيد في سرعته ، وهو يحاول أن يعبر الطريق ، ومازالت تلك السيارة تعترض عليهم الطريق ، كلما تحركت سيارة الأوبر خطوة للأمام تأتي ، تلك السيارة السوداء ، وتقف مقابلها وهكذا مهما سار سائق الأوبر ناحية اليمين أو اليسار تعترض طريقهم ، حتى فجأة استدارت بقوة في اتجاههم وباتت أمامهم مباشرة .

هتفت فيروزه بدموع من داخل السيارة :

_ حاسب !

قال السائق بعينين متسعيتين بتوتر وهو

يضغط على مكابح السيارة :

_ دول مجانيين ..

صرخت فيروز بدموع وهي ترى السيارة
الأخرى تقترب منهم بسرعه كبيرة :

_ وقف بسرعه وقف !

أوقف السائق سيارته ، وتزامن ذلك مع
خروج إثنان ضُخام الجثة من السيارة
السوداء ، وعقبها خروج رجل كبير السن ذو
سين ذهبية في طاقم أسنانه العُلوية وبيده
سيجار ضخمة من النوع الفاخر .

ازدادت دقات قلبها برعب شديد وهي ترى
تلك الجُثث الضخمة ، تتجه ناحية المقعد
الخلفي ، ثم وبقسوة فتح أحدهم الباب بقوة
وجذبها من الداخل ، حتى استوت قائمة
على أرجلها برعب شديد ، بينما الآخر صديقه
أتجه ناحية السائق وأخرجه بقوة .

تمتم السائق برعب :

_ ف...

ما كاد يتفوه بحرفٍ وكان نصيبه طلقة
عرفت طريقها إلى منتصف رأسه ، شهقت
فيروزة بقوة وصرخت بشدة ، وهي تضع
يدها على فمها بصدمةٍ ورعبٍ شديدين ،
بينما تراقب سقوط ذاك السائق الذي لا
ذنب له ، حتى استقر على الأرض هامدًا بلا
حركة ، صرخت فيروز بدموع وهي تنظر لهم :

_ انتوا مين ؟ قتلته ليه ؟

تحدث ذاك المسن ذو السن الذهبية وهو
ينفُس دُخان سيجارته الفاخرة ببرود :

_ هتعرفي بعدين قُدامي يا حلوة !

تحدث أحد رجاله بهدوءٍ وهو يخفض رأسه
للأرض باحترام:

_ نمر باشا بنستأذن حضرتك ننصف المكان

ونحصلك!

أوماً النمر ببرود ثم أتجه إلى فيروز الواقفة
ترتعد خوفاً ، ثم أمسك بيدها بقوة وجذبها
إلى سيارته ثم أدخلها قصرًا إلى الداخل وهو
يدفعها بقوة يقول موجهًا الحديث إلى رجاله :

_ نصفوا المكان وارجعوا للزعيم تاني مفهوم

!

أوماً الرجال ثم أتجه هو إلى داخل السيارة
ببرود ، كانت فيروز في حالة يرثى لها لم
تتوقف عن البكاء طوال الطريق ، حتى هتف
النمر بضيق شديد:

_ بت أنتِ مسمعش نفسك لحد ما نوصل

ده أنتِ مرات حبيينا بردو !

صرخت فيروز بدموع:

_أنا طليقته أرجوك سيبنني مليش دعوه بيه

!

تعالآ أصوات ضحكه الساخرة منها وهو

يتمتم بسخرية:

_ ضحككتيني لا تصدقي حلوه فعلا ، إحنا

عارفين كل حاجه مفيش داعي للكذب ،

ودلوقت مسمعش صوتك لحد ما نوصل

كلامي مفهوم !

هزت رأسها سريعا بإيجاب وهي تبكي

بصمت .

كان مسطحا على فراشه وهو ينظر لسقف

الغرفة بشرود فجأة فُتح الباب بقوة ،تمتم

عز بضيق :

_ مين قولت محدش يجيني؟!!

- جالك الموت يا تارك الصلاة .

ضيق عز عينيه باستغراب :

_ إنت مين؟ اطلع برا!

_ جه وقت موتك يا إبليس!

_ بقولك إنت مين اطلع برا حالا هطلبك

السكيورتي!

دار حول سريره وهو يقول بغضب شديد:

_ نهاية إبليس معروفه وجه وقت الحساب يا

اعتدل عز في جلسته بصعوبة وأخذ يتنفس

بصوت مرتفع وأخذت حبيبات العرق تغزو

وجهه برعب شديد؛

_ مـ..مراد !

قال مراد بغضب مكبوت :

_ازيك يا عز بيه ؟

تحدث عز بأنفاس مُتقطعة من شدة الزعر:

_م...مراد إنت فاهم غلط .. إسمعني ..مش

ق"تلت لميس خلاص أنا مسامحك ..دي

بدي ... أنا أصلا مش بحبهم لا هيا ولا أخوها ..

الاتنين ميعنوليش حاجه ...دول جوا غلطة ..

اقترب مراد منه أكثر وأمسك برقبته بين

يديه ، وهو يضغط عليها بشدة والآخر احتقن

وجهه بالدماء وأخذ يسعل بشدة ، بينما

تحدث مراد بحزن امتزج بغضب مدفون :

_عملت كده ليه ؟ ضيعت أختي ليه ؟ ليه

عملت كده؟

أردف عز باختناق:

_ مكنتش قاصدها ...هي إللي طلعت قُدامي
، مكنتش في وعيي ، صدقني محامي النج ..
كان عطيني برشام ... معرفتش أميز واللّه .
قاطعهُ مراد وهو يصفعه بقوة على وجهه
بغضب شديد وهو يصرخ به :

_ مكنتش في وعيك ! علشان مش في وعيك
تضيع عيلتي ! طيب وابويا إللي ظلمته
ودخلته السجن ظلم ، بردو مكنتش في
وعيك ها رد لما نصبت عليه وسرقته ،
مكنتش في وعيك ها نطق !

أخذ عز يسعل بشدة وهو يحاول التقاط
أنفاسه بصعوبة بالغة ، بينما مراد أعمى
الغضب بصيرته وصورة واحدة يراها أمامه
أخته ،وهي بتلك الحالة المُزرية وأيضًا
والدته التي تش"وه لسانها وباتت عاجزة عن

الكلام ، فأخذ يكيل له اللكمات بقوة وهو
يصرخ به بغضب شديد .

صرخ عز بتعب وأنفاس متقطعة :

_كفايه أبوك أخذ مني كل حاجه حلوه
سميرة كانت زميلتي أنا ، أنا إللي شوفتها
الأول أنا حبيتها من قبله ،هي كانت الحاجه
الحلوى في حياتي وابوك خدها مني ، حرمني
منها كانت خطيبتي من الأول بس هو لف
عليها واخدها مني وخلاها تفسخ خطوبتنا .

قاطعه مراد بغضب شديد:

_ لأنه كان عارف بشغلك الوسخ...

تهكمت ملامح عز يردف بأنفاس مُتقطعة:

_وهو ماله بيقولها ليه؟ هو إللي بدأ من
الأول ، بس أنا سكت وحتيت في بوقي جزمة
لحد ما اتجوزوا ، وأنا علشان اغيظ سميرة

وأوريها إنه مش فارق معايا اتجوزت معاهم
، وبدأت أعمل صُحبة جديدة وقولت لأبوك
إني توبت وسيبت المافيا ، وهبدأ شغل
نضيف وقولتله يساعدي .

صمت وهو يبتلع لعابه متذكراً تلك الأيام
وهو يكمل بعينين مظلمتين من الحقد :
_وفعلا عمل كده وبدأنا صفحة جديدة بس
أنا منستش وكنت بخطط علشان أرجع
حقي منه ، بأي طريقه لحد ما إنت اتولدت ،
وأنا كمان خلفت ابني أمجد ، وبعدها بعدت
عن فيروز مبقتش طايق أشوفها في البيت ،
وأنا عيني على سميرة طول الوقت .
أكمل والغضب يتراقص على صفحة وجهه
بينما مراد يطالعه بغضب أكبر :

_واللي قهرني أكثر إن مراتي اتصاحت عليها
وبقت بتاجي عندنا وفيروز كانت بتروح
عندكم بردو ، طبعاً إنت كنت في المدرسة
الداخلية ، وقبل ما اخلف لميس بنتي ، في
يوم جات عندنا سميرة ، كانت عايزه فيروز
بس فيروز مكنتش هنا وأنا إللي كنت في
البيت ، وقتها عزمت عليها تدخل رفضت وأنا
قولتلها إني هتصل على فيروز ، وزمانها جايه.

ابتسم عز بسمه واسعه وهو يقول له :

_ ومع إصراري وافقت ودخلت مكناش
لوحدنا في البيت ساعتها ، كان فيه الخدم وأنا
سيبتها ودخلت عملت ليها قهوة بإيدي ،
وخطرت على بالي فكرة أبرد بيها قلبي
،وانتقم من محمد في نفس الوقت ، وقتها
حطتلها مخدر في القهوة ولما هي بدأت تدوخ

واغمى عليها مشيت الخدم كلهم من البيت
وحصل إليلي حصل و

اتسعت عيني مراد بصدمة وهو يفغر فمه
بغير تصديق لا يستوعب ما وصل إلى
مسامعه منه :

_ يا ابن ال

قهقه عز بخبث وهو ينظر إلى وجهه الغاضب
بتلذذ:

_ كانت ليلة ماتتنسيش ..

قاطع مراد وهو يصرخ بغضب شديد ثم
لكمه على وجهه بقوة :

_ كداب إليلي بتقوله ده كذب مستحيل !

صرخ عز بضيق:

_لأ حصل ومش بكذب عليك ، بعدها بكام
شهر شرفتمكم لميس أختك وقتها اضايقت
أوي وكنت مش طايق أبوك لأني لما كنت
خاطب سميرة اتفقنا نسمي أول بنت
لميس ، وهو سمى بنته نفس الإسم إللي
اتفقنا عليه أنا ووالدتك وكل يوم حقدي
وكرهي لأبوك بيزيد ، ومبقتش طايق أشوفه
قُدامي ، حاولت أهدى واركز في حياتي وبدأت
أقرب من فيروز واعتذرلها، لأني كنت بعيد
عنها وهي كان نفسها يكون عندنا بنت ،
وبعدھا بسنتين جبنا لميس إللي إنت
خطفتها وأنا صممت أسميها على نفس
اسم بنت سميرة إللي اكتشفت بعدين إنها
بتكون ...

قاطعہ مراد بصدمة وعدم استيعاب وقد
أحس أن الدنيا دارت به يقول:

_ إنت عايز تقول إن لميس أختي تبقى
بنتك وأخت مراتي وانا ابقى أخ مشترك
بينهم ، فكرك هصدق السخافه دي أحسن
لك تعترف وبطل تألف من عندك ؛ لأني
مش هصدق السخافه دي مهما تقول وأنا
أمي أشرف من الشرف .

غمغم عز بضيق وهو يحدث نفسه:

_ كنت بفكر إني أخلص منه وابعده عني
بالطريقة دي واشتته واخفف الحكم عليا
بأن المجني عليها بنتي ومكنتش في وعيي

....

مسح مراد على وجهه وهو ينظر إلى ذاك
الغبى الذي زاد الطين بله ، الآن يتهم والدته
بفعل فاحـ"ش ألا يكفيه ما فعله بأسرته
حتى الآن لا ويتهم والدتي مجنون هذا الرجل

.

صرخ مراد بغضب وهو يضغط على رقبتة:

_ بقولك إيه انجز أحكي الحقيقه أحسنلك
لأني مستحيل أصدقك .

_ إإلي حكيته حقيقه !

_ على فكرة بتحليل واحد هثبتت كذبك .

غمغم عز بتوتر:

_ وهي فين الجثة بقى دي إإلي هتعملولها
تحليل ، لميس أختك تبقى بنتي ، فاهم ولا
لأ وسميرة بقت بح من زمان ، ماتت
وشبعت موت ، ولميس ولميس إإلي قتلتها
يبقوا أخوات فاهم !

ضغط مراد على رقبتة بغضب شديد وهو لا
يطيق سماعه أكثر:

_ أخرس أخرس مسمحكش يا حقيدر إنت
فاهم وعلى فكرة ده مش هيخفف وضعك
لو إنت مفكر كده ، وانجز بقولك يالا أنا عارف
الاعيبك الحقيرة دي انطق بقى !!

صرخ عز بضيق بعد أن فاض به الكيل ولم
يعد يملك كذبه يقولها :

_ أيوة أنا ظلمت أبوك ودخلته السجن وأنا
إللي نصبت عليه ، وخليته ينتحر لأني بكرهه ،
وكان لازم أخلص منه من زمان فخلت
الرجالة بتوعي بتاع المافيا يفصلوله كم
قضية على ماقُسم ، وأنا السبب بردو في
الحادثة إللي حصلتله وقعدته على الكرسي
لشهور ، وخطيته الهروين في الشركة وفي
البيت والأسلحة وسجنته .

ضحك بشدة وهو يتابع الحديث عما فعله
بفخر :

_ وأنا بردو إللي اتهجمت على بيته وحاولت
اعت"دي على مراته ، بس ظهرت بنته قُدامي
وقتلته"ها وشوهت لسان سميرة علشان
متقولش الحقيقة ده لو عاشت أصلا ، وإنت
قتلت بنتي ، وخطفتها يبقى خالصين و
الماфия كمان اتفقت معاهم علشان يصفوك
، ويبدوروا عليك ومتازعلش بكره هتحصلهم
أما أنا بقى لا حرج عليا واحد مريض !
اتجه مراد نحوه مرة أخرى ، وأمسك برقبتة
وأخذ يصيح بحدة وهو يضغط عليه يخنقه
بقوة ، بينما يسبه بأبشع السباب:

_ هقت"ملك يا ابن

كان عز يلهث بقوة وهو يكاد يختنق واحتقن
وجهه بالدماء ،حتى ظن أن تلك النهاية
انعدم الهواء من رثتيه ، اقتحم الغرفة في تلك
الأثناء رامي وهو يجذب مراد بتوتر ؛

_مراد مراد سيبيه متلوئش إيدك فيه ده

واحد ...

_ سييني أخلص عليه ابن ... قال أمي كانت

خطيبته ابن الك ... بيقول إنه كان على علاقه

بامي الوس... قال أختي تبقى بنته ال ...

شوفت ، شوفت وساخ ... كده أنا هتجنن

سييني أخلص عليه بقولك ... أوعى كده يا

رامي

_إحنا عارفين إنه بيكذب سيبيه الحكومه

هتتصرف معاه ، أصلا الزعيم صفاه يا مراد !

سيبيه بقى هيتخفق في إيدك لازم تشوف

نهايته وهما بيجروه لحبل المشنقة ، أهدى يا

صاحبي متخليهوش ينتصر عليك بيستفذك

يا مراد ، متضيعش تعبنا السنين دي كلها

يا مراد

تمتم مراد بضيق:

_ خليه يغور في ستين داهيه ابن

كان ينظر لشاشة الكمبيوتر بصدمة ،
والدموع عرفت طريقها نحو وجنتيه ، بينما
كلمات ذاك الرجل الذي كان كل شيء
بالنسبة له تتردد على أذنه ك طنين النحل

"أنا أصلا مش بحبها لا هيا ولا أخوها "

"ميعنوليش حاجه دول جوا غلظه أصلا"

وضع أمجد يديه على أذنيه وصرخ بشدة :

_ آه ليه كده ؟ ، بتعمل فينا كده ليه ؟ منك

لله ، منك لله أنا بكرهك بكرهك ، يا أمي .

بصعوبة بالغة تمكن رامي من إخراج مراد
من الغرفة وأغلق الباب على ذلك الملعون .

ربت رامي على كتفه بوجع:

_ يا صاحبي أنا حاسس بوجعك...

غمرت الدموع عيون مراد وخفت صوته وهو
يقول :

_ شوفت يا رامي قاعد يقولي إيه ؟ ابن الكلد
... بيشوه صورة أمي ، بيشوه الحقيقه ،
بيقول إن أختي تبقى بنته ابن ال.....

اقترب رامي منه وعانقه بقوة وهو يقول :

_ بيحاول يشتتك يا مراد علشان يهرب من
الحكم أهدي ، والدتك شريفه ولميس أختك
يا صاحبي من أمك وأبوك ، ربنا كبير
ودلوقت إحنا هنتحفظ عليه هنا ، لأن الزعيم
صفاه خلاص ، هو جه هنا وقاله كده في
التسجيل ودلوقت إحنا معانا دليل واعتراف
منه إنه ظلم أبوك ودمر عيلتك ، وكمان
تسجيل الزعيم على أعماله كلها ، لأنهم

فضحوا بعض ببعض وهُما مش عارفين إن
الغرفة متراقبه وفي أجهزة تنصت وكمان
كاميرات خفية !

_ أنا تعبان يا رامي فوّر دمي جوه بكلامه ...
قال رامي بهدوء وهو يربت على ظهره
بحنان:

_ خلاص قربنا من نهايتهم كلهم اطمن
الحق هيرجع لصحابه.

كان يسير خارج المشفى وهو لا يدري أين
يذهب ، بينما تنهمر العبرات على وجهه
وذاك الكلام يلاحقه مثل خلية النحل .
"أنا أصلا مش بحبهم لا هيا ولا أخوها"
ميعنوليش حاجه " مش ق...تلت لميس
خلاص "

جلس أمجد أمام المشفى وهو يبكي بشدة
على من كان والده ، لا لا هو لم يكن يوماً أباً
له ، لم يشعره يوماً بمحبته أي محبة تلك ،
ألم يقلها صريحة منذ قليل ، أنه لا يحبه ولا
يحب أخته .

_ سامحيني يا أمي أنا ظلمت وظلمت
أختي ، سامحوني أنا غلطت في حقكم ! جيت
عليكم وكنت قاسي عليك يا أمي شوفتك
بعد 20 سنة ومخلتكيش حتى تاخديني
بالحضن ، وبعدت بعدت عنكم ...سامحوني
إني كنت بعيد آه يارب .

أنهى حديثه ثم نهض فجأةً وأخذ يسير
بسرعة وهو يردد بدموع:

_ أنا جايلك يا أمي مش هسيبك تاني أنا
أسف بجد أسف ، يارب ساعدني !

فجأةً اعترضت طريقه سيارة سوداء ، توقف
أمجد في اللحظة الأخيرة ، وهبط إثنان من
السيارة رفع أمجد رأسه وما كاد يرى
وجهيهما ، حتى فوجأ بغمامة سوداء تسحبه
بعد أن تلقى ضربة قوية على عنقه فوقع
على إثرها على الأرض .

خرج من سيارته وهو يهرول سريعًا ، دخل
إلى المصعد واتجه إلى الطابق المتواجدين
به ، وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة ، وأخيرًا
تنفس الصعداء وهو يراهم أمامه .

_ مراد !

رفع مراد رأسه ونظر إليه فتقدم العم أحمد
منه وبلا أي مُقدمات عانقه بقوة وهو يقول
بقلق :

_ مالک یا بنی ؟

_ مش قادر اتکلم رامی هیقولک أنا رایح
أشوف أمجد !

أوما العم أحمد بهدوء وتابع مراد سیره اتجاه
غرفة المخزن .

_ إیه إلی حصل؟

أخذ رامی یقص علی مسامعه ما حدث
اعتمل الغضب ملامح العم أحمد لیردف
بكره:

_ الراجل ال ... قال یعنی كده عقابه هیخف

حسبی الله ونعم الوکیل فیہ !

_ لازم نأمن فیروز هانم وأمجد دلوقت !

ضیق العم أحمد عینیہ بتوتر:

_ لیہ

رد عليه رامى بقلق :

_الزعيم صفى عز من المافيا !

توسعت عيني العم أحمد بصدمة :

_إيه؟

_للأسف جه هنا وزعقوا مع بعض

التسجيل هنا تعالى أنا هسمعه ليك !

العم أحمد بحزن وقلق:

_ أهو ده إللي ناقص بقى !

قاطعهم مراد وهو يخرج من الغرفة و يقول

بضيق:

_أمجد راح فين ؟

طالعه رامى باستغراب:

_ أنا سبته في الأوضة وروحتك لما لقيتك

هتموته في إيدك!

_ أهو مشي ومش عارف راح فين ؟

_ دي مصيب.....

قاطععه صوت إرتفاع نغمة هاتفه ، خرج

هاتفه ونظر إلى الإسم وقال العم أحمد :

_ دي جنار!

أوماً مراد بإقتضاب ، بينما رامي اقترب من

مراد ووضع يده على كتفه ، بينما العم

أحمد أخذ يحدث جنار بعيداً عنهم ، ثم فجأةً

هتف العم أحمد بصدمة :

_ إيه؟ ازاي؟؟ ايتمى الكلام ده ؟

انتبه كلا من رامي ومراد على صوته فاقترب
مراد منه وهتف بتساؤل يغلفه بعض القلق

:

_ في إيه؟

العم أحمد بتوتر:

_ فيروز مختفيه كانت المفروض توصل
على تركيا بس هي أصلا مطلعتش من البلد

!

_ يعني إيه؟

نظر لهما رامي بتوتر:

_ مصيبة لو كانوا وصلولها!

_ إحنا إزاي غفلنا عنها ، طبيعي بما إن
الزفت هيتصفي فهما هيصفوا عيلته كمان ،

الحمد لله إنهم عارفين إن لميس مش
عائشه .

صمت قليلاً ثم أردف بصراخ :

_وأمجد أمجد طلع من هنا أكيد اخدوه !

_نتأكد يا مراد يمكن الطائرة فاتتها بس

ولسه في وقت ننقذها!

قال مراد بتوتر:

_بسرعه كلم الزفت وشوف هي عندهم ولا

لا!

_حاضر!

ذهب رامي وتبقى مراد والعم أحمد

بمفردهم ، فقال

مراد بتذكر:

_ بحق إيه الدليل إللي معاك يثبت كلامنا
وكنت هتوريه ل...أمجد؟.

إزدرق العم أحمد ريقه بتوتر شديد ثم قال
بهدوء :

_ ها دليل إيه ده ؟ أنا كنت بقوله كده
علشان يصدقني أي كلام يعني يا مراد !
أوما مراد بإقتضاب وهو من داخله غير
مقتنع ، بعد وقت عاد رامي وعلامات الحزن
تزين وجهه .

_ قول عندهم !

أوما رامي بحزن :

_ للأسف أيوة وعرفت إن أمجد مسكوه هو
كمان !

مسح العم أحمد على وجهه بتوتر:

_ طب و العمل هنعمل إيه؟

رد عليه مراد بجمود:

_ أنا هروح اطلعهم من هناك !

العم أحمد بتوتر:

_ إنت اتجننت دول ...

_ هما ما يعرفوش شكلي متقلقش بعدين

أنا ليا رجالة هناك !

أردف رامى بهدوء:

_ وأنا معاك يا مراد مش هسيبك ، رجلي

على رجلك !

_ طيب وأنا هاخليني هنا وهتصل بالشرطة

تيجي علشان تأمن المكان ، من أي هجوم

مفاجئ وكمان هجهز التسجيلات دي !

أوماً مراد بإقتضاب ثم خرج ويتبعه رامى
بهدهوء ، فى حىن أخرج العم أحمد هاتفه
وضغط على بعض الأرقام :

_ حسام تعالى على مستشفى ... بسرعه
متأخرش!

بعد مرور يومان حدث فىهم التالى حاصرت
الشرطة المشفى ، وتم وضع عز تحت رقابه
شديده بعد تقديم الأدلة وتسليمها لوكيل
النيابة ، بالإضافة إلى أن العم أحمد أضاف
شريحه كانت تحتوى على بعض العمليات
التي شارك فيها عز وأيضاً ملف يثبت
تحايله ونصبه على محمد الألفى ، وتلفيق
العديد من التهم له _ جزء من الفلاشة
الصغيرة التي أعطاهها سعيد المحامى للعم
أحمد _ بينما الفيديو تحفظ عليه ولم يرسله

؛ لأنه لا داعي له فقد اعترف عز بكل شيء
فعله بعدما بات الإنكار غير مفيد .

فالأدلة قوية كما تم إلقاء القبض على
المحامي سعيد وتم استدعائه رسميًا
للنيابة العامة للتحقيق معه واعترف بكل
الجرأء"م التي ارتكبها عز وشاركه فيها بما
فيها ما حدث لأسرة الألفي ، وأخبره العم
أحمد بأن لا يتحدث بشأن الفيديو حتى يمنع
وصول ذاك الفيديو بأي شكل كان إلى أيدي
مراد .

كما علم الزعيم بسقوط عز وأن الشرطة قد
حاصرته ونظرًا لوضعه الصحي الحرج فتم
حجزه بالمشفى حتى يتم تقديمه للمحاكمة
، بينما كان الزعيم لازال يحتجز كلا من أمجد
وفيروز ، وتم تغيير المكان الذي يقيمون فيه
خوفًا من أن يخبرهم عز بمكانه ، وتم تأجيل

العملية الكبرى حتى تهدأ الأوضاع قليلاً إلى
ميعادٍ آخر .

كانت تجلس في الحديقة العامة بشرود ،
وهي تمسك بيدها وردة جورية جميلة ،
بينما تتساقط عبراتها بغزارة وكأنها أمطار
تروي تلك الزهرة بيدها ، عندما اقتربت منها
فتاة ترتدي فستان أسود اللون ذو ورود
بيضاء صغيرة ويزينه خمازٌ أسود وتضع على
وجهها نقاب بذات اللون .

هتفت الفتاة ببسمة لطيفة ارتسمت على
ثغرها من أسفل بيشة نقابها فَحُجبت عن
رؤيتها لميس:

_ مالك يا قمر ؟

رفعت لميس رأسها ونظرت إليها مطوّلاً
بدموع ، رأتها الأخرى فمدت يدها وأزالتها
بحنان ثم قالت بصوت هادئ

_ آه أنتِ مش فهماني صح معلىش نسيت
إني في تركيا ..احم؟Nasılsın!

تمتتم لميس بدموع :

_ أنا فاهمك.

انفرجت أساريها وقالت بسعادة لم تستطع
إخفائها

_ أنتِ بتعرفي عربي ؟

قالت لميس باستغراب :

_ أنا مصرية !

تمتتم الفتاة بهدوء :

_ آه ! طيب أنتِ تعبانه ؟ أنا مش قصدي
اتطفل عليك بس من وقت ما جيت وأنا
شايفاك مهمومه كده ، عارفه أحيانا الكلام

مع الغريب بيرحك !

همست لميس بدموع:

_ قلبي واجعني أوي !

_ إقرأني قرآن وهترتاحي إن شاء الله !

نظرت لميس لها بدموع:

_ بصي أنا حكايتي غريبة أوي أنا وجوزي

طريقنا مختلف كله نار ودم وتوتر !

_ إزاي ؟ بصي من غير ما ادخل في تفاصيل

اعرفي إن ترتيبات الله لحياتك خير ، ومهما

واجهتك صعوبات اتخطيها بكل قوة أي

حاجه بتحصل معانا بيبقى فيها حكمة لينا ،

حتى لو إحنا مش عارفين إيه الحكمة في

الشر ده ، مع إن الله سبحانه وتعالى
مبيجبش شر بس إحنا بنسميه كده لجهلنا
ومنظورنا الضيق ، قوي إيمانك وثقي إن
ربنا تدبيراته خير دايما ، ومحنتك دي إختبار
لازم تنجحي فيه.

صمتت قليلاً ثم أردفت :

_ جوزك بيحبك صح ؟!

_ بيحبني أو مش عارفه بس اللي أعرفه إن
الحب ده مش كفايه أنا وجع وإللي إسمه
أبويا ده وجع أكبر أنا والدي دمر حياة جوزي .

قاطعتها وهي تقول بصوت هادئ:

_ مين قال كده الحب عايز اتنين متمسكين
بيه وثقه كبيرة ، علشان ينمو ومهما كان
والدك عامل إيه فثقي إن جوزك عارف إن
ملكيش ذنب في حاجه !

_ تفتكري كده أنا بحبه والله ، وبتق فيه وهو

كمان هو قالي إنه عارف إني مليش ذنب

وهيدي لعلاقتنا دي فرصة ، وأنا عايزة

أتمسك بيها بس خايفه بعدين ميقدرش

ويسيبني أنتِ متعرفيش هو عمل فيه إيه؟

_ مدام هو بيحاول يبقى أنتِ كمان تحاولي ،

وتكوني صبورة عليه ومن كلامك ده يظهر

والدك سبيله جرح كبير أوي ، بس مدام هو

قدر إنه يحبك وهو عارف أنتِ بنت مين

يبقى ، هيقدر يكمل معاكِ ثقي في ده .

ثم أشارت على قلب لميس وتابعت:

_ وأنتِ قولتيلي إنه بردو متمسك بيك

يبقى أنتِ كمان كده وسيبني نفسك خالص

ومتفكريش في بكرة عيشي اليوم بيومه

وسيبنيها على الله ومتفكريش ومن توكل

علي الله كفاه !

ابتسمت لميس بارتياح غريب لها :

_ شكرا على نصيحتك وأنا هعمل بيها ! أنتِ

إسمك إيه بقى !

كادت ترد عليها عندما سمعت صوت زوجها

يناديها

- أسماء !

إبتسمت بهدوء وقالت :

_ اسمي أسماء عبد الله يا قمر .. لحظة بس

هشوف جوزي وارجعلك !

نهضت أسماء واتجهت نحو سيف الذي

ينظر إليها باستفسار :

_ مين دي وقاعده معاها ليه ؟

قالت أسماء بتزمر :

_ فيي إيه يا سيف نازل تحقيق دي بنوته

كانت في مشكله ومحتاجة حد يسمعها ..

سألها سيف مشاكسًا :

_ وأنتِ بقى سمعتها!

_ أيوة ونصحتها على قد معرفتي !دي

مصرية على فكرة يعني كان في بينها وبين

جوزها مشكلة وأنا نصحتها

طالعتها سيف بحب :

_ حبيبي المصلح يا ناس !

همست أسماء بخجل:

_ سيف بتكسف بقى !

_ طيب سكت أهو ، أنا شوفت المحل ده

تقريبًا في إللي أنتِ عايزاه تيجي ندخله الأول

بسرعه بس ، علشان جاسر ومراته مستنييننا

عند البحر مراته نفسها في سمك ..

صمت قليلاً ثم تابع بسخرية :

_ مش عارف ليه بس جاسر ده لازقلي في

البخت يا ربي !!

أسماء بضحك:

_ بيجبك يا حبيبي علشان كده جه معنا

شهر العسل وبعدين ندى عسوله والله وأنا

مصحباها!

_ علشانك بس يا أسماء لكن الرحلة التانيه

مش هناخدھم معنا أنا بقولك أهو!

_ علم وينفذ دلوقت بقى تسمحلي أروح

أودعها واجي !

_ بس متتأخریش !

أومأت أسماء بهدوء:

_ ماشي !

ثم عادت إلى لميس تقول بنبرة هادئة

_ وأنتِ بقي إسمك إيه؟

_ لميس !

ابتسمت أسماء بهدوء:

_ اسمك جميل وانتِ أجمل ماشاء الله!

قالت لميس بابتسامة باهته:

_ تسلمي !

_ مش عايزين نكشر بقي ابتسمي إن شاء

الله كل حاجه هتبقى تمام أهم حاجه

متياسيش واتمسكي بيه لأنه بيحبك وربنا

يديم محبتكم !

_ عارفه متشكره أوي يا أسماء !

_ العفو يا قمر يالا أشوفك مرة تانيه إن كان
لينا نصيب استودعك الله أن يريح قلبك !

ودعتها لميس بود:

_ مع السلامة !

ذهبت أسماء بينما تنهدت لميس وهي تنظر
للزهرة في يدها بأمل وهي تردد بداخلها لأجله
فقط .

أتت جنار في تلك الأثناء تقول بهدوء:

_ لميس كفاية كده يالا نرجع !

_ أمي ماجتش ليه ؟ أنتِ مخبيه عني حاجه

؟

_ معرفش حاجه من وقت ما كلمتني ، بس
متقلقيش هتيجي ، وبعدين هخبي إيه بس
؟

بكت لميس بدموع:

_ أرجوك متخبيش عني ، مراد مكلمنيش
ليه لغاية دلوقت؟ فات تلت أيام ومفيش
خبر منه !

_ لو عارف يكلمك هيتكلم المهم يالا بينا
نرجع !

كانت تسير نحو الوادي بتوتر الأوضاع منذ
يومان لا تبشر بالخير والزعيم لا يطيق رؤية
أحد ، كما أن ذاك النمر البغيض قد أتى
ليعكر حياتها كل شيء تغير مكانهم
وانتقالهم لذلك المصنع المقزز ، تنفست

الصعداء ثم قالت وهي تدلف إلى داخل

الكهف :

_ سيف الوضع بقى لا يُطاق !

_ عندك حق!

همست سمر بصدمة :

_ مروان !

يتبع

#حب_بين_نارين

#البارت_الخامس_والعشرين

#بقلمي_نورهان_ناصر

(شوفوا من غير مقاطعه إن شاء الله

البارت إللي جي الاخير احتمال يكون 6000

كلمة أنا حاولت اخلصه في ده بس مينفعش

لأنه أحداثه كثيرة وأنا مش هلغبط ترتيب
الأحداث تمام وياريت تتفاعلوا شوي (١١)

حب بين نارين ١١ آلبارت السادس
والعشرين•الأخيرة• بقلم نورهان ناصر
تلعثمت شفتاها وهي تنطق حروف اسمه
بتوتر وارتباك لم تتوقع أن تجده هنا ،
إزدردت لعابها بخوف وهي تردف :

_ مَـ...روان إنت بتعمل إيه هنا؟

أجابها مروان بضيق وهو يستند على العصا:

_ السؤال الصح أنتِ إللي بتعملي إيه هنا؟

ابتسمت سمر بتهكم وأردفت بضيق شديد :

_ وإنت مالك أبعد من طريقي !

ضحك مروان بخبث:

_ قربتي توقعي !

طالعتہ سمر بضيق:

_ قصدك إيه؟

رماها مروان بنظرة ذات مغزى وهو يقول

بخبث:

_ أنتِ أدرى بقى !

_ على فكره ده مكان ليا أنا وسيف

اكتشفناه ، بنهرب فيه من شوفت وشك

الجميل !

تمتم مروان بمكر وهو يطم شفتيه بسخرية:

_ اممم مقضينها يعني آمال بتتمنع....

منعته لكمة قوية هبطت على وجهه ، وقبل

أن يستوعب ما حدث ، أخذت سمر توجه له

لكمات متتالية ، وقامت بضرب قدمه فوقع

على الأرض، وهي تشرف عليه تقول بضيق:

_ألزم حدودك أنا مش من الأشكال بتوعك

يا ...

تأوه مروان بغضب شديد وهو مجثي على
الأرض بتعب ، ابتسمت سمر بسخرية وهي
تقول:

_عن إذتك يا مروان بيه !

أنهت حديثها وابتعدت وهي تتنفس
الصعداء ، أخرجت هاتفها وأخذت تعبت به
لثواني قبل أن تضعه على أذنها تردف
بانزعاج:

_سيف إنت فين ؟

أجابها سيف وهو ينظر نحوهم بهدوء ، ثم
ابتعد بضع خطوات وقال :

_في إيه يا سمر حصل حاجه ؟

_ أنا خلاص متأكدة إن مروان كشفنا ، أنا
لقيته في المكان بتاعنا الجديد تعالى بسرعه ،
أنا ضربته وهو مرمي هنا حالياً.

زفر سيف بضيق:

_ طيب أنا جي ، الإجتماع بدأ؟

_ لأ لسه الزعيم قاعد مع إللي اسمه النمر
ده ، بس اعتقد إنهم هيتفوقوا على ميعاد
تاني خصوصاً بعد ما عز اتقبض عليه !
تنهد سيف بهدوء وهو يمسح على وجهه :

_ طيب أنا مش بعيد عنك دقائق وأكون
عندك !

أغلقت سمر معه وعادت إلى الكهف ،
شهقت بصدمه وهي تقول بتوتر :

_مروان ...مروان ؟

_ يخربيتك اتهدي بقى ووطي صوتك !

_ مش هرحمك على حركتك دي !

تأوه مروان بتعب :

_ سمر أبوس إيدك وطي صوتك ده !

ضيقت سمر عينيها باستغراب :

_ في إيه؟

حذرها مروان بضيق :

_ اششش .

وعلى مقربة منهم كان هناك اثنين من

الرجال يتحدثون :

_ تفتكر كده إحنا انتهينا؟

أجابه الآخر بتهكم:

_ معتقدش النمر عامل احتياطاته كويس
وبيثق في أخوه أدينا معاهم أما نشوف اخرتها

تنفس صديقه يقول بهدوء :

_ هاتبقى فُل متقلقش ، العملية قربت
وهنتنغنغ كلنا بس الصبر واهو أحسن إن عز
غار في داهيه !

_ طيب يالا نرجع تاني المعسكر ! لحسن
النمر يطين عشتنا!

نظرت سمر له بتوتر وهي تختبئ خلف
الجدار بينما مروان يستند على الجدار الآخر
بتعب :

_ عملت كده ليه ؟

رد عليها مروان بتعب وهو يستند على
الجدار وقدمه تؤلمه:

_أنا زيك مش بطيق عمي ده ولو كان
رجالته شافونا هنا ، كانوا هيبلغوا النمر
ووقتها هنروح كلنا في داهية ، لأنهم هيشكوا
فينا وخصوصًا ، أنتِ لأن النمر بطبيعة الحال
مش بيطيقك وواقفلك على الوحدة !

ضحكت سمر بسخرية مردفة بضيق:

_وإنتِ خايف عليا أوي دي فرصتك !

همس مروان بتعب :

_ظلماني على فكرة !

ابتسمت سمر بتهكم:

_بيقولوا !

عم الصمت قليلًا حتى دلف سيف وهو
يلهث بقوة أثر ركضه يقول بأنفاس مُتقطعة:

_سمر .. سمر أنتِ كويسه؟

أومات سمر بهدوء:

_ آه .

سخر مروان يقول متهكمًا وهو يطالعهم

باستهجان :

_يا مراحب يا حضرة الطابط!

اتسعت عيني سيف بصدمة:

_إيه؟

_ أنا إليلي سبتلكم الرسالة علشان احذركم ..

قاطعته سمر :

_ يعني إنت معانا من الأول؟

تنهد مروان بتعب:

_من زمان يا سمر وعارف إنك شغاله مع

سيف وإنك مش زيهم ..

_ مروان مش وقته الكلام ده يالا في اجتماع
دلوقت !

أوما مروان بتعب بينما غادر سمر وسيف
وهو أتى بعدهم بوقت لثلا يشكوا فيه ،كان
الزعيم يقف على ما يشبه منصة صغيرة
وبجواره أخيه النمر ، حضر الإجتماع جميع
رجاله بما فيهم رجاله أخيه .

تحدث الزعيم بصوت جهوري:

_ مستعدين يا رجاله اوعوا تفكروا علشان
عز وقع يبقى إحنا كده انتهيينا ، لأ عز كان
مجرد ك ... وانتهى دوره ، ومتقلقوش مش
هيقدر يجيب سيرتنا في حاجه ، لأن مراته
الحلوة وابنه تحت رجلينا ودلوقت كلكم
جاهزين للعملية ، ومستعدين ليها
ميهمناش مين يعيش ومين لأ أرواحكم فدا
ليا مستعدين لكده!

صرخ الجميع في صوت واحد:

_ مستعدين يا زعيم

ابتسم الزعيم بخبث :

_ وويليام رجالته بياكلوا الحديد مش لازم
تسمحولهم ياخدوا منا الأرباح كلها فاهمين ،
أنا قوتي كبيره وليا مكانتي في العالم ده ،
ووويليام لازم يتصفى العالم ده ميسعناش أنا
وهو ، وميهمنيش رأي الملك وغير ده كله
هو غدار واناني ، وملهوش أمان فاهمين ، لازم
العملية دي كلها تكون لينا مهما حصل !

تنهدت سمر بتوتر وهي تهمس لسيف

بخوف :

_ أنا مش متفائله شكلها هتولع !

ابتسم سيف بهدوء:

_ولا أنا شكلهم هيصفوا بعض ، العملية

ايمتى بقى الزعيم مقالش ليه؟

رفعت سمر كتفيها بتوتر دلالة على عدم

معرفتها وأتبعته ذلك بقولها :

_مش عارفه بس أكيد عن قريب يعني ،

استنى أما نشوف هيقول إيه ؟ خلي بالك

مروان مراقبنا أنا مش مطمئن ليه ، إزاي

عارف إنك ظابط وساكته !

_ متقلقيش نخلص الإجتماع ونفهم منه !

إبتسمت سمر بهدوء ووجهته أنظارها نحو

الزعيم ، هتف سيف بحب:

_ تتجوزيني؟!!

طالعتة سمر بصدمة وهي تقول بنبرة

متهكمة:

_ يخربيتك بتقول إيه إنت دلوقت ؟ ده وقته

ده؟ هنموت وبتطلب مني الجواز؟؟؟.

بادلها سيف نظراتها وهو يردف بضيق:

_ آه وقته يالا جاوبيني !

ابتسمت سمر تقول بنبرة خافته :

_ لو طلعتنا من هنا عايشين أفكر !

_ وأنا مستني وهنطلع إن شاء الله

متقلقيش!

_ بس كفاية يا خربيتك هتفضحنا اسكت

بقى !

في نفس التوقيت ولكن بمكان آخر كان
ويليام يلقي تعليماته لرجاله هو الآخر وهو

يتحدث بشر :

_ فلستعدوا لأهم عملية في تاريخ المافيا
الروسية ! شحنة الأسلحة ستدخل عن
طريق البحر الأحمر ، وسيكون هناك في
انتظارها شاحنتين كبيرتين عند الميناء .

وعودة إلى الزعيم ، فقد كان يعلمهم خطة
سير العملية هو الآخر بذات اللحظة :

_ شحنة المخدرات هتيجي عن طريق
الصحرا في شحنات كبيرة مليانة أشجار
مزروع فيها الهيروين ، من ناحية طريق
الجبل ، و هناك انتوا و مجموعه هتروح مع
رجالة ويليام للصحرا ، والمجموعه الثانية
هتروح مع رجالته بردو عند ميناء البحر
الأحمر ، وتستلموا شحنة الأسلحة ، وخلي
بالكم من رجالته واتوقعوا الغدر في أي لحظة

بمجرد ما الشحنة تكون في ايديكم خلصوا
عليهم مفهوم !

وعودة لويليام تهكمت ملامح وجهه وهو
يردف بضيق:

_ الزهيم يريد أخذ شحنة الفتيات له ، إنه
يحلّم 500 فتاة ملكي نحن لنا الصدارة ،
ستأتي الشاحنة الضخمة على متن سفينة
عملاقه ، والخُمس مائة فتاة ستكون في
القاع في تلك الشاحنة المليئة بالقطن !

هتفت كريستينا مساعدته :

_ دع لي تلك المهمة عزيزي إنهم لعبتي
سنتسلى قليلاً .

ابتسم ويليام بهدوء ثم نظرت هي إلى بعض
الرجال واختارت منهم من سيكون معها في

تلك المهمة بعناية ، ثم عادت تركز على ما
يقوله ويليام:

_ أنا أثق بك عزيزتي ولكن خذي حذرك من
تلك الفتاة الشرقية إنها مخادعة ، وفي أقرب
فرصة احضريها ليّ لدي حساب يجب إغلاقه.

- سمر !

هتف بها الزعيم بجدية كبيرة ، تقدمت سمر
للامام تقول ببسمة صغيرة :

_ أمرك يا زعيم !

أبتسم النمر بتكلف وهو يرمقها بنظرة
سريعة بتهكم واضح ، تجاهلت سمر نظرتة
واتجهت ببصرها للزعيم

الذي أردف بهدوء :

_ شحنة البنات مهمتك وأنا واثق فيك !

_ اعتبروا حصل يا زعيم !

_ هتكون معاك كريستينا ، دراع ويليام
الأيمن وخدي بالك منها كويس غدارة زي
رئيسها ، فكوني مستعده واظنك اتعاملتي
معاها قبل كده وعارفاها كويس !

_ تجرب تلعب وأنا هوريها اللعب علي
أصوله !

ضحك الزعيم يقول بفخر:

_ يعجبني فيك غرورك وثقتك بنفسك أوي
!

انتهى الإجتماع وخرج الرجال كلا إلى مكانه ،
أمسك سيف بذراع سمر يقول بنبرة متوترة :

_ سمر تعالي معايا !

طالعتہ سمر بضیق:

_ اچي فين بس إنت مش شايف مروان

هيفقعنا بعنيه!

_ سيبك منه !

قالت سمر بضحك:

_ اسييني منه ده كشفنا بقولك !

ابتسم سيف بتهكم :

_ واهو متكلمش فكك هو أصلا بيكره أبوه !

_ طيب روح إنت وأنا جايه .

كان ينظر له بحزن بينما كان مراد شارد
الذهن ، يمسك بعصا ويقوم بتحريكها
بشكل عشوائي على الرمال كأنه يرسم

شييء ما ، هتف رامي بهدوء وهو يجلس
أمامه :

_ إيه ده ؟

أخرج مراد تنهيدة قوية وهو يردف بحزن :

_ ولا حاجة الزفت مجاش ليه لدلوقت؟

_ مش هتبطل بقى تقول الكلمة دي !

نهض مراد فجأةً وتقدم نحوه ثم بلا أي
مُقدّمات لكمه على وجهه بغضب ، ضحك
رامي وهو يقول :

_ تستاهل يا مروان !

طالعه مروان بضيق:

_ دي وحشتني يا صاحبي يعني !

ضم مراد حاجييه بضيق شديد يقول وهو
يترك مقدمة ملبسه :

_ اششش أخرس خالص مكوئتش بتتصل

ليه؟

أردف مروان بتعب:

_ طيب راعي إني رجلي مصابه ومش حملك

يعني يا مراد ! ويا سيدي رقمك اتغير وانا

كنت على تواصل مع رامي وبعرف أخبارك

منه !

_ فيروز هانم وأمجد فين ؟

نظر له مروان بتعب وهو يجلس على الرمال

:

_ هما موجودين في المقبرة يا بوص !

فتح مراد عينيه بصدمة :

_ إيه مقبرة إيه دي؟ هو ده إللي هتحميهم؟

_ يا بني آدم افهم هي اسمها مقبرة لكن هي

مش مقبرة .

أمسك مراد بتلايبب قميصه يقول بضيق:

_ أنت هتعملي فزورة اخلص يا مروان أنا

على أخري !

_ طيب يا مراد اسمع هو جابهم الأوضة إللي

بيعمل فيها عمليات سرقة الأعضاء ، لأنه

ببساطه هيصفيهم وهما حالياً في أوضة

تحت الأرض وبخير حتى الآن لأنه مش

فاضي ليهم دلوقت ، بيخطط للعملية مع

الروس !

تركه مراد يقول وهو يجلس بجوارهم :

_ تطلعهم من هناك سامعني !

_ هيحصل يا مراد !

سأل رامي مروان بتوتر:

_ ها يا مروان العملية ايمتى؟

أخذ مروان نفسًا عميقًا ثم قال:

_ بُصوا أبويا شاكك في خاين بيناتنا ،

فمرضيش يقول على موعدها بس أنا عرفت

بمصادري الخاصة إن العملية النهاردة بليل

الساعة 12 بالدقيقة ! والأماكن الحقيقية

أهي اسمعوا

ثم بدأ يعلمهم بالمكان الحقيقي للعملية ،

أردف مراد بعد انتهاءه من الحديث :

_ أنا كل ده ميعنينيش أهم حاجه تخرج

حماتي وابنها من هناك !

_ حاضر متقلقش كله تحت السيطرة !

المهم طمّني عنك خلاص خلصت من عز

ال.....

زفر مراد الهواء بقوة:

_ أما أخلص من ..

ابتسم مروان بألم:

_ عادي أنا أصلاً مش عايزه وإنت عارف كده !

تدخل رامي يقول ساخراً :

_ طيب معلى هنقاطع الأمسية دي

ودلوقت تفوقوا بقى كده علشان نجهز

نفسنا أنا هتصل بالعقيد أحمد وأبلغ القوات

يتمركزوا في الأماكن بتاع التنفيذ وربنا يستر !

أوما مراد بهدوء:

_ تمام .

صمت قليلاً ثم أردف :

_ البنت بنت سعيد فين العم أحمد كان
موصيني الاقيها وأخرجها من هنا !

قال مروان بابتسامة صغيرة :

_ قصدك سمر؟

أكد مراد بهدوء:

_ أيوة ، هي فين معاهم مش كده ؟

_ تعالى هوديك بنفسي عندها يالا قوم !

نهض مراد معه واتصل رامي بالعم أحمد
وأخبره بالمستجدات .

كانت تخوض الغرفة ذهابًا و إيابًا بتوتر شديد
، رآها أمجد على تلك الحالة ، نهض بتعب
يقول بنبرة حزينة :

_ أهدي يا أمي!

فيروز بدموع:

_ خايفه يا أمجد خايفه عليك مش هيسكتوا
أنا سمعت إنهم هيصفوا و ...

قاطعها سريعًا وهو يقول:

_ متكمليش الراجل ده أنا متبري منه ، عمره
ما كان أبويا أنا بكرهه !

بكت فيروز بشدة تقول بعتاب :

_ وأخيرًا الغشاوة انزاحت من على عينيك
يا أمجد ..

عانقها أمجد بحزن وهو يقول :

_ انزاحت يا أمي سامحيني عمري ما
هسيبك تاني ، أنتِ ولميس انتوا كل عيلتي
مش هنفترق خلاص

_ يارب بس نخرج من هنا أنا قلقانه أوي !

ربت أمجد على ظهرها يقول

_ بتوتر: هنخرج بإذن الله !

بعد مرور بضع دقائق

- وأخيرًا شرفتنا!

قالتها سمر بضيق وهي تعقد ساعديها أمام

صدرها ، ضحك مروان بسخرية شديدة ،

يقول :

_ كنتي مستنياني يا قلبي .

رمقه سيف بضيق:

_ تصدق مكنتش أتوقع منك كدة خالص يا

مروان !

ابتسم مروان بسمه صغيرة :

_ ولا أنا مكنتش أتوقع إنك يطلع منك كل
ده وإنت عايش في وسطينا بقالك سنين .
صمت قليلاً ثم أردف وهو ينظر نحو سمر
بسخرية :

_أما الحلوة دي إللي فاجأتني بس كنت
شاكك فيها بردو !

تدخل مراد بهدوء وهو يوجه نظره صوب
سمر ثم قال ببرود:

_ أنتِ سمر ؟

طالعه سمر بضيق :

_ أيوة أنا مين إننت؟

رد عليها مراد بهدوء :

_ أنا تبع العم أحمد إللي بيدور عليك
علشان والدك !

تهكمت ملامح وجهها تقول بسخرية :

_ والدي إللي اتسجن !

ابتسم مراد بسخرية :

_ من أعمالكم سُلط عليكم !

تدخل سيف حتى يهدأ الوضع فقال :

_ إنت مراد الألفي مش كده إللي عز كان

بيدور عليه وخطف بنته أو ق"تلها باين !

_ أيوة أنا وإنت بقى الظابط سيف عماد من

شرطة المهمات الخاصة !

_ أنا عرفت باللي عمله عز في عيلتك

وحقيقي أنا معجب بيبك أوي لأنك رجعت

حقك !

تنفس مراد بصوت مرتفع وهو يقول بحزن :

_ نصه رجع لسه أما أخلص على المقاطيع
دول وارتاح لأنهم جزء من إللي عمله عز في
أبويا وكانوا شركائه !

نظر سيف إلى مروان وهتف باستغراب ،
اليوم يوم المفاجآت مروان يضع يده مع عدو
والده :

_ وإنت تعرف مراد الألفي منين يا مروان
فهمنا بقى كده إنت معانا ولا معاهم ولا إنت
تبع مين ؟

شبك مروان يديه ببعضهما يقول بجديّة :

_ اتعرفت عليه في أمريكا وكنت ضايع
وسكران ، وفي مرة كنت مرواح من night
club

عودة إلى الوراء

كان يسير على غير هديٍ يترنح في مشيته
ثم فجأة ارتمى على الأرض فاقد الوعي ،
أمام سيارة مراد الذي كان يتجول بسيارته
بشروود وهو يفكر في خطواته التالية ،
وارتباطه بتلك الفتاة .

هبط مراد من سيارته وهو يزفر بحنق ثم
قال:

_ أهو ده إللي ناقص واحد سكران ، قُدام
عربيّتي الساعة 12 !

أنهى حديثه ثم هبط لمستواه تحسس نبضه
، زفر بهدوء لازال على قيد الحياة ، عدل
رأسه فرأى قلادة فتحها رأى صورة امرأة
تحمل رضيعًا على يدها ومن ملامحها تبدو
مصرية ، تنهد مراد ثم قام بحمله وإدخاله
سيارته ، حتى وصل إلى الشقه التي يقيم

فيها في مدة دراسته الجامعية وكان مراد
آنذاك في عامه الأخير .

ساعده مراد على دخول الحمام _ عافانا الله
وإياكم_

ووضعه في المغطس ، وفتح عليه الماء
البارد فاستيقظ الآخر مذعورا ثم فتح عينيه
بدهشة تتم مراد بهدوء:

_ فوق كده وخذلك شاور وأنا هعملك قهوة

عقبال ما تخلص !

أغمض مروان عينيه بتعب ثم تحامل على
نفسه واستحم وأحضر مراد له ملابس من
عنده وانتظره حتى خرج ، ناوله القهوة
وجلس بهدوء يقول له :

_ إيه إيلي وصلك للحالة دي؟

كان مروان قد بدأ يستفيق من حالة السكر ،
جلس أمام مراد وأمسك بكوب القهوة
ارتشف منه القليل ثم بدأ يقص عليه
حكايته

_ أنا أبويا زعيم مافيا ...ق"تل أمي بوحش"ية
وأنا كنت صغير مش فاهم حاجه بعد
ض"رب وشتيم"ة وقلة كرامة .

صمت قليلاً ثم أردف بحزن شديد واغرورقت
عينيه بالدموع :

_ أنا كنت صغير عندي ست سنين بس ،
وكنت شايف كل حاجه بعيني بس كنت
خايف وبعيط بس ومستخبي تحت السرير ،
عيل مش فاهم حاجه ، أبوه عمال يض"رب
في أمه وهو مش بإيده حاجه يعملها ، وإللي

إسمه أبويا كان قاسـ"ي بطريقة وحـ"شيه ،
مفيش عنده حاجه اسمها رحمه أو شفقه
وبعد ما انتهي من أمي وماتـ"ت بين ايديه
خدها ورماها في البحر وأنا شايفه من شباك
البيت بكل برود ولا اتهزله رمش .

صمت قليلاً يبتلع ريقه بحزن شديد ثم تابع

:

_ رماها وأنا رجعت استخبيت مكاني من
الخوف ولما هو رجع ، بصلي بكل شـ"ر من
تحت السرير وعن كمية الرعب والخوف
إللي حسسهوني وقتها.

صمت قليلاً يبتلع تلك الغصه المؤلمة من
حلقة ثم تابع بمرارة :

_ خلاني عملتها على نفسي من كُتر خوفي
منه ، ولا اتهز بعياطي وجرجرتني على الأرض

وطلعتني من تحت السرير إليلي كنت
مستخبي فيه ، وأنا برتجف واشهق من كتر
العياط والخوف وقالي بكل قسوة هتنسى
إليلي شوفته ده أمك خلاص راحت وإنت لو
مش عايز تروح زيها تسمع كلامي فاهم
وهتشتغل معايا .

تنفس بصوت مرتفع وأكمل وهو يمسح
دموعه بقسوة :

_كنت بعيط قدامه ومش فاهم حاجه ومن
خوفي كنت بهز راسي بأيوه وخلاص ، وبعد
وقت قصير اخدني معاه العالم بتاعه وبدأ
يعلمني كل حاجه في شغله الوس... من
شرب مخدرات لأسلا"حة لكل حاجه في
شغله عارف يعني إيه تكون طفل وبتتعلم
مسكة المسدس بدل ما تلعب زي بقيت

الأطفال في سنك ، ده في مرة خلاي اتحرش
بطفله صغيره ، ده أب ده بيعلمني إيه ؟
كان مراد يستمع لحديثه بحزن شديد ،
صمت مروان فجأة ، وهو يرى تعابير وجه
مراد التي يكسوها الحزن والشفقة فضحك
بشدة وهو يقول:

_ قصة مأساويه صح ؟.

نظر مراد له بحزن فتابع مروان حديثه
بسخرية وهو يقول :

_ عارف رمانى هنا في أمريكا عشان مهمه
خطف بنات أصله محتاج الخزنة إللي عنده
فِضت بسببي ، أصلي ناهيته على أجلها ،
ومبقاش فيه عارف أنا بس بدمر شغله
وعايز انتقم منه على قت "ل أمي وعلى
معاملته ليها ، وليا بالوحش"ية دي وعلى

حياتي إللي دمرها ، وأنا بقى ببوظ شغله
عشان كده مبيدخلىش في مهمات كبيرة
بيرميني بس للحجات التانيه !

كان مراد ينظر له بحزن شديد طفولة بائسة
كما يقولون

_ ماتبصليش كده مش عايز شفقة من حد
أنا هنتقم منه وهرجع حق أمي وهسيب
القرف ده واخرج من العالم ده كله !

قال مراد بشرود وهو يفكر فيما قصه عليه
مروان :

_ تعرف إحنا متشابهين أنا بردو بدور على
الانتقام إنت تعرف عز الحديدي !

ابتسم مروان بضيق:

_الزفت شريكه طبعاً أعرفه !

_ الزفت ده دمر حياتي كلها .

صمت مراد قليلاً ثم أردف :

_ إنت اسمك إيه؟

ضحك مروان :

_ مروان .. إنت بقى أكيد مراد صح !

_ وعرفت منين ؟

_ أنا عارف كل حاجه بس عامل قُدامهم
عبيط بتاع مزاج وبس ، اسمع أنا بكرهم
كلهم من أول الزفت إللي إسمه أبويا ده
لعمي النمر لأنه شريكه هو كمان للمخفي

عز !

نظر له مراد بشرود:

_ إنت تعرف بنت عز ؟

_ قصدك على لميس أيوة مهو الغبي رهن
حياتها لأبويا قال إيه كتأمين لحياته ولوفائه
لينا !

قال مراد بضيق:

_ أنا عايز أرجع حقي واحمي البنت دي إيه
رأيك تحط إيدك في ايدي بما إن هدفنا واحد
!

طالعه مروان باستغراب:

_ كلامك مضبوط وأنا معاك يا عم بس
لحظة إنت هتحمي بنته ليه متغور ..

قاطععه مراد بغضب :

_ اخرس دي مراتي !

اتسعت عيون مروان بدهشه:

_ مراتك أنا مش فاهم حاجه !

_ مش مهم تتنيل تفهم البنت دي ملهاش
دعوة بأبوها وعائشه في تركيا وأنا لازم
احميه....

_ من أبويا صح !

هز مراد رأسه بهدوء:

_ أيوة أنا هنتقم بس مش هدخل ناس

ملهاش ذنب في انتقامي !

_ وأنا معاك يا صاحبي !

عودة إلى الواقع

قالت سمر باستغراب وقد شعرت بالشفقة

على ما عاناه "مروان" ومثلها سيف الذي

بدى على وجهه الضيق والكراهة لذلك الرجل .

_ أنا عمري ما أكون زيه أبدًا وهخرج من كل

القرف ده ، أنا عارف يا سمر أنتِ وافقتي

تدخلي العالم ده علشان العصابة ، إللي
بتخطف بنات كل يوم ومن أماكن مختلفة ،
عصابة الأسود إللي الكل سمع عنها وعن
شهرتها في خطف البنات وتوزيعها علي رجال
المافيا في العالم !

تنهد مراد وهو يعود بظهره للخلف يستند
على الجدار :

_ دلوقت الوضع أختلف والعملية النهاردة !

تمتت سمر بتوتر:

_ بس الزعيم مقالش !

قال سيف باستغراب :

_ انتوا عرفتوا مينين؟!!

زفر مروان بتعب:

_ انا قولتلهم أعتقد إن الزعيم شاكك في حد
فيينا علشان كده غير موعد العملية وخلاها
النهاردة علشان يخلص بس الأماكن اتغيرت
والتعليمات كمان ...

ما كاد يتفوه أحدهم بحرف حتى تفاجأوا
بسماع صوت إطلاق نار عالٍ
شهقت سمر بصدمة :

_ في ضرب نار على المصنع !
قال مراد :

_ مروان ابعت حد بسرعه للمقبرة دي وخرج
فيروز وأمجد أو قولي على المكان وهبعت
دوريات شرطة على هناك !
سيف بقلق:

_ طب يالا بسرعة إحنا نروح مكان التنفيذ
الجديد أنا كلمت رؤسائي وهما هنا في
دوريات عساكر لافه المنطقة كلها أكيد مع
ضرب النار ده هيتحركوا!

أتى رامي في تلك الأثناء وهو يلهث ثم قال:

_ اعتقد إنهم هيصفوا بعض في ضرب نار
جامد برا ورجالة الزعيم محاصرين المنطقه
كلها وكمان في رجالة تانيين بس الغريب
ويليام مش معاهم دول رجالته بس !

غمغمت سمر بتفكير :

_ لحظة بس دة تموية مش أكثر!

قال سيف بهدوء :

_ تُقصدي إيه ؟

ابتسم مراد بخبث :

_ قصدها إن العملية بتحصل دلوقت يعني
الميعاد أنغير وويليام قرر يغدر بالزعيم
، وويليام هناك عند مكان التسليم دلوقت ،
وده ما هو إلا تموية مش أكثر عشان يلخموا
الزعيم وأخوه وهما يا خدوا الصفقة كلها ،
وإلا ليه وويليام يهجم عليه في وقت زي ده
وميعاد العملية مش فاضل عليه غير كام
ساعه بس !

قالت سمر بإعجاب من ذكاء مراد:

_ بالظبط كده زي ما مراد بيقول !

أردف سيف بتوتر :

_ طيب والعمل دلوقت يعني هما هناك
وبيستلموا الشحنة وإحنا هنفضل واقفين

كده نتفرج !

رمقه مروان بضيق :

_ لا طبعاً !

قال مراد بجدية لسيف:

_ خبر رؤسائك يتوجهوا لمكان التنفيذ
بسرعه وقولهم على الخطة الجديدة وابتعت
كل الدوريات إللي هنا معاهم ، الروس مش
سهلين خالص وإحنا هنا هنتعامل مع
الأوساخ... دول أصلا رجالة الزعيم هيتصفوا
واحد واحد لأن زي ما إنتوا سامعين رجالة
ويليام قايمين بالواجب وزيادة ، سييب بس
بعض العساكر علشان نقبض عليهم لازم
الزعيم أسلمه بإيدي للعدالة !

_ تمام يا مراد !

وبالفعل هاتف "سيف" رئيسه في العمل
وقام بسحب الدوريات إلا دوريتان تحسبًا
لأي طارئ وحتى يتمكنوا من إلقاء القبض

عليهم ، بينما انسحبت باقي الدوريات إلى
شرق البحر الاحمر ، والأخرون اتجهوا إلى
الميناء والبعض الآخر إلى منطقة الوادي في
الغرب ناحية الجبال

بينما مراد كان يتحدث مع العم أحمد على
الهاتف:

_ ها وصلتوا ليهم ولا لسه؟

أجابه العم أحمد بتنهيده:

_ الحمدلله يا مراد اطمن خرجناهم بسلام
كانوا ناويين يصفوا جسمهم خالص لولا
ستر ربنا ووصلنا في الوقت المناسب وكمان
القينا القبض على شبكة الدكاترة إللي
قبضنا عليهم متلابسين وهما بيصفوا بعض
الرجال في المقبرة ودلوقت هما قُدامي أهو .

ابتسم عندما وجد أمجد يحاوط والدته بيده
بقوة وهو يعانقها ويقبّل أعلى رأسها بحنان
شديد .

تمتم مراد بهدوء:

_ الحمد لله وأحنا هنا الوضع كالتالي العملية
بتم دلوقت و

قاطعته العم أحمد بهدوء:

_ العقيد محمد قالي من شوي وهما حاليا
راحوا هناك وإن شاء الله يقبضوا عليهم
خلينا نخلص بقى !

_ يارب !

في مكان آخر قريب هتفت سمر بتزمر وهي
تشعر بالقلق الشديد :

_ أنا لازم أروح هناك بسرعه !

كان سيف قد انتهى من محادثته لرئيسه
الذي أخبره بوصول الدوريات للمكان
المطلوب ، عندما سمع سمر وهي تتزمر
فاقترب منها وهتف بضيق شديد:

_ نعم عايزه تروحي فين؟ مش هسمحك
تروحي أنتِ فاهمه !

_ مش مستنياك تسمحلي أنا لازم أنقذ
البنات دي إنت سامع !

تدخل مروان الذي استمع لتلك المحادثة
قائلاً:

_ سيف معاه حق يا سمر مرواحك هناك في
خطر على حياتك الشرطه هتتصرف !

حدفته سمر بغضب:

_ الشرطه دايما بيوصلوا متأخر بعد فوات
الأوان!

سيف بغضب:

_ سمر مفيش مرواح فاهمه وكني بقى
واقعدي يابت !

بعيدًا عنهم كان مراد يقف يتحدث مع رامى
بتوتر:

_ إنت واثق إنه لسه مكانه؟

ضحك رامى بمرح :

_ عيب عليك الحقنه إللي واخدها تنيمه
سنه لقدام وبتش"ل الجسم مؤقتًا ! اطمن
مش هيعرف يهرب كمان في حراسه مشددة
عليه !

_ وهو ده المطلوب !

_ حصل يا بوص على رأي مروان .

صمت قليلاً ثم أردف بهدوء:

_ وأخيراً هتخلص منه وترجع حق أبوك

ولميس ووالدتك يا مراد !

_ وإنت معايا يا صاحبي كله بيهون ، إنت

كلمت المحامي وظبطت الأوراق كلها صح

بعد ما يفوق هيروح السجن ويستعد

للمحاكمة الأوراق تثبت إنه معافي ويقدر

يدخل السجن وكمان أوراق الأملاك بتاع

والدي !

حب بين نارين البارث السادس والعشرين
الجزء الثاني من الخاتمه بقلم نورهان ناصر

نهض مراد وهتف بنبرة صوت مصدومة بما

سمع ، تسارعت دقات قلبه ، ماذا اختفت

كيف ألم ينتهي كل شيء ألم يزول الخطر؟

أين ذهبت حبيبته؟؟

عادت جنار تهتف بدموع :

_ مش موجوده في البيت خالص والباسبور

بتاعها هنا بس هي مش موجوده ! تفتكر

وصلولها!

قال مراد بقلق وخوف:

_ لأ إحنا خلاص قبضنا عليهم كلهم مبقاش

في خطر خلاص !

_ أمال حفيدتي راحت فين ؟

همس مراد بقلق:

_ أنا جي عندك !

أغلق معها ووضع هاتفه في سترته بحزن
وهو يشعر بالخوف عليها ، نظر له العم
أحمد بتوتر:

_ إيه إللي حصل لميس فين ؟ دي فيروز
وأمجد كانوا رايعين عندها تركيا .

صمت قليلاً ثم نظر إلى ساعة يده وتابع :

_ ده ميعاد الطائرة بعد نص ساعه من
دلوقت !

طالعه مراد بخوف مبهم:

_ أنا لازم أسافر دلوقت !

_ ماشي وأبقى بلغني بالجديد !

أتى رامى في تلك الأثناء وهو ينظر بدهشه

لوجوههم المضطربة فقال:

_ هو حصل حاجه ؟

تنهد العم أحمد بتوتر:

_ لميس اختفت !

فتح رامي عينيه بصدمة :

_ اختفت إزاي؟

_ محدش عارف جناح اتصلت وبلغتنا وحالتها

حاله ربنا يستر !

أردف رامي بتوتر وهو يرى مراد يتجه إلى

سيارته بسرعه:

_ مراد هيسافر دلوقت؟

رد العم أحمد بتوتر:

_ أيوة خليك إنت معايا هنا نشوف هنعمل

إيه؟

_ ماشي تمام

كانت تجلس مع ولدها وهي تمسك بيده
وتبتسم في وجهه بينما يتجهان معا نحو
المطار الدولي ، للعودة إلى صغيرتها التي
إشتاقت لها كثيرًا ، هتفت فيروز بحب وهي
تنظر لأمجد:

_ وأخيرا يا حبيبي إيدك في إيدي !

رفع أمجد يده الممسكه بيدها يقبلها
بابتسامة :

_ وعمري ما هسيبكم تاني أبدًا !

أنهى حديثه مع وصول السيارة إلى المطار
وتفاجأت فيروز بوجود مراد فقد اعتقدت أنه
لن يترك البلد حتى محاكمة عز ، أردفت
فيروز بدهشه وهي تراه يهرول سريعًا
للمطار :

_ مش ده مراد يا أمجد هو بيجري ليه؟

نظر أمجد باستغراب :

_ مش عارف تعالي نشوف !

دلفت فيروز للمطار ومعها أمجد ورأت مراد
يحادث الشرطي ويبدو عليه التوتر الشديد
فاقتربت منه وقالت:

_ مراد بتعمل إيه هنا ؟ هتسافر ؟

أجابها مراد بقلق وتوتر :

_ ها أيوه !

أجرى مراد الإجراءات اللازمة ولحسن الحظ
كان هناك مقعد خالٍ على الطائرة فصعد
إليه على عجلٍ وبعد وقت صعدت فيروز
وأمجد ، وهما لا يدرون ما سبب حالة مراد
تلك .

وبعد مرور بضع ساعات وصلت الطائرة
أخيرًا ، خرج مراد سريعًا وهو يطوي الأرض
بين قدميه ، لا يعلم كيف وصل إلى الشقة أو
بالأحرى كيف قادتته قدماه .

فتح الباب بأنفاس لاهته من شدة الركض
ثم قال :

_لميس ...لميس فين ؟

ردت جنار بحزن شديد وهي تبكي :

_مش عارفه مش عارفه أنا كنت راичه
علشان اصحيتها ملقتهاش في الشقة خالص
وكمان واخده ليها هدوم ، آه لميس هربت ،
كانت خايفه عليك وكانت عايزه تنزل بس أنا
منعتها ، حتى إني خبيت الباسبورت بتاعها
لحسن تغفلني وتهرب .

قال مراد بضياح وهو يضع يده على رأسه

بتعب:

_ مهى معاها باسبورت تانى ...اه يا لميس

روحتي فين بس ؟

أنهى حديثه ثم خرج من الشقة متجاهلاً
صُراخ جنار ، واتجه إلى المطار وطلب سجل
الطائرات التي أقلعت البارحة ، فلم يجد
إسمها من بينهم ، خرج مراد من المطار
شاردًا وقادته قدميه باتجاه البحر وكانت
الباخرة هي أول ما وقعت عليه عينيه ، لا
شعوريًا التمعت الدموع في عينيه وهو
يهمس بوجع:

_ ليه يا لميس هربتى ليه ؟ ليه سييتيني
لوحدى ؟ استسلمتى بسهولة كده ليه بس ؟
أنا بحبك ليه تعملى فيا كده ؟ ، بعد ما
علقتيني بيك ليه تخليتى عني ؟ ، أنا

اتخطيت كل حاحه مش بعد ما حبيبتك وأنا
عارف أنتِ بنت مين ، تتخلي عني ارجعي لي
أنا محتاجك جمبي مش علشان بتفكرني
بأختي لأ أنا محتاجك لأني بحبك ، ليه عملي
كده ؟ هان عليكِ وجع قلبي تاني .

أغمض مراد عينيه ولاحت به ذاكرته وهو
يتذكر أيامهم معا في الباخرة كل شيء من
ضحكها وهما يصطادان السمك ، لخوفها
عليه وخوفها من البحر ، وعندما وقعت
وبكائها الهيستيري واحتوائها له في ضعفه
وانهياره بين يديها ، تذكر عندما جلسا سوياً
يقرأ القرآن وهي تستمع له تذكر معلوماتها
الدينيه الغزيرة ، وهدوئها وغيرتها التي باتت
واضحة عليها من كل امرأة تقترب منه .

وتذكر وتذكر...ومع كل ذكرى تنهمر دموعه
بشدة ، تذكر عندما همست له بلا وعي وهو

يحملها وهي تضع يديها حول رقبته وترفض
تركه ... "sen seviyorum" اعترافها له كانت
تلك القشة التي قسمت ظهر البعير ، بكائها
وحزنها عليه وخوفها من تركه لها ، عناقها له
بكل قوتها ، كل شيء يتعلق بها اندفع
كالموج الهائج على رأسه .

صرخ مراد بدموع :

_أنا ضايع من غيرك ليه بتعذبيني مش
كفايه يا لميس آه ليه كده؟ ليه عملي فيا
كده؟.

بعد مرور يومان علم الجميع باختفاء لميس
وشرعوا في البحث عنها ، وقد عادوا جميعًا
إلى مصر وكان مراد هائمًا حزينًا على فراقها .

جلست جنار بقربه وقالت بحزن:

_إنت بتحبها ؟

رفع مراد رأسه ونظر إليها بصمت فوضعت

يدها على رأسه مكملة ببسمة صغيرة :

_ كانت بتقولي خايفه خايفه بييجي يوم

وتسيبها خايفه لتكون مش شايفها ، كانت

بتقولي أنا بحبه بس خايفه يكون بس بيفتكر

أخته فيا مش اقدر خايفه ميقدرش يكمل

معايا ،خايفه أوي يا تيته.

أردف مراد بضيق:

_ بس أهى سابتني في وقت ما أنا محتاجها

وهي اتخلت عني بكل بساطة قولتلها هدينا

فرصة بس سابت ايدي ومشيت .

_ طب جاوبني إنت فعلا حبيتها بجد ولا بس

علشان إنت شايف أختك فيها والكلام ده

من زمان يعني أول تعلق ليك بيها علشان

كنت مفكرها أختك !

_ مش شايف أختي فيها .. أنا شايفها هي
والله زمان كنت متعلق بيها أوي علشان
افكرها أختي ، زي ما بتقولي بس حتى لما
فوقت مكرهتهاش وشوفت إنها مش أختي
ومختلفه عنها في حاجات كتير أوي ، وحببتها
مع ذلك ووافقنا احميها واتجوزتها بس هي
عملت إيه اتخلت عني وسابت ايدي إلي
قعدت تقولي إنها مش هتتخلي عني أبدًا
بس هي خافت فيما بعد مش كده ، كانت
بتقولي إني آمانها ، وهي خايفه مني ، خايفه
من مشاعرها كمان ، لميس خذلتني في
وقت ما أنا بدأت إني أخرج من قوقعتي
وبقول وأخيرًا الحياة هتبتسم ليا شوي .

رددت جنار بدموع:

_ الله أعلم بأسبابها ليه متفكرش إنها
عملت كده علشانك إنت يا مراد ! علشان

تديك مساحه وتشوف هتقدر تكمل معاها
ولا لأ ، علشان ميكونش فيه ضغط من
ناحيتك ، يعني حتى لو في مشاعر بيناتكم
فهي حبيت تديك مساحه ووقت ، والوقت
كفيل إنه يبين ليك لو فعلا بتحبها وعايضاها ،
ولا ده مجرد تعلق وتعود عليها مش أكثر ،
والأهم من ده كله علشان تشوف هتقدر
تكمل معاها ولا لأ ، هتشتقلها ولا لأ ولا
هتقول خلصت انتقامي وحقني ، و خلاص
مش مهم بقى أي حاجه تاني ، وأنا بس
اتعودت عليها ومع الأيام هنساها ، أهدى
وفكر الغايب حفته معاه.

صمتت قليلاً ثم تابعت ترى وقع كلماتها
عليه :

_وليه بردو متفكرش في الاحتمال ده إنها
أهم حاجه عندها راحتك ، وهي بتعشقتك

مش بس بتحبك يا مراد ، وخايفه يكون
وجودها معاك يبقى أكبر حزن ليك ، أو إنها
مش قادره تشوفك بتنهار و علشان كده
اختفت وعطتك مساحة تجمع فيها أفكارك
وتشوف إنت عايز إيه؟! وايه هي خطوتك
الجاية!

_ خليها ترجع بس أنا مش عايز حاجه غيرها
هي أنا تعبان ، وكنت بقول هخلص كل ده
وهاجي لحضنها بس هي سابتني !
_ إن شاء الله هترجع! آه نسيت أنا لقيت
الباسبورده !

أخذه من يدها بينما هي نهضت وتركته
ابتسم بحنين لتلك الذكرى وهو ينظر للاسم:
_ عائشة يا ترى أنتِ فين يا لميس؟! طب
الباسبورت ده هنا والتاني هنا معنى كده إنك

مسافرتيش بس يا ترى أنتِ فين بس في
البلد الكبيرة دي ، آه ياربي أنا ضايع أعمل ايه
مش عارف افكر...!

وبعد مرور شهر ، ها قد حانت ساعة
الحسم...•يوم الجلسة•

كان الجميع بلا استثناء حاضر من يعرفونهم
ومن لا يعرفونهم ، كانت سمر تجلس بجوار
سيف الذي تقدم لخطبتها ووافقت ،
وبجواره يجلس مروان الذي منحته الشرطة
فرصة لحياة أفضل نظرا لتعاونه ، وعدم
ثبوت عليه أي قضايا غير قانونيه وتقدم
بطلب للتطوع في الجيش وكان يجلس
بجواره العم أحمد وفيروز وأمجد وأيضا جنار
بالطبع .

بدأت الجلسة وبدأ محامي الدفاع يلقي ما

عنده

_سيدي القاضي إن موكلي غير مسؤول
عن أفعاله وقت حدوث الحادثة ، فقد تبين
أن المحامي الخاص به قد أعطاه حبوب (...
وكلنا نعلم جيداً ماذا تفعل تلك الحبوب
، وخاصة مع رجل كبير مثله

ثم قدم شهادة اعتراف من المحامي سعيد
بنفسه بأنه فعل ذلك ..

وهنا نهض محامي مراد :

_سيدي القاضي ذلك لا يبرئه مما اقترفه
بحق موكلي فقد لفق له قضايا باطلة أدت
إلى سجنه وقام بالنصب والاحتيال عليه
وهذه الأوراق التي أمامكم تثبت ما أقول
وكما استشهد زميلي بشهادة المحامي

سعيد فأنا أيضًا استدعيه كشاهد على ما

حصل ..

سمح القاضي له وأشار إلى سعيد أن
يتحدث بعد أن أمره أن يحلف بالله العظيم
أن يقول الحقيقة

تحدث سعيد بخزي:

_ والله العظيم هقول الحق ، أنا هقول على
كل حاجة .

ثم قص للقاضي كل ما حدث من أول
الحادث الذي أصاب والد مراد وتسبب في
جلوسه على كرسي متحرك لشهور حتى
يوم تهجم على زوجته واعتد "دى على
الصغيرة.

وهنا نهض محامي الدفاع:

_ سيدي القاضي إنه شريك له في أعماله
كلها لذا أرجو من سيادتكم أن تتلطفوا بحال
موكلي ولا تنسوا أنه رجل مريض ..

اعترض محامي مراد وهو يقول:

_أعترض ...

نظر له القاضي بهدوء :

_على إيه بالضبط ؟

محامي مراد :

_ عز الدين الحديدي تعافى يا حضرة القاضي
وده تقرير من الدكتور المسؤول عن حالته
وبيؤكد كلامي ، اتفضل حضرتك ، ودي
فلاشه عليها جميع الأعمال الغير قانونية
إللي شارك فيها عز ، وكمان تسجيل صوت
وصوره باعترافه سيادتكم بأنه اتهجم على
بيت موكلي وحاول الاعتداء على زوجته

ولكن وقع الأمر على ابنته ذو الاثنى عشر
سنه وكمان أضيف إلى ذلك تهمة سب
وقذف لزوجة موكلي وباعترافه سيادتكم
ومحاولة تضليل العدالة بافتعال كذبة أن
الفتاة الصغيرة كانت ابنته .

تحدث محامي الدفاع:

_ وبردو يا سيادة القاضي ابن المجني عليه
خطف بنت موكلي فور نزولها من تركيا ...
ضحك محامي مراد بخفوت ثم قال معتذرًا:

_ آسف بس هو في حد بيخطف مراته يا
سيادة القاضي ...

محامي الدفاع بضيق :

_ فين قسيمة الجواز !

ابتسم محامي مراد بثقة وهو يقدم القسيمة
للقاضي:

_ اتفضل حضرتك دي قسيمة الجواز !

سأله محامي الدفاع بمكر:

_ أمال هي فين بقى ؟

_ مقدرتش تيجي لأنها تعبانه ! وده مش
موضوعنا المهم الوثيقة سليمة ولا شيء
يدين موكلي مراد !

ودلوقت يا سيادة القاضي بعد عرض الأدلة
على حضراتكم أنا كده خلصت انتظر حكمك
العاقل والمنصف بحق كل ما جرى لموكلي
من ظلم !

نظر القاضي لمحامي الدفاع :

_ عندك حاجة تضيفها!

حرك محامي الدفاع رأسه بنفي:

_ لأ يا سيادة القاضي !

عم الصمت لبضع دقائق وتشاور القاضي

مع تابعيه ثم تحدث العسكري بصوت

مرتفع :

_ محكمة !

فنهض الجميع لحظة الإدلاء بالحكم، وأخذ

القاضي يقول بصوت جهوري:

_ بعد الإطلاع على الأدلة والاستماع إلى

شهادة الشهود حكمت المحكمة حضورياً

وبإجماع الآراء على المتهم سعيد لطفي عبد

القوي بالسجن 25 وعاما طبقا للقانون رقم)

(... من قانون العقوبات ، وذلك لتورطه في

أعمال غير قانونيه وعدم استخدم مهنته

بشرف ونزاهة ، وأيضا لاشتراكه مع عز الدين

الحديدي في جميع أعماله وتستره على كل
أفعاله .

أكمل بذات النبيرة القوية :

_وعلى المتهم عز الدين شريف الحديدي
بإحالة أوراقه إلى مفتي الديار المصريه وذلك
لقيامه بأعمال غير قانونيه وتورطه في
صفقات السلاح والمخدرات وتجارة الأعضاء
وقيامه بتلفيق قضايا باطلة لمحمد ابراهيم
سليم الألفي مما أدى إلى سجنه ظلما
وتهجمه على بيته ومحاولة الإعتداء على
زوجة المجني عليه وأيضاً تشويبه لعضو
حيوي بها مما أدى إلى منعها من الحديث
كما أيضاً يضاف إلى ذلك اعتدائه على
طفلة صغيرة لم تبلغ الثالثة عشرة من
عمرها مما أدى إلى وئدها حياتها ومحاولته
لتزييف الحقيقة وقذف المدعوة بسميرة

رمضان العربي بفعل فاحش والادعاء أن
الطفلة المجني عليها ابنته رُفعت الجلسه .

نهض الجميع ونظر مراد إلى وجه عز الذي
يخفض رأسه للأرض ، ودموع الندم تتأكله ،
بينما احنى سعيد رأسه للأرض ، اقتربت
سمر منه وهي لا تعرف اتشعر بالحزن عليه
أم لا ، ولكنها مع ذلك انهمرت دموعها فهتف
سعيد بحزن وهو يمد يده يمسح عبراتها
بحنان:

_متبكيش يا سمر أنا مستهلش يا بنتي !
على الناحية الأخرى رفع مراد رأسه وشعر
بالراحة والهدوء يغزوان كيانه بعد أن استرد
حقه وحق عائلته ، وقام الجميع بتهنئته بلا
استثناء والجميع فرح من أجله كان يرد على
مباركاتهم بشرود ، فرحته ناقصة تمنى لو

كانت معه الآن ولكنها هربت لحظة من هذه

؟؟...

ابتعد مراد عنهم وهو يتابع بعينه تلك

العيون التي لن ينسى لمن تعود .

خرج مراد وأخذ يلاحقها ، بينما الأخرى

تنبتهت عليه فأخذت تُسرع الخطى حتى

خرجت من المحكمة ومراد يكاد يخرج قلبه

من ضلوعه إنها هي ..ناره .. نعم لميس إنها

هي قلبي يشعر بها .

هرولت الفتاة سريعًا ، وهي تبكي حتى

ابتلى نقابها بينما مراد يلاحقها بدموع وهي

تركض بعيدًا عنه ، حتى اختفت عن ناظريه

وضاعت وسط تلك الزحام المُربكة ، جثى

مراد على الأرض بتعب وهو يضع كلتا يديه

على الأرض وانهمرت دموعه بشدة ، وفجأة

أتت الريح بورقة مطوية أمام يديه ، أمسكها

مراد بحزن وفتحها ودقات قلبه تفرع
كالناقوس

Murat ben seni çok seviyorum, bekle •

beni

•♥ Lamis

مراد أنا أحبك كثيرًا انتظري لميس

همس مراد بدموع :

_ وأنا بعشقك !

النهاية إلى اللقاء في الموسم المقبل

#حب_بين_نارين

#البارت_السادس والعشرين_الجزء الثاني

بقلمي_نورهان_ناصر